

# السِّيَقِيَا

فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثاني



إِعْدَادٌ وَتَنْظِيمٌ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ السَّيِّدُ حُسَيْنُ الْحَكِيمُ

إِشْرَافٌ وَتَقْدِيمٌ

مَرْكَزُ الدِّينِيَّاتِ وَالْمَدِينَةِ الْمَهْدِيَّةِ



# السُّفِيَّا فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثاني

إعداد وتنظيم  
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية  
بمكة المكرمة





اسم الكتاب: ..... السفياي في الكتب والمصنفات / ج ٢  
إعداد وتنظيم: ..... السيد محمد السيد حسين الحكيم  
إشراف وتقديم: ..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي  
رقم الإصدار: ..... ٢١٨  
الطبعة: ..... الأولى ١٤٤٦هـ  
عدد النسخ: ..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)



نهاية أحداث التاريخ البشري

موسوعة بقية الله الأعظم



# الإمام المصطفى

المصلح الرباني وصانع العالم الجديد

الشيخ جعفر حسن عتريسي

الجزء الأول

دارالمصطفى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٠م - ٢٠٠٩م

978 - 9953 - 540 - 01 - 6

دار الهدى للنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص. ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>



## طبيعة فتنة بلاد الشام وصفة خروج السفيناني

من المفيد أن نُذَكِّرَ بأنَّ فتنة الشام المُحَقَّقة بفتنة السفيناني هي حدٌّ فاصل للتاريخ الجديد ، بل للعالم الجديد الذي ستشهدهُ البشرية . فمنذ لحظة الفتنة الشاميَّة السفينانيَّة ترتسم معالم ظهور قائم آل محمَّد المهدي ﷺ .. إذاً ماذا عن صفة خروج السفيناني ؟

ففي رواية أبي أمية الكاظمي قال : [ بدو السفيناني خروجه من قرية من غرب الشام ، يُقال لها أندرا ، في سبعة نفر ]<sup>١</sup> . إشارة إلى أولى معالم تحرُّكه .. وفي رواية أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخه قال : [ .. فيخرج فيهم ، ويتبعه ناسٌ من قريات وادي الياض ، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم ، ووالى دمشق يومئذ وال لبني العباس ]<sup>٢</sup> . أقول ذيل النص بحاجةٍ إلى عناية وتوجيه ، لأنَّ حاكم دمشق يكون آنذاك مروانياً مستقلاً وفق المعايير السياسيَّة . ويمكن أن يكون ضعيفاً اتَّجاه العباسي البطَّاش الحاكم في العراق . من هنا تمَّ استعمال الذيل في هذا الإتِّجاه . أو هناك نكتة لا نعلمُها . نعم هذا المتن يضعنا أمام خريطة أسماء على النحو التالي : سلطنة عباسيَّة ، إرث متَّصل بهذا المعنى ، أي

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٤

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٧٥

بطن من هذه البطون الرحميّة السياسيّة ومعنى من معاني هذا الشعار . ثمّ سفياني ، نسبةً إلى أبي سفيان ، أبي معاوية وجدّ يزيد بن معاوية ، وفي هذا إشارة إلى معلم دولتين كان لهما في السابق جذور وهويّة سياسيّة ، وهما دولة بني أميّة وبني العباس الظالمتين بشكلٍ هائلٍ في غابر الزمن ..

والمجموع من المعنى أنّ السفياني يطرأ على الحياة السياسيّة عبر انقلاب دموي يقوده فيملك عرش دمشق مدعوماً من الروم . على أنّ السفياني لا يقوم أمره أوّل الأمر . وفي رواية برهان التقي : [ إذا خرج السفياني من الوادي اليابس<sup>١</sup> يخرج إليه صاحب دمشق ليقاتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم ]<sup>٢</sup> .

وكذا في رواية ابن حماد عن أبي بكر عن الاشياخ<sup>٣</sup> . وقال عبد القدوس : [ والي دمشق والي لبني العباس يومئذ .. ]<sup>٤</sup> . أكرّر بأنّ حاكم دمشق لا يكون والياً لبني العباس آنذاك فاقتصى التوضيح . النصوص العديدة واضحة في ذلك . فإذا تمكّن السفياني أعلن حربه في وجه حاكم دمشق ، وإذا ملك بقر البطون وسفك الدماء وغير ذلك . وفي رواية ابن عباس قال : [ يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الاطفال في المراجل ( القدر الكبير ) ]<sup>٥</sup> .

<sup>١</sup> فسرته بعض الروايات غير التامة سنداً بأنه قرب دمشق . وبعضها بأنه في منطقة حوران ودرعا قرب الاردن . وفي تحقيق بيدو هو الأرجح أنه يكون بالأردن كمحطة من مخطّط الروم .

<sup>٢</sup> برهان المتقي : ص ١١٥ ب ٤ ف ٢ ح ١٤ عن عقد الدرر

<sup>٣</sup> ص ٧٥

<sup>٤</sup> ص ٧٥

<sup>٥</sup> ابن حماد : ص ٨٣

وفي نفس المصدر قال أبو قبيل : [ السفيفاني شرّ من ملك ، يقتل العلماء ، وأهل الفضل ، ويفتنهم يستعين بهم ، فمن أبى عليه قتله ]<sup>١</sup> . وفي ملاحم ابن طاووس : [ يخرج السفيفاني والفلاني فيقتلان ، حتى يبقر بطون النساء ، ويغلي الاطفال في المراجل ]<sup>٢</sup> .

النصوص العديدة شديدة الصراحة في الجرائم التي يرتكبها السفيفاني ويشتهر فيها ، ويتبّعها طيلة حكمه . وفي رواية كعب : [ .. يملك حمل امرأة ، إسمه عبد الله بن يزيد ، وهو الازهر بن الكلبية أو الزهري بن الكلبية المشوه ، السفيفاني ]<sup>٣</sup> .

أقول : موضوع الإسم ( إسم السفيفاني ) هل هو كذلك ، أو من نوع الإشارة أو الإستعارة أو الكناية ، غير معلوم ، خاصة أن النص هنا غير مسند حتى يحوز على الموثقية لقبول الأخبار ، نعم لا بأس بالإشارة إليه من باب النص التاريخي .. ومهما يكن من أمر فإن النصوص تورد إسم السفيفاني للإشارة إلى ذلك الرجل الذي تحمله الروم على انقلاب دموي في دمشق ويحكم الكور الخمس . ويكون معروفاً بهذا الإسم .

وفي رواية أخرى لكعب - في نفس المصدر - حول صفة السفيفاني قال : [ .. مشوه الخلق ، مصفح الرأس ، حمش الساعدين ، غاير العينين ، في زمانه تكون هدّة ]<sup>٤</sup> . وهو أيضاً مروى عن كعب .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٣

<sup>٢</sup> ص ٥١ ب ٩٠ عن ابن حماد

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ٧٤

<sup>٤</sup> ابن حماد : ص ٨٢

وفي رواية الحرث بن عبد الله قال: [ يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمير ، دقيق الساعدين والساقين ، طويل العنق ، شديد الصفرة ، به أثر العبادة ]<sup>١</sup> .

والمحصل من طائفة النصوص أن السفياني أوّل الأمر يُحاول أن يستغلّ إسم الدّين ، فإذا استتمّ له الأمر نكّل بأهل الدّين والإيمان ، وتمردّ على موثيق الإسلام . وجاهرَ في إشاعة الزنى والآثام حتى في أعظم الأماكن قداسةً ، فيأتي بالمرأة إلى المسجد فيضعها بين الرجال حتى يفعلوا بها في المسجد فعلة الزنا ، فيعترض قوم فيأمر بقتلهم ، ويُظهر الكفرَ بشكلٍ علنيٍّ وواسعٍ ..

وفي رواية الداني عن كعب قال: [ لا يعبر السفياني الفرات إلا وهو كافر ]<sup>٢</sup> .

وتتفق النصوص على أن فعلة السفياني عظيمة ، وآثامه كبيرة ، ويُعرفُ بالجرائم البشعة . ففي رواية أرطاة قال: [ يقتل السفياني كلَّ مَنْ عصاه ، وينشرهم بالمناشير .. ويلتقي المشرقين والمغربيين ]<sup>٣</sup> .

الذيل يشير إلى الرايات التي يقاتلها : راية الأصهب والأبقع والمرواني والحسيني والمغاربة ، والروم والترك والعباسي وأهل خراسان ، وأهل مصر ، وكذا جيش المهدي ﷺ .. وكما ترى هذه الرايات من الشرق والغرب ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٥

<sup>٢</sup> الداني : ص ٩٢

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ٢٠ و ٨٠

وفي الروايات أنَّ السفيناني لا يتعدى حكمه سوريا والاردن وقسم من فلسطين ، وأنه يحتل العراق ، ويكون له وجود عسكري في الحجاز .  
وبتعبير آخر : لا يملك إلا الكور الخمس مع بعض الإضافات ، في حين يعصى عليه بعض من أطراف بلاد الشام ( منطقة الأبدال الإمامية ) .

وفي ذكر ما جاء في خراب البلدان في كتاب أبي حذيفة عن مقاتل قال : [ قرأتُ في كُتُب الضحاك بعد موته - وهي الكتب المخزونة عنده - في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ] - في حديث طويل غير مسند - قال : [ .. وأما الكوفان فيخربها رجلٌ من آل عنبسة بن أبي سفيان يعني السفيناني .. ]<sup>١</sup> .

ومعلوم أنَّ السفيناني من المحتوم ، ولا بد أن يظهر ، وهو رجل مجرم ، يثير الرعب ، لا يمنعه مانع من دين أو إيمان ، يسفك الدماء ، يسبي النساء ، يبقر البطون ، يذبح الأطفال ، يضرب أتباع آل محمد في المناطق التي سيطر عليها ، يمنع من ذكر النبي ﷺ وآله ، يجتاح الكور الخمس ويحكمها إلا منطقة الأبدال ، لكن ملكه لا يدوم أكثر من تسعة أشهر .. ما يعني أنَّ أعنف الأحداث تجري في وقت قياسي ، والفوضى العارمة بالحرب والصدم بين مجموعة واسعة من قوى الحرب والقتال تقع في فترات شديدة التداخل والتفاعل ..

<sup>١</sup> البدء والتاريخ : ج ٤ ص ١٠٣ / ١٠٢

### دخول جيش السفيايى الحجاز

السفيايى الذى يخرج ويملك يعمل بسرعة متتابعة لإجتياح أكثر من منطقة ، منها الحجاز التى يخرج فيها الإمام المهدي (ع) . وللتذكير : فإنَّ السفيايى والإمام المهدي (ع) يخرجان كفرسى رهان . هذا ينتصر على ما يليه وهذا ينتصر على ما يليه . ( مع الأخذ بعين الإعتبار ظهورى المهدي (ع) : الخاص والعام : الخاص يكون فى المدينة أولاً ، والعام يُعلن عنه فى مكة ) ..

ويبدو أن جبهة السفيايى تستفيد من الضغط العالمى والوضع المعقّد ، خاصةً من دعم الروم أوّل الأمر فتكون له انتصارات متتالية ، تدفعه إلى أن يُجهز جيشاً ليدير الحكم فى الحجاز ، فى وقت يبدو معه الحجاز ضعيفاً وهشاً .. على أن السفيايى يُوجّه هذه الحملة العسكرية على الحجاز بعد المعركة الضارية التى يخسرها فى وجه الخراسانيين فى منطقة اصطخر الإيرانية التى تذهله خسارتها من شدة الفظاعة التى يلقاها على يد أهل المشرق . فى رواية أبى قبيل قال : [ .. يبعث السفيايى جيشاً إلى المدينة ، فىأمر بقتل كلِّ من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى ، وذلك لما يصنع الهاشميُّ ( الخراساني )<sup>١</sup> الذى يخرج على أصحابه من المشرق ، يقول : ما هذا البلاء كلّه وقتل أصحابي إلا من قبلهم ، فىأمر بقتلهم ،

<sup>١</sup> أقصد براية الخراساني هنا أيضاً راية الحسينى الطالقاني وشعيب بن صالح الطالقاني أيضاً .

فَيُقْتَلُونَ حَتَّى لَا يُعْرَفَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ ، وَيَتَفَرَّقُوا مِنْهَا هَارِبِينَ إِلَى الْبُؤَادِي وَالْجِبَالِ وَإِلَى مَكَّةَ ، حَتَّى نَسَاؤُهُمْ . يَضَعُ جَيْشُهُ فِيهِمُ السَّيْفَ أَيَّاماً ثُمَّ يَكْفُ عَنْهُمْ فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ إِلَّا خَائِفٌ ، حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ الْمَهْدِيِّ عليه السلام بِمَكَّةَ اجْتَمَعَ كُلُّ مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ <sup>١</sup> .

حاصل الحديث هو التالي :

- يخرج السفيناني فينتصر في الشام ، ويتوسّع إلى العراق ، ويبعث جيشاً له إلى الكوفة وغيرها فيقتل فيها ما أوردنا عليك من قبل من

نساءٍ وشيوخٍ وعلماءٍ من أتباع أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ هائلٍ .

- فما يكون من الهاشمي الخراساني إلا أن يخوض معركةً فاصلةً مع

السفيناني في منطقة اصطخر الإيرانية فيوقع هزيمة هائلة في جيش

السفيناني .

- عندها يجهز السفيناني جيشاً إلى الحجاز ، فإذا وصل جيشُ السفيناني

إلى الحجاز دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتل فيها أتباع آل محمد

والهاشميين شيخاً ونساءً وأطفالاً بشكلٍ شديدٍ فلا يبقى منهم مَنْ

يقول أنا من أتباع آل محمد . ومن يبق منهم يتشرّد في البوادي

والجبال ، ومنهم من يقصد مكة ، ويجتمعون على الإمام

المهدي عليه السلام الذي يخرج في مكة بعد إعلان ظهوره الشريف ..

وفي رواية ابن حماد عن أبي هريرة قال : [ .. تكون بالمدينة وقعةٌ ،

تغرق فيها أحجار الزيت ، ما الحرّة عندها إلا كضربة سوط ، فيتنحى عن

المدينة قدر بريدين ، ثم يُبايعُ المهدي عليه السلام ] <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٩

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٩

واضح انّ المتن إخباري تاريخي أكثر منه روائياً .

وعلى كل حال : هو يشيرُ إلى المذبحة الهائلة التي يقوم بها السفياي في المدينة زمن ظهور المهدي (ع) ، وقد أشار في المتن إلى وقعة الحرّة التي تعتبر من المذابح المخيفة في تاريخ المدينة التي أمر بها يزيد بن معاوية والتي حصلت في منطقة الحرّة بضاحية المدينة المنورة .

وفي المتن أيضاً إشارة إلى وقعة أحجار الزيت قرب المدينة بين الحسينيين والعباسيين ، وكأنّ الراوي يخبر عن وقعة أحجار الزيت قبل حدوثها وبعد حدوث وقعة الحرّة . وهذا مؤشرٌ على أنّ النص ليس حديثاً شريفاً .. نعم ربّطه بظهور المهدي (ع) ، وكأنّه في مقام الإشارة إلى الوقعة التي يقوم بها السفياي زمن المهدي من باب المقارنة ، وهذه هي مناسبة ربط الذيل بظهور المهدي (ع) ، ما يعني أنّ وقعة المدينة زمن الظهور كانت على نحوٍ مشهورٍ في تلك الأزمان ..

وكانّ الرواة كانوا يستحضرون وقعة الحرّة ووقعة أحجاز الزيت للإشارة إلى مذبحةٍ أعظم زمن ظهور المهدي (ع) يقوم بها السفياي ، ويكفي أن نعرف ماذا حصلَ في وقعة الحرّة حتى نعرف مدى المذبحة الهائلة التي يقوم بها السفياي في المستقبل الآتي . فبعد مقتل الإمام الحسين (ع) تضعض العالم الإسلامي بشكلٍ مثيرٍ ، حتى أنّ وفداً من علماء المدينة المنورة ذهبوا إلى الشام للإحتجاج على يزيد بن معاوية فوجدوه سكراناً ، وقربه القرد يلاعبه !! فوقف يسخر منهم !! فخرجوا من عنده وهم يخشون أن تُمطرهم السماءُ عذاباً .. عندها تنادوا لمصاب الحسين (ع) وندموا لسكوتهم على مقتله وعدم الخروج معه !! إلى أن خرج

أهل المدينة على حكم يزيد ، بعد نقاشٍ طويلٍ بين علماءها الذين رأوا فيه الحاكم الظالم الفاسد المُفسد السكّير الذي لا يهّمه من حكم الإسلام سوى نزواته وشهوته وقرده وخمره ..!

وقد حاول يزيد بن معاوية أن يتدارك الأمر فعزل والي المدينة الفاسق الفاجر « الوليد بن عتبة » وولّى مكانه أمويّاً آخر هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وأمره بمحاولة استقطاب أهل المدينة وعلماءها ريثما يهدء الأمر ..

ورغم أنّ وفداً من أهل المدينة ذهب مرةً ثانية إلى يزيد لمحاولة العودة إلى كتاب الله ، فما إنّ عادوا إلى المدينة حتى خلعوا الطاعة ، والمفاجيء أنّ عبد الله بن عمر حذّره من الخروج على طاعة الحاكم وإن كان فاسقاً فاجراً مثل يزيد ..! لكنّهم خرجوا على طاعته وطالبوا بشرعيّة حكم الكتاب وندموا على عدم الخروج مع الحسين (عليه السلام) وذمّوا أنفسهم ..

فواجههم عثمان بن محمد بعنفٍ لمحاولة صدّهم عن الطعن ببني أمية .. فانتهى الأمر بخلع يزيد بن معاوية ومبايعة عبد الله بن حنظلة الأنصاري لتنظيم أمرهم ، واختبئ الأمويّون في دار مروان ابن الحكم الذي عاد هو ليحتمي بدار الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويعصم دماء النساء والأطفال والشيوخ وغير ذلك عنده (عليه السلام) ، وقد استجاب أهل المدينة للإمام زين العابدين ونزلوا تحت طاعته فيما أمر ..

فما كان من يزيد إلا أن أرسل النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة ليُعيد الناس إلى حكم بني أمية فامتنعوا ، فجَهَّز جيشاً كبيراً بقيادة

« مسلم بن عقبة المُرِّي » يرافقه الحصين بن نمير السكوني ، وأمر قائدة بالفتك بأهل المدينة وقتلهم إن هم امتنعوا ..

وقد وصل مسلم بن عقبة إلى المدينة في ٢٧ من شهر ذي الحجة عام ٦٣ هجرية . فضرب عليها حصاراً من جهة الحرّة ثمّ هاجمهم بشكلٍ ضارٍ ، فقاموه بشدة ، فما كان من مروان ابن الحكم إلا أن احتال فدخلها بشكلٍ تسلُّيٍّ مع الجندي من ناحية الطورين ، واقتحموا المدينة وقتلوا اهلها شرّاً قتلة ..! ولم يفرّقوا بين شيخٍ أو طفلٍ أو امرأة ولم يراعوا حرمةً قطّ ،

وقد اسرف مسلم بن عقبة في ضرب الأعناق وهتك النساء في وقعة الحرّة التي اعتُبرت مفصلاً إضافياً في تاريخ الفسق والفجور والطغيان الأمويّ الهائل الذي ركّزت معالمه سقيفة بني ساعدة وساقته إلى حيث هو من الذبح والقتل والنهب والفسق والفجور والبغي والآثام ..

وحين انتصر مسلم بن عقبة بعد مجازر رهيبة بحق أهل المدينة ، جلس على عرشه مباعاً ليزيد من بقي من أهل المدينة الذين ولغ في دمائهم ، ودخل البيوت فضرب اعناقهم ، وسبى نساءهم واقتض فتياتهم ، وحملت الآلاف من فتيات المدينة في ذلك العام من الزنا والإغتصاب ..! لقد غزا القوم نساء المسلمين واغتصبوها بطريقة تدلُّ على الفسق والفجور والعناد الهائل ضدّ الله ورسوله ﷺ ..!

وقد بايع مسلم بن عقبة ما بقي من المدينة على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية ..! ومن أبي من المسلمين - هذا الشكل من البيعة - ضرب عنقه .. إلا الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي خشى يزيد أن يتكرّر الإضطراب

الضخم إذا تمَّ التعرُّض له ، كما حصل بعد مقتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام .. وكان « مسلم بن عقبة » يمدُّ قدمه لبياعه أهل المدينة على أنَّهم عبيدٌ ليزيد ، يصنع بهم ما يشاء ..! فكان عام ٦٣ متمماً لما جرى في العام ٦١ في وقعة كربلاء التي ستري أنها وراء الإنهيار الأضخم الذي طال الحكم الأموي ..

فما هي إلا فترة وجيزة حتى أعلن عبد الله ابن الزبير الخروج على يزيد في مكة ، فاجتمع عليه الناسُ للخروج على طاعة يزيد خاصةً بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، باعتراف كلِّ المؤرِّخين أنَّ دم الحسين حرَّك داني المسلمين وقاصيهم لخلع يزيد .

وحين خرج ابن الزبير على يزيد التفَّ النَّاسُ حوله رغم أنَّهم لم يكونوا يرغبون فيه ، سوى أنَّهم يريدون التخلُّص من الحكم الأموي . بل حين كان الحسين عليه السلام في مكة قبل خروجه نحو الكوفة لم يكن حتى واحد من أهل الحجاز وأمصار المسلمين ينظر إلى ابن الزبير ..! حتى كتب المؤرِّخون أنَّ ابن الزبير لم يكن يجد أثقل على قلبه من وجود الحسين في الحجاز . لأنَّه إنَّ بقي الحسين فيه لم يلتفت إليه أحد .. وكان ابن الزبير يدخل على الحسين في مكة مثل كلِّ الداخلين ..

لكن بعد وقعة كربلاء المذهلة ، ثمَّ ما جرى في المدينة من فظائع ، تهيأت مكة للخروج على طاعة يزيد ، فاستغلَّ الأمر عبد الله ابن الزبير الذي طالما حاول أن يعلن مظلومية أهل البيت وما جرى في كربلاء ، وحاول تكراراً أن يستغلَّ دم الحسين فلم يأخذه الناسُ على محمل الجدِّ إلى أن جرى ما جرى في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله . وعلى الفور دعا ابن الزبير أعيان

تهامة والحجاز إلى بيعته ، فبايعوه على عهده من الإنتصار لآل رسول الله ، وللحسين وأهل البيت ﷺ وأن يتبع الإسلام كما نزل ، فبايعه الكثير من الحجازيين إلا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية الذي كان يدرك جداً مغزا ابن الزبير ، وفعلاً حين قبضَ على الحكم هناك أنكر أهل البيت ﷺ ، إلى درجة إمتنع فيها ٤٠ جمعة من الصلاة على رسول الله ﷺ قرب الكعبة ، لأنه مضطراً إلى الصلاة على آله بأمر النبي بالصلاة على آله !! وهذا أمر مشهور !! وبدت عليه شدة العداء لأهل البيت ﷺ إلى درجة طرد معها ابن عباس إلى الطائف حتى توفي هناك !!

وعلى كل حال : أكثر من نص حاول الإشارة إلى وقعة الحرّة ، لينتقل منها إلى الوقعة المستقبلية التي يقوم بها جيش السفياي في المدينة زمن الظهور الشريف ..

ثم إنَّ خريطة الصراع أوّل الأمر تشير إلى توسع كبير للسفياي ، في حين تكون جبهة المهدي ﷺ في مهد الإعلان عنها في مكة بعد الخسف بجيش السفياي في البيداء . في حين تكون جبهة أهل المشرق متوقّدة ومباشرة تبعث بالطاعة للمهدي ، وهم الذين يؤثرون بشكل كبير في خريطة هذه المنطقة قبل وبعد ظهور الإمام المهدي ﷺ ..

وبعد الإعلان عن جبهة المهدي - وبعد الخسف الذي يصيب جيش السفياي - يبدأ التوسع الكبير لجيش المهدي ﷺ ، وهذا معنى ما رواه أبو هريرة : [ .. يخرج السفياي والمهدي كفرسي رهان ، فيغلب السفياي على ما يليه ، والمهدي على ما يليه ]<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩١

ومعنى ذلك أن المهدي عليه السلام والسفياي يتسابقان في السيطرة على المنطقة كل من جهته وبجنده - بما في ذلك جند الخراسانيين واليمانيين - كما يتسابق فرسا السباق .

ومن يقرأ طبيعة الأحداث وخريطة التوسع لكلا الجبهتين يجد أن الجبهتين تتوسعان وصولاً إلى الإصطدام العسكري بينهما ، فإذا وقع الإصطدام الفاصل انهزم السفياي وقُتل ..

أيضاً ورد هذا المضمون من التسابق الجبهوي بتعبير فرسي رهان : بين السفياي والخراساني ، وليس المهدي عليه السلام ..

أقول : هذا التعبير أيضاً له مؤداهُ في حركة الجبهات والصراع ، فجبهة الخراساني تكون قبل ظهور السفياي من الجبهات المؤثرة جداً في المنطقة ، وهي التي تحتل بيت المقدس في زحف جبار من المشرق إلى إيلياء ( بيت المقدس ) ، ورغم تكاتف مجموعة من القوى العالمية عليها مثل الروم والترك والعديد من كيانات المنطقة إقليمياً فإنها تخترق الحواجز والكيانات وتنصب رايت التحرير في إيلياء .



نهاية أحداث التاريخ البشري

مولسوعة بقية الله الأعظم



# الإمام المصطفى

المصلح الرباني وصانع العالم الجديد

الشيخ جعفر حسن عتريسي

الجزء الثاني

دارالمصطفى



## منطقة الشام زمن حركة السفيناني

السفيناني : قائد جبهة تكون في آخر الزمان ، قبيل أو ساعة ظهور الإمام المهدي (عج) ، يشهر العداة لآلِ مُحَمَّد ، يعلن البراءة منهم وممّن تبعهم ، يأمر بقتل الشيعة ، يحكم فيبطش ويسفك الدماء ، ويبقر البطون ، ويكثر من القتل والصلب ، وينشر الزنا والفساد ، ويحرم ما أحل الله ، ويحلّ ما حرّم ..

ويشكّل كياناً عسكرياً سياسياً له امتدادٌ نافذ في الشام وبرّها .  
يسيطر على الكور الخمس .

يتخذ من الشام مركزاً رئيسياً له ، وعاصمة القرار ، يبدو من النصوص أنّه يأتي من عند الروم متنصراً ، فتدعمه الروم ، في أوقاتٍ مختلفة ، ويسمح له الإهتزاز السياسي العنيف الذي يصيب القرار في الشام أن يقوم بمحاولةٍ عسكريّةٍ للسيطرة على السلطان فينجح في ذلك .. هو رجلٌ سفيناني ، من نسل أبي سفينان ، يكون حكمه طارئاً ، أي لا يكون قبل ذلك على رأس الدولة ، بل يطرأ من الأزمت والفتن التي تعصف بالشام والمنطقة ما يسمح له باستثمار الفراغ ليحوّله إلى نصرٍ خاصّ به ..

ما إنْ يُعرَف خبرُ المهدي (عج) وأنّه ظهر ، حتى يُعلن الحربَ عليه .  
يدخل إلى مصر فيبيد فيها الرجال ويذبح الأطفال ويسبي النساء ، يبعث

بجيشٍ إلى العراق فيقتل فيها ويفتك فتكاً لم تشهدهُ العراق من قبل . كما يبعث جيشاً إلى المدينة يفعل فيها ما فعله جيشهُ في العراق ، ثم يأمره بالمسير إلى مكّة فيخسف اللهُ به الأرض ، وبذلك تبدأ مرحلة الإنهيار في دولته ..

هناك نصوص عديدة تشيرُ إلى السفياي وأمره ونفوذه السريع كما تشير إلى زوال ملكه السريع ، الذي يدوم حملة إمراة . ففي الحديث عن الإمام علي (عليه السلام) قال: [ الحمدُ لله الأوّل قبل كلِّ أول ، والآخر بعد كلِّ آخر ، وبأوّلَيْتِه وجب أن لا أوّلَ له ، وبآخِرَيْتِه وجب أن لا آخرَ له . وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً يُوافقُ فيها السرُّ الاعلان ، والقلبُ اللسان .

أيها الناس : لا يجرمنكم شقاقي ، ولا يستهوينكم عصياني ، ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونهُ مني ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إنَّ الذي أنبئكم به عن النبيِّ الأميِّ ﷺ ، ما كذبُ المبلِّغُ ، ولا جهلُ السامعُ ،

لكأنِّي أنظرُ إلى ضليلٍ قد نَعَقَ بالشام (السفياي) ، وفحص براياته في ضواحي كوفان ، فإذا فغرت فاغرتهُ ، واشتدَّت شكيمتهُ ، وثقلت في الأرض وطأته ، عضت الفتنةُ أبناءها بأنيابها ، وماجت الحربُ بأمواجها ، وبدا من الأيام كلوحها ، ومن الليالي كدوحها ، فإذا أينع زرعهُ ، وقام على ينعه ، وهدرت شقاشقه ، وبرقت بوارقه ، عَقِدَت راياتُ الفتنِ المعضلة ، وأقبلن كالليل المظلم ، والبحر الملتطم هذا ، وكم يخرق الكوفة من قاصف ، ويمر عليها من عاصف ! وعن قليلٍ تلتف القرون بالقرون ، ويحصد القائم ، ويحطم المحصود ]<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> نهج البلاغة : ص ١٤٦ - ١٤٧ خطبة ١٠١ - وشرح ابن أبي الحديد : ج ٧ ص ٩٦ - ١٠٠

قال ابن ميثم البحراني<sup>١</sup>: « اعلم أنه ليس في اللفظ دلالة واضحة على أن المراد بالضليل المذكور معاوية ، بل يحتمل أنه يريد به شخصاً آخر يظهر فيما بعد بالشام كما قيل : أنه السفيفاني الدجال . وهو الصحيح ، أنه يريد السفيفاني الذي يكون في آخر الزمان ، وهناك قرائن عديدة في النص وفي غيره من النصوص تدلُّ على أنه يريد السفيفاني ، ثم لعلَّ مقصود ابن ميثم وصف السفيفاني بصفة الدجال ، أي الكذاب ، وإلا فهما شخصان مختلفان كما نصت الاحاديث الكثيرة ، لا شخص واحد . هناك السفيفاني الذي يخرج في زمن المهدي عليه السلام ثم يقتله عليه السلام ، ثم الدجال الذي يخرج في مرحلة متأخرة عن ظهوره عليه السلام أي بعد الملحمة فيقتله أيضاً عليه السلام ..

أما مضمون الحديث ؟ فالإمام عليه السلام كان في مقام بيان أمر هذا الرجل الذي يقود جبهةً دمويةً زمن المهدي عليه السلام فيؤكد على الأمور التالية : ينشق السفيفاني في الشام ، فيتبعه قومٌ ينصرونه فينتصر ، ويحكم أمره على سلطان الدولة ، ثم يبدأ مرحلة التوسعة لمملكه ، كما يبدأ مرحلة تطهير ما يراه مضافاً لمعتقده ومملكه ، فيبعث إلى الكوفة من يقتل فيها أهلها لأنهم من شيعة آل محمد عليه السلام ..

يُشير الإمام عليه السلام إلى نفوذ كبير له آنذاك ، حيث تشتد شكيمته ، وتثقل الأرض وطأته ، أي يحكم سيطرته بشدة وجبروت ، فإذا سيطر بإطباقٍ على تلك البقاع ، عضت الفتنة أبناءها بأنيابها ، فتنة يكون فيها السفيفاني رأس الحرب ، يقتل ويسفك الدماء ، ويقتل دون أن يُسأل ، يتخذ

<sup>١</sup> ابن ميثم الحراني ج ٢ ص ٩ - كما في نهج البلاغة ، وقال في ص ١٢

القتل طريقاً لتثبيت ملكه وحكمه وتوسيع رقعة سلطانه ، لكنَّ السفياي جزء الفتنة ، فالحروب متوسّعة ، والأمم تنادي بجيشها ، والجبهات تهبُّ لإشعال الحرب ، فإذا كان الأمر كذلك : ماجت الحربُ بأمواجها ، وبدا من الأيام كلوحها ، ومن الليالي كدوحها ، بما تعنيه من قتل ونازٍ ودمارٍ وصدامٍ وعنفٍ وغزوٍ واحتلالٍ وحصارٍ وجوعٍ ووجعٍ وجرادٍ كما في بعض النصوص .

وألفتُ هنا إلى أنني - أمام التقدم العلمي الجبار - كنتُ أظنُّ أنَّ الجراد أصبح من عصور الإنسان الماضية ، لكن في العام ٢٠٠٤ حين غزت أسراب الجراد الهائلة بعض دول أفريقيا مثل اريتريا واثيوبيا ثم امتدَّت إلى دولٍ أخرى مثل الجزائر ومصر ووصل بعضها إلى لبنان ، انذهلت من منظرها ، فهي بأرقامٍ مذهلة لا تُحصى ، تكسف وجه الشمس ، شاهدتها على شاشة التلفزة حيث تقع على حقلٍ ضخمٍ من الشجر والخضار فتقضي عليها بساعة ..! هنا عرفت معنى أن تبدأ الحروب وتشاركها الجراد معركتها . فإنَّ ذلك يعيد إلى أذهاننا ما اصاب البلاد عام ١٩١٦ بعد بداية الحرب العالمية الأولى بسنتين ، حيث شنت أسراب الجراد الضخمة هجمةً شرسةً على كلِّ شَيْءٍ أخضر ، فأحالتها إلى عدم ، ومات الناسُ جماعاتٍ جماعاتٍ في هذه المناطق جراء الجوع والأمراض<sup>١</sup> ..

<sup>١</sup> مثلاً على ذلك : قال لي أبي مدَّ الله في عمره - بمحمَّد وآل محمَّد - : كان لدى جدِّي (والد أبي) ٧ أخوات ، وقد أخذهُ العثمانيون جبراً إلى الحرب . وقد استطاع في فترةٍ ما أن يهرب من الحرب فعاد إلى بلدته شبحين . فوجد أخواته السنَّة متوفين من الجوع . ثم ألقى الأتراك القبض عليه مرَّةً ثانيةً فساقوه إلى الحرب . وقد حانت الفرصة ثانيةً - بعد مدَّة - لأن يهرب فهرب ، وعندما عاد إلى بلدته ، مرَّ قرب قبرٍ جديد في جبانة قريته شبحين التي توجد فيها الآن سديانة القرية المشهورة ، فحدَّثه قلبُه أنَّ هذا القبر

ثم يشيرُ الإمام (عليه السلام) إلى عظيمِ البليةِ جرأً حكمِ السفيناني الذي يمتهن القتْلَ والإبادةَ طريقةً لتثبيتِ حكمه : فإذا أُنِعَ زرعه ، وقام على ينعه ، بعد أن قاد حربَ السيطرةِ على الحكمِ فنجح في ذلك وبثَّ جنده ، وأحكم سيطرته على مؤسساتِ الحكمِ والجيشِ ، وهدرت شقاشقه ، مهدداً مرعداً ، وبرقت بوارقه ، منذراً بالحروبِ والفتوحاتِ ، عُقدت راياتُ الفتنِ المعضلة ، وأقبلن كالليلِ المظلمِ ، والبحرِ الملتطمِ . عندها يشنُّ حروباً مختلفةً على البقاعِ فيسيطر على الكُورِ الخمسِ إلا منطقةَ الأبدالِ ، ويبعث إلى العراقِ مَنْ يقتل فيها بما تهتزُّ منه السماءُ ، فلا يهَمُّه من قتل ، يهَمُّه أن لا يترك أحداً .. كما يبعث جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كل من فيها على حبِّ آلِ محمدٍ ..

وفي نفسِ الفترةِ تكون ظروفُ البلادِ والعبادِ على شرِّ خوفٍ وفزعٍ وجوعٍ ووجعٍ وانهيارٍ ، والجبهاتِ مشتتةً ، في أكثر من ناحية ، فالحجاز مات خليفتهِ أو هي على الأقل في خلافٍ وانقسامٍ على مُلكٍ وتنازعٍ على شرعيةٍ ، كلُّ متسلِّحٍ بأدواتِ الحربِ ، ثم تقع حربُ تصفيةٍ بينهما ، واليمن اختلفت فيها الأوضاعُ ، وهي التي يظهر فيها اليماني ، ومصر مهزومة شرّاً هزيمة أمام جحافلِ السفيناني ، والروم في المنطقة تحكم سيطرةً متنوّعةً ، بل هم الذين يحملون السفيناني إلى هذهِ المنطقة ، على اعتبار أنه وكيل من وكلاءهم ، والعراق تحت وابلِ النارِ والدمارِ ، وجبهة الخراسانيين على نحوٍ مشتعلٍ بينها وبين السفيناني ، وألوية مختلفة تريد إبطال وجودها وإلغاءها . الفتن تتنقّل من العراقِ إلى الأطرافِ ، ومن الشامِ إلى البلادِ الأوسع منها .

---

الجديد هو قبرُ أخته الأخيرة . فلما وصل إلى بيتِ أهله سأل عن أخته فبكت أمه وابوه وأخبروه أنها ماتت بسببِ الجوع !! هكذا كان الناس يموتون بسببِ الجوع والمرض !!

فيطال البلاد من حكم السفياني ما تهتزُّ منه الأبدان ، وما تغضب له السماء ، في هذا يقول الإمام علي (عليه السلام) : [ .. وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف ! وعن قليل تلتفُّ القرونُ بالقرون ، ويحصد القائم ، ويحطم المحصود ]<sup>١</sup> . إشارة إلى العصف الهائل من الفتن والحروب وبالأخص ما يصيب آل محمد في تلك البقعة من الأرض ، وهو يعني بذلك ناحية الكوفة ، أي أرض العراق ، بالإضافة إلى غيرها من الأرض التي تشتعل فيها نار الحرب والدمار والقتال على نحو صارخ ..

على أن تلك الفتنة الحربية المتنقلة من بقعة إلى بقعة - في ظلِّ عنف غير عادي ، ومفهوم متوحش عن القتل والإبادة ، بالإضافة إلى اختلاف الرايات ، ووقوع الصدم الدموي ، بما يعنيه من تصفية واسعة للقاعدة المدنيّة بخلاف أهل الحرب والقتال - لا تنجلي إلا وفي العلامات والآيات ما يشيرُ إلى أحداث غير عاديّة تتضمن الإشارة إلى أحداثٍ جبّارة ..

بل في النصوص ما يشيرُ إلى علاماتٍ محدّدة قبل ظهور السفياني ، منها ما في رواية المغيرة بن سعيد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : [ .. إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله . قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال (عليه السلام) : رجفة تكون بالشام ، يهلك فيها أكثر من مائة ألف ، يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين . فإذا كان ذلك ، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة ، والرايات الصفر تُقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام ، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك ، فانظروا خسف قرية من دمشق يُقال لها

<sup>١</sup> م . س .

« حرسنا » ، فإذا كان ذلك ، خرج ابنُ آكلةِ الاكبادِ مِنَ الوادي اليابس ( يعني السفيناني ) ، حتى يستوي على منبر دمشق ، فإذا كان ذلك ، فانتظروا خروج المهدي (ع) [١] ..

النصٌ يشيرُ أنَّ هذا الإختلاف لا ينجلي إلا عن آيةٍ من آياتِ الله تعالى ، هي عبارة عن رجفةٍ أي زلزلة تكون في الشام ، يهلك على أثرها جمعٌ كثير ، يقدَّرهم النصُّ بمئة ألف ، وهل النص ناظرٌ إلى العدد أم إلى الكثرة ؟ كلاهما قانون مستعملٌ في لسان العرب . وأقل معانيه أن مئة ألف يلقون حتفهم على أثر الزلزلة التي تصيب الشام في ظلِّ حربٍ عنيفة بين رايتين تتصارعان على السلطان والمؤسسات السياسية في تلك البلاد ..

ثم يشيرُ إلى أنَّ هذه الرجفة ( الزلزلة ) تكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً للكافرين ، ويمكن تفسير هذا اللفظ بأنَّ الذين يُقتلون من الزلزلة هم من الفئة الظالمة التي تمتشق سيف القتل والإبادة بالباطل ، أو أن يُراد منها أنَّها علامة على أحداثٍ كبرى يكون فيها الفرج على المؤمنين والتضييق على الكافرين ، خاصةً بقرب الظهور . وأنَّهُ إذا وقع السيف بين الرايتين وتبعه زلزلةٌ عنيفة ، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة ، إشارة إلى جبهةٍ عسكريةٍ أخرى تشارك بقوة وإمكانات بارزة ، عبَّر النصُّ عنها

<sup>١</sup> النعماني : ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ب ١٨ ح ١٦ - البدء والتاريخ : ج ٢ ص ١٧٧ - قال ( وفيما خبر عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في ذكر الفتن بالشام قال : ( فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد على أثره ، ليستولي على منبر دمشق ، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ) . غيبة الطوسي : ص ٢٧٧ عن أبي جعفر محمد بن علي قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : وفيه ( . . رمحان . . فهو آية قيل ثم مه ؟ قال ثم رجفة . . مائة ألف يجعله . . الشهب والرايات . . حتى تحل بالشام ، فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام . . خرشنا ، وإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الاكباد بوادي اليابس ) .

بألفاظ تناسب قوة امكانات زمن صدور النصّ ليشير إلى ميزة إمكاناتها زمن انطباق النص ، وهو زمن بعيد تختلف فيه الأدوات والإمكانات وحقيقة الأشياء من بدائية إلى تقنيّة . ثم النص يسكت عن نسبة هذه البرازين ، ويبدو من مضمون نصوص عديدة أنّها إشارة إلى جيش خراساني ( لكن لا بدّ من لحاظ الزمن وتعاقب الأحداث ) . ثم يضيف النصّ أمراً آخر ، وهو زحف « الرايات الصفر » تقبل من المغرب ، وهي التي نعبرُ عنها بالرايات المغربية ، تأتي حتى تحل بالشام ، وتعلن عداها للجيش الخراساني كما في نصوص عديدة ، فاذا حصل ذلك وحلّت بالشام ، يقول النص : عند الجزع الاكبر والموت الاحمر . إشارة إلى التحام الجبهات ، وتذابح الجنّد ، وتطاحن الأدوات ، وفي أكثر من نص وصف لحرب عنيفة ذات خرابٍ واسع ، فضلاً عن قتلٍ وإبادة وسفك للدماء تضحّ منه الأرض والسماء . فاذا كان ذلك ، فانظروا خسفَ قريةٍ من دمشق يقال لها « حرستا » . أي زلزلة أخرى على نحوٍ عنيف ، يصل الأمر معها إلى حدّ الخسف ، وإلى هذا الحدّ تكون راية السفياي غير موجودة ، فاذا وقع ذلك تغيّرت ظروف عدّة ، وتشكلت أمور طارئة ، وظهر الخلل العنيف في ميزان الدولة التي تكون في الشام ، وأصابها خلل في رأس الهرم وشبه ذلك ، عندها يخرج السفياي الذي يعود بنسبه إلى ابن آكلة الاكباد ، يخرج من الوادي اليابس في الأردن ، فيقاتل جبهاتٍ عدّة ، ويخوض في الدماء أشدّ خوضٍ حتى ينتصر ويستوي على منبر دمشق . إشارة إلى تقمّصه الإسلام أوّل الأمر ، على أن يقوم بالانتقام من الإسلام وشعائره بشكلٍ مذهلٍ آخر الأمر ..

وبهذا يبدو بين أيدينا سلسلة من العناوين تشير إلى صدماتٍ مختلفة ، وحروبٍ متكرّرة ، وزحفٍ وغزوٍ وفتوحاتٍ عدّة ، يكون على أثرها

تهيئة جوٍّ جديد في الشام ، بحيث تختلط الرايات من المغرب إلى مصر ، وتتلاحم في أكثر من قضية ما يعني صدام دولي إقليمي ، بل أكبر منه ، لما تشير إليه النصوص من دخالة واضحة للروم ، ولو عبر وكلاءها السياسيين بعض الأحيان ، مثل السفيناني الذي يأتي من الروم منتصراً فيخوض غمار حربٍ حتى ينتصر فيها ..

فإذا انتصر السفيناني بدت معالم ظلمة جديدة ، وحقوق مهتوكة ، وأعراض مفضوحة ، ونساء مغتصبة ، وأطفال مذبوحة ، وجثث متروكة ، وفي تعبير رواية غيبة الطوسي الذي ساق مثله - بتفاوت يسير - مرسلاً عن الإمام علي (عليه السلام) وأضاف فيه :

[ .. فانتظروا ابن آكلة الاكباد بالوادي اليابس ، ثم تظلكم فتنة مظلمة عمياء منكشفة ، لا يغبو ( لا ينجو ) منها إلا النومة . قيل : وما النومة ؟ قال : الذي لا يعرف الناس ما في نفسه ]<sup>١</sup> . أي يُكثِرُ القتلَ على التهمة والظنة والإشتباه وشبه ذلك ، في ظل انقسام سياسي أولاً ثم عقائدي ثانياً يبدو أن الشيعة يطالهم الظلم الأعظم في المرحلة الثانية من ثبات الحكم للسفيناني ..

وعن وصف السفيناني ؟ تشير بعض النصوص إلى علامات وصفية ذات مفهوم انطباقي ترميزي ، ففي رواية عمر بن أذينة قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : قال أبي (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : [ .. يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر جدري ، إذا رأيتُه حسبته أعور ، اسمه عثمان ، وأبوه عنبسة ، وهو من

وُلِدَ أَبِي سَفِيَانٍ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَرْضاً ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ فَيَسْتَوِي عَلَى  
مَنْبَرِهَا<sup>١</sup>

وفي رواية محمد بن جعفر عن علي قال : [ .. السفياني من وُلد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ، رجلٌ ضخمُ الهامة ، بوجهه آثارُ جدري ، وبعينه نكتة بياض ، يخرج من ناحية مدينة دمشق ، في وادٍ يُقال له « وادي اليابس » ، يخرج في سبعة نفر ، مع رجلٍ منهم لواءٌ معقود ، يعرفون في لوائه النصر ، يسير ( الرعب ) بين يديه على ثلاثين ميلاً ، لا يرى ذلك العلم أحدٌ يريده إلا انهزم ]<sup>٢</sup> .

يبدو النص في حدود بيان علامات ظاهرة في السفياني ، ثم ينتقل إلى صفة القوة التي ينالها ، فيشير إلى رعبٍ يسيرٌ بين يديه يُعبّر عنه بانتصاراتٍ عدةٍ وقتل وإبادةٍ عظيمةٍ .. ومعلوم أن السفياني يتبعه جيشٌ كبير ، لكن نواة ذلك الجيش وأولُ مكُوناته تكون من قبيلة كلب ، وقد ورد في الرواية عن النبي ﷺ قال : [ .. يخرج رجلٌ يُقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب ]<sup>٣</sup> . أي من قبيلة كلب ، وبعد ذلك تتوسّع قاعدة جنده ، إلى درجة يخوض بجنده الحرب على أكثر من جبهة .

وتتفق النصوص على أن السفياني إذا ظهر تبعه البلاء والقتل وظلّم أشدّ الظلم وسفك الدماء دون رحمة . ففي الرواية عن أبي رومان عن علي

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٦٥١ ب ٥٧ ح ٩ عن كمال الدين ، وفيه ( .. وخشن الوجه ضخيم الهامة .. وأبو عيينة ) . وفي : ص ٧٢٢ ب ٣٤ ف ٨٠ ح ٨٠ - عن إعلام الوري ، وفيه ( .. وهو رجل مربعه وخشن الوجه ) .

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٧٥ -

<sup>٣</sup> لوائح السفارييني : ج ٢ ص ٩ - عن فوائد الفكر وعن عقد الدرر ، ضمن حديث آخر للنبي صلى الله عليه وآله .

رضي الله عنه قال - : [ .. إذا ظهر أمرُ السفيناني ، لم ينجُ من ذلك البلاء إلا مَنْ صبر على الحصار ]<sup>١</sup> . وفي النص السابق أشار إلى أنه لا ينجو من القتل إلا الذي لا يعرف الناس ما في نفسه . أي كلُّ مَنْ يخالف السفيناني يُقتل ، المعارضة ممنوعة ، خاصةً الإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام . ثم لا بدَّ من الولاء له والتجندُ للحرب معه . وبذلك يشير إلى البقاع التي يحكمها مباشرةً والتي يهلك فيها العباد ويعلّق المشانق ويذيع على منابرها أحكام القتل دون محاكمة أو موثيق . أمّا قصة الحصار ..؟ فهي تشيرُ إلى بقاعٍ يحاصرها أو بقعة ، منها راية تكون لأتباع آل محمد عليهم السلام في أكناف بيت المقدس من جبل عامل ، في أطراف الشام ، يصيبهم البلاء لكنهم يصبرون على الصحار وينجون بإذن الله ويمتنعون عليه .

وقد سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام : كيف يكون حال الناس في حال قيام القائم عليه السلام ، وفي حال غيبته ، ومن أولياءه وشيعته الممتمثلين أمر أئمتهم والمقتفين لآثارهم والآخذين بأقوالهم ؟ قال عليه السلام :

[ بلدة بالشام ، قيل يا ابن رسول الله ، إن أعمال الشام متسعة ؟ قال عليه السلام : بلدة بأعمال « الشقيف أرنون » ، وبيوت وربوع تُعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال .

قيل : يا ابن رسول الله هؤلاء شيعتكم ؟ قال عليه السلام : هؤلاء شيعتنا حقاً ، وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغربتنا والحافظون لسرنا ، والليثة قلوبهم لنا ، والقاسية قلوبهم على أعدائنا ، وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا ، تمحل البلاد دون بلادهم ، ولا يُصابون بالصواعق ، يأمر

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٦٥

بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعرفون حقوق الله ، ويساؤون بين إخوانهم ، أولئك المرحومون المغفور لحيهم وميتهم ، وذكرهم وإنائهم ، ولأسودهم وأبيضهم وحرهم وعبدهم ، وإن فيهم رجالاً ينتظرون ، والله يحب المنتظرين [ ١ ] .

شيئ مذهب في الدلالة ..! إنه يؤكد على تلك المنطقة التي يكون فيها أبدال الشام ، منطقة يعصمهم الله في وجه السفياي ، يقاتلونه ، يصبرون رغم الجهد ، فيفشل السفياي في النيل منهم . ويكونون على ولاء تام مع الخراساني . النصوص صريحة في ذلك . ويناهضون اليهود ، ومن قبلهم تدخل فرقة من الخراسانيين يمدون بجند الأبدال الشاميين الإماميين لفتح بيت المقدس ..

النص صريح جداً في التأكيد على ان لبنان يكون تحت يد الأبدال الإماميين وضمن طواعيتهم وسلطانهم . يصمد في وجه السفياي رغم سقوط الكور الخمس . وان هذه الراية تظل قوية نافذة حتى ظهور المهدي (ع) الذي حين يظهر تذهب إليه قادتها فتباعه قرب الركن والمقام .

وعن طبيعة أوامره في خوض الحروب ؟ وهل يحافظ على نظم أو قيم أو موثيق ؟ تجيب المرويات الكثيرة بأنه يخوض الحرب على جماجم الناس وجثثهم ، لا يرى في القتل والإبادة أي رادع ، بل في لفظ رواية محمد بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال : [ .. يكتب السفياي إلى الذي دخل الكوفة بخيله ، بعدما يعركها عرك الأديم ، يأمره بالسير إلى الحجاز ،

<sup>١</sup> محمد الحر العاملي ، أمل الأمل ، مؤسسة الوفاء بيروت ١٩٨٢ الجزء الأول ص : ١٦/١٥ .

فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الانصار أربع مائة رجل ، ويبقر البطون ويقتل الولدان . ويقتل أخوين من قريش ، رجل وأخته يُقال لهما محمد وفاطمة ، ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة [١] ..

أقول : يكفي من النص عبارة « عرك الأديم » للدلالة على الفظاعة الهائلة التي يرتكبها السفيناني في القتل والإبادة والسفك والطغيان دون قيد أو رادع !..

وفي رواية محمد بن جعفر قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : [ يبعث السفيناني على جيش العراق رجلاً من بني حارثة له غدירתان ، يقال له نمر ( أو قمر ) بن عباد ، رجلاً جسيماً على مقدّمته رجل من قومه قصير أصلع عريض المنكبين ، فيقاتله من بالشام من أهل المشرق ، وفي موضع يُقال له البنية ( الثنية ) وأهل حمص في حرب المشرق وأنصارهم ، وبها يومئذ منهم جنودٌ عظيم تقاتلهم فيما يلي دمشق ، كل ذلك يهزمهم . ثم ينحاز من دمشق وحمص مع السفيناني ، ويلتقون وأهل المشرق في موضع يُقال له « المدين » ممّا يلي شرق حمص ، فيقتل بها نيف وسبعون ألفاً ، ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق . ثم تكون الدبرة عليهم ، ويسير الجيش الذي بعث إلى المشرق حتى ينزلوا الكوفة ، فكم من دم مهراق وبطنٍ مبقور ، ووليدٍ مقتول ، ومالٍ منهوب ، ودمٍ مستحلّ . ثم يكتب إليه السفيناني أن يسير إلى الحجاز ، بعد أن يعركها عرك الأديم [٢] ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٨

<sup>٢</sup> ابن حماد : ٨١ و ٨٢ -

بحيث تجد علامة بطشه الهائل بالدم المسفوح ، والبطون المبقورة ، والأطفال الذبيحة ، والجثث المتروكة ، والجماجم المحمولة ، والنسف الهائل للقيم والقوانين والقواعد الواجب في الحد الأدنى مراعاتها .. مع الإلتفات إلى أن فظاعة هذه الحرب تقع على شيعة آل محمد ﷺ سواء في الكوفة وناحية العراق أم في المدينة ..

وعلى أثر خبر جيش السفياي القادم إلى المدينة يهرب أناس لهم قيمة عظيمة منها إلى مكة . النص ناظر إلى المهدي ﷺ . ففي رواية عياش بن عباس عمَّن حدَّثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : [ .. يهرب ناسٌ من المدينة إلى مكة حين يبلغهم جيش السفياي ، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور إليهم ]<sup>١</sup> .

وفي نفس المصدر - بسنده الاول - عنه ﷺ : [ .. يخرج ثلاثة نفر من قريش إلى مكة ، من جيش السفياي ( أي هرباً من جيش السفياي ) ، منظور إليهم ( لهم قيمة عظيمة ) ، فإذا بلغهم الخسف اجتمعوا بمكة لاولئك نفر الثلاثة من البلاد ، فيبايع أحدهم كرهاً ]<sup>٢</sup> . وهو يعني بذلك المهدي الذي يُبايع ..

ومعلوم أن المهدي ﷺ يتردد بين المدينة ومكة فترة الظهور الخاص . وعلى الأثر يبعث السفياي جيشاً للإطاحة به وقتله ، بل يهدد بعض أهل مكة بالفتك إن لم يقبضوا على المهدي ، فيخرج منها المهدي ﷺ إلى الطائف ، ثم يعود من الطائف إلى مكة ، بعد أن يصيب الله

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٨

<sup>٢</sup> : ص ٩٥ -

تعالى جيش السفيناني القاصد مكة بالخسف . وفي نص صريح عن أبي رومان عن الإمام علي عليه السلام قال : [ .. يبعث ( السفيناني ) بجيش إلى المدينة ، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليهم السلام ، ويُقتل من بني هاشم رجالٌ ونساءً ، فعند ذلك يهرب المهدي عليه السلام والمبيض من المدينة إلى مكة ، فيبعث في طلبهما ، وقد لحقا بحرَم الله وأمنه ] ..

ومع وقعة المدينة يبدأ العدُّ العكسي لدولة السفيناني ، فجيئته في الكوفة الذي يخرج في طلب خراسان يكبسه الخراساني ، وجيئته الخارج من المدينة والقاصد مكة يخسف الله به الأرض ، فلا يبقى له إلا ما بقي في بقاع الأرض التي يسيطر عليها في ظل خلل كبير أصاب قوته العسكرية ..

ويحضرني نصٌ تفصيلي لوقعات وملاحم مختلفة ، وبقاع متعدّدة ، يشير إليها الإمام علي ، سأشرحها فقرةً فقرةً بسبب طول الحديث ، على أنني أشرتُ إلى مصدره عند نهاية الحديث بالكامل . وفيه : مرسلًا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

[ .. تختلف ثلاث رايات ، راية بالمغرب ، وبل لمصر وما يحلُّ بها منهم ، وراية بالجزيرة ، وراية بالشام ، تدومُ الفتنة بينهم سنة . ثم يخرج رجلٌ من وُدِّ العباس بالشام ، حتى تكون منهم مسيرة ليلتين ، فيقول أهل المغرب : قد جاءكم قومٌ حفاة أصحاب أهواء مختلفة ، فتضطربُ الشام وفلسطين ، فتجتمع رؤساء الشام وفلسطين ، فيقولون : اطلبوا ملك الاول : فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق ، بموضع يُقال لها « حرستا » ، فإذا أحسنَّ

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٨

بهم هربَ إلى أخواله كلب ، وذلك دهاءٌ منه . ويكون بالوادي اليابس عدَّةٌ عديدة فيقولون له : يا هذا ، ما يحلُّ لك أن تُضَيِّعَ الاسلام ، أما ترى ما الناسُ فيه من الهوان والفتن ! فاتَّقِ اللهَ واخرج ، أما تنصُرُ دينك !

فيقول : لستُ بصاحبكم ، فيقولون : ألسْتَ من قريش ! من أهل بيت المُلْك القديم ! أما تغضب لأهل بيتك وما نزل بهم من الذلِّ والهوان !

ويخرجُ راغباً في الأموال والعيش الرغد ، فيقول : اذهبوا إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدة . ثم يجيئهم فيخرج في يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أوَّل منبر يصعده ، فيخطب ويأمرهم بالجهاد ، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً ، رضوه أم كرهوه [١] .

ثم يتعرَّض له الإمام عليه السلام فيقول فيه : ملعون في السماء ، ملعون في الارض ، أشرُّ خلقِ الله عزَّ وجلَّ أباً ، وألعن خلق الله جدًّا ، وأكثرُ خلقِ الله ظلماً .

قال : [ ثم يخرج إلى الغوطة ، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه ، وتتلاحق به أهل الضغائن ، فيكون في خمسين ألفاً ، ثم يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل ، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من وُلدِ العباس ، فيفاجئهم السفياني في عصائب أهل الشام ، فتختلف الثلاث رايات ، رجال ولد العباس هم الترك والعجم وراياتهم سوداء ،

<sup>١</sup> فقام رجلٌ فقال : ما اسمه يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : هو حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . ويقصد الإمام علي عليه السلام هنا الإشارة إلى بعض آباءه لا إلى سلسلة السند كلها ، يشهد لذلك مضامين مختلفة من النصوص ..

وراية البربر صفراء ، وراية السفيناني حمراء ، فيقتتلون ببطن الأردن قتالاً شديداً ، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً ، فيغلب السفيناني ، وإنه ليعدل فيهم حتى يقول القائل : والله ما كان يُقال فيه إلا كذب ، والله إنهم لكاذبون ، لو يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ منه ما قالوا ذلك . فلا يزال يعدل حتى يسير ويعبر الفرات ، وينزع الله من قلبه الرحمة ، ثم يسير إلى الموضع المعروف بقرقيسيا ، فيكون له بها وقعة عظيمة ، ولا يبقى بلد إلا بلغه خبره ، فيداخلهم من ذلك الجزع ..].

مضمون هذه الفقرات أن ثلاث رايات تختلف ، أي ثلاث جبهات ، راية بالمغرب ، تزحف من المغرب نحو مصر والشام ، ويبدو ان لها نفوذاً وغلبة ، وذات بطشٍ شديد . النص يقول فيها : ويل لمصر وما يحلُّ بها منهم . تزحف إلى مصر لنصرة الملك المخلوع على أثر ثورة إمامية يقودها نجباء مصر ، ثم فشل الروم في تحقيق انتصار سياسي في مصر ، عندها تستعين الروم بالمغربيين . ثم تكون هناك راية ثانية بالجزيرة . وهل هي جزيرة العرب أم جزيرة العراق ؟ الأقرب أنها جزيرة العراق ، لأنها كانت الإسم المتداول الذي عليه اللغة والإستعمال آنذاك ، وهذه الراية كما الأولى ، شاهرة للحرب ، وهي المعنى المتبادرة من لفظ الراية ، تُطلق عند العرب للإشارة إلى إعلان الحرب أو الدخول فيها . وقد أشرت فيما سبق إلى فتنة تطال العراق ، تتوسّع شيئاً فشيئاً حتى تشمل الآفاق .

ثم يشير النص إلى راية الثالثة في الشام ، في ظل فتنة زاحفة ، وحروبٍ معلنة ، وأممٍ متعارضة ، واختلاطٍ عنيفٍ لقيم الإستقرار وميزان السلام ..

لكن لماذا تزحف الراية المغربية إلى مصر فتجتأها ؟ ولماذا تتداخل الفتن وتتوسّع ، ولماذا التركيز على هذه الرايات الثلاث ؟ بين أيدينا إجابات مختصرة عن ذلك ، أي إشارات ، في حين غمار الأحداث وتعددتها ومسارها التاريخي والزمني غير معهود بشكل تام في العناوين التي بين أيدينا ..

نعم المعروف أنّ خللاً عنيفاً يطال المنطقة من المغرب إلى مصر ، إلى سوريا والعراق إلى اسطمبول ، إلى أرض خراسان ، بالإضافة إلى معالم جديدة في اليمن ، وخواء في الحجاز يتبعه فراغ سياسي تنقسم معه الدولة أو المجتمع الحجازي قسمين ، فضلاً عن الإنهيار الذي يصيب اقتصاد الأرض وزراعتها وأسواقها كما في العديد من النصوص ، ينعكس على نحو سلبي على عملتها النقديّة وسلعها وثمارها ، يكون ناتجاً عن اسباب مختلفة من الإنهيار والفتن والتبعية وغير ذلك ..

وتدوم الفتنة بين هذه الرايات سنة ، ثم يخرج رجلٌ من وُلدِ العباس بالشام . ومعلوم حسب النصوص أنّ لبني العباس قبل الظهور دولة تنهزم ، وهي غير دولتهم التي تكون على اثر انهيار دولة الأمويين ، حيث تكون لهم دولة قبل ظهور الإمام (عليه السلام) في العراق . وبعض النصوص يستفاد منها أنّه يكون لهم نفوذ وقتي في سوريا . وعلى كلّ حال ، يشارك السفياي في إسقاط دولة العباسيين ، ويخوض معهم معركة عنيفة في منطقة قرقيسيا ، التي تشارك فيها أطراف دولية أخرى ..

وعليه : النصُّ يشيرُ إلى خروج رجلٍ من وُلدِ العباس بالشام حتى تكون منهم مسيرة ليلتين ، فيقول أهل المغرب : قد جاءكم قوم حفاة

أصحاب أهواء مختلفة ، فتضطرب الشام وفلسطين ، ويدبُّ الذعر في ظلَّ أبواق تدعو إلى الحرب ورايات تنادي بضرورة خوض المعارك وفتح البلاد .

ويبدو أنَّ تحالفاً يجري بين فريقين أو أكثر ، يكون بين رؤساء الشام وفلسطين ..! في حين طبيعة الظروف الجديدة تشكّل دعامة تكتيك يهَيئُ لانقلاب في الشام عبر السفيناني الذي يبدو أنه معروف ، خاصةً إذا ضمنا إليه الفقرات التي تشير إلى أنه يعود من بلاد الروم منتصراً ، أي أنه يعمل بواسطة الروم وتوابعها ، وحين يطلبونه يوافقونه بغوطة دمشق ، بموضع يقال لها « حرستا » ، فإذا أحسَّ بهم هرب إلى أخواله كلب ، وذلك دهاء منه . شعوراً منه بعدم الأمن وخشيةً من أمرٍ ما يدلُّ على عدم الإطمئنان ، فإذا وصل إلى الوادي اليابس وجد عدَّةً عديدةً من الجند والأتباع الذين يعلنون نصرته ، فيقولون له : يا هذا ، ما يحلُّ لك أن تضجَّ الإسلام .! أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن ؟ فاتق الله واخرج أما تنصر دينك ؟ ويذكرونه بقريش وعزَّتِها ، ويأملونه أن يطلب الملك القديم لأجداده ، ويشيرون إلى ما يجري في أهل بيته من الذلِّ والهوان .! أي الدولة ليست دولتهم والحكم ليس حكمهم .! فهم في ذلٍّ من مجدهم الماضي وملكهم القديم ، فيمنونهُ إلى أن يقوم بهم . فيجمع من العدد والعتاد ما يحمي به نفسه وأمره الداعي إليه بدعمٍ من الروم ، ثم يخرج في يوم جمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ، فيخطب ويختبئ وراء الإسلام ، فيأمرهم بالجهاد ، فيرونهُ القائد فيهم ، المطاع الذي لا يُردُّ له قول ، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً ، فلا يبرحون إلا قليلاً حتى يبدل في أمر الدين ، فيخوض في الدماء ويهتك الأعراس ، ويقتل النفوس

على التهمة والظنة ، ويأمر بإشاعة الفساد وتحريم الحلال وتحليل الحرام . ملعون في السماء ، ملعون في الارض ، أشر خلق الله أباً ، وألعن خلق الله جدّاً ، وأكثر خلق الله ظلماً . فاسدٌ مفسد ، يقيم أمره على الظلم والإضطهاد وسفك الدماء وإنزال البلاء ..

ثم يخرج السفياي إلى الغوطة من دمشق ، فيجتمع عليه الجند ويتكاثرون . النص يشر إلى خمسين ألف بداية جمعه لمعسكره .! أي رقم كبير ، وكناية عن جمعٍ غفير . ثم يبعث إلى قبيلة كلب فيأتيه منهم مثل السيل ، إشارة إلى قبيلة وأتباع مُعْتَقِدِينَ .! وبذلك تقوم جبهة عسكرية ضخمة جدّاً سيكون لها تأثيرها البالغ على هذه المنطقة المتعددة الجبهات والبقاع ..

فإذا كان ذلك كذلك ، خاض بهم غمرات الحروب والفتن ، في وقت يكون رجال البربر يقاتلون رجالَ الملك من ولد العباس أي دولة العباسيين الجديدة ، فيفاجئهم السفياي في عصائب أهل الشام ، ويخوض معهم حرباً ضارية ، وتختلف الثلاث رايات : رجال وُلد العباس هم الترك والعجم ، العجم في العربية تعني كل ما ليس عربياً . وراية البربر صفراء ، وراية السفياي حمراء ، فيقتلون ببطنِ الأردن قتالاً شديداً ، فيقتل منهم مقتلةً عظيمةً يقدّرُها النص بـ « ستون ألفاً » ولا أدري هل التعبير على نحو الحقيقة أم المجاز والكناية .! لكنّه قطعاً يشيرُ إلى كثرةٍ واضحة . وبذلك يغلب السفياي عليهم .

ومعه تتأسس جبهة السفياي على نحوٍ من نفوذٍ كبير ، وكيانٍ منتشر ، فإذا ضرب في تلك الأرض بأطنابه ، بثّ فيها جنده ، يحكمون

بالرعب ، فتلقى منه أمةً محمدٍ أمراً عظيماً ، في حين يبدو أوّل أمره مُظهِراً للإسلام حتى يقول القائل : والله ما نرى منه إلا خيراً . كذب القائلون فيه . فإذا عبر الفرات ، وجد من نفسه القوة ، والسلطنة ، فيترك كل ما كان يستتر به من الدّين ، ويبدو قلبه على ما هو عليه من القسوة والجحد والانتقام والفساد .

ويسير إلى الموضع المعروف بقرقيسيا ، فيكون له بها وقعة عظيمة ، تتقاتل فيها الرايات حتى تتفانى ، وينتصر فيها السفيناني ، ولا يبقى بلد إلا بلغه خبره وأهواله ، فيداخلهم من ذلك الجزع . ثم يرجع إلى دمشق ..

يتابع الإمام علي (عليه السلام) في النص فيقول : [ ثم يرجع إلى دمشق ، وقد دان له الخلق ، فيجيش جيشين : جيش إلى المدينة ، وجيش إلى المشرق ، فأما جيش المشرق - فيقتلون بالزوراء سبعين ألفاً ، ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة ، ويخرج الجيش إلى الكوفة ، فيقتل بها خلقاً . وأما جيش المدينة إذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح ، وهو جبريل (عليه السلام) ، فلا يبقى منهم أحد إلا خسف الله به ، ويكون في أثر الجيش جلان يقال لهما بشير ونذير ، فإذا أتيا الجيش لم يريا إلا رؤوساً خارجة على الارض ، فيسألان جبريل (عليه السلام) : ما أصاب الجيش ؟ فيقول : أنتما منهم ؟ فيقولان : نعم . فيصيح بهما ، فتحوّل وجوههما القهقري ، ويمضي أحدهما إلى المدينة وهو بشير ، فيبشّرهم بما سلّمهم الله عز وجلّ منه ، والآخر نذير ، فيرجع إلى السفيناني ، فيخبره بما نال الجيش عند ذلك . قال : وعند جهينة الخبر اليقين ، لأنهما من جهينة .. ] .

فإذا انتصر في وقعة قرقيسيا التي تأكل الوحوش والطيور من لحوم جثثها رجع إلى دمشق ، على نحو متعاضم من القوة والجبروت ، وقد سيطر على الكور الخمس ، بدءاً من الأردن ، وصولاً إلى دمشق وحمص وحلب وفلسطين أو قسم منها . ومع انتصاره ذلك يدين له الخلق ، في تلك البقاع ، فلا ترى إلا رعباً وخوفاً وفزعاً ، ولا تسمع إلا أنباءً عن القتل والصلب والإبادة على التهمة والظنة ..

فإذا شرب نخب الإنتصار في دمشق راقب الأوضاع في العراق ، فإذا اختلف بنو العباس على الملك أمر بإعداد جيشين كبيرين : يأمر بالأول أن يغزو الكوفة أي ناحية العراق . والثاني يأمره أن يغزو المدينة المنورة . النص ناظر إلى النتائج ، هناك بعض التفاصيل . يبدو من بعض النصوص تعاقب زمني في أمر الجيشين . والبعض الآخر فيها تساوي زمني .

فأما جيش المشرق الذي يقصد العراق ، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ، يبقرون البطون ، يذبحون الرجال ، لا يرحمون صغيراً أو كبيراً . ثم يتابع إلى الكوفة فيقتل بها خلقاً ببشاعة شديدة . ومن العراق يتجه نحو أراضي خراسان . وتقع في خراسان معركة اصطخر الموصوفة التي ينهزم فيها جيش السفياي . ثم يؤكد النص أن جيش المدينة إذا توسط البيداء صاح بهم جبرائيل عليه السلام فخسف بهم الأرض ، وهو يعني الخسف بعد دخولهم المدينة وفتحها وقتل أتباع آل محمد فيها . فإذا خرج منها قاصداً مكة ليطلب المهدي عليه السلام خسف الله به الأرض فأصبح حصيداً كعصف مأكول .. وفي رواية أبي رومان ، عن علي رضي الله عنه ، قال : [ .. إذا نزل جيش في طلب الذين خرجوا إلى مكة ، فنزلوا البيداء خسف بهم ويناديهم ، وهو قوله عزوجل : ﴿ وَكَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ،

من تحت أقدامهم ، ويخرج رجلٌ من الجيش في طلبِ ناقة له ، ثم يرجع إلى الناس ، فلا يجد منهم أحداً ، ولا يحسُّ بهم . وهو الذي يحدثُ النَّاسَ بخبرهم [١].

ثم يضيف الإمام علي عليه السلام في النص الذي نشرحه بقوله : [ ثم يهرب قومٌ من وُلدِ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بلد الروم ، فيبعث السفيناني إلى ملك الروم : ردِّ إليَّ عبيدي ، فيردُّهم إليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج شرقي مسجد دمشق ، فلا يُنكرُ ذلك عليه . ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراق ، والكوفة ، والبصرة . ثم يدور الأمصار والأقطار ، ويحلُّ عرى الاسلام عروةً بعد عروة ، ويقتل أهل العلم ، ويحرق المصاحف ، ويخرَّبُ المساجد ، ويستبيح الحرام ، ويأمر بضرب الملاهي والمزاهر في الأسواق ، والشرب على قوارع الطرق ، ويحلُّ لهم الفواحش ، ويحرِّمُ عليهم كلَّ ما افترضه الله عزَّ وجلَّ عليهم من الفرائض ، ولا يرتدع عن الظلم والفجور ، بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً ، ويقتل من كان اسمه محمداً ، وأحمد ، وعلياً ، وجعفرأ ، وحمزة ، وحسناً ، وحسيناً ، وفاطمة ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وخديجة ، وعاتكة ، حنقاً وبغضاً ( لبيتِ آل ) رسولِ الله صلى الله عليه وآله ، ثم يبعث فيجمع الأطفال ، ويغلي الزيت لهم ، فيقولون : إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا ؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسناً وحسيناً ( كذا ) فيصلبهما ، ثم يسير إلى الكوفة ، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ، ويصلب على باب مسجدها طفلينِ أسماؤهما حسن وحسين ، فتغلي دماؤهما كما غلى دمُ يحيى بن زكريا عليه السلام ، فإذا رأى ذلك أيقن بالهلاكِ والبلاء ، فيخرج هارباً منها ، متوجَّهاً إلى الشام ، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه ] .

١ ابن حماد : ص ٩٠

خلاصة النصّ أنّ قوماً من نسل آل النبي ﷺ تضطّروهم ظروف  
الطلب وسهام القتل التي تلاحقهم إلى أن يلجؤوا إلى بلاد الغرب المسيحي ،  
فيطلبهم السفياي ، فتسلّمهم الروم إليه ، فيأمر بضرب أعناقهم عند الدرج  
شرقي مسجد دمشق ، وكأنّه إشارة إلى الإنتقام والثأر السفياي ، ودلالة  
على البغض الهائل الذي يظهره اتجاه آل محمّد والجحد الفظيع ، فلا ينكر  
عليه أحد .! مع أنّه يذبح نسل النبيّ دون ذنب أو داعي ..!

ثم يشير النص إلى ما يجري في الكوفة من قتل وإبادة فظيعة ،  
ويعطف البيان إلى الأهوال التي يدور بها السفياي في الامصار والاقطار ،  
وما يقع من فعله على الإسلام ، حيث يحلّ عرى الاسلام عروةً بعد عروةً ،  
ويقتل أهل العلم ، ويلاحق العلماء ، ويحرق المصاحف في العلن ، ويسخر  
من الدّين والقرآن ، ويخرّب المساجد ، ويعلن حرباً عنيفةً على كلّ مظاهر  
الدّين ، ويستبيح الحرام كلّّه ، ويأمر بضرب الملاهي والمزاهر والطبل في  
الاسواق والنوادي ، وينادي بالتعرّي والإباحيّة ، ويأمر بإشاعة الخمر  
على قوارع الطرق ، فيحلل الفواحش ، ويحرّم الفرائض ، ويبدأ صداماً عنيفاً  
على كلّ مظاهر الشريعة والإسلام ، ويتابع شوطه في الظلم والفجور ..

ثم يشير الإمام عليّ ؑ إلى مظاهر تلك البليّة العظيمة فيقول :  
[ فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه  
بذلك . ويخرج السفياي وببده حرباً فيأخذ امرأةً حاملاً فيدفعها إلى بعض  
أصحابه ويقول : افجر بها في وسط الطريق .! فيفعل ذلك ، ويبقر بطنها ،  
فيسقط الجنين من بطن أمه ، فلا يقدر أحد أن يغيّر ذلك ، فتضطرب  
الملائكة في السماء فيأمر الله عزّ وجلّ جبريل ؑ فيصيح على سور  
مسجد دمشق : ألاً قد جاءكم الغوثُ يا أمّة محمد ، قد جاءكم الغوث يا أمّة

محمد ، قد جاءكم الفرج ، وهو المهدي عليه السلام خارج من مكة فأجيبوه . ثم قال الإمام علي عليه السلام : أَلَا أَصْفَهُ لَكُمْ ، أَلَا وَإِنَّ الدَّهْرَ ( فِينَا قَسَمْتَ ) حُدُودَهُ ، ( وَلَنَا أَخَذْتَ ) عَهْدَهُ ، وَإِلَيْنَا تَرُدُّ شَهْوَدَهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَهْلَ حَرَمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ سَيَطْلُبُونَ لَنَا بِالْفَضْلِ ، مَنْ عَرَفَ عَوْدَتَنَا فَهُوَ مَشَاهِدُنَا ، أَلَا فَهُوَ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَسْمَهُ عَلَى اسْمِهِ . مَنْ وَلَدَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام . أَلَا فَمَنْ تَوَالَى غَيْرَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ .

ثم قال عليه السلام : .. يجمع الله عزوجل أصحابه على عدد أهل بدر ، وعلى عدد أصحاب طالوت ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، كأنهم ليوثٌ خرجوا من غابة ، قلوبهم مثل زبر الحديد ، لو هموا بإزالة الجبال لأزالوها عن موضعها ، الزيُّ واحد ، واللباس واحد ، كأنما آباؤهم أب واحد . ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وإني لأعرفهم وأعرف أسماءهم . ثم سمأهم ..

فقرات النصِّ الأولى تشيرُ إلى الفساد الهائل الذي يفرضه السفنياني بقوة سلطانه ، يمرُّ الناسُ باتباعه فلا يرون إلا باطلاً وحراماً وإثمًا . قد حرَّم الحلال ، وحلَّ الحرام ، وأمر بالإثم والعدوان ، وسيرَّ جنده بالعرب في الأقطار والأمصار . ومع ذلك لا يزداد إلا تمرداً وعتواً وطغياناً .. يقتل على الإسم ، يتبع الشيعة على العنوان والتهمة ، يقتل ما تختصُّ الشيعة به أو ما يغلب أنَّه من اسماءها : جعفرًا وعلياً ومحمداً وحسناً وحسيناً وغيره من الأسماء التي تغلبُ في الشيعة !!

حتى أنَّه يأخذ الأطفال فيقتلهم ، ويغلي الزيت لهم ويصلب منهم طفلين إسمهما : حسن وحسين على باب المسجد في الكوفة ، تأكيداً منه على اجتثاث أتباع آل الرسول وعداء الله ورسوله !! فتغلي دماؤهما كما

غلى دم يحيى بن زكريا ﷺ فإذا رأى ذلك أيقن بالهلاك والبلاء ، وبلحظة ما يخرج هارباً منها ، متوجّهاً إلى الشام . والبلاد له آنذاك آمنة حتى الشام . فإذا دخل دمشق أمر بالفساد والطغيان ، والنكاح على الطرقات ، وتشريع الخمر ونشره وبناء المعازف في الليل والنهار ، وحرّم الفرائض ، وأوجب المفاسد ، وأذاع في الناس الشرور ..

ودلالةً منه على المجاهرة في الحرام يأخذ امرأةً حاملاً فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول : افجر بها في وسط الطريق !! فيفعل ذلك . والناس تراه !! والسفياي مصرّ على إشاعة الإباحية في البلاد . ثم يأمر ببقر بطنها ، فيسقط الجنين من بطنها ، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك عليه . وهو في حصن من جنده وقومه وبلده . فتضطرب الملائكة في السماء لشدة فعل السفياي في الأرض ، فيأمر الله عزوجل جبريل ﷺ فيصيح على سور مسجد دمشق - أي ناحية تلك البلد من قرب مسجدها - : أَلَا قَدْ جَاءَكُمْ الْغُوثُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، قَدْ جَاءَكُمْ الْفَرْجُ ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ ﷺ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ فَأَجِيبُوهُ .

وبذلك تبدأ أولى مراحل العالم الجديد ، العالم الذي يقوده المهدي ﷺ بجند لا يدخلون بلداً إلا دخله الأمن والسلام كما يقول النص . يكفي فيه ﷺ أنه على صفة النبي في الخلق والخلق ، به الكون مشدود ، وهو الخاتم في الأئمة من نسل النبي الخاتم ﷺ ..

ثم يشير ﷺ إلى صفة أصحابه ﷺ وجلالتهم وعظمة أمرهم ، وكيف أنهم يدخلون مكة فيقول : [ ثم يجمعهم الله عزوجل من مطلع الشمس إلى مغربها ، في أقل من نصف ليلة ، فيأتون مكة فيشرف عليهم أهل مكة

فلا يعرفونهم فيقولون : كبسنا أصحابُ السفيناني . فإذا تجلّى لهم الصبحُ يرونهم طائعين مصلّين فينكرونهم ، فعند ذلك يقيض الله لهم مَنْ يعرفهم المهدي عليه السلام وهو مختفٍ ، فيجتمعون إليه فيقولون له : أنت المهدي ؟ فيقول أنا أنصاريُّ ، والله ما كذب ، وذلك انه ناصرُ الدّين ، ويتغيّب عنهم ، فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده عليه السلام ، فيلحقونه بالمدينة ، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة ( فلا يزالون به إلى أن يجيبهم ) فيقول لهم : إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلةً تلزمكم لا تغيّرونَ منها شيئاً ، ولكم عليّ ثمان خصال ، قالوا قد فعلنا ذلك ، فاذا ما أنت ذاكرُ يا ابن رسول الله [ .

وتكون مَكَّةَ آنذاك بل الحجاز على نحو من غير استقرار ، بعد انقسام أهلها قسمين ، يختلفون على العرش ومعاني الحكم ، وكلُّ مجنّدٍ بسلاحه ، والعيون مَبْثُوثَةٌ ، والنفوس مشحونة ، والخلاف قائم ، كلُّ ينتظرُ أمراً ، وفي الناسِ أمنٌ ظاهرٌ في ظلِّ اضطراب ، وفي الواقع خللٌ كبيرٌ يجرُّ البلاد إلى سفك الدماء والخراب ..

فإذا كانت البلاد على تلك الحال من الإضطراب والفرغ السياسي ، بعث الله أنصار المهدي عليه السلام الذين هم على عدد أهل بدر ٣١٣ رجلاً ، على عددِ أصحابِ طالوت ، منهم مَنْ تُطوى به الأرض ، ومنهم مَنْ يُحْمَلُ فوق الغيم كما في بعض النصوص ، أي ينقلون بوسائل نقل سريعة ، منها ما هو أرضي ، ومنها ما هو جويّ ، وما أسهل معاني هذه العبارات اليوم ، لكن معانيها مترددة بين الإشارة إلى الوسيلة والإعجاز .. فإذا دخلوا مَكَّةَ ، ظنَّ القوم أن جماعة السفيناني كبسواهم ، فيتوجّسون منهم خيفةً ، فإذا رأوهم على ما هم عليه من العبادة ، قالت العيون التي تراقبهم : ما هؤلاء من

جماعة السفيناني ، فينكرونهم ، ويتحدثون فيما بينهم ، فيقول بعضهم لبعض : دعوهم ما لم يتعرضوا لأيِّ أمرٍ ، فإذا بهم يطلبون المهديَّ عليه السلام ، فإذا وجوده فارقههم إلى المدينة ، فيتبعونه إلى قبرِ جدِّه عليه السلام ، فيقال لهم : إنَّه ذهب إلى مكة ، على ان يجدوه ويبياعوه فيشترط عليهم للبيعة شروطاً عظيمة أشار لها الإمام علي عليه السلام بقول : [ فيخرجون معه إلى الصفا فيقول : أنا معكم على :

أن لا تولّوا ،

ولا تسرقوا ،

ولا تزنوا ،

ولا تقتلوا محرماً ،

ولا تأتوا فاحشةً ،

ولا تضربوا أحداً إلا بحقِّه ،

ولا تكنزوا ذهباً ولا فضةً ولا تبرأ ولا شعيراً ،

ولا تأكلوا مال اليتيم ،

ولا تشهدوا بغير ما تعلمون ،

ولا تخربوا مسجداً ،

ولا تقبِّحوا مسلماً ،

ولا تلعنوا مؤجراً إلا بحقِّه ،

ولا تشربوا مسكراً ،

ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج ،

ولا تبيعوها رباً ،

ولا تسفكوا دماً حراماً ،

ولا تغدروا بمستأمنٍ ،

ولا تبقوا على كافر ولا منافق ،  
 وتلبسون الخشن من الثياب ،  
 وتتوسدّون التراب على الخدود ،  
 وتجاهدون في الله حقّ جهاده ،  
 ولا تشتمون ،  
 وتكرهون النجاسة ،

وتأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر .

فإذا فعلتم ذلك فعليّ أن لا أتخذ حاجباً ولا ألبس إلا كما تلبسون ،  
 ولا أركب إلا كما تركبون ، وأرضى بالقليل ، وأملأ الأرض عدلاً كما  
 ملئت جوراً ، وأعبد الله عزوجل حقّ عبادته ، وأفي لكم وتفوا لي .

قالوا : رضينا وأتبعناك على هذا .

فيصافحهم رجلاً رجلاً . ويفتح الله عزوجل له خراسان ، وتطيعه  
 أهل اليمن ، وتقبل الجيوش أمامه ، ويكون همدان وزراءه ، وخولان  
 جيوشه ، وحمير أعوانه ، ومضر قواده ، ويكثر الله عزوجل جمعه  
 بتميم ، ويشدّ ظهره بقيس ، ويسير ورايته أمامه ، وعلى مقدّمته  
 عقيل ، وعلى ساقته الحارث ، وتخالفه ثقيف وعداف ، وتسير  
 الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوءٍ ورفق ، ويلحقه هناك  
 ابن عمه الحسن في اثني عشر ألف فارس فيقول : يا ابن عم ، أنا  
 أحق بهذا الجيش منك ، أنا ابن الحسن وأنا المهدي ( وفي نصّ  
 تفصيلي آخر صريح يكون الحسن يعلم حقيقة الحال لكنّه يريد أن  
 يثبت لجنده ومن معه أنّ ذلك هو المهدي ﷺ فيقول ما يقول ) ،  
 فيقول المهدي ﷺ : بل أنا المهدي . فيقول الحسن : هل لك من  
 آية فنبايعك ؟ فيومئ المهدي ﷺ إلى الطير فتسقط على يده ،

ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق ، فيقول له  
الحسني : يا ابن عم هي لك . ويسلم إليه جيشه ويكون على  
مقدمته ، واسمه على اسمه .

وتقع الضجة بالشام : ألاً إن أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم ،  
فيجتمعون إلى السفياي بدمشق ، فيقولون : أعراب الحجاز قد جمعوا  
علينا ، فيقول السفياي لأصحابه : ما تقولون في هؤلاء القوم ؟ فيقولون :  
هم أصحاب نبل وإبل ، ونحن أصحاب العدة والسلاح ، أخرج بنا إليهم ،  
فيرونه قد جبن ، وهو عالم بما يُرادُ منه ، فلا يزالون به حتى يخرجوه ،  
فيخرج بخيله ورجاله وجيشه ، في مائتي ألف وستين ألفاً ، حتى ينزلوا  
ببحيرة طبرية .

فيسير المهدي ﷺ بمن معه لا يحدث في بلدٍ حادثة إلا الأمن  
والأمان والبشرى ، وعن يمينه جبريل وعن شماله ميكائيل ﷺ ، والناس  
يلحقونه من الآفاق ، حتى يلحقوا السفياي على بحيرة طبرية .

ويغضب الله عز وجل على السفياي وجيشه ، ويغضب سائر خلقه  
عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها ، وإن الجبال لترميهم  
بصخورها ، فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السفياي ، ويمضي هارباً ،  
فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح ، فيأتي به إلى المهدي ﷺ وهو  
يصلي العشاء الآخرة فيبشّره ، فيخفف في الصلاة ويخرج ، ويكون  
السفياي قد جعلت عمامة في عنقه وسحب ، فيوقفه ( بين يديه )  
فيقول السفياي للمهدي : يا ابن عمي من علي بالحياة أكون ( كذا ) سيقاً  
بين يديك ، وأجاهد أعداءك ، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من

عذراء ، فيقول : خلّوه ، فيقول أصحابُ المهدي : يا ابن بنت رسول الله ، تمنُّ عليه بالحياة ، وقد قتلَ أولادَ رسولِ الله ﷺ ! ما نصبرُ على ذلك . فيقول : شأنكم وإيَّاهُ اصنعوا به ما شئتم . وقد كان خلّاهُ وأقلته ، فيلحقه صباح في جماعة إلى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه ، ويأتي به المهديُّ ﷺ ، فينظرُ شيعتَهُ إلى الرأسِ فيكبِّرون ويهلُّون ، ويحمدون الله تعالى على ذلك .

ثم يأمر المهديُّ ﷺ بدفنه . ثم يسير في عساكره فينزل دمشق ، وقد كان أصحاب الاندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه ، فيقيم في دمشق مدةً ، ويأمر بعمارة جامعها . وإنَّ دمشق فسطاط المسلمين يومئذ ، وهي خيرُ مدينةٍ على وجه الارض في ذلك الوقت ، ألاً وفيها آثارُ النبيين ، وبقايا الصالحين ، معصومة من الفتن ، منصوره على أعدائها ، فمن وجد السبيل إلى أن يتخذ بها موضعاً ولو مربط شاة ، فإنَّ ذلك خيرٌ من عشرة حيطان بالمدينة ، تنتقل أخبارُ العراق إليها . ثم إنَّ المهديَّ ﷺ يبعث جيشاً إلى أحياء كلب ، والخائب من خاب من سبي كلب [ ١ ] .

١ عقد الدرر : ص ٩٠ - ٩٩ ب ٤ ف ٢ وفي : ص ١٢٧ - ١٢٨ ب ٦ - بعضه ، مرسلًا . وفي : ص ١٣٩ ب ٦ - بعضه ، مرسلًا . \* برهان المتقي : ص ٧٦ - ٧٧ ب ١ ح ١٤ و ١٥ - بعضه ، عن عقد الدرر ظاهراً . \* فرائد فوائد الفكر : ص ١٠ ب ٤ - بعضه ، مرسلًا عنه عليه السلام . \* إلزام الناصب : ج ٢ ص ١٧٨ - ٢١٣ عن عبد الله بن مسعود ، رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام . . ( خطبة البيان ) . وفيها : ( . . ثم يسير بالجيوش ، حتى يصير إلى العراق ، والناس خلفه وأمامه ، على مقدمته رجل اسمه عقيل ، وعلى ساقته رجل اسمه الحارث ، فيلحقه رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس ، ويقول : يا ابن العم ، أنا أحق منك بهذا الامر ، لاني من ولد الحسن ، وهو أكبر من الحسين ، فيقول المهدي : إنني أنا المهدي . فيقول له : هل عندك آية أو معجزة أو علامة ، فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيوميئ إليه ، فيسقط في كفه . فينطق بقدره الله تعالى ، ويشهد له بالامامة ، ثم يفرس قضيبياً يابساً في بقعة من الارض ليس فيها ماء فيخضر ويورق ، ويأخذ جلوداً كان في الارض من الصخر ، فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع ، فيقول الحسيني : الامر لك ، فيسلم وتسلم جنوده . . ) . ملاحظة : ( لم نجد أصلاً لهذا الحديث الطويل في مصادر

أقول : تعبير يفتح الله خراسان ، إشارة إلى أنهم يبعثون له البيعة ، وهم الموطؤون لظهوره ﷺ وأهل الدين واليقين ، والنصوص تمدحهم بما لا يقوم قلم له . وتطيعه أهل اليمن ، ومنها تخرج راية اليماني التي تعلن ولاءها للإمام ﷺ وتقدمُ الجيشَ لنصرتِهِ وتسير بين يديه . في حين تعلن جموع مختلفة ولاءها للإمام المهدي في بقاع مختلفة دون أي حرب ، بل هي تبعث إليه بولائها بعدما ترى من العلامات والآيات ، فيما تبقى أنظمة كثيرة وجبهات مختلفة مصرةً على حربها مع المهدي ﷺ ..

ويقصد المهديُّ الشامَ بجيشه ، وتقع فيها الضجّة والخوف من الجند القادم ، وما آل إليه الأمر من إعادة تجميع مكونات مختلفة فالحجاز تعلن الولاء للمهدي ، فيما يخوض معركة في المدينة ينتصر فيها على ما بقي من جيش السفياي وقلول النظام السابق الذين يعلنون التعبئة لقتال الإمام ﷺ .. وقبل ذلك يدخل الإمام إلى العراق .

ويجبن السفياي عن مقارعة المهدي ﷺ فيما يرى بين يديه من جندٍ وجيشٍ وآيات ، وتسقط مدن من الشام ومناطق دون حرب أمام تراجع السفياي ، فلا يزال أصحابه به حتى يخرجونه بجيش كبيرٍ قدره النصُّ بـ « ٢٦٠ ألفاً » ، فينزل جيش المهدي البلاد ، لا يدخل بلداً إلا دخله الأمن والأمان ، وأيقن الناسُ فيه بالإطمئنان ، وعن يمينه ﷺ جبرائيل ، وعن شماله ميكائيل ، والناس يلحقونه من الآفاق حتى يجتمع عليه الجمع العظيم ، فيلحقوا بالسفياي على بحيرة طبرية ، وتقع بينهم الواقعة ،

---

الفريقين إلا مرسله عقد الدرر . ولكن جملة من مضامينه وفقراته وردت في روايات مسندة ، ولكن تفضيل الشام في عصر المهدي ﷺ على المدينة المنورة لم نجده في رواية أخرى ولا نظن وجوده ( المعجم ] .

ويغضب الله على السفيناني وجنده ، ويغضب سائر خلقه عليه ، حتى الطير من السماء ترميه بالعذاب ، والجبال ترميهم الصخور ، فتكون وقعة يهلك فيها جيش السفيناني ، ويهرب السفيناني إلا أنه يلقي القبض عليه فيقتل .. وبعد مقتل السفيناني تبدأ مرحلة جديدة من جبهة الإمام (عليه السلام) الذي يدخل العراق قبل الشام ، وسيطر على منطقة واسعة من خريطة الشرق الأوسط كما في تعبير اليوم ..

لكن جبهة الروم والترك ويأجوج ومأجوج والدجال وغيرها ما زالت من سمات المرحلة الجديدة التي ستخوضها جبهة الإمام المهدي في ظل ظروف دولية وتعقيدات مختلفة ، وجبهات متعددة ..

### خروج الشيصباني قبل السفياي

أقرت النصوص أنه يخرج قبل المهدي ﷺ أصحاب أوية ودول مختلفة ، منها دولة « الشيصباني » . وفي رواية جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر الباقر ﷺ عن السفياي ؟ فقال : [ وأنى لكم بالسفياي حتى يخرج قبله الشيصباني ، يخرج من أرض كوفان ، ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم ، فتوقعوا بعد ذلك السفياي ، وخروج القائم ﷺ ]<sup>١</sup> .

وتعبير : « ينبع كما ينبع الماء » الواردة في النص إشارة إلى قدرته على النفوذ والتسلل والمباغته والقدرة والمفاجأة ، وهو من تعابير الإستعارة التي يراد منها الإشارة إلى قدرة التحكم والمباغته . مع التأكيد على أن الشيصباني يخرج أيضاً قبل السفياي ، ويبدو أنه علامة على خروج السفياي لاحقاً ..

وعليه : لا بد من قيام أمر العباسيين أولاً ، والشيصباني يكون صاحب هذه الدولة العباسية . وقد استخدم الإمام ﷺ هذا اللفظ للكناية بسبب وجود العباسيين آنذاك في دولتهم . هذا الشيصباني يقوم أمره فجأة ، أي إشارة تؤكد قيامه بانقلاب ربما ، لأن أمره يقوم فجأة . أو غيره مما يؤكد طابع الانقلاب على الدولة القائمة بشكل مفاجئ . وهذه الرواية وغيرها صريحة في وجود الحكم العباسي قبل السفياي ومعاصرتة له .

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٠٢ ب ١٨ ح ٨

## خروج مصري ويماني قبل السفيفاني

تشيرُ النصوص إلى خروج يماني ومصري قبل خروج السفيفاني ، وهذا ما أشرنا إليه من تعدد الألوية قبل خروج المهدي بل قبل خروج السفيفاني . ففي رواية محمد بن مسلم قال - ولم يسنده إلى الباقر (ع) - : [ .. يخرج قبل السفيفاني مصريٌ ويماني ]<sup>١</sup> .

وهذا يعني تعدد الألوية ، وتناثر الحروب ، واشتعال الآفاق وتنوع الرايات .. على أن مصرياً يخرج من النجباء ينادي بحق آل محمد في مصر . يكاد يستلم الحكم لولا الروم ثم الراية المغربية والسفيفاني .

كما أن اليماني المشهور يكون على صلة بالمهدي (ع) وهو واحد من أهم الرايات الداعية إليه .

---

<sup>١</sup> الفضل بن شاذان : على ما في غيبة الطوسي : غيبة الطوسي : ص ٢٧١

### نواة الموطئين للمهدي

#### ( خروج أهل المشرق قبل ظهور المهدي والصدام مع السفياي )

من الثابت أن خروج أهل المشرق الخراسانيين يكون قبل ظهور الإمام المهدي ، بل قبل السفياي . ويبدو من النصوص أن هذه الدولة قديمة ، وهي تُقيم هيكلها وتبذل جهودها لتصميم كيان يدعو إلى آل محمّد والتزام الإسلام . وتمارس دوراً ريادياً في أوقاتٍ مختلفة ، وتنخرط في معركة ضارية لدخول بيت المقدس ، ويكون لها من القوة ما يُمكنها للصدوم في ذلك العالم الخطير ، الذي يتنافس في تدمير القوى الضعيفة ، ويصرّح علناً بأنه شديد البغض والعداء لبيئة أهل الإيمان وأعلامهم .

ففي رواية أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر قال : [ .. كأنّي بقومٍ قد خرجوا بالمشرقِ ، يطلبون الحقَّ فلا يُعطونهُ ، ثم يطلبونهُ فلا يُعطونهُ ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيُعطونَ ما سألوهُ ، فلا يقبلونه حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم . قتلاهم شهداء . أما إنّي لو أدركتُ ذلك لاستبقيتُ نفسي لصاحب هذا الامر ] .. كلُّ ما ورد فيه دليل قاطع على أن هذه الأمة تبذل جهوداً جبّارة لبناء مجدها السياسي العقائدي . وبما تمتلك من مناعة وأدوات تتناسب وقدرات ذلك العصر

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٧٣ ب ١٤ ح ٥٠

تستطيع أن تضمن بقاءها ضمن المجموعة الحيّة من الأمم التي تصرّ على حقوقٍ محدّدة لها في وجه المجتمع الدولي ، فتحاول الأمم منعها منها . ويبدو هذا الحقّ على نحوٍ من شأنٍ بارز ، يستدعي تكاتف الأمم عليها ، فتصرّ هذه الأمة الإماميّة الخراسانيّة عليه والانتصار له ، ويتطور الأمر شيئاً فشيئاً ، إلى أن يصل إلى حدّ الانفجار ، فتلعن هذه الأمة الانتصار لحقوقها ، فتخوض غمار معركة أو معارك أو محاولة معركة - ويبدو الأوّل أرجح - فتعطى ما هو حقّ لها ، فتصرّ على قيامها ضمن مشروع ضروري يتصل بمجموعة من حقوق المظلوميّة التي تصيبها فتخوض الغمرات ولا تسلّم الراية إلا للمهدي عليه السلام . إشارة إلى تعاضم أمر هذه الأمة الخراسانيّة وتصاعد قدراتها وممارسة أشواط مميّزة بل نافذة في المجال الدولي ، على الأقل في خصوص حماية حقوقها ..

وفي رواية جابر عن أبي جعفر قال : [ .. تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكّة بعث إليه بالبيعة ]<sup>١</sup> . أي أنّها تبقى فاعلة ، قادرة ، حيّة ، لها شأن كبير حتى ظهور المهدي عليه السلام فتبعث إليه بالبيعة . وتقع معركة ضارية بين السفيناني والجيش الخراساني ، ويكون على رأس القيادة الخراسانيّة العسكريّة رجل اسمه شعيب بن صالح ، وذلك بعدما يهاجم جيش السفيناني الكوفة ونواحيها ويقتل شيعة آل محمّد ، فيهبّ الخراساني لنصرتهم فيقع التصادم بينهم ، وتقع بينه وبين السفيناني معركة ضارية ينتصر فيها على جيش السفيناني في منطقة اصطخر . على أنّ بعض النصوص يظهر منها انتصار الخراساني

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٥

الخراساني في العراق أيضاً ، على الأقل بعض المعارك . مع التسليم بأن معركة فتح العراق ينتصر فيها الخراساني على السفياي وغيره .

وفي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ .. يخرج شابٌ من بني هاشم بكفِّه اليمنى خالٌ ( علامة ) من خراسان برايات سود ، بين يديه شعيب بن صالح ( القائد العسكري ) يُقاتل أصحاب السفياي فيهمهم ]<sup>١</sup> .

فإذا خرج السفياي كان علامةً على خروج مولانا القائم عليه السلام .. ويكون خروج الإمام المهدي عليه السلام آنذاك على نحوين : نحو خاص لعدة أشهر ، ونحو عام ، خاصةً بعدما يخسفُ اللهُ بجيش السفياي بين مكة والمدينة . وفي رواية أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : [ لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفياي على أعوادها ، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائمُ آل محمد عليه السلام من قبل الحجاز ]<sup>٢</sup> .

أي إذا خرج السفياي وظهر على أعوادها ، أي كان في مقام الأمر الناهي ، القائم على رأس الحكم والسلطان انحدر إليكم المهديُّ من الحجاز . وهو عليه السلام يكون قد ظهر ، لكنَّه الظهور الخاص حتى الخسف بجيش السفياي بين مكة والمدينة ، ثم بعدها ينحدر من الحجاز ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٤

<sup>٢</sup> إثبات الوصية : ص ٢٢٦

### السفيايى وتفاقم الحروب

.. تَتَّفَقُ النصوصُ أَنَّ للسفيايى سَطوَةً على طوائفٍ مختلفة . يخوض غمرات الحرب ضد راياتٍ منها : راية الأصبه والأبقع ، ودولة بني العباس التي تكون في آخر الزمن وهي غير دولتهم الأولى ، ويعمل على التنكيل بالشيعة ، فينجح في الكوفة والمدينة ثم تكررُ الأيام عليه ويرى من الهزائم الأيام الصعاب ، رغم أن مدة ملكه قصيرة .

وفي رواية محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول : [ .. إِتَّقُوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإنَّ أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدِّ الآخرة ، وانقطعت الدنيا عنه ، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة ، وأمن ممَّا كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأنَّ مَنْ خالف دينه على باطل وأنه هالك . فأبشروا ثم أبشروا بالذي تريدون ، ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله ، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم . وكفى بالسفيايى نعمةً لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم .

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنعُ بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال : يتغيَّب الرجال منكم عنه ، فإن حنقه وشرهه إنما هي على شيعتنا ، وأما النساء فليس عليهنَّ بأسٌ إن شاء الله تعالى . قيل : فإلى أين مخرجُ الرجال ويهربون منه ؟ فقال ﷺ : مَنْ أراد منهم أن يخرج يُخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ( إشارة إلى ظهور المهدي ﷺ ) ،

ثم قال : ما تصنعون بالمدينة ، وإنما يقصد جيشُ الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة ، فإنها مجمعكم ، وإنما فتنتُهُ حملُ امرأة : تسعة أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله [ ١ ] ..

أقول : ورد في نصوصٍ مختلفةٍ أنَّ الشيعة يُلاقون منه عذاباً عظيماً . حتى أنه يصلب طفلين في الكوفة إسمهما حسن وحسين ، ويغلي رؤوسهما . ويطغى ضدَّ الشيعة .. وعليه : ما ورد من حفظ النساء ، إنما هو ناظر إلى صفة خاصَّة ، أو هو منصرف عما أشارت له النصوص من قتل يصيب آل محمد حتى النساء والأطفال .

ويكون خروج السفياني في زمنٍ تكثر فيه الحروب ، وتتناثر فيه الفتن ، وتتعاظم فيه البلاءات ويحكم به الظلمة . وفي رواية هارون بن هلال عن أبي جعفر ﷺ قال : [ .. لا يخرج السفياني حتى ترقى الظلمة ] [ ٢ ] . إشارة إلى سطوة الظالمين ، وتعاضم أمرهم ، وشدة نكالهم وما يتصل بهذه المعاني . أمَّا معركة قرقيسيا فهي وقعتان : الأولى تكون بين المرواني ( حاكم دمشق ) ودولة بني العباس الجديدة آخر الزمن . والثانية تكون بين

<sup>١</sup> النعماني : ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، ١٨ ح ٣

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٩١

السيد محمد السيد حسين الحكيم.....٦١

السفنياني والترك والروم ، وهي خلاف على مالٍ وثروة عظيمة . وفي رواية عبد الله بن أبي يعفور قال : قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام : [ .. إنَّ لَوْلِدِ العباس والمرواني لَوَقَعَةُ بقرقيسياء ، يشيبُ فيها الغلام الحزور ، يرفعُ اللهُ عنهم النصر ، ويوحى إلى طير السماء وسباع الارض اشبعي من لحوم الجبَّارين ، ثم يخرج السفنياني ]<sup>١</sup> .

يسيطر السفنياني على عرش المرواني ويتابع حرب قرقيسيا ، وينقلب تكتيكياً على الترك والروم ويخوض معركة ضارية هناك .

---

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ١٨ ح ١٢

### خروج السفياني سنة ظهوره ﷺ

تشيرُ النصوص إلى أن ظهور المهدي ﷺ والسفياني يكون في سنة واحدة . وهذا يعني أن مرحلة التطورات المختلفة والتعقيدات المتصلة بجبهات الحرب أو الفتن والأزمات التي تتواصل على نحوٍ من جوع وأمراضٍ ودمٍ وشبه ذلك تكون شديدة التعقيد .

ولا نعني بذلك أن الأرض كلها تكون في ظل حرب ، بل مناطق مختلفة ، نعم المرض والقتل يكون بارزاً وظاهراً ، ويبدو من النصوص التركيز على الأمراض ، وأنها تكون بارزة ومنتشرة . وقد لفت نظري تقرير للجمعية الطبية الأمريكية يحذر بشدة من أن الميكروبات والفيروسات أصبحت تُبدي مقاومةً شديدة التنوع أمام الأدوية المضادة ، وتُعيد تكوين جيناتها على نحوٍ قادرٍ على التغلّب من تدميرها . وأن الأمر يتطور ، وحال عدم السيطرة عليها تعني كارثةً من نوعٍ استثنائي بسبب التنوع الخطير في سلاسة هذه الميكروبات والفيروسات خاصة تلك التي تنتقل عبر الهواء . محذرةً أن العالم مُقبل على أخطر الأزمات إن هو لم يتنبّه لهذا الأمر . حتى أن فيروس انفلونزا الطيور من شأنه لو أنه تركّز في الإنسان وطوّر نفسه للإنتقال من فردٍ إلى آخر أن يبئد ملايين البشر بشكلٍ مثير .. الأمر الثاني الذي أحبُّ أن أشير إليه هو ما تؤكّد عليه النصوص في هذه الفترة ، أي

فترة ما قبل ظهور المهدي عليه السلام ، بحيث يكون العالم على نحو واضح من الإضطراب في الميزان المناخي البيئي . النصوص عميقة التركيز على هذا المعنى ، تؤكد أن الطبيعة تشهد مرحلة خطيرة من الخلل البنيوي والتدمير المتواصل<sup>١</sup> .

في هذا الجو المتفاقم يخرج السفيناني ، مستفيداً من مجموع اضطرابات مختلفة في المنطقة ، كما يستفيد من دعم الروم التي تعمل على توظيفه على رأس الحكم السياسي في دمشق . على أن خروج السفيناني والإمام المهدي عليه السلام يكونان في عام واحد . نعم حركة السفيناني وتكوين

<sup>١</sup> وقد لفت نظري تقرير شاركت فيه ٨ دول وأعدته ٢٥٠ عالماً أن درجة حرارة القطب الشمالي ترتفع بما يعادل مثلي سرعة ارتفاع درجة حرارة باقي مناطق الأرض بسبب تراكم الغازات المسببة لارتفاع الحرارة . ومعها تتسارع وتيرة ذوبان الجليد في القارة القطبية الشمالية في وقت تقف الدول الصناعية متفرجة . مع أنها السبب الرئيسي في تدمير هذا التوازن الرئيسي الذي يحكم واحدة من معالم ضبط مناخ الكرة الأرضية . ومعلوم أن الإنبعاثات الغازية من المصانع ومحطات الطاقة والسيارات هي السبب في زيادة حرارة الأرض . وقد تقلص الغطاء الجليدي للقطب الشمالي بنسبة ٢٠ و ١٥ في المئة خلال السنوات الثلاثين الماضية . ومن المرجح أن يذوب الجليد تماماً في المحيط القطبي الشمالي خلال الصيف مع حلول نهاية قرنا الواحد والعشرين . ويتنبأ التقرير بارتفاع درجة الحرارة في القطب الشمالي بين ٧ و ٤ درجات مئوية خلال السنوات المئة القادمة ، وإذا استقرت درجات الحرارة بعدها عند هذا المستوى فإن الغطاء الجليدي لقارة غرينلاند القطبية سيذوب خلال ألف عام ويرفع مستوى المياه في البحار حول العالم بمقدار سبعة أمتار . نعم لا يؤثر ذوبان الغطاء الجليدي الذي يطفوا فوق المحيط القطبي على مستوى المياه في البحر ، لأن الثلج يشغل حيزاً أكبر من الماء . وتستغرب إذا علمت أن شركات المال ترى في ذوبان الثلج أمراً مهماً ، لأنه ذوبانه هناك يعني إمكانية الوصول إلى مخزونات النفط والغاز الموجودة هناك !! وعلى أثر هذا الإضطراب الذي يشمل الطبيعة والمناخ قالت مجموعة من المنظمات العالمية : إن القائمة العالمية للسلاسل المهددة بالانقراض تتزايد بمعدلات مقلقة لم يسبق لها مثيل من قبل . وسصدر قائمة تحتوي على ١٢ ألف سلاسة مهددة بالانقراض . مؤكداً أن ٢٠ في المئة من السلاسل انعمالية بدأت تتعرض للانقراض . والمثير أن شركات عملاقة مثل عملاق صناعة النفط « شل » وبي بي ، وشركة جنرال موتورز وهي أكبر شركة في العالم لتصنيع السيارات ستشارك في المؤتمر لا ترى في الأمر ما يُلحق !!

دولته يكون قبل تكوين دولة المهدي (عليه السلام) . وعليه : الإمام المهدي يبدأ مسيرته بجيشه وإعلانه لدولته بعد الخسف بجيش يبعثه السفياي إلى مكة وذلك بعد أن يقتل ويستبد في المدينة المنورة ..

وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال : [ السفياي والقائم في سنة واحدة ]<sup>١</sup> . ولا يدوم حكم السفياي طويلاً . حيث يدوم حمل امرأة أي تسعة أشهر . فقد روى عمار الدهني قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : [ كم تعدون بقاء السفياي فيكم ؟ قلت : حمل امرأة تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة ]<sup>٢</sup> . تأكيداً منه (عليه السلام) لما قاله عمار الدهني . والنصوص بهذا المعنى عديدة .

وقد قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام) : [ إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ]<sup>٣</sup> . وزعم هشام أن الكور الخمس : دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب . وهل يقصد (عليه السلام) بالظهور الإعلان عن ظهوره (عليه السلام) أو الظهور العام ؟ لأن للمهدي ظهورين : خاص يعمل فيه على تكوين جبهته . وعام يبدأ فيه رحلته في إرساء العدل وإحقاق الحق وفتح الكيانات الظالمة .. المقصود هو الظهور الثاني أي الظهور العام . وهذا ما تأكده مضامين النصوص . أما الظهور الخاص فهو الذي تحدثنا عنه سابقاً ، وأنه أيضاً يكون بعد ظهور السفياي كما يفهم من بعض النصوص ، وفي غيرها يكون وإياه في زمن واحد . والأول أرجح ..

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٦٧ ب ١٤ ح ٢٦

<sup>٢</sup> غيبة الطوسي : ص ٢٧٨

<sup>٣</sup> م . س .

والسفياني شديد التنكر للدين ، مستبد ، قتال ، لا يهمل خيراً حقاني في دنيا أو آخرة ، يعمل على تكريس كل شيء من أجل أن يكون الأمر النهائي فيه ، وهذا ما يدفعه فيما بعد إلى الانقلاب على الروم بهدف تكريس زعامة منفردة له بعد أن يسيطر على الكور الخمس . وفي النصوص ما يركز على طابع العداء الشديد لديه اتجاه الدين ومنطق السماء .

وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : [ السفياني أحمر أشقر أزرق ، لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة ولا المدينة قط ، يقول : يا ربّ ثاري والنار ، يا ربّ ثاري والنار ]<sup>١</sup> . تأكيداً على جحوده ونمطه الجهنمي ، وحبّه لسفك الدماء بهدف السيطرة على مقاليد الحكم والمؤسسات .. وهو عينه ما يدفعه إلى الانقلاب على الروم ، وإعلان الحرب عليها بهدف الإمساك بزمام الأمور واحتكار المنافع السياسية والمالية وما يتصل بالثروة في منطقة الشرق الأوسط .

وفي الرواية عن أبي جعفر (ع) قال : [ إذا ظهر السفياني على الأبعد والمنصور اليماني خرج الترك والروم فظهر عليهم السفياني ]<sup>٢</sup> . يبدو من هذا النصّ - فيه بعض الوهن في السند - أنّ معركة تقع بينه وبين اليماني ينتصر فيها السفياني ، على أنّ جبهة اليماني تظلّ موجودة وقائمة وقويّة وهي التي تساهم في تكوين جيش الإمام المهدي (ع) في الحجاز وتنحدر من هناك إلى الشام ، حيث تقع معركة فاصلة بين المهدي (ع) وبين السفياني ينتصر فيها المهدي (ع) ويقتل السفياني ..

<sup>١</sup> النعماني : ص ٣٠٦ ب ١٩ ح ١٨

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٥٩

وعن غزو السفنياني للعراق ؟ تشيرُ النصوص إلى أن هذا يحصل على أثر انتصارات السفنياني المتتالية ، ففي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ إذا ظهر السفنياني على الأبقع ، وعلى المنصور ، والكندي ، والترک والروم ، خرج وصار إلى العراق ، ثم يطلع القرن ذو الشفا ، فعند ذلك هلكُ عبد الله . ويخلع المخلوع ويتسبب أقوامٌ في مدينة الزوراء على جهل فيظهر الأخوص على مدينة عنوة فيقتل بها مقتلة عظيمة ، وتقتل ستة أكبش من آل العباس ، ويذبح فيها ذبْحاً صبراً ثم يخرج إلى الكوفة ]<sup>١</sup> .

النص يشير إلى مجموع معارك يخوضها السفنياني وبمدّة قصيرة جداً ، ينتصر فيها ويتابع فتوحاته ، فينتصر على الأبقع والأصهب ، والمنصور ، والكندي ، وعلى الروم والترک في معركة قرقيسيا حول صراع على الثروة ، ثم بعد ذلك يحوّل اتجاه جنده وآلة حربِه نحو العراق . قلتُ فيما سبق : انني استشفّ من النصوص أن العراق وكأنّه يكون متعدّد الكيانات أو اللامركزيّات ، وهل هذا التعدّد سياسي أم فيدرالي ، هل هو على نحو اللاحصريّة السياسيّة ، أو الفيدراليّة الأوسع ، أو الكونفيدراليّة أو الانفصال التام لا أدري وإن رجح عندي كيان عراقي لامركزي على شكل فيدرالي .. لكن يبدو وكأنّ هناك تجمّعات كيانيّة ذات اختلاف في الإنتماء ، هذه شيعة ، وهذه أو سنيّة أو عباسيّة ، وشبه ذلك ..

على أن يخوض السفنياني في العراق معركةً ضارية ضدّ الدولة العباسيّة الجديدة على أثر موت حاكمهم عبد الله والإقتتال العباسي حول العرش ، أي يخوض معركة ضد حُكّام يمثّون بصلة إلى سلاسة بني

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٢

العباس المشهورة ، حيث يحكمون العراق آخر الزمن ، فينتصر عليهم ، ثمَّ يُوجَّه حِرَابُهُ نحو الكوفة ، فيدخلها ليقتل فيها شيعة آل محمَّد وينجح في فتحها ويخوض غمار القتل بالشيعة ، فتَهَبَّ جيوش الخراساني لنصرة الشيعة وتقع بينهم وبين السفيناني معركة ضارية . يبدو من بعض الإطلاقات أنَّ الخراساني ينتصر فيها ، ومن بعضها الآخر : لا ، وإنَّ الخراسانيين يخرجون من العراق وصولاً إلى منطقة اصطخر فيتبعهم جيش السفيناني ويخوض معهم أعنف حرب فينتصر فيها جيش الخراساني نصراً مذهلاً ، يدهشُ السفيناني الذي يدفع بجيشه نحو المدينة لقتل المهدي (ع) على أثر الهزيمة العنيفة التي يتعرَّض لها جيشه على يد الإيرانيين . بعض النصوص تتحدَّث عن مساعدة اليماني للإيرانيين في هذه المعركة . وهذا الأمر ربَّما فيه كلام ..

النص يشير إلى تطوُّر لافِت في تلك الظروف التي يخوض السفيناني فيها غمار الحروب وعلى أثرها يفكِّر بفتح العراق . حيث يهلك رجل بارز ، حاكم معروف ، إسمه عبد الله ، وذلك بعدما يطلع القرن ذو الشفا . كما يخلع المخلوع ، أي يخلع حاكم هناك ، ويتسبَّب أقوامٌ في مدينة بغداد على جهل فيظهر الأخوص السفيناني على مدينة عنوةً عبر خوضه معركة قاسية يقتل بها مقتلة عظيمة ، أي الكثير من الناس ، كما يقتل ستة أكبش من آل العباس ، ثم يخرج إلى الكوفة .. إشارة إلى معركته مع بعض سلاسة بني العباس ، ثم معركته مع الشيعة أتباع آل محمَّد . وكأنَّه يكون في العراق كيانان أو أكثر ، أو لامركزيَّة على نحو فيدرالي ..

وفي رواية جابر عن أبي جعفر (ع) قال : [ .. إذا ظهر الأبقع مع قومٍ ذوي أجسام ، فتكون بينهم ملحمةٌ عظيمة ، ثم يظهر الأخوص السفيناني

الملعون فيقاتلها جميعاً ، فيظهر عليهما جميعاً ، ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقل الناس قبل الجاهلية ، فيلتقي هو والأخوص وراياتهم صفر وثيابهم ملوثة ، فيكون بينهما قتال شديد ، ثم يظهر الأخوص السفياي عليه ، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام ، ثم يظهر الأخوص ، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة ، فإذا بلغ تل « سما » فأقبل ، ثم يسير إلى العراق . وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة . ويُقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين ( التردد من قبل الراوي ) يدعو إلى أبيه ، ويظهر رجل من الموالي ، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياي [١] .

ويكون الأبقع من مصر ، بل في بعض المتون أنه يظهر في مصر . ويبدو من النصوص أنه ظهوره يكون سابقاً على ظهور السفياي في الشام . ثم يظهر السفياي ، في حين يخوض الأبقع ملحمة عظيمة ضد فريق قوي ، يشير النص إلى أجسادهم الطويلة ، أي لهم قوة وبطش ، ومع هذا ينتصر عليهم في معركة ضارية كما هو واضح في لسان النصوص ، ويقع بينه وبين السفياي معركة بالغة الشدة ينتصر على أثرها السفياي ، وتؤكد طائفة من النصوص أن السفياي يدخل مصر بعد السيطرة على عرش دمشق ، فيقتل ويسفك الدماء وينهب الأموال ويسبي الذراري . وعلى أثر تلك الملاحم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده ، ويقع بينه وبين الأخوص السفياي قتال شديد كما في تعبير النص فيظهر الأخوص السفياي في تلك المعركة .

---

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٨ -

ثم يكون ظهور الروم وخروجُ إلى الشام ، أي يقدمون إلى المنطقة ، فيخوضون معركةً مع السفيناني فيما بعد في منطقة قرقيسيا ينتصر السفيناني فيها . وهي التي يخوضها أيضاً ضد الترك وينتصر عليهم فيها .

ثم يكون ما أشرنا إليه من أحداث العراق وما يفعله السفيناني هناك بعد زحفه إلى مناطقها ، على أن الكوفة آنذاك كما في تصوير النص تكون على نحوٍ من اضطراب أو تجهيز للمعارك ، خاصةً أن النص يشيرُ إلى مقتل واحدٍ من وُلد الحسين يدعو إلى أبيه ، وكأنَّ هناك اختلافاً أو ما هو قريب منه ، أو هناك افتراق بين القاعدة والحاكم الذي يكون في الكوفة فيخرج من يدعو إلى أبيه ، في وجه ذلك الحاكم أو غيره ، فيُقتل . النص واضح في أمرٍ غير عادي يكون في الكوفة ، وكأنَّه في مقام الإشارة إلى اضطرابٍ ما ..

بل كأنَّ النص يشيرُ إلى ظهورٍ بارزٍ لأتباع آل محمّد في الكوفة ونواحيها لكنهم ليسوا هم من يملك الحكم هناك ، وحين يظهر من يدعو إلى واحدٍ من ولد الحسين يُقتل .. بل هناك ترفع قبل ذلك اثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة . أي تدعو إلى قلب مقاليد الحكم أو الوقوف معها . وتعبير راية يعني جهة . وهذا يؤكّد طابع الإضطراب الذي يكون آنذاك مسيطراً على الكوفة ونواحيها . على أنَّ للشيعة بروزاً ونفوذاً ظاهراً . يدفع السفيناني أن يتوجّه إليهم بعد خوضه غمار معارك متعددة وحروب متتالية في كلِّ من مصر والشام ثم العراق ..

أيضاً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ إذا اختلفت كلمتُهُم وطلع القرن ذو الشفا لم يلبثوا إلا يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر ، يقتلون الناس

حتى يبلغوا إرم ( دمشق ) ، ثم يثور المشوَّة عليه ، فتكون بينهما ملحمة عظيمة ، ثم يظهر السفياي الملعون فيظهر بهما جميعاً . وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة ، ويُقتل رجلٌ من وُلدِ الحسين يدعو إلى أبيه . ثم يبثُّ السفياي جيوشه <sup>١</sup> . إشارة إلى نفوذ السفياي وبعثه الجيوش إلى البقاع والنواحي التي يغزوها ..

وهذا يعني أن المنطقة تكون على نحوٍ هشٍّ كبير ، وهذه الإنتصارات الكبيرة والسريعة التي يحققها السفياي لا تعني إلا ذلك .. فإذا استحكم له الأمر ، أدار طرفه نحو الحجاز الذي يكون آنذاك خاضعاً لاهتزازٍ سياسيٍّ عنيفٍ على أثر انقسام هائل في الحجاز ، بحيث تبدو الدولة معطّلة من القرار ، ويكون التعسكر سيّد الموقف بين الفريقين . فيستغل السفياي هذا الأمر ، خاصةً أنه يعلم بظهور المهدي عليه السلام فيجّهز جيشاً للسيطرة على الحجاز وإنهاء أمر المهدي عليه السلام . وفي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ .. فيبلغ أهل المدينة مخرج الجيش إليهم ، فيهرب منها مَنْ كان من آل محمد عليه السلام إلى مكة ، يحمل الشديد الضعيف ، والكبير الصغير ، فيدركون نفساً من آل محمد عليه السلام فيذبحونه عند أحجار الزيت ] <sup>٢</sup> .

فيسيطر جيش السفياي على المدينة ، ويستبد بها ، ويقتل كل مَنْ وُجِدَ فيها من آل محمد أو أتباعهم ، على أنه يقتل نفساً معروفةً بارزةً فيها من آل محمد ، يذبحها ذبحاً . ثم يأمر جيشه بالمسير إلى مكة لفتحها فيُخسفُ به . وبذلك تبدأ كرة الإنهزام العنيف الذي يطال جبهة السفياي لعنه الله تعالى .

<sup>١</sup> في ص ٧٦ -

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٩

وفي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: [ .. يُخسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا رجلانٍ من كلب ، اسمهما وبر ووبير ، تقلب وجوههما في أفتيتهما ]<sup>١</sup> .

ومعها يعيد السفيفاني جميع ما بقي من جيشه الذي تشير النصوص إلى انه يملك من الإمكانيات وأدوات الحرب ما يسمح له بخوض معارك ضارية . فتكون أولى المفاجئات للسفيفاني خروج المهدي عليه السلام بجيش جرار من الحجاز . وتقع معركة كبيرة بينه وبين السفيفاني ينتصر فيها المهدي عليه السلام ويقتل السفيفاني . وبذلك تزول جبهة السفيفاني بشكل كامل . على ان غمار الحروب والفتن وصدام الجبهات تكون ما زالت في أوّل الطريق ..

---

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٠



نهاية أحداث التاريخ البشري

مولسوعة بقية الله الأعظم



# الإمام المصطفى [عج]

المصلح الرباني وصانع العالم الجديد

الشيخ جعفر حسن عتريسي

الجزء الثالث

دار الفارابي



## الدولة السفيانيَّة في عصر الظهور : ( راية السفياني )

لهذه الدولة خطرٌ كبير . وهي ذات عقيدة دمويَّة وتوسُّع سريع . تكون عاصمتها دمشق . تسيطر على الكور الخمس لتشمل بلاد الشام كلَّها ما عدا منطقة الأبدال في لبنان . تحكم سوريا - أي دمشق وحمص وحلب - وفلسطين والأردن . في حين متون الروايات أكَّدت عصمة الأبدال ومناعتهم وثباتهم وقدرتهم في وجه السفياني ومنعه من التقدُّم إلى أرضهم ، ما يعني أنَّ لبنان يبقى تحت سيطرة الأبدال ، عاصياً على السفياني وجيشه .. هذا الأمر تؤكِّده الروايات دون أي خلاف . يصل السفياني إلى الحكم في دمشق عبر انقلاب تدعمه الروم ، فيطيح بحكم المروانيين وينتصر على راية الأبقع والأصهب ، ويبدو أنَّ هناك مقاتلة غير هذه الرايات ينتصر عليهم . ويحكم الكور الخمس من دمشق .

والسفياني صفةٌ لنسبه . فهو من نسل أبي سفيان . وعليه : هو رجلٌ أمويُّ النسب ، سفياني الصلة . اختلفت الروايات في اسمه الأصغر ، ولعلَّ الإختلاف به لسبب الكنية أو الوصف أو الإستعارة أو أمر آخر . أو لأنَّ إلقاء بطاقة التعريف المستقبلي تحتاج إلى هذه الإحاطة بخصوص هذا

الرجل .. كلُّ هذه الإحتمالات ممكنة . لذلك قيل هو : حرب بن عنبسة<sup>١</sup> .  
 وقيل : معاوية بن عتبة<sup>٢</sup> . وقيل : عروة بن محمّد السفياني<sup>٣</sup> . وقيل : عتبة  
 بن هند<sup>٤</sup> . وقيل : عبد الله بن يزيد<sup>٥</sup> . وقيل : عثمان وأبوه عيينة<sup>٦</sup> . وقيل :  
 عثمان بن عنبسة<sup>٧</sup> . أمّا أشهر أسماءه بين الناس فهو عثمان بن عنبسة .  
 على أنّ هذه الشهرة مصدرها لسان الناس لا في الروايات .

والسفياني رجلٌ حاقِد ، لثيم ، سفّاح ، شديد العداة لأهل البيت ، لا  
 يمتُّ للذّين بصلة . يأتي من الروم متنصّراً ، تدعّمه الروم ، يخرج من  
 الوادي اليابس بالأردن ، يأتي إلى دمشق ، يستغل فرصة الفوضى  
 والأزمات وتعدّد الرايات إلى ان يسيطر عبر انقلاب دموي هائل على عرش  
 دمشق . وعن صفاته الخلقية : هو رجلٌ سفّاك ، قتّال ، شديد الإجرام ،  
 مسرف في القتل والعدوان . متنصّر ، أهم برنامجة قتل وإبادة أتباع أهل  
 البيت ﷺ . يكون أوّل أمره مدعوماً من الروم ، هم الذين ينصبّوه . ثم  
 ينقلب عليهم بسبب الكنز الذي يُكتشف في منطقة الفرات .. أمّا صفاته  
 الجسدية فهو : رجل مربع القامة ، دقيق الوجه ، طويل الأنف ، أخوص  
 العين ، من يراه يحسبه أعور ، جهوري الصوت ، بعينه اليمنى نكتة بيضاء ،  
 ضخّم الهامة ، بوجهه آثار جذري . وهو المشهوّه الملعون الذي وصفه

<sup>١</sup> [ عقد الدرر / ٩٩ ]

<sup>٢</sup> [ عقد الدرر / ٨٩ ] .

<sup>٣</sup> [ التذكرة / ٦١٠ ]

<sup>٤</sup> [ التذكرة / ٦١٠ ] .

<sup>٥</sup> [ الفتن لابن حماد / ١٦٥ ]

<sup>٦</sup> [ البحار / ١٦٥ / ٥٢ ] .

<sup>٧</sup> [ كمال الدين / ٦٥١ ] .

الإمام علي عليه السلام في رسالة بعثها إلى معاوية بقوله : [ إن رجلاً من ولدك ، مشؤوم ملعون ، جلف جاف ، منكوس القلب ، فظ غليظ ، قد نزع الله من قلبه الرحمة والرافة ، أخواله من كلب ، كأنني انظر إليه ولو شئتُ لسميتُهُ ووصفتُهُ ]<sup>١</sup> .

أول خروجِه يستغل الخلافات التاريخية فيتحدث عن أمجاد بني أمية ، وعن جدِّه أبي سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية وهذا الخط !! ويدعي أنه وريث هذا البيت وهذا العرش الدمشقي . تطلق عليه بعض الروايات صفة ابن آكلة الأكباد ، نسبةً إلى جدِّته هند زوجة أبي سفيان التي لاكت كبد حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله بعد شهادته في معركة أحد وأبدت من لؤمها وقتئذ ما أبدت .

يُجسد آخر الزمان فكراً دموياً فظيعاً ، يغضبُ عليه أهلُ السماء والأرض . وتهتزُّ منه العروق لشدة قتله وسفكه ، رغم أن عمر حكومته تسعة أشهر . لكنَّه مسرف بالدم والقتل والإبادة والإغتصاب وهتك الحرُّمات ونهب الثروات .

وإذا بسط نفوذه على بلاد الشام لم يستطع السيطرة على بلاد الأبدال الذين يكونون على هدي المهدي وينادون بإسمه ، ويبذلون المَهج لأجل ذلك . وعلى ولاءٍ مطلق للسيد الخراساني .

وعليه : يمتد نفوذه إلى فلسطين والأردن وسوريا وولاياتها . في حين يبقى لبنان بيد الأبدال . وفي حديث الإمام علي عليه السلام : [ .. فإذا كان

<sup>١</sup> [ مصباح البلاغة / ٢٣٦ / خطبة رقم ٢٢٦ ] .

ذلك ، خرجَ ابنُ آكلةِ الأكبادِ من الواديِ اليابسِ حتى يستوي على منبرِ دمشق<sup>١</sup> . وقتنذ يصبحُ الحاكمُ الدمشقيُّ الذي يحكمُ الكورَ الخمسَ بوقتٍ قصيرٍ جداً ويخوضُ في الدماءِ دونَ قيدٍ أو حلٍّ أو رادعٍ .

لا تحدَّثنا النصوصُ عن تاريخِ ولادتهِ ، وأين ، وعن محلِّ سكنه وثقافتهِ وطبيعتهِ بيئتهِ . لكنَّ مضامينها تشيرُ إلى أنَّه يكونُ رجلاً مسلماً في الأصلِ والظاهرِ . يأتي من الرومِ متنصراً . وهذا وصفٌ له قيمتهُ ودلالتهُ !

ثم تنقلنا إلى محطةٍ تاريخيةٍ تتعلَّقُ بالأحداثِ ، مفادها أنَّه يأتي من الواديِ اليابسِ ، أي في الأردنِ ، وهل ذلك موطنه الأصلي أم محطةً انتقاليةً ؟. كلا الأمرين ممكن . أو أنَّه معارضٌ لحكمِ المرواني في سوريا وكان منفيّاً أو هارباً ثمَّ عاد إلى الأردنِ ، ومنها تمَّ إعدادُ أمرِ انقلابه على المرواني عبر الرومِ والقوى العربيَّة الموالية للرومِ ..؟ أيضاً هذا الأمرُ ممكن . وفي الحديثِ عن النبي ﷺ قال : [ .. فبينما هم كذلك إذا خرج عليهم السفياي من الواديِ اليابسِ في فورةٍ ذلك حتى ينزل دمشق ]<sup>٢</sup> .

على أنَّ قيامَ أمره وتسميته - في وقتٍ متأخِّرٍ عمَّا أُشرتُ إليه - يكون في اجتماع . وهل هو اجتماع معارضة صافٍ من العربِ ، أو اجتماع دولي مدعومٍ من الرومِ يريد أن يُعوِّمَ المعارضةَ الأمويَّة في دمشق التي من شأنها أن تقاوم الخراسانيين ، أو شكلٌ من هذه الأشكال القريبة أو

<sup>١</sup> [كنز العمال ١١ / حديث ٢١٥٣٥ / عقد الدرر / ٨١] .

<sup>٢</sup> [عقد الدرر ٥٣] .

البعيدة ..؟ كل هذا ممكن وله إشارات في المتون . وقد وصف الإمام علي عليه السلام جانباً من مخطّط حركة السفيناني فقال عليه السلام :

[ .. فتجتمع رؤساء الشام وفلسطين فيقولون : اطلبوا مُلك الأوّل . فيطلبونه - يعني السفيناني - فيوافونهُ في دمشق ، بموضع يُقال له « حرسنا » ، فإذا أحسّ بهم هربَ إلى أخواله « كلب » . وذلك ادعاء منه . ويكون بالوادي اليابس عدّة عديدة .. ( !.. ) ، فما يبرح حتى يجتمع الناسُ إليه ، وتتلاحق به أهلُ الضغائن فيكون في خمسين ألفاً . ثم يبعث إلى قبائل كلب فيأتيه منهم مثل السيل ]<sup>١</sup> .

وتتفق الروايات على أنّ أكثرية واضحة من جيش السفيناني تتألف من عشيرة كلب ذات الأصول النصرانية . أو أنّهم الأبرز وفي مركز القيادة وشبه ذلك . بالإضافة إلى جنود كثيرٍ يكون من العرب ينزلون تحت أمرته ويقاتلون تحت شعارات يبدو من متون الروايات أنّ لها شيئاً من المذهبية في أوّل الأمر . مع أنّ السفيناني رجل يتنصّر ! ويكون شديد التبعيّة للروم ! بل اصل انقلابه تدعمه اليوم وتقيمه له حتى يصل إلى عرش دمشق ! وفي رواية الشيخ الطوسي : [ يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً ، في عنقه صليب ، وهو صاحب القوم ]<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> [ عقد الدرر ٩٩ ] .

<sup>٢</sup> [ الغيبة للطوسي ٢٧٨ ] . وفي نهاية مخطّط حركة السفيناني يبدو أنّ التنصّر عنوان داعميه وشرط رئيسي ، ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « إذا قام القائم عليه السلام وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم . فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تنتصروا . فيعلقون في أعناقهم الصليان ويدخلونهم ، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم ، طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم عليه السلام : لا نفعل ، حتى تدفعوا إلينا من هرب قبلكم منّا . قال : فيدفعونهم إليهم » [ البحار ٢٧٧/٥٢ ] .

أما هويّة برنامج القتالي بعد السيطرة على مساحة دولته فيبدأ بسحق ثورة الإماميين المصريين . وسحق راية حسنيّة - ليست أبداً راية الأبدال . النصوص واضحة في ذلك - ثمّ يشنّ حرباً عنيفة واسعة مع القوى العربيّة الأخرى بدعم الروم وتحالفات أخرى على الخراسانيين في فلسطين حتى يخرجوا منها . وعليه : يعمل السفياي على سحق الثورة الإماميّة في مصر ، كما يحاول إبادة أتباع أهل البيت (ع) في العراق خاصّة . أيضاً يحاول إسقاط دولة الموطنين في خراسان ، كما يحاول القضاء على ثورة المهدي (ع) في مكّة . ويتصادم مع الأبدال في بلاد الشام فيفشل عن إخضاعهم أو احتلال بلادهم . حيث يصمدون في وجهه ويظلّون على هذه القوّة والمنعة حتى ظهور المهدي (ع) .

غريب أمر السفياي ! بسرعة هائلة ينتشر في هذه الأرض انتشار الهواء ، فهو يسيطر على الكور الخمس ، أي على الشام التاريخيّة باستثناء منطقة الأبدال . ثمّ يزحف نحو مصر التي يخوض فيها معركة هائلة من الفضاة وهتك الأعراض وسفك الدماء ! ثمّ يزحف نحو فلسطين ، فيخوض حرباً ضارية مع أهل خراسان يساعده في ذلك تحالف ضخم من العرب والروم وشبه ذلك حتى يخرج الخراسانيّون من فلسطين . ثمّ يعطف نظره نحو العراق فيخوض معارك شديدة ينتصر فيها على الترك والروم ! ثمّ يعطف نظره نحو أهل خراسان فيخوض معركة جبّارة في منطقة اصطخر الإيرانيّة تنتهي بهزيمة مدهشة لجيش السفياي . ومع ذلك يأمر جيشه بدخول الحجاز ، فيدخل المدينة ويخوض فيها بالدماء والقتل والتنكيل في وجه شيعة وأتباع آل محمّد والهاشميين ، ثمّ يأمر جيشه بالتوجّه نحو مكّة لقتل المهدي (ع) فيقع به الخسف المشهور .

واضح من مخطّط السفيناني أنّه يريد إنهاء وجود أتباع آل محمّد في هذه المنطقة ، من فلسطين إلى مصر ، إلى بلاد الشام ، إلى العراق ، إلى خراسان . إلى الحجاز . لكنّ نهايته الساحقة تكون على يد أتباع آل محمّد وجيش المهدي عليه السلام .

ويهمّني هنا أن أشير إلى أنّ ثورة مصريّة إماميّة تنهض في مصر بقوة ، فتجتأحها كلّها ، وهم نجباء مصر الممدوحون بلسان نصوص كثيرة . الأخبار تتحدّث عن ثائر مصري يدعو لآل محمّد ، يخرج قبل السفيناني . يريد أن يعيد الأمور إلى نصابها ، في حين يبدو أنّ مصر تكون في مرحلة تبعيّة قاسية للروم . النصوص واضحة في أنّ الروم تعمل ما أمكنها وتتدخّل عسكرياً للحفاظ على عرش الحاكم المصري المخلوع في وجه الثوار المصريين الإماميين الذين يدعون لآل محمّد .

أمّا من حيث زمن خروج المصري ، فيبدو من بعض النصوص أنّه قد يكون معاصراً لليمانى أو قبله بقليل نسبياً . وهذا يعني أنّ الزمن شديد القرب من ظهور المهدي عليه السلام . وفي الرواية : [ يخرج قبل السفيناني مصريّ ويمانى ]<sup>١</sup> .

يبدو من المتن وكأنّ خروج المصري الإمامي قبل اليماني المشهور ، دون تحديد زمني لذلك . لا أدري النص في ذيله هل هو في مقام بيان التعاقب الزمني أم بيان أصل الخروج . على كلّ حال : خروج المصريّ يكون قريباً نسبياً من خروج اليماني . وإلا انتفى أصل الإشارة والقرن بين الإثنين في ذيل النص .

<sup>١</sup> [ البحار ٥٢/٢١٠ ] .

أمام هذا النجاح الكبير للثائر المصري الذي يلتفّ حوله المصريون تزحف الروم لمنع الثوار من استلام الحكم . وتخوض معركة قاسية في الأسكندرية لمنع الثوار من تحقيق السيطرة السياسيّة . وزيادة على نجدة الروم تزحف راية المغاربة لنصرة المصري المخلوع التابع للروم لتخوض معركة بوجه الثوار المصريين الإماميين . وعلى أثر دخول المغاربة يتمّ انقلاب السفياي المدعوم من الروم في دمشق .

غريب النفوذ الرومي ( الغربي المسيحي ) في هذه المنطقة ! لا نتحدّث عن شيءٍ إلا ونتحدّث فيه عن الروم بالإجمال !..

الأخبار صريحة في أنّ الحكم المصري آنذاك يكون شديد التبعيّة للروم . إلى درجة أنّ الروم تخوض حرباً لمنع الثوار المصريين من استلام الحكم هناك . ففي رواية : [ سيكون في مصر رجلٌ من قريشٍ أخنس يلي سلطاناً ، ثم يُغلب عليه أو يُنزَع منه ، فيفرُّ إلى الروم ، فيأتي الاسكندرية ، فيقاتل أهل الإسلام ، وذلك أوّل الملاحم ]<sup>١</sup> .

واضح أنّ الثوار يصلون إلى مرحل يكادون معها أن يستلموا الحكم في مصر . لكنّ الروم تمنعهم من ذلك عبر حرب عبرت عنها النصوص بأولى الملاحم . لكنّ الروم لا تقضي على الثورة المصريّة . ويتمّ ذلك على يد السفياي الطاغي في القتل والإبادة وسفك الدماء .

هناك طوائف تتحدّث عن هذه المضامين تؤكّد هذا الطابع من قيام الثورة المصريّة الإماميّة التي تبلغ مرحلة كبيرة من النصر والظفر وتعاضم

<sup>١</sup> [ فيض القدير للمناوي ١٣١/٤ ] .

الأمر ، تطيح بطاغية مصر ، وتحاول إسقاط نظامه السياسي وتكاد تصل إلى قيادة الحكم لولا التدخل الرومي ( الغرب المسيحي ) .

وعليه : تذكر الروايات أن طاغية مصر المخلوع يلجأ إلى الروم الجبابرة ، فيحتمي بهم ويستنجدهم لينصروه ويعيدوه إلى ممارسة دوره في قيادة الدولة المصرية على النحو التبعي الذي كان يؤديه لهم ، فتأتي الروم بجيش يقا تل أهل الإسلام على سواحل الإسكندرية ، وهذه أول الملاحم الدامية كما في لسان الرواية ، وذلك في عصر الظهور .

لكن هذه الجيش الرومي يبدو أنه لا يحقق هزيمة فاعلة للشوار بسبب صمودهم ومقاومتهم . عند ذلك تعمل الروم على تحريك انقلاب في دمشق ، ينجح فيأمرونه بدخول مصر بكل قوته وعتاده . وفي رواية حذيفة بن اليمان - المتخصص بأخبار الملاحم والفتن - يقول : [ إذا دخل السفيناني أرض مصر ، أقام فيها أربعة أشهر ، يقتل ويسبي أهلها ، فيومئذ تقوم النائحات : باكية تبكي على استحلال فرجها ، وباكية تبكي على قتل أولادها ، وباكية تبكي على نلها بعد عزها ، وباكية تبكي شوقاً إلى قبورها ]<sup>١</sup> .

ظاهر النص يشير إلى فظاعة مذهلة من قتل السفيناني وإبادته وطغيانه مع الرجل والمرأة والشيخ والطفل . ويدوم قتله وقتاله أربعة أشهر يقتل ويسبي أتباع آل محمد . وألغاز النص من باكية تبكي فرجها ، وأخرى تبكي قتل أولادها ، وثالثة تبكي نلها ، ورابعة تبكي شوقاً إلى قبورها ، تؤكد زلزال الدم الهائل الذي يفتحه السفيناني عدو الله وعدو رسوله وأهل

<sup>١</sup> [ الملاحم والفتن لابن طاووس ٥٠ ] .

بيته . لا يمكن مع هذا المتن إلا تأكيد الدهشة من سفك الدماء وذبح الرجال في ظل إبادة اعنف بكثير من أوصاف جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية . كل ذلك في ظل دعم رومي مع الحلفاء الدوليين للقضاء على ثورة النجباء الإمامية ، التي تعمل على الإطاحة بالنظام التابع لروم الذي رهن البلاد والعباد لمصالح الروم وحلفاءها ..

وفي رواية محمد بن الحنفية - عمًا يقترفه السفياي من جرائم مذهلة - يقول : [ إذا ظهر السفياي على الأبقع ودخل مصر ، فعند ذلك خراب مصر ]<sup>١</sup> .

النصوص تشير إلى قتل وذبح وإبادة وخراب هائل يحيط بمصر جراء دخول السفياي ، الذي لا يفرق بين رجل وطفل وامرأة . مجموع النصوص يؤكد زلزالاً دموياً هائلاً يقوم به السفياي في مصر . على أن الخراساني ينتصر للمصري الإمامي في وقت آخر . وهذا يؤكد طابع الحروب العقائدية أو التحالفية بشكل عام . على أن الترابط العقائدي بين الرايات الإمامية وراية الخراساني أمر مطلق ونهائي . في حين لا ترابط عقائدي بين الأمم الكبرى الظالمة والأمم التابعة لها في هذه المنطقة من بلاد العرب وغيرها . بل مجرد توظيف مصلحي ودعم منفعي لغايات ذات ارتباط رئيسي لمنافع الأرض والثروة والموارد والمواقع الإستراتيجية وشبهها تصرُّ الروم وقوى العالم على حركتها وسط ذل يضرب العرب والعالم الإسلامي بصورة عامة . وتؤكد النصوص تشابك الأحداث ، والنموذج المعقد ، بل ثبات المبادرة بأوقات مختلفة بيد الخراسانيين . ففي

<sup>١</sup> [ الفتن لابن حماد ١٧٤ ] .

الرواية يقول (عليه السلام): [ إذا ملك رجلُ أهل الشام ( السفياني ) ، وآخر مصر ( الإمامي ) ، فاقتتل الشامي والمصري ، وسبى أهل الشام قبائل من مصر ، وأقبل رجلٌ من المشرق برايات سودٍ صغار ، قبل صاحب الشام ، فهو الذي يؤدّي الطاعة إلى المهدي (عليه السلام) ]<sup>١</sup> .

هذه الرواية تؤكد مرحلة شديدة التعقيد : السفياني ينهض بانقلاب عبر دعمٍ رومي ، فيتجه نحو مصر للقضاء بكافة أشكال الحرب الممكنة على ثورة المصري الإمامي ، كما يدفع بمجهوده الحربي وبشكلٍ تراكمي ضخم مع بعض القوى العربيّة الأخرى بدعمٍ من الروم ، وبمساندةٍ من تحالف دولي كما يبدو من مجموع طوائف هذا الباب ليقا تل الخراسانيين في بيت فلسطين .

إلا أنّ شيئاً من أطراف الحرب لا ينتهي ، ويكون الموعد في زمن لاحقٍ : معركة ضخمة بين الخراساني - الذي يؤدّي الطاعة للمهدي (عليه السلام) - والسفياني في دمشق . معركة فاصلة تعتبر من أضخم المعارك ، ينتصر فيها الخراساني على السفياني .

قيمة الرواية الواردة أعلاه أنّها صريحة في بقاء الثائر المصري حيّاً على رأس ثورته في مصر حتى ظهور السفياني ، وأنّ القوات الكبيرة من الروم وغيرها لا تستطيع القضاء عليه . فإذا ظهر السفياني وحكم دمشق جهّز جيشاً ضخماً ودخل مصر فاتحاً بمجهودٍ حربي هائل وفضاعةٍ لا قوانين لها ، وذلك لسحق الثورة الإماميّة المصريّة .

<sup>١</sup> [ الحاوي للفتاوي ٦٨/٢ \* الفتاوي الحديثيّة ٤٢ ] .

كلُّ هذه الأحداث تزدهم في عصر الظهور في وقت تكون الراية الخراسانية الراية النافذة الوحيدة التي تقاوم النظام الدولي المتمثل بقوى شريرة مباشرة وأخرى تابعة في هذه المنطقة . ويتنصر الخراساني للمصريّ فيخوض معركة ضخمة بوجه السفنياني في دمشق . تأكيداً لقدرة الخراسانيين اختراق الجغرافيا السياسية وتطويعها ثم خوض معركة فاصلة مع السفنياني . وفي الرواية : [ .. وأقبل رجلٌ من المشرق براياتٍ سُودٍ صغار ، قَبَل صاحب الشام ، فهو الذي يُؤدّي الطاعة إلى المهدي (ﷺ) ]<sup>١</sup> .

فأصحاب هذه الراية الموطّنون الخراسانيون هم الذين يخوضون معركةً ضارية وفاصلة في وجه السفنياني .

لكن قبل هذه المعركة الفاصلة بين الخراساني والسفنياني تكون هناك وقعات ومعارك ضارية . ويكون أكبر همّ السفنياني القضاء على المخزون الضخم من الشيعة في كلِّ من بلاد خراسان والعراق .

ويظهر بوضوح من المتون أنّ أكبر وجود أتباع أهل البيت (ﷺ) في عصر الظهور يكون في إيران والعراق . وحضور بارز جداً في لبنان - أكثرية حاکمة - يبدو من لحن طائفة من النصوص انّ شيعة لبنان يقودون الاجتماع السياسي ويحكمون الدولة آنذاك . ويكون لقم والكوفة وضع ظاهر بارز وعظيم ، له قيمة عظيمة ذات بُعد عقائدي وعلمي ووظيفي وإنتاجي على مستوى القيادات ، واحتجاجي رفيع .

<sup>١</sup> [ البحار ٢١٥/٥٢ ] .

وتؤكد طائفة من النصوص ثقل الوجود الشيعي في الكوفة وناحيتها ، كإشارة إلى تمركز الشيعة في هذه الناحية وتكوينها وحدة متلاحمة وفق المعنى العقائدي . وفي الخبر الوارد بمصادر الشيعة والسنة أن الكوفة تكون عاصمة دولة الإمام المهدي (ع) العالمية . وإن أسعد الناس بثورة الإمام المهدي (ع) هم أهل الكوفة .

وكذا ورد في حق أهل خراسان . ويكفي ما ورد أيضاً في أهل قم الذين يُشكّلون عصب الراية الإمامية الضخمة التي تقودها دولة خراسان .

من هنا ، فإن مراكز القوى الكبرى تعمل مباشرة بأشكال مختلفة وبالتعاون مع القوة الإقليمية للقضاء على هذه المخزونات الضخمة للشيعة في كل من إيران والعراق .

ويكون السفيناني أداة طيعة وقوة جبارة تعمل على تنفيذ مخططات الروم وحلفاءها .

فيخوض معركة هائلة مع الثائر المصري ، ومع الجيش الخراساني الموجود في فلسطين ، ثم يهيئ جيشاً جرّاراً فيبعثه إلى العراق ، ويكون أكبر همّه في القضاء على أهل المشرق الخراسانيين والعراقيين من أتباع آل محمد (ع) . وفي الرواية : [ ليس له همّة إلا أهل المشرق ]<sup>١</sup> . فما يدخل بقعة من أرض العراق أو غيرها إلا قتل وأباد وفضّع في التنكيل والتعذيب على المذهب .. أي يريد استئصال الشيعة أينما حلّوا . وفي الرواية المعتمدة عن

<sup>١</sup> [ الفتن / ١٧٦ ] .

الإمام الصادق عليه السلام قال : [ كأني بالسفياي قد طرح رحله في رحبتكم في الكوفة ، فنادي مناديه : مَنْ جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم ، فيثبُ الجار على جاره ويقول هذا منهم ، فيضرب عنقه ، ويأخذ ألف درهم . أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا ، وكأني أنظرُ إلى صاحب البرقع . قلت : ومَنْ صاحبُ البرقع ؟ فقال : رجلٌ منكم يقول بقولكم ، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ، ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما ( إنه ) لا يكون إلا ابن بغي ]<sup>١</sup> .

ويكون له فتحٌ واضحٌ في العراق ، يقتل ويفطع فيه بأتباع آل محمد ، وألغاز النصِّ شديدة الدلالة على الإبادة والقتل على المذهب ..

ثم من هناك - من العراق - يشنُّ حرباً على أتباع أهل البيت عليهم السلام في إيران [ بلاد خراسان ] . ومن العراق نفسها - كما يبدو من طائفة<sup>٢</sup> - يبعث جيشاً جراراً إلى بلاد الحجاز لقتل أتباع أهل البيت عليهم السلام في المدينة والحجاز ، فيقوم بقتل أتباع أهل البيت عليهم السلام هناك قتلاً رهيباً ، لا فرق عنده بين ذكرٍ أو أنثى ، أو كبير أو صغير .

وفي نص آخر تعبير غني بالإشارة إلى ما يحصل بالمدينة على يد الجيش السفياي « بعدما يعركها عرك الاديم » : خراب وقتل وتعذب وتنكيل وإبادة .. وفي الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال : [ يكتب السفياي إلى الذي دخل الكوفة بخيله ، بعدما يعركها عرك الاديم ، يأمره بالسير إلى الحجاز ،

<sup>١</sup> [ البحار ٢١٥/٥٢ ] .

<sup>٢</sup> بعض النصوص الأخرى ربّما يستفاد منها بعث الجيش إلى الحجاز من قبل الشام . نعم النصوص عموميّة وقابلة للجمع والترتيب .

فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الانصار أربع مائة رجل ، ويبقر البطون ويقتل الولدان . ويقتل أخوين من قريش ، رجل وأخته يقال لهما : محمد وفاطمة ، ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة [١] .

وكما ترى : فظاعة كبيرة وخسارة فادحة تلحق بالشيعة في العراق على يد السفيناني بعد تلك التي تلحق بالشيعة في مصر والخراسانيين في فلسطين . ومع ذلك يثبُتون ويصبرون ويقدمون ألواناً من التضحية والثبات مذهلة ..!

ثمَّ يتَّجه جيشه نحو ارض خراسان ، وهناك تقع المعركة المشهورة التي يتناثر فيها جيش السفيناني أشلاءً أمام جيش الخراساني .

أمَّا في بلاد الشام ، أعني بذلك لبنان الذي يحتضن راية الأبدال وحركتهم العسكرية البارزة ، ذات القوَّة والمنعة والصبر والتضحية والصمود ، فإنَّ السفيناني يفشل في فتح هذه المنطقة من بلاد الشام ، ورغم الجهد الذي يُصيب ثورة الأبدال وحركتهم الفدَّة ، إلا أنَّهم يصمدون بشكلٍ عظيم ومدهش ، بل يُشكِّلون عقبةً رئيسيةً في وجه تمدُّد السفيناني . وفي الروايات المعتبرة انَّ السفيناني يسيطر على بلاد الشام كلَّها إلا منطقة الأبدال من الشام . وفي صريح الرواية عن الإمام الصادق (ع) : [ فينقاد له أهلُ الشام إلا طوائف من المقيمين على الحقِّ يعصمهم الله من الخروج معه ] [٢] .

[١] الفتن لابن حماد ١٩٩ .

[٢] البحار ٢٥٢/٥٢ .

وذلك بما يملكون من قوة صمود ، وعدة سلاح ، وتعبئة جهادية ،  
وعقيدة فذة ، وإخلاص كامل ، يدفعهم لمواجهة التمدد السفياني بصبرٍ  
وتضحية وأناة .

ومعلوم أن الأبدال يكونون مشهورين بتحالفهم مع أهل خراسان  
ونازلين على ولاء السيد الخراساني . مع التأكيد على أن وصف الحق يعني  
اتباعه . والموظفون للمهدي عليه السلام موصوفون بذلك ، ففي الرواية : [ أنهم  
دعاة حق يقومون بإذن الله فيدعون إلى دين الله ]<sup>١</sup> .

وعليه : الرأية الواجبة الإتياع هي رأية الحق ، العاملة به ، المنادية  
بمواثيقه وشروطه . وفي وصف الإمام الصادق عليه السلام لرأية اليماني  
وضرورة اتباعتها قال عليه السلام : [ لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه .. لأنه يدعو إلى  
الحق وإلى طريق مستقيم ]<sup>٢</sup> .

ومعلوم أن رأيات الإمامية في عصر الظهور تكون على نهج واضح  
من الحق ، وعلى ولاء تام لرأية خراسان التي توطئ للمهدي سلطانه .  
فسلام على خراسان وأهلها وقادتها وفقهاءها وعظماءها بهم نتولّى ومن  
أعداءهم نتبرئ ..

نعم هناك رواية معتبرة تشير إلى وجود رأية شيعية تنزع حركة  
منظمة نافذة يقودها سيد حسني من أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ،  
فإذا خرج السفياني اصطدم بها فيسحقها . ويقضي عليها ، وهي المعنية في

<sup>١</sup> [ شرح نهج البلاغة ٤٨٧ ] .

<sup>٢</sup> [ الغيبة للنعماني ٢٥٣ ] .

السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٩١

قول الإمام (عليه السلام) مع سدير : [ يا سدير ، الزم بيتك ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا [ بلغك ] أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ، ولو على رجلك . قلت : جعلت فداك ، هل قبل ذلك شيء ؟ قال (عليه السلام) : نعم ، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال : ثلاث رايات ، راية حسنيّة ، وراية أمويّة ، وراية قيسيّة ، فبينما هم على ذلك خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط <sup>١</sup> .

مع تأكيدي على أنّ هذه الراية هي غير راية الأبدال ، راية الأبدال تصمد وتثبت ، بل تواجه السفيناني بثباتٍ مانعٍ ، تمنعه من اختراق أرضها ومنطقتها . فيسيطر السفيناني على الكور الخمس إلا منطقة الأبدال . النصوص صريحة في ذلك .

نعم لا نعرف الكثير عن هذه الراية الحسنيّة ، لكنها قطعاً ليست راية الأبدال . ربّما تكون راية في دمشق تدافع عن الشيعة أو تقف في وجه الظلم السفيناني أو لأمرٍ آخر .

كما أنّنا لا نعرف موقعها التفصيلي من جغرافيا العالم الإسلامي ، وهي هي تكون في منطقة دمشق أو أطرافها ، أين ؟ وماذا عن حركتها ؟ ومواقع نفوذها ؟ يبدو أنّها تكون نافذة أو لها وجود واضح آنذاك ..

بالحقيقة لا يوجد بين أيدينا تفاصيل حول هذا الموضوع . لكن أكيد هي غير راية الأبدال الإماميّة التي تناهض اليهود ، وتظل نافذة ثابتة إلى زمن ظهور القائم المهدي (عليه السلام) ..

<sup>١</sup> [ روضة الكافي ٢٦٤ ] .

المهم أن السفياي يُعلن حرباً واسعة على الشيعة أينما حلّوا .. يدخل مصر فيوقع فيها جرائم مذهلة بحق الشيعة الإماميين . يخوض معركة قاسية مع أهل خراسان في أرض فلسطين متحالفاً مع قوى عربيّة أخرى بالإضافة إلى دعم حلفاءه الروم وأتباعهم وإعلان الترك الحرب على بلاد خراسان . وفي الرواية : [ يبائع السفياي أهل الشام ، فيقاتل أهل المشرق ، فيهزمهم من فلسطين ]<sup>١</sup> . كما يقصد العراق فيخوض بالدماء إلى حدّ مذل ليقتل الشيعة والخراسانيين هناك . وفي الرواية : [ ثم يرجع - أي السفياي - فيقاتل أهل المشرق حتى يردّهم إلى العراق ]<sup>٢</sup> .

ويستمر السفياي في إعلان حربه الشعواء على الخراسانيين بعد إخراجهم من فلسطين إلى العراق ، حيث تجري بينهما أشهر الملاحم وأشدّها فتكاً .. ويصطدم معهم في معركة ضارية على ابواب مدينة « اصطخر » الإيرانيّة . وفي رواية أبي رومان ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : [ إذا خرجت خيل السفياي إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي عليه السلام ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود ، على مقدّمته شعيب بن صالح ، فيلتقي هو وأصحاب السفياي بباب إصطخر ، فتكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود ، وتهرب خيل السفياي ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه ]<sup>٣</sup> .

هناك تقع الهزيمة العنيفة بالجيش السفياي ، يبدو من النصوص أنّها هزيمة ذات تمزّق هائل ، تدفع السفياي إلى الضغط باتجاهات مختلفة

<sup>١</sup> [ الغنن لنعيم بن حماد ١٧٦ ] .

<sup>٢</sup> [ عقد الدرر ٥٢ ] .

<sup>٣</sup> [ كنز العمال ١٤ / حديث ٢٩٦٦٧ ] .

للتعويض عن هذه الهزيمة النكراء جداً التي تقع في جيشه أمام الخراسانيين .

والنص صريحٌ هنا أن خبر ظهور المهدي ﷺ يبدأ بالانتشار ، ويكون هذا ظهوره الخاص . فيطلبه السفينياني بجيشٍ يبعثه إلى الحجاز . يبدأ أولاً بالمدينة ، فيقتل فيها من وجد من الشيعة قتلاً فظيعاً . ثم يأمر جيشه بالمسير نحو مكة ، وهناك يقع الخسف في البيداء . وتكون بداية أكبر التطورات في جانب جبهة المهدي ﷺ .

ومع هذا الإنتصار الخراساني الكبير على السفينياني تبدأ رحلة الفتوحات الأكثر ضخامة للجيش الخراساني في ظلّ الظهور الخاص الذي يتبعه بسرعة الظهور العام والإعلان السماوي عن ذلك . وهناك إشارات ضمنيةٌ ربّما ، إشارات غير كاملة في بعض الروايات تشير إلى دخول الجيش اليماني لمساندة الخراسانيين في هذه المعركة التي تقع في اصطخر . لكن الروايات غير كاملة في هذه الدلالة . ويبدو أن الخراسانيين يخوضونها منفردين . من قال برجاحة هذا القول اعتمد على متون مثل : [ أنى يخرج ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء ]<sup>١</sup> . ومنها الرواية التي تدعو إلى الإلتحاق بجيش اليماني عند بداية الفتنة بالشام حيث تقول : [ إذا كانت فتنة المغرب [ بالشام ] فشد حبال نعالك إلى اليمن ، فإنه لا يحركم منها أرض غيرها ]<sup>٢</sup> . وكذا غيرها في هذا المعنى . إلا أن المتون غير مطلقة بشكلٍ صريحٍ في تأكيد الحضور اليماني في تلك المعركة .

<sup>١</sup> [ الحاوي للفتاوي ٦٩/٢ ] .

<sup>٢</sup> [ الفتن لابن حماد ١٤٤ ] .

نعم ظهور اليماني علامة شديدة القرب على ظهور المهدي عليه السلام .  
ويكون له سلطان قوّة ونجاح في المعارك . وفي المتن الوارد أعلاه ، أنّه  
خلال معارك الخراساني مع السفياي في منقطة اصطخر تلوح معالم  
الظهور الشريف . أي الظهور الخاص . « فعند ذلك يتمنى الناسُ  
المهديَّ عليه السلام ويطلبونه » . تأكيداً لحقيقة هذا الأمر . بعضهم شرح هذا التعبير  
على أنّ المهديَّ عليه السلام ينزل في جنوبي إيران فيطلبه الإيرانيون للبيعة . ومنها  
يدخل العراق . لكنّه شرح غير كامل ، وإن كان ممكناً .

على أنّ هلاك العباسي يكون بعد إخماد تمرّد الإنقلابيين في أرض  
خراسان على السيّد الخراساني . فيظهر الله كنوزه في طالقان بقيادة السيّد  
الحسني والقائد العسكري « شعيب بن صالح » الذين يبذلون كلّ طاقاتهم  
للدفاع عن السيّد الخراساني ومشروع دولة خراسان المنادية بأمر  
المهدي عليه السلام .

ثم ينحدر الجيشُ الخراساني نحو العراق بعد فترةٍ من الزمن على  
أعقاب هلاك العباسي في العراق ونشوب الصراع العباسي - العباسي  
السياسي العسكري على ملك ووراثة الحكم ، وزحف السفياي نحو العراق  
للسيطرة على مقاليد الحكم هناك . هناك تقع المعارك بين الخراساني  
والسفياي ، والتي تتلاحق فوصولها وصولاً إلى معركة الفصل بين  
الفريقين في منطقة اصطخر التي يتناثر فيها جيش السفياي أشلاءً .

ومع ظهور المهدي عليه السلام الظهور الخاص في المدينة المنورة تتمُّ  
البيعة الأولى بينه عليه السلام وبين أصحابه ، بوقت يكون فيه الجيش السفياي  
مشغولاً في حربه العنيفة ضدّ الخراسانيين .

عندها بالضبط تستنجد الدولة القرشيَّة الحجازيَّة بالسفياني ، في وقت تكون فيه دولة الحجاز هشة ، مضطربة في قوتها ، يبدو أنها تكون في وضع انتكاسة . من يتصفَّح النصوص يجد هذا الوصف دقيقاً . ومع بدء تصاعد خبر المهدي (ع) ، وأنه في المدينة تبعث الدولة الحجازيَّة للسفياني أن ينقذها أو أنه يبادر من نفسه فيبعث إليها جيشاً يدخل بلاد الحجاز بقوة كاسحة ، مهمتهُ البحث عن المهدي (ع) وقتله مع أنصاره .

إلا أنه قبل دخول الجيش السفياني إلى المدينة يخرج المهدي (ع) مع اصحابه سراً ، متوجِّهاً نحو مكة . وفي الرواية عن الإمام الصادق (ع) قال : [ يبعث - أي السفياني - بجيشٍ إلى المدينة ، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد (ع) ، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء ، فعند ذلك يهرب المهدي (ع) والمبيض من المدينة إلى مكة ، فيبعث في طلبهما ، وقد لحقا بحرمة الله وأمنه ]<sup>١</sup> .

على أن معركة « اصطخر » تكون قد انتهت لصالح الخرساني الذي يقتل الجيش السفياني قتلاً ذريعاً ، إلى درجة أن السفياني ينذهل من ذلك ، ويدفع بكل قوته من أجل السيطرة على الحجاز ومنع أي تكوين لجبهة المهدي (ع) الذي يعلم السفياني أنه قد ظهر في أرض الحجاز .

على أن الشخص الآخر الذي يكون مع المهدي (ع) والوارد في النص السابق ، والذي يبدو أن له ميزة خاصة ، غير بعيد أنه النفس الزكيَّة الذي - فيما بعد - يُقتل بين الركن والمقام ، أي قبل إعلان ثورة المهدي (ع) بخمسة عشر يوماً .

<sup>١</sup> [ الحاوي للفتاوي ٧٠/٢ • كنز العمال ١٤ / حديث : ٣٩٦٦٨ ] .

ويبدو أنَّ السفياني يخشى - لسببٍ ما - من الإعلان عن هدف زحفه نحو بلاد الحجاز . فيدعي أنه يريد أن يقضي على حركة إنقلابية في الحجاز ، يعلن ظاهراً أنها تابعة للخراسانيين الذي قضوا بشكلٍ ضخم على قوّة جيشه في منطقة اصطخر . وهناك نص تاريخي دقيق يشير إلى هذا التوجّه ، ورد عن بعض الرواة التابعين وفيه : [ يقود السفياني جيشاً إلى المدينة ، فيأمر بقتل كلِّ مَنْ كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى ، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق ، ويقول : - أي السفياني - ما هذا البلاء كلّهُ وقتل أصحابي إلا من قبلهم ، فيأمر بقتلهم حتى لا يعرف بالمدينة أحد [ منهم ] ، ويفترقون - أي الهاشميون وأتباع أهل البيت - منها هاربين إلى البوادي والجلال وإلى مكّة حتى نساؤهم ، ويضع جيشه السيف فيهم أيّاماً ثم يكفّ عنهم ، ولا يظهر منهم إلا خائف ، حين يظهر أمر المهدي بمكّة ، فإذا ظهر اجتمع كلُّ من شذّ منهم إليه بمكّة ]<sup>١</sup> .

في حين يكون هدفه الحقيقي اجتثاث نواة حركة المهدي (عليه السلام) مع أصحابه وقتلهم حتى لا تقوم لهم قائمة في أرض الحجاز . ثم إعادة الكرة على الخراسانيين . وقد صرّحت رواية ابن مسعود بالهدف الفعلي للسفياني من غاية دخول جيشه أرض الحجاز وماذا يريد في باطن الأمر ، فيقول : [ يبعث - أي السفياني - جيشاً آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكّة والمدينة لمحاربة المهدي (عليه السلام) ومن تبعه . ثم يصف دخول جيشه فيقول : يدخلونها عنوةً ، ويسبون ما فيها من الأهل والولد ]<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> [ عقد الدرر ٦٦ ] ،

<sup>٢</sup> [ التذكرة ٦١٠/٢ ] .

إنّ ، العنوان الأضخم هو اجتثاث المهدي وأصحابه من أرض الحجاز .. وينجح السفيناني في تحقيق إبادة بأتباع أهل البيت ﷺ في المدينة ، إلا من هرب .. إلا أنه لا ينجح في قتل المهدي وأصحابه ، عند ذلك يُجهز جيشه في المدينة ليتابع زحفه نحو مكة ، فإذا وصل الجيش السفيناني إلى البيداء أصابه خسفٌ مذهل في تلك المنطقة ، فلا ينجو إلا مبشراً ومنذر . وفي رواية صحيح البخاري : [ يغزو جيش الكعبة ، فإذا كانوا ببدياء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ]<sup>١</sup> .

تقع كارثة ضخمة تبيد ذلك الجيش ، وتبدأ مرحلة جديدة من تحولات الجبهات . وفي رواية صحيح مسلم : [ سيعوز بهذا البيت - يعني مكة - قوم ( هم المهدي وأصحابه ) ، ليست لهم منعة ولا عدة ، يبعث اليهم جيش ( جيش السفيناني ) ، حتى إذا كانوا بالبيداء من الأرض خسف بهم ]<sup>٢</sup> .

وبذلك يشهد السفيناني أضخم مفصل تاريخي في الخسارة . ومعه تبدأ أولى حركة المهدي التي ستغيّر وجه العالم وتقود كون الإنسان على نحوٍ مذهلٍ من مفهوم الوجودية الكبرى . على أنّ دولة السفيناني قصيرة الأجل ، وحكمه لا يدوم أكثر من حمل امرأة ، أي تسعة أشهر<sup>٣</sup> . ما يعني سرعة الأحداث وتداخلها . وفي حديث الإمام الصادق ﷺ :

<sup>١</sup> [ صحيح مسلم ٨٦٣ ] .

<sup>٢</sup> [ صحيح مسلم ٢٢١٠/٤ ] .

<sup>٣</sup> تشير الروايات أنّ حركة السفيناني الضخمة تواجه خمسة عشر قوة معارضة لمشروعها السياسي هي موزعة بين أحزاب قوى ودول محلية وعالمية ، كلها تحارب مشروع السفيناني حتى ينهار بعد ١٥ شهراً منها ٩ أشهر مدة دولته . وهي كما يلي : . المرواني . الأصهب . الأبقع . الراية الحسنية في بلاد الشام . الراية المغربية . الراية العباسية . الراية المصرية . الراية الرومية التي ينقلب عليها فيما بعد . الراية التركية

[ السفياني من المحتوم ، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً <sup>١</sup> . وحين يظهر المهدي عليه السلام يكون السفياني مسيطراً على بلاد الشام كلها إلا منطقة أبدال الشام الموالين للإمام المهدي عليه السلام والمناهضين لليهود .

وتزداد الصيحة بطلب المهدي عليه السلام ، فيزحف جيشه عليه السلام إلى السفياني ، فيخشى السفياني منه فيعلن طاعته للمهدي عليه السلام بعد الخسف ثم يتراجع بعد ذلك . وفي الرواية عن محمد بن علي قال : [ إذا سمع العائد الذي بمكة بالخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيليا ، فيقول الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبر بإيليا : لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة ، بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض إن هذا لعبرة وبصيرة ويؤدي إليه السفياني الطاعة ، ثم يخرج حتى يلقي كلباً وهم أخواله فيعيرونه بما صنع ويقولون : كساك الله قميصاً فخلعته ، فيقول : ما ترون أستقبله البيعة ؟ فيقولون : نعم . فيأتيه إلى إيليا فيقول : أقلني ، فيقول : إنني غير فاعل ، فيقول : بلى ، فيقول له أتحب أن أقيلك فيقول : نعم ، فيقبله ، ثم يقول : هذا رجل قد خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة إيليا . ثم يسير إلى كلب فينهبهم فالخائب من خاب يوم نهب كلب <sup>٢</sup> . فيتوجه المهدي عليه السلام بجيوشه نحو بلاد الشام ، وهي مكونة من ثلاثة ألوية : لواء يتقدمه هو عليه السلام ، وموقعه القلب ، وآخر يتقدمه اليماني

التي ينقلب عليها أيضاً . راية الأبدال في بلاد الشام . شيعة الحجاز . الراية الخراسانية . الراية اليمانية . وتكون هزيمته الأضخم على يد الإمام المهدي وجيوشه .

<sup>١</sup> [ البحار ٥٢/٢٤٨ ] .

<sup>٢</sup> [ الفتن لتنعيم بن حماد ٢١٥ ] ،

وموقعه من اليمين ، وثالثٌ يتقدّمه الخراساني وموقعه من اليسار . وتنتهي  
المعركة بقتل السفيناني وتحرير بلاد الشام . وفي الرواية عن الإمام  
علي عليه السلام قال :

[ ويعمل - السفيناني - عمل الجبابرة الأولى ، فيغضب الله من  
السماء لكلّ عمله فيبعث عليه فتىً من قبل المشرق ، يدعو إلى أهل بيت  
النبي صلى الله عليه وآله ، هم اصحاب الرايات السود المستضعفون ، فيعزّهم الله وينزل  
عليهم النصر ، فلا يقاتلهم أحدٌ إلا هزموه ، ويسير الجيش القحطاني ، حتى  
يستخرجوا الخليفة وهو خائف فيسير معه تسعة آلاف من الملائكة معه  
راية النصر ، وفتى اليمن ، حتى ينزلوا دمشق ، فيفتحونها أسرع من التماع  
البرق ، ويهدمون سورها ، ثم تبني وتعمر ، ويساعدهم عليها رجلٌ من بني  
هاشم اسمه اسم نبي فيفتحونها من الباب الشرقي ، قبل أن يمضي من  
اليوم الثاني أربع ساعات ، فيدخلها سبعون الف سيف مسلول بأيدي  
أصحاب الرايات السود شعارهم : أمت أمت ، أكثر قتلاهم فيما يلي  
المشرق ]<sup>١</sup> .

ويبدو أن صداماً عنيفاً يقع بين الخراسانيين والسفينانيين يكثر فيه  
القتل بجيش السفيناني إلى أن يتناثر أشلاءً ..

ويكون في تلك المعركة الحضور الأعظم للمهدي عليه السلام ، وعلى  
الجانب الآخر حضور الخراساني ، واليماني بالجيش الذي تعبّر عنه الرواية  
بالجيش القحطاني . ويبرز في تلك المعركة حضور القائد العسكري  
الإيراني شعيب بن صالح . أمّا الخليفة فهو المهدي عليه السلام . كما أن الرجل

<sup>١</sup> [ كنز العمال ١٤ حديث : ٢٩٦٨٠ ] .

المسمى باسم نبي فهو السيد الحسني نصير الخرساني الذي يكون في فتح دمشق .

وفي قوله « أكثر قتلاهم فيما يلي المشرق » : تعريف بأهل الرايات السود الذين يُقدّمون أكثر شهداءهم على جبهة عبادان والبصرة . ويتابعون تضحياتهم في فتح دمشق والمنطقة التي ما زال يسيطر عليها السيفاني .. فإذا انتهت جبهة السيفاني تمّت السيطرة على العمق والآفاق في منطقة الشام والحجاز والعراق والنواحي الأخرى الواسعة ..

وبدأت الروم تعيش مرحلة متأخرة من الحضور في هذه المنطقة بالإضافة إلى وضعيّة الترك المتأزّمة . وبذلك يحتلّ حضور المهدي ﷺ عنواناً بارزاً في ميزان جبهات أهل الدنيا آنذاك ..

ومن موقعه ذلك يدعو الأمم إلى الله ورسالة السماء ، وينشر البيّنات ومعالم الهدى فمّن آمن دخل الرحمة الكبرى . ومن بغى فقد خاب ..

واللافت أنّ قوى متنوّعة تعمل على تحريك قواها لاجتثاث دولة المهدي ﷺ وإضعاف جبهته ومنعه من الحضور الجديد .

إلا أنّ جبهة المهدي ﷺ تبدأ المرحلة الثانية من قتل اباطرة الفساد ، واجتثاث حُكّام الضلال ، وتطهير العالم من معالم العداوة والظلم والإستبداد ..

وتكون المرحلة الثانية شديدة الحضور في معالم الكون السياسي .

السيد محمد السيد حسين الحكيم.....١٠١

العالم يدرك أكثر أن أمر المهدي ﷺ سماوي، وأنه حريٌّ بالإنتباه، بعض الشعوب أو الطوائف تعلن ولاءها للمهدي ﷺ. البعض الآخر يتمترس وراء القوى السياسية العسكرية التي تعلن حربها على المهدي ﷺ، فيبذل ما أمكنه لإلغاء جبهة المهدي ﷺ.. لكن الأمور تأتي معكوسة. حيث تتعملق جبهة المهدي ﷺ، فتَهزم القوى المختلفة.

.. تنتهي الروم بملحمة هائلة، ثم تتبعها هزيمة ضخمة للدجال، ثم خروج الياجوجيين الذين يُبادون بشكلٍ فظيع حيث يُرسلُ الله عليهم النغف (دود) يببدهم عن بكرة أبيهم..

وبذلك تبدأ أولى معالم الأرض الجديدة.. معالم دولة الرب العظيم التي يقودها المهدي المنتظر ﷺ..

ويبدو من ظاهر النصوص أن طوائف من الشعوب تعلن ولاءها للمهدي، ويشرب الناس حبه، ويبدو أمر المهدي سماوياً ربانياً مُؤيِّداً من الله، تشهد له البيِّنات المعجزات، ويكفي فيه نداءُ السماء بظهوره الشريف، فضلاً عما يتبعه من معجزاتٍ بعد ذلك..



وَلَا تَجْعَلُوا دِينَكُمْ تِلْكَ الْأَمْثِلَ الَّتِي كَانَتْ لِقَوْمٍ أَلْفَضُوا الدِّينَ وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

مخاض عصر الظهور

# راية اليماني

الداعي لقائم آل محمد (ع)

الشيخ جعفر حسن عاتريسي



مؤسسة البلاغ

مركز الأبحاث والفكر الإسلامي



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حَيَاتِكُمْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ مُبْلِغَ الْوَعْدِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م



مركز الأبحاث والفكر الإسلامي  
بيروت - لبنان ٠٣١٦٠٥١٣٩

### خريطة الجبهات الإقليمية بين اليماني والسفنياني

يبدو من الأخبار أن لليماني ثقلاً واضحاً ، خاصة أن النصوص تُعطي السفنياني قوةً مثيرة ، حيث يمتد نفوذُهُ إلى « الكور الخمسة » ( بلاد الشام التاريخية كلها إلا منطقة الأبدال الإماميين ) ويصل مصر ، فالعراق ، فالحجاز ، ويخوض ملاحم جِّبارة ، كما يخوض غمار حرب « قرقيسيا » الهائلة التي يغلبُ على أثرها الروم والترك . بانقلابٍ صريحٍ منه على الروم .

هذا يعني أنه يُشكِّل ثقلاً عسكرياً هائلاً على طول المنطقة .

بالمقابل تضع الأخبارُ بين أيدينا خطأً بيانياً مثيراً عن قوة خراسان ، فترصد قوة خراسان على أنها قوة هائلة . بل يبدو واضحاً من المتون أنها أكبر قوة على الإطلاق في المنطقة . ثم تشيرُ إلى معاناتها جزئياً بعد أكبر المعارك الإقليمية الدولية التي تفتح على أثرها بيت المقدس . وذلك بعد إعلان الحرب عليها من قبل الترك الذين يحتلون أجزاءً من أرض خراسان حين يكون الجيش الخراساني في بيت المقدس ، فضلاً عن هياكل المنطقة . ويظهر التأزمُ الجزئي مع فتنةٍ داخليةٍ تقع ، لكنها تنتهي بثقل قوة الخراساني والطاقاني ، ومعها يعود خطُّ القوة الخراسانية إلى عهده السابق ،

وعلى أثره يخرج نحو السفياي الذي يعلن أعنف حملاته العسكرية باتجاه العراق . وهناك تقع حرب الرايات الثلاث .

ثم تتوقف الأخبار بقوة أمام وصف مكرّر في الراية اليمانية ، حتى يبدو ثقل اليماني وكأنه الوازن الإستراتيجي أمام الثقل السفياي ، بل الأغلب ، لأنّ الأخبار عبّرت عنه بأنّه « كاسر عين السفياي » لكن الذي لا شكّ فيه أنّ اليماني والخراساني يشكّلان جبهة واحدة في طول المعارك ومعالم الجبهات والأحداث .

*والذي لفتني من الأخبار تركيزها على اليماني والسفياي وكأنهما يخوضان غمار سباقٍ حربيّ هائلٍ في المنطقة ، ويعكسان ثقلين كبيرين لتحديد هويّة المنطقة ومركزها النهائي . إلا أنّ هذا ليس سرداً نهائياً ، لأنّ لسان الأخبار كان في سياق بيان الجزئية من هنا والجزئية من هناك . لذلك في أخبار أكثر تفصيلاً ، نجدتها تشير إلى شراكة راية الخراسانيين بقوة ووزن إستراتيجيّ ظاهر .*

ففي رواية يعقوب بن السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟؟؟ فقال عليه السلام :

[ إذا اختلفَ وُلدُ العباس ، ووهى سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع ، وخلعت العرب أعتتها<sup>١٥٣</sup> ، ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته ،

<sup>153</sup> أي تصير مخلوعة العنان أو العقل أو الرباط فتفعل ما تشاء من حرام وأثم وانحراف .

« ظهر السفيناني وأقبل اليماني<sup>١٥٤</sup> وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الأمر عليه السلام من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله . قلت : وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟؟؟ فقال : سيفه ، ودرعته ، وعمامته ، وبرده ، ورايته ، وقضيه ، وفرسه ، ولامته<sup>١٥٥</sup> ، وسرجه<sup>١٥٦</sup> [ ١٥٧ .

ففي هذا الخبر تركيز صريح على راية الحسني ، وهي راية خراسان التي يحملها الطالقاني من جهة خراسان ، زاحفاً بالجيش الخراساني باتجاه العراق .

<sup>154</sup> في نص آخر يقول واليماني من اليمن ، ففي رواية محمد بن محمد بن مسلم قال : قلت : يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب نوات الفروج السروج ، وقيلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم . وخروج السفيناني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف البيداء ، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا . فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : { بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين } ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته ، وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه . فإذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل ، خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق . وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به [ معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - ص ١٧٤ - ١٧٥ \* إثبات الرجعة / الفضل بن شاذان : على ما في إثبات الهداة . \* كمال الدين : ص ٣٣٠ - ٣٢٢ ح ١٦ - ]

<sup>155</sup> لامة الحرب : أداتها .

<sup>156</sup> حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره ، فيطلع على ذلك بعض مواله ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج ، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي ، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر ، فيبايعه الناس ويتبعونه . ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها )

<sup>157</sup> كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٧٨

ويبدو من مجمع الأخبار أنّ راية خراسان تظلّ تشكّل ثقلاً استراتيجياً ربّما هو الأضخم في المنطقة . والدليل عليه أنّ الدولة العراقية ( العباسية ) وأكبر قوة سفيانية تنتهيان على يد الدولة الخراسانية في الواقعة المعروفة بوقعة الرايات الثلاث في العراق . ثمّ في المعركة الأعنف التي تقع في دمشق والنواحي تحدّثنا الروايات عن رايات ثلاث : راية الخراسانيين ، وراية اليماني ، وراية السفياي . وأينما أدركنا الطّرف في الأخبار نجد الراية الخراسانية حاضرة بقوة استراتيجية في أحداث الظهور بل بالأحداث الكبيرة المتصلة مباشرة بالظهور ، ويكفيها أنّها - بدليل النصوص - الراية التي توطئ للمهديّ سلطانه . ما يعني أنّها راية الثقل الأكبر في أحداث المنطقة ، إلى حدّ أنّها توطئ للمهديّ سلطانه .

نعم تكون راية الخراساني واليماني وكأنّهما راية واحدة ، كلّ شيء يؤكّد ذلك ، وهو أمرٌ لازم لقولنا بأنّ اليماني يقوم في زمن الظهور الخاص للمهدي عليه السلام . وبضميمة الأخبار التي تقول بأنّ المهدي عليه السلام في ظهوره الخاص يلتقي خاصّة أصحابه الذين يكون منهم اليماني والخراساني والأبدال والعصائب وغيرهم . فيصبح المعنى أنّ القيادة العليا لهذه الرايات إنّما تكون بيد المهدي عليه السلام لكن دون أن يظهر للعلن زمن الظهور الخاص فإذا تمّ الإعلان عن ظهوره العام قرب الركن والمقام بعد جيش الخسف ، أضحي القائد الأعظم العلني للجيش الموالية كلّها . نعم ، تصرّ الأخبار على أنّ لليماني ثقلاً عسكرياً كبيراً ، بل حاسماً في بعض الأحيان . ففي

السيد محمد السيد حسين الحكيم.....١٠٩

رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « اليماني والسفياني  
كفرسي رهان »<sup>١٥٨</sup>.

وهذا يعني أنّ لليماني ثقلاً عسكرياً إقليمياً صريحاً. كما أنّ  
للسفياني ثقلاً عسكرياً إقليمياً صريحاً.

كما أنّ المجمع الروائي العام يؤكّد أنّ ثقل اليماني واحدٌ من  
موازن القوة الطارئة في المنطقة. وهذا صريح الأخبار.

---

<sup>158</sup> كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٧ \* [ الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٦٦١ ]

### ظروف الرايتين السفيانيّة واليمنيّة

تشير الأخبار إلى عُنفٍ شديدٍ يُطبقُ على المنطقة ، ومحاور تتقاسمها ، واختلاطٍ مثيرٍ بين الدولي والإقليمي وسط تراجع صريح في النفوذ الرومي ( الراية الصليبيّة الغربيّة ) .

ضمن هذه الصورة المشدودة بموازن الحرب والانقسام والبرامج المضادة تخبرنا النصوص عن اختلاف رمحين في الشام . وهذا الحدث حسب الأخبار يكون قبل اصطدام رايتين عربيّتين ، الأولى منهما تكون في الشام ، والثانية عبارة عن راية تأتي من المغرب العربي ، لأنّ الراية المغربيّة تتأخّر عن اختلاف الرمحين أي الرايتين . وهي تأتي مصر أولاً لنجدة الروم الذين يخوضون أوّل الملاحم في الأسكندريّة في مصر لمنع النجباء المصريين الذين كادوا أن يستلموا الحكم في مصر على أثر ثورة أو انقلاب عسكري أو شبهه ، فيقف معهم غالب الشعب المصري ضدّ الخليفة ( الرئيس ) المصري الذين يفتح مصر وكل مقدراتها وإمكاناتها على الروم الصليبيّة ، فيهرب ذلك الحاكم المعزول باتجاه الروم طالباً نصرتها على

عرشيه المصري ، فتنجده الروم ، حفاظاً على مصالحها . وعلى الأثر تقع « ملحمة الإسكندرية » التي لا تستطيع فيها أن تحسم الأمر .

ويبدو أنّ الفراغ الأمني يُشكّل مظهراً بارزاً في تلك الأحداث وما يتلوها . عندها تستنجد الروم بحليف رئيسي لها في المغرب العربي . فتزحف « الراية المغربية » لنجدتها ، وتقصد مصر .

وعلى أثر دخولها مصر تخوض قتلاً وفساداً وما إليه . فلا تكتف بذلك ، فتعطف بقوتها نحو الشام . وكأنها تريد أن تُناصر رمحاً على آخر لأحداث تجري في الشام . لكن الأکید أنها تريد إسقاط النظام القائم في دمشق . وعلى الأثر تقع معركة ذات شِعَاب ، وتنتقل المعركة من الطور المحلي ربّما ، أو الإقليمي الضيق إلى الإقليمي الدولي بسبب وقوف الروم إلى جانب الراية المغربية التي يبدو أنّها تشكّل ثقلًا عسكرياً لافتاً .

لكنّ « المسموع الخبري » يُؤكّد هيكلاً محدّداً وفق الشكل التالي :

- اختلاف رايتين في الشام .

- على الأثر تقع « آية من آيات الله » هي عبارة عن رجفة ( هزة أو

زلزال ) بالشام . يهلك على أثرها خلقٌ كثير . والأهم فيها أنّها

تكون رحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين . وهذا الكلام له

مظاهر ودلالات كبيرة لأنه يُؤكّد على محور أهل الكفر ومحور

أهل الإيمان في المنطقة .

ففي رواية المغيرة بن سعيد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام :

" إذا اختلفَ الرُّمَحانُ بالشَّامِ ،

" لم تنجلِ إلا عن آيةٍ من آياتِ الله ،

" قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟؟؟

" قال عليه السلام : رجفةٌ <sup>١٦٦</sup> تكونُ بالشَّامِ ،

" يهلكُ فيها أكثرُ من مائة ألف ،

" يجعلها اللهُ رحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين » <sup>١٦٧</sup> .

إلا أنَّ الأحداث لا تنتهي هنا . لأنَّ خريطة الحروب تكون منتشرة ، وميزان القوى مشدود على وقع الزَّحف والإصطدام . لذا تقوم الراية المغربية لنصرة واحدةٍ من الرايات التابعة لها أو التي من حلفها لتنصرها في الشام . وهناك تقع الأحداث العظام .

يقول الإمام علي عليه السلام :

" فإذا كان ذلك !!! فانظروا إلى أصحابِ البراندين الشُّهب <sup>١٦٨</sup> المحذوفة ،

والرايات الصفر ، تُقبلُ من المغرب حتى تحلَّ بالشَّام . وذلك

عند الجزع الأكبر ، والموت الأحمر .

" فإذا كان ذلك ، فانظروا « خسف » قرية من دمشق ، يُقال لها

« حرسنا » <sup>١٦٩</sup> .

<sup>166</sup> أي زلزلة .

<sup>167</sup> كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٧

<sup>168</sup> الشهب : بياض يتخلله سواد .

<sup>169</sup> قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ .

” فإذا كان ذلك ، خرج ابنُ آكلةِ الأكبادِ من « الوادي اليابس » حتى يستوي على منبرِ دمشق .

” فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ﴿ﷺ﴾ [١٧٠] .

إذا هيكل الأحداث حسب هذا الخبر يتجدول زمنياً على الشكل

التالي :

- اختلاف رايتين في الشام .
- تقع آية من آيات الله ، لها أهمية بالغة . هي عبارة عن رجفة يهلك على أثرها أكثر من مائة ألف في الشام ( إشارة إلى الكثرة ) . ويجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين [ إشارة إلى قسمة المحورين ] .
- ثم زحف الراية المغربية ( الرايات الصفر ) نحو الشام حتى يدخلها على وقع أعنف الحروب واصطلام وإبادة عبّر عنها الخبر بعباراتٍ حادةٍ وجبارة بقوله : « ذلك عند الجزع الأكبر ، والموت الأحمر » تبياناً لما تحمل من نارٍ ودمارٍ وإبادةٍ ودمٍ وقتلى .

- ثم يقع خسف « حرستا » وهي قرية من قرى دمشق . على أثرها يخرج السفينانيُّ ابن آكلة الأكباد . أي يعود بالنسل إلى هند آكلة كبد أسد الله حمزة . وهو قطعاً من ولد أبي سفيان . يخرج من

الوادي اليابس ( من سوريا أو منطقة على الحدود السوريّة  
الأردنيّة أو خليطة منهما ) .

- وعلى الأثر يخوضُ السفياي « حرب الرايات » وهي معارك عنيفة  
تنتهي بغلبته واستيلاءه على منبر دمشق . وبذلك ينتهي حكم  
المرواني لدمشق .

- الأهم تأكيد النص أن خروج السفياي يتبعه ظهور المهدي عليه السلام .  
النص يقول : « فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي  
عليه السلام [ ١٧١ ] .

والذي يبدو من الأخبار أن المهدي عليه السلام يكون قد ظهر الظهور  
الخاص في المدينة المنورة . وهو الظهور الذي يدوم أشهراً ثم يتلوه الظهور  
العام . أكرمنا الله به بمحمد وآل محمد .

إذاً ، هذا بيان إجمالي لأطلس الأحداث التي تحيط بقيام الراية  
السفيايّة .

أمّا الراية اليمانيّة ؟؟؟؟ فلا تفاصيل . نعم استفاد من بعض المتون أن  
اليماني يخرج قبل أشهر من خروج السفياي . أي تتشكل رايته قبله  
بأشهر . وبالتالي فإنّ النصّ السابق الذي يدعو الإماميّة أن تنتظر ظهور  
المهدي عليه السلام يشير إلى الظهور العام . فافهم .

171 كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٧

ولأنّ الراية اليمانيّة أساسيّة . فقد ذُكرت في المحتوم . بل في كلّ مفصلٍ مسموع عن آخر الزمن جرى ذكرها .

ففي رواية هارون بن حماد عن مقاتل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : يا علي ، عشرُ خصالٍ قبلَ يومِ القيامة ، ألا تسألني عنها ؟؟؟ قلت : بلى يا رسولَ الله . قال صلى الله عليه وآله :

" اختلافُ ،

" وقتلُ أهلِ الحرمين ،

" والراياتُ السودُ ،

" وخروجُ السفيناني ،

" وافتتاحُ الكوفة ،

" وخسفُ بالبدياء ،

" ورجلٌ منّا أهلَ البيتِ يُبَايعُ له بينَ زمزم والمقام ،

" يركبُ إليه عصائبُ أهلِ العراقِ وأبدالُ الشام ، ونجباءُ أهلِ مصر ،

" وتصيرُ أهلُ اليمنِ ،

" عدتُهم عدّةُ أهلِ بدر ،

" فيتبعه ( أي السفيناني ) بنو كلب يوم الأعماق . قلت : يا رسول الله ،

ما بنو كلب ؟ قال : هم أنصار السفيناني . يُريد قتلَ الرَّجُلِ

( المهدي ) الذي يُبَايعُ له بينَ زمزم والمقام . ويسيرُ بهم

فَيُقْتَلُونَ وتُباع ذراريهم على باب مسجد دمشق ، والخائب مَنْ

غاب عن غنيمَةِ كلب ولو بعقال ]<sup>١٧٢</sup> .

172 دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري ( الشيعي ) - ص ٤٦٥ - ٤٦٦

إذاً الخبر واردٌ لبيان مفاصل ما يتصل بصورة ظهور المهدي عليه السلام .  
 فيشيرُ إلى اختلاف الأمم ، وغبار الحروب ، وقوافل الجيوش وعالياتها .  
 ويخصُّ بالذكر قتلَ أهلِ الحرمين : مكة والمدينة . ولا أدري أيُّه المقصود ،  
 هل هي الملاحم التي تقع على أثر انقسام البيت الحاكم ، والفراغ الأمني  
 الكبير الذي يسيطر على الحجاز وعرشها وبنيتها الأمنية والعسكريَّة ؟ أم  
 فعلة السفياي في المدينة ؟؟؟ أستظهر الأوَّل ، لأنَّ النصَّ صريحٌ في قتل  
 أهلِ الحرمين . فيما السفياي لا يستطيع الوصول إلى مكة . وربَّما يكون  
 النصُّ ناظراً إلى غيرها . والله أعلم .

نعم هناك رواية تُسلط الضوء على شيءٍ من هذه الأهاويل ما بين  
 الحرمين . ففي رواية أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا  
عليه السلام قال <sup>١٧٣</sup> :

« إنَّ من علامات الفرج « حدثاً » يكونُ بين المسجدين <sup>١٧٤</sup> . ويقتلُ  
 فلانٌ من وُلدِ فلانٍ خمسةَ عشرَ كيشاً من العرب » <sup>١٧٥</sup> .

وهو وارد لبيان واحدةٍ من بطون القتل الذي يقع بين الحرمين .  
 وكأنَّهُ يبدأ أولاً بأحداثٍ عظيمة تبدأ بقتل رموزٍ وشخصيات ذات أهميَّة

<sup>173</sup> [ لا يكون ما تمثون إليه أعناقكم حتى تُمَيِّزُوا وُثْمُصُوا ، فلا يبقى منكم إلا القليل ، ثم قرأ : { أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون } ثم قال : ..

<sup>174</sup> في هامش " ش " : " مسجد البصرة والكوفة أو مسجد الكوفة والمدينة والله أعلم " . وفي هامش  
 ثانٍ : " رأيت في موضع آخر من قول السيد آدم الله ظله ( يعني السيد فضل الله الراوندي الذي  
 قوبلت على نسخته هذه النسخة ) كأنهما مسجد الكوفة ومسجد السهلة " .

<sup>175</sup> الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٧٥ - ٣٧٦

بالغة ، فتبعه أحداث تؤدّي إلى انهيار السلطة في الحجاز ، ثم انقسام أممي مشير ، ثم انفجار الوضع في الحجاز .

على أن الأخبار صريحة بأزمةٍ عنيفةٍ تطال السلطة والأمن والسلم في الحجاز .

ومهما يكن من أمر ، فإن النصّ النبوي يؤكّد على :

- الراية الخراسانية ( الرايات السود ) .
- قيام وخروج الراية السفينانية .
- إفتتاح الكوفة ( وما يعنيه من زوال الدولة العباسية في العراق ) .
- الخسف الذي يطبق على جيش السفيناني في بيدا، المدينة وهو الجيش الذي يبعثه السفيناني للقضاء على المهدي ﷺ حين يعلم بظهوره الظهور الخاص في المدينة المنورة . فيخرج المهدي ﷺ متخفياً إلى مكة . فيبعث السفيناني الجيش على أثره نحو مكة فيخسف به في البيداء .

- ثمّ يشير النبي ﷺ إلى ظهور المهدي ﷺ . أي الظهور العام . فيبايع بين زمزم والمقام . ويؤكد على بيعة عصائب أهل العراق وأبدال الشام ونجباء مصر له . وكلهم أصحاب رايات فرعية تنادي بآل محمّد وتعلن الولاء لهم ، وتنزل على حلفها الكبير مع الراية الخراسانية زمن الغيبة .

- كما يؤكّد على أهمية « الراية اليمانية » الإمامية - وهي راية لا نعرف تفاصيل عن نشأتها وبنيتها - لأنّ الأخبار تمدحها جداً وتُعطيها قيمة مركزية .

ويبدو أنَّ نشأة الراية اليمانيَّة تكون إمَّا مساوِقةً مع الظهور الخاص للمهدي ، أو قبيل قليلاً من الظهور الخاص . لا نعرف التفاصيل الزمنيَّة كما لا نعرف مقاييس السعة والضيق في هذا المعنى .

ثمَّ يؤكِّد على دور الراية اليمانيَّة في سحق الراية السفيايَّة ، في المعركة الشهيرة ، وهي معركة دمشق الأخيرة . والأكيد أنَّها راية إماميَّة ، لا نعرف متى تنشأ إماميَّتها . لكنَّ النصوص تقطع بإماميَّتها . ففي رواية هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لَمَّا خَرَجَ طَالِبُ الْحَقِّ قَيْلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : نَرَجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْيَمَانِي ؟؟؟ فَقَالَ عليه السلام : لَا . الْيَمَانِيُّ يُوَالِي عَلِيًّا عليه السلام . وَهَذَا بِيْرًا »<sup>١٧٦</sup> . وكذا لسان طائفة تامَّة صريحٌ في أنَّ هذه الراية إماميَّة وأنَّها تدعو للمهدي عليه السلام .

176 الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٦٦١ (وفي رواية البحار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج طالب الحق ، قيل لأبي عبد الله عليه السلام : [ نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقالا : لا ، اليماني يتوالى عليا ، وهذا بيرا منه ] [ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٧ - ص ٢٩٧ ] . ويسند آخر عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج طالب الحق . قيل لأبي عبد الله عليه السلام : نرجو أن يكون هذا اليماني ؟؟؟؟ فقال عليه السلام : لا ، اليماني يتوالى عليا وهذا بيرا منه ] [ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ]

### الجدول الزمني بين الراية اليمانية والراية السفينانية

يبدو من ظاهر الأخبار أنّ نظام « المرواني » في دمشق يكون مناوئاً للروم . وبالتالي يكون على خلافٍ ظاهرٍ مع حلفاء الروم من العرب . دليلنا على ذلك طائفة من المتون ، منها انعطاف راية المغربي ذات الحلف الكبير مع الروم نحو دمشق لقلب النظام هناك ، في حرب الرايتين ، ثمّ الرايات ، ثمّ دعم الروم للسفيناني بوجه نظام المرواني لإسقاطه .

ويبدو أنّ نظام المرواني يظلّ قويّاً وجاهزاً حتى قيام راية السفيناني . على أنّ الأخبار التي تحدّثنا عن شرّ قد اقترب ، ظاهرةً في عداوة الروم لنظام دمشق . وهكذا في كثيرٍ من المتون تجد صراحة واضحة في معاداة نظام المرواني للروم وجفاءً لحلفاءها .

لا نعرف تفاصيل عن المدة الزمنية لحكم المرواني لدمشق . لكنّه يبقى حتى قيام راية السفيناني فيسقط نظامه بدعمٍ من الروم ، بعد أن يُنهك إثر حرب الرايتين فضلاً عن انضمام راية المغربي إلى إحدى الرايتين لنصرتها وإسقاط نظام المرواني .

ومهما يكن من أمر ، فإن موازين المنطقة تنقلب بقوةٍ مثيرةٍ إثرَ تشكُّلِ راية السفيناني . حتى المغربي يتحوَّل إلى الخلف ، فيتصدَّر السفيناني القيادة الإقليميّة بوجه الخراسانيين ، رغم أنّ راية السفيناني لا تبقى سوى أشهر . فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لعمار الدهني : « كم تعدُّون بقاء السفيناني فيكم ؟؟؟ قلت : حمل امرأة ، تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة »<sup>١٩٥</sup> .

إلا أنّ تحرُّك راية اليماني يُعيد تشكيل الأوزان في المنطقة . فبعد أن يتحوَّل السفيناني إلى ثقلٍ هائلٍ في موازين المنطقة ، مدعوماً من حلفٍ عالميٍّ إقليميٍّ كبيرٍ ، فإنّ تكتُّل الخراساني - اليماني وفروع هنا وهناك يستطيع أن تجرف ثقل الحلف الإقليمي العالمي .

الأخبار تؤكِّد أنّ قوَّة السفيناني تظلُّ تتصاعد بسرعةٍ مثيرةٍ حتى تقع المعارك الطاحنة بين فريقين في السلطة العباسيّة العراقيّة . فإذا وقعت ، وبدا الوهن على الدولة العراقيّة ، استغلَّ السفيناني ذلك الوهن الواضح ، فيغزو العراق . وهناك تبدأ التحوُّلات الضاربة بكفّة موازين المنطقة .

إذاً ، موت الخليفة العراقي الذي تُقرَّر الأخبار قوَّته وسيطرته على دولته القويّة ذات التسلُّح الذي يُحوّلها إلى ثقلٍ وازنٍ ، يشكِّل مفترق الدولة العباسيّة . وعليه : مع موت الحاكم العراقي ، وانقسام دولته ، وخوض

<sup>195</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

معارك طاحنة بين فريقها تنهار قوتها وتلاشى فيطمع بها السفيناني . ويكون موت الحاكم العراقي لسبب غير أخلاقي فيذبح ذبحاً . ثم تنقسم دولته على أثر إعلان موته الذي يُكتم مدّة . قال عليه السلام :

[ يموتُ سفيةً من آل عباس بالسرّ ، يكونُ سببُ موته أنه ينكحُ خصياً ، فيقوم ويذبحه . ويكتمُ موته أربعين يوماً . فإذا سارت الركبان في بيعة الصبي » لم يرجع أول من يخرج إلى آخر من يخرج ، حتى يذهب ملكهم ]<sup>١٩٦</sup> .

إذاً لا بدّ من موت العباسي ، واسمه عبد الله . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « من يضمن لي موت عبد الله ، أضمن له القائم عليه السلام »<sup>١٩٧</sup> . ثم قال : « إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد »<sup>١٩٨</sup> ، أي تتمزق دولته من الداخل وتنهار جزئياً . لذا تؤكد الأخبار ضرورة انقسام الدولة ، ووقوع معارك طاحنة بين فريقها . يقول<sup>١٩٩</sup> عليه السلام : « أنى يكون هذا الأمر ولمّا تكثرت القتلى بين الحيرة والكوفة »<sup>٢٠٠</sup> . وفي طائفة أخرى تصف ما يقع في جسم الدولة العباسية ( العراقية ) بـ « المحتوم » . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « اختلاف بني العباس من المحتوم . وخروج السفيناني في شهر

<sup>196</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

<sup>197</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

<sup>198</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

<sup>199</sup> إن أمرنا لو قد كان ، لكان أبين من هذه الشمس . ثم قال : ينادي مناد من السماء : فلان بن فلان

هو الامام باسمه ، وينادي إبليس - لعنه الله - من الأرض كما نادى برسول الله ليلة العقبة .

<sup>200</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

رجب من المحتوم . وقتل النفس الزكية من المحتوم . والنداء من  
المحتوم<sup>٢٠١</sup> «<sup>٢٠٢</sup>

وقد مرَّ عليك أنَّ موتَ الخليفة العراقي سابقٌ على النداء . فيما  
الدولة العباسية لها حضورٌ زمني قبل الظهور ، وقبل الدولة السفيايية ، وهي  
تنتهي زمن الظهور .

وقد أكَّدت الأخبار أنَّ ما بين موت الخليفة العباسي وظهور الإمام  
المهدي الظهور الخاص مدَّة قليلة . بل هي من علاماته . نعم أقرب  
العلامات للظهور العام قتلُ النفس الزكية . وقد قال الإمام الصادق عليه السلام : «  
ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة »<sup>٢٠٣</sup> . ويكون  
الظهور العام في مكَّة . فيما الظهور الخاص يكون في المدينة ، ويدوم  
لأشهر .

وأعيد هنا ما ذكرته في الكتب السابقة ، وهو أنَّ من يتصفَّح الأخبار  
يجد وكأنَّ موازين القوَّة في العراق ، متفاوتة ، أو كأنَّ العراق فيدراليات ،  
أو مناطق قوَّة منفصلة . ففي المتون تبدو الكوفة بما فيها النجف ( وهو  
تاريخياً يُسمَّى بظهر الكوفة ) مركز التشيع للعراقيين . بل يبدو وكأنَّ هذا

<sup>201</sup> ينادي منادٍ من السماء في أول النهار ، يسمعه كل قوم بالسنتهم : ألا إنَّ الحق في علي وشيعته ،  
ثم ينادي إبليس الملعون في آخر النهار من الأرض : ألا أنَّ الحق في عثمان وشيعته . فعند ذلك  
يرتاب المبطلون

<sup>202</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

<sup>203</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

الإقليم الجنوبي يتحصن بقوة مستقلة . ومعني على ذلك جملة من المتون المروية بطرق مختلفة أشرت إليها في كتاب « نهاية أحداث التاريخ البشري » وفي غيره من الكتب .

على الأقل ، الأخبار تؤكد الفرق بين مركز العاصمة العراقية وبين هذا الإقليم العراقي الجنوبي . وحين تسقط بغداد عفواً ، تتجهز القوة الغازية مع بقية محلية لقتال هذا الإقليم الجنوبي ، وهذا صريح متن مروى . وحين يدخل السفيناني العراق يعلن أنّ خصمه الرئيسي هو الكوفة ، فيهاجمها بقوة هائلة . وهذا يتفق مع الأخبار التي تتحدث عن العصائب العراقيين ، وما يستفاد منه لقيام دولتهم أو سلطتهم .

من هنا يبدو ( وليس متن الأخبار كله سليماً ) أنّ مركز الدولة العراقية مختلف عن أطرافها ، خاصة الطرف الجنوبي . بل يبدو وكأنّ مركز الدولة يهاجم هذا الإقليم المعروف بولائه لآل محمد ، ويهدم جزءاً من حائط مسجد الكوفة وعلى الأثر يزول ملك بني العباس . يقول الإمام الصادق عليه السلام :

« إذا هُدمَ حائط مسجد الكوفة ، مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوال ملك بني فلان ، أما إنّ هادمه لا بينه »<sup>٢٠٤</sup> .

204 الذرائع والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

لاحظ ذيل الخبر ، يقول : « أما إنَّ هادمه لا يبينه »<sup>٢٠٥</sup> . أي على أثره يقع زوالُ ملكهم . وهو بلازمه أيضاً يؤكدُ خلافاً بين هذا المركز الجنوبي والدولة العباسية . بل يبدو أنَّ هدم الجدار يقع زمن الخلاف بين فريق السلطة العباسية . هذا الإمام الصادق عليه السلام يقول : « لا يكون فسادُ ملك بني فلان حتى يختلف سَيِّفَاهُمْ ، فإذا اختلفوا كان عند ذلك فسادُ ملكهم »<sup>٢٠٦</sup> .

وهذا يتضمَّن التأكيد على الفرق بين مركز الدولة العباسية والطرف الجنوبي الذي يبدو أنَّ عاصمته أو مركزه الأعظم يكون في الكوفة .

ثمَّ المطلوب في هذا البحث أنه وحسب تبُّعي الأولي أنَّ أوَّل مشاركةٍ وازنةٍ للراية اليمانية إنما تقع إمَّا في منطقة اصطخر والتي تجري بين الخراساني والسفياي ، وتكون طاحنة . وهناك متونٌ يُستفادُ منها هذا المعنى . أو إبان حرب الرايات زمن فتح العراق . وربَّما هذا معنى قول الصادق عليه السلام : « خروج الثلاثة : الخراساني والسفياي<sup>٢٠٧</sup> واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد »<sup>٢٠٨</sup> .

<sup>205</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

<sup>206</sup> الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

<sup>207</sup> أورد الطوسي في الغيبة : ٢٧٣ بالاسناد إلى محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ان

السفياي يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال : استغفر الله حمل جمل ، وهو من الامر المحتوم الذي لا بد منه . عنه اثبات الهداة : ٧ / ٤١١ ح ٦٣ ، والبحار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧١ . قال المجلسي : يحتمل أن يكون بعض أخبار مدة السفياي محمولاً على التيقية لكونه مذكوراً في رواياتهم ، أو على أنه مما يحتمل أن يقع فيه البداء ، فيحتمل هذه المقادير ، أو يكون المراد مدة استقرار دولته ، وذلك مما يختلف بحسب الاعتبار . ويومئ إليه خبر عيسى بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السفياي من المحتوم ، وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً : ستة

يبقى ماذا عن الخبر الذي أشار إلى أنّ اليماني والسفياني كفرسي رهان ؟؟؟؟ يبدو أنّ هذا المعنى غير بعيدٍ عمّا أشرتُ إليه أعلاه على الأقل . لأنّ الأخبار لم تفصّل ، ولم تنقل لنا مجموع ظروف الجبهتين ، بالتفاصيل غير معروفة في المتون ..

ثمّ تتكفّل الأخبارُ بيانَ واحدةٍ من مظاهر الطبيعة لتلك اللحظات التحوّليّة الكبيرة . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة<sup>٢٠٩</sup> يفسد التمر في النخل ، فلا تشكّوا في ذلك »<sup>٢١٠</sup> . وفي خبرٍ آخر عنه عليه السلام قال : « عام الفتح ينبثق<sup>٢١١</sup> الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة »<sup>٢١٢</sup> . إذأ هذه المظاهر الطارئة تكون أمام الظهور القريب وبين يديه ، وسط أزمةٍ عنيفةٍ تتفاقم بسرعة .

على أنّ الروايات لا تُعطينا تفاصيل عن محور حركة اليماني قبل معركة اصطخر الرئيسيّة ، ثمّ فتح العراق . نعم هناك رواية حول قرقيسية تروي لنا قصّة الرايات الثلاث في دمشق ، ثمّ سيطرة السفياني ، ثمّ انحياز:

أشهر بقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما [ رواه النعماني في الغيبة : ٢٩٩ ح ١ ، عنه اثبات الهداة : ٧ / ٤٣٠ ح ١٢٠ والبحار : ٥٢ / ٢٤٨ ح ١٣٠ ]

208 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

209 قال ابن الأثير في النهاية : ٣ / ٣٤٥ : في حديث الاستسقاء " اسقنا غينا غدقا مغدقا " الغدق - بفتح الدال - : المطر الكبار القطر . . انتهى " وسنة غيداقة أي كثيرة المطر . وفي نسختي د ، ق " غيدافية " ، وفي ط " غيداقة " .

210 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

211 قال ابن الأثير في النهاية : ١ / ٩٥ ، في حديث هاجر أم إسماعيل عليه السلام " فغمز بعقبه على الأرض فانبثق الماء " أي انفجر وجرى . وفي م ، ط . وبعض الموارد : " ينشق " .

212 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

نحو قرقيسيا ، تشيرُ إلى مشاركةٍ لليماني ، تقول فيسبق اليماني ، دون إيضاح ، وكأنَّ لليماني خطَّ معركةٍ مع السفياي قبل « اصطخر » وفتح العراق . لكنَّ الخبر غير واضح ، رغم صراحتهِ بدورٍ ما لليماني إبان تلك الأحداث لكن ليس في قرقيسيا . لأنَّ ملحمة قرقيسيا منهيٌّ عنها في النصوص . ولسانها يمنع على الخراساني المشاركة وينفيها ، لأنَّها معركةٌ محرمةٌ يُقاتلُ فيها على الباطل . ومن بديهي الأخبار أنَّ راية اليماني ليست من الرايات السبع التي تُقاتل هناك .

### ظهور الشامي وخروج اليماني

تبدو أحداثُ الشام كخطِّ فاصلٍ بين قيام راية اليماني ، وخروجها .  
الأخبار لم تقدِّم لنا تفاصيل حول كيفية قيام هذه الراية إلا أنها قدَّمت لنا  
بعض الملامح عن ظروف قيام هذه الراية . ففي رواية « الروضة » للكليني  
عن يعقوب السراج قال : « قلت للصادق : متى فرج شيعتكم ؟؟؟ قال :

” إذا اختلف وُلد العباس ووهى سلطانهم ،

” وخلعت الأعراب أعنتها ،

” ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته ،

” وظهر الشامي ،

” وأقبل اليماني ،

” وخرج صاحبُ هذا الأمر ( المهدي ) من المدينة إلى مكة بتمراش

رسول الله ﷺ وسلاحه » ٢١٣ .

إذاً لا بدَّ من أحداث الشام كجزءٍ من ظرفٍ لازمٍ في منطقة الشرق  
الأوسط . لكن الأهم فيها أنها تُشكِّل مفصلاً لخروج راية اليماني ، وبهذا

<sup>213</sup> الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٨

يبدو أنّ قيام الراية شيعي ، وخروجها شيعي آحر ، وهو بطبيعة الحال يؤكّد قيام راية اليماني . بل يبدو من بعض المتون أنّ راية اليماني تكون أسبق من راية السفياي ، لكنّ خروجها يبدو مؤقتاً على قيام راية السفياي . النص يقول « ظهر الشامي ، وأقبل اليماني » وهو ظاهر جداً في سبق تكوين راية اليماني قبل راية السفياي . لكنّه في هذا المتن يضيفُ أمراً آخر هو إقبال اليماني . أي إعلانه الحرب . والأخبار تؤكّد أنّه يكون خصماً عنيفاً في وجه السفياي . بل تؤكّد جملة من المتون أنّ أوّل خرجة لليماني تكون بوجه السفياي . ثمّ تكرر الأخبار وصفاً أكيداً في اليماني ، وهو أنّه كاسرُ عين السفياي . إذْ الأخبار تضع بين أيدينا الجدول التالي لبيان التحوّل الكبير الذي يطرأ مع خروج راية اليماني ، وهو على النحو التالي :

- اختلاف الفريق الحاكم في الدولة العراقية القويّة ، فتضعف إلى حدّ كبير .

- خلعُ أغلب العربِ أعتتها ، وهو ما يضبطها وصفاً . وهو في واحدٍ من معانيه يعني إعلانها خصومة حقيقيّة مع الإسلام ، وانحيازها بشدّة إلى أحلافٍ طاغيةٍ ، مثل الروم . على أنّ المراد بالعرب هنا أغلبها لا كلّها .

- التهديدُ بالقوّة والمجاهرة بها من كلّ ذي صيصة ، أي من كل صاحب شوكة وقوّة . وهو يشيرُ إلى اضطراب المنطقة والعالم ، وانقسام غالب القوى إلى معسكرات خصاميّة ذات بُعدٍ حربي .

- وعليه : يكون من خليط الأحداث واضطراب أركان المنطقة ، قيام ثلاث رايات منها راية السفيناني . هنا تكون راية اليماني قد قامت وسبقت . فبمجرد قيام الراية السفينانية تنحدر راية اليماني نحو الحرب ، فتتحدر راية السفيناني ، كل على جهته ، هذا يغلب على ما يليه ، وهذا يغلب على ما يليه .

- ثم بعد أن يشير إلى اليماني يُتبعه بالقول : « وأقبل اليماني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ وسلاحه »<sup>٢١٤</sup> . لاحظ !!! الخبر يشير إلى خروج المهدي من المدينة نحو مكة ، وهو فرع ظهور المهدي في المدينة أولاً ثم خروجه منها إلى مكة ثانياً .

نعم يبقى النقاش في علامات ما قبل الظهور :

هل تعني ما قبل الظهور الخاص في المدينة أو الظهور العام في

مكة؟؟

طائفة صريحة في أنّ العلامات الخمس تكون قبل الظهور العام والذي عبّر عنه بلفظ : قبل قيام القائم ، لأنه يكون قد ظهر . لكن الإعلان العام عن ظهوره ثم خروج رايته مقرون بتحقق هذه العلامات . ففي رواية عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« خمس علامات قبل قيام القائم :

<sup>214</sup> الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٨

" الصيحة .

" والسفياني .

" والخسف .

" وقتل النفس الزكية .

" واليماني «<sup>٢١٥</sup> .

أقول : ما ورد في هذا الخبر ليس على نحو الترتيب الزمني ، وإلاّ فإنّ راية اليماني تكون قبل قتل النفس الزكية . والنفسُ الزكية المقصودة هنا ليست التي تُقتل في ظهر الكوفة ، أي في النجف ، ولا تلك التي تُقتل في المدينة ، بل تلك التي تُقتل في مكّة .

وهنا يجب أن نتفحص الأخبار بدقّة . فالمتن الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام يقول : « خروج السفياني والخراساني واليماني في يوم واحد »<sup>٢١٦</sup> وهو وارد في الخروج وليس في الظهور . فافهم . وبين يديّ خبرٌ يشيرُ إلى ظروفٍ أكثر سعة لتلك الفترة بالذات ، فهو يُركّز على الهيكل والشرطيّات ، والذي منه اليماني . فقد ورد في مشارق الأنوار عن كعب بن الحارث قال<sup>٢١٧</sup> : « قال الملك لسطيح : أخبرني عمّا يكون في المدهور ؟؟؟ فقال سطيح - نقلاً عن الآثار المسموعة - :

<sup>215</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٠٤ - ٣٠٥

<sup>216</sup> الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٠

<sup>217</sup> إن ذا جند الملك أرسل إلى السطيح لأمر شكّ فيه ، فلما قدم عليه أراد أن يجربُ عامه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ، ثم أذن له فدخل ، فقال له الملك : ما خبأت لك يا سطيح ؟ فقال سطيح :

- " إِذَا غَارَتِ الْأَخْيَارُ ،  
 " وَقَادَتِ الْأَشْرَارُ ،  
 " وَكُذِّبَ بِالْأَقْدَارِ ،  
 " وَحُمِلَ الْمَالُ بِالْأَوْقَارِ ،  
 " وَخَشَعَتِ الْأَبْصَارُ لِحَامِلِ الْأَوْزَارِ ،  
 " وَقُطِّعَتِ الْأَرْحَامِ ،  
 " وَظَهَرَتِ الطُّغَامُ ، الْمُسْتَحْلَى الْحَرَامِ ، فِي حَرَمَةِ الْإِسْلَامِ ،  
 " وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ ،  
 " وَخَفِرَتِ الذَّمَّةُ ،  
 " وَقَلَّتِ الْحَرَمَةُ " ٢١٨ .

وعليه : النص في وارد بيان مواصفات هيكلية لما قبل الظهور والتي منها : تعاضم شوكة أهل الباطل وقيادتهم ونفوذهم في منظومة القوى العالمية ، وسط طغيان سياسي وأخلاقي وحربي شديد العناد والضيئة اتجاه دين الله تعالى . ثم يعود فيشرع ببيان علامات تلك الفترة القاسية جداً فيقول :

وذلك : « عند طلوع الكوكب الذي يُفزعُ العرب ، وله شبيهة الدُّنْبِ .

فهناك :

" تنقطع الأمطار ،

---

حلفت بالبيت والحرم ، والحجر الأصم ، والليل إذا أظلم ، والصبح إذا تبسم ، وبكل فصيح وأبكم ، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم ، فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيح ؟ فقال : من قبل أخ لي حتى ينزل معي أنى نزلت .

<sup>218</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

” وتجفُّ الأنهار ،

” وتختلف الأعصار ،

” وتغلو الأسعار في جميع الأقطار «<sup>٢١٩</sup> .

إذاً لا بدَّ من علامةٍ في السَّماء تتجلَّى بالـ « كوكب المذنب » الذي سيترك آثاراً على العرب أو يكون فاصلاً بين فترتين للعرب . وعلى الأثر تبدأ أزمة طبيعِيَّة ، تنقطع فيها الأمطار ، وتجفُّ الأنهار ، وتختلف الأعصار . ما يعني أزمةً عنيفةً يتبعها خروج الرايات . فتختلط الأحداثُ في بلاد العرب ، وتتعاظم الأمور ، وتقع الأحداثُ العظام .

لذا يشرع النصُّ ببيان خريطة بعض الأحداث التي لها صلة بمركز هيكل علامات الظهور فيقول :

” ثمَّ تُقبل البربرُ بالرايات الصفر ( الراية المغربيَّة ) على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر .

” فيخرج رجلٌ من وُلد صخر ( السفياني ) فيبدلُ الرايات السود بالحمُر ( وهو صاحب الراية الحمراء ) «<sup>٢٢٠</sup> .

ثمَّ يشير ﷺ إلى جزءٍ من أفعال السفياني التي تُناطحُ الأبالسة . فهو عدوُّ الله وعدوُّ رسوله وعدوُّ أهل الدِّين والإيمان ، والشخصيَّة الطاغية في

<sup>219</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

<sup>220</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

العذاب والفساد وهتك الحرمات . يقول النص وهو يصف السفيناني صاحب  
الراية الحمراء :

”فَيُبِيحُ المَحْرَمَاتِ .

”وَيَتْرِكُ النِّسَاءَ بِالنِّدَايَا مَعْلَقَاتٍ .

”وَهُوَ صَاحِبُ « نَهْبِ الكُوفَةِ » .

”فَرَبَّ بِيضَاءِ السَّاقِ مَكشُوفَةً عَلَى الطَّرِيقِ مَرْدُوفَةً ، بِهَا الخَيْلُ مَحْفُوفَةٌ .

”قُتِلَ زَوْجُهَا ، وَكثُرَ عَجْزُهَا ، وَاسْتُحِلَّ فَرْجُهَا «<sup>٢٢١</sup>!!!!!!

إذاً ، فعلة السفيناني موجّهة بشدّة نحو أتباع آل محمّد ، سواء في  
الكوفة أو غيرها . وهو المشهور بهتك حرمت النساء والقتل بفضاعة وغلي  
القدور بالأطفال وصلب النساء وتعريتها واستحلال الفروج وارتكاب جرائم  
تهتز لها السماء . إذأ هي مرحلة شديد الدمويّة والفضاعات تطال المنطقة .

وقد أخبرتنا المتون أنّ السفيناني يقصد من الشام نحو مصر ،  
فيخوض في الدماء والحرمات بما لا عين رأت ، ثمّ يقصد من الشام نحو  
العراق ، فيخوض في الدماء وهتك الحرمات ، بما لا يقوى قلمٌ على وصفه .  
وهذا يعني أنّ خطأ الأزمات وهتك الحرمات يطول جداً ويكبر . ثمّ على أثر  
هذه الأحداث الجسام والمظاهر الطغام يشير النصّ إلى علاماتٍ رئيسيّة  
تتجلّى بظهور المهدي عليه السلام بقوله « عندها يظهر ابنُ النبيّ المهدي »<sup>٢٢٢</sup> .

<sup>221</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

<sup>222</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

لكن متى ؟؟؟؟

يقول النص :

” وذلك إذا قُتِلَ المظلوم بيثرب .

” وابنُ عمِّه في الحرم . [ إشارة إلى النَّفسِ الذكيَّة في المدينة ثمَّ

النَّفسِ الزكيَّة في مكَّة ] .

” وظهرَ الخفيُّ فوافقَ الوشمي .

” فعند ذلك يُقبل المشوم بجمعه الظَّلوم ( أي السفياني ) .

” فتظاهر الروم بقتل القروم .

” فعندها ينكسف كسوف ، إذا جاء الزحوف وصف الصفوف .

” ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن ، أبيض كالقطن ، اسمه حسين أو

حسن ، فيذهب بخروجه غمرُ الفتن ( أي مع إعلان رايته التي

هي في الحقيقة راية تحت قيادة المهدي عليه السلام تبدأ مرحلة العدِّ

العكسي للظهور العام . لذلك يتبعه النصُّ بالقول التالي ) :

” فهناك يظهر مباركاً زكياً ( أي المهدي ) وهادياً مهدياً ، وسيِّداً

علوياً . فيفرج عن النَّاس إذا أتاهم بمن الله الذي هداهم «<sup>٢٢٣</sup>

ثمَّ يبيِّن عليه السلام عظمة الظهور المبارك وآثاره فيقول :

” فيكشفُ بنوره الظلماء .

” ويظهر به الحق بعد الخفاء .

<sup>223</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

” ويفرِّقُ الأموال في الناس بالسواء .  
 ” ويغمه السيف فلا يسفك الدماء .  
 ” ويعيش النَّاس في البشر والهناء .  
 ” ويغسل بماءٍ عدلِهِ عينَ الدَّهرِ مِنَ القذاء .  
 ” ويردُّ الحقَّ على أهل القرى .  
 ” ويكثر في الناس الضيافة والقرى .  
 ” ويرفع بعدله الغواية والعمى ، كأنَّهُ كان غباراً فانجلى .  
 ” فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً ، والأَيَّام حياء ، وهو علم للساعة بلا  
 امتراء « ٢٢٤ .

إذاً ، ضمن ذلك الهيكل يكون موقع اليماني ، وهو دقيق وحسَّاس .  
 أمَّا التعبير عنه بملك ؟؟؟ فيبدو أنَّه من باب استعمال اللَّفظ بالحاكم أو  
 القائد . وهذا هو النص الذي قلنا بأنَّه يشيرُ إلى أنَّ اسم اليماني مردَّد بين  
 حسن أو حسين . لكنَّه خيرٌ مقطوع سنداً . في حين متنه الإجمالي مروي في  
 عدَّة أخبار ، ما يعني تدعيمه إجمالاً .

### المُحَصَّل :

أنَّ اليماني يسبق السفيناني في النشأة . ثمَّ يتساويان في الخروج ،  
 فتكون جبهتان : واحدة تُمثِّلُ أهلَ الحقِّ ، ويكون من أبرز وجوهها

<sup>22</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

الخراساني واليماني ورايات فرعية أخرى مثل الأبدال والعصائب والنجباء .  
فيما الأخرى هي خليط من حلف إقليميّ دولي ويكون السفياني أبرز قوى  
النواة الإقليمية . فيما تكون الروم من أبرز الوجوه الدولية .

يبقى أن أشير إلى خبر روي في أكثر من مصدرٍ منه « كنز العمال »  
للمتقي الهندي بسنده عن سعد الإسكاف عن الأصبع بن نباتة قال : خطب  
علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه<sup>٢٢٥</sup> . إلى أن قال :

« ويحُّ لفراخ فراخ آلِ محمَّد ، مِن خليفة جبار ،  
عريفٍ مُترَفٍ مُستخفٍ بخلفي وخلف الخلف »<sup>٢٢٦</sup> .

ثمَّ يشيرُ إلى علمه بما يقعُ في آخر الزمان . فيقول :

225 ثم قال : أيها الناس ، إن قريشاً أئمة العرب ، أبرارها لأبرارها ، وفجأؤها لفجارها ، ألا ، ولا بُدَّ  
من رحى تطحن على ضلالةٍ وتدور ، فإذا قامت على قلبها طحنت بحدتها ، ألا إن لطحنها روقاً  
وروقها حدتها وقلها على الله ، ألا وإني وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس  
كباراً ، معنا راية الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، إنا ( يعني أهل  
البيت ) أهل الرحمة ، وبنا فتحت أبواب الحكمة ، وبحكم الله حكمنا ، وبعلم الله علمنا ، ومن - صادق  
سمعنا ، فإن تتبعونا تنجوا ، وإن تتولوا يعذبكم الله بأيدينا ، بنا فك الله ريق الذل من أعناقكم  
يختم لا يكتم ، وبنا يلحق التالي ، وإلينا يفى الغالي ، فلو لا تستعجلوا وتستأخروا القدر لأمر قد سبق  
النبي ، لحدثكم بشبابٍ من الموالي وأبناء العرب ونبيذٍ من الشيوخ كالملح ، في الزاد وأقل الزاد الملح  
فيها معتبر ، ولشيعتنا منتظر ، إنا وشيعنا تمضى إلى الله بالبطن والحمى والسيف ، إن عدونا يهلك  
بالداء والديبيلة وبما شاء الله من البلية والنقمة ، وأيم الله الأعز الأكرم ، أن لو حدثتكم بكل ما أعلم  
لقاتل طائفة : ما أكذب وأرحم . ولو انتقيت منكم مائة قلوبهم كالذهب ثم انتخبت من المائة عشرة ثم  
حدثتهم فينا أهل البيت حديثاً لئنا لا أقول فيه إلا حقاً ، ولا أعتمد فيه إلا صدقاً ، لخرجوا وهم يقولون :  
علي من أكذب الناس ، ولو اخترت من غيركم عشرة فحدثتهم في عدونا وأهل البيت عينا أحاديث  
كثيرة لخرجوا وهم يقولون : علي من أصدق الناس ، هلك حاطب الحطاب ، وحاصر صاحب القصب  
وبقيت القلوب منها ثقلب ، فمنها مشغب ، ومنها مجذب ، ومنها مخصب ، ومنها مسيب ، يا بني ،  
ليبر صغاركم كباركم ، وليراف كباركم بصغاركم ، ولا تكونوا كالغواة الجفاة الذين لم يتفقهوا في  
الدُّين ، ولم يعطوا في الله محض اليقين ، كبيض بيض في أداحي .

226 كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

« بالله لقد علمتُ تأويل الرِّسالات ، وإنجاز  
العدات ، وتمامَ الكلمات »<sup>٢٢٧</sup> .

ثمَّ يُخبر عن علامةٍ أساسيةٍ لما قبل الظهور فيقول :

« وليكوننَّ مَنْ يخلفني في أهل بيتي : رجلٌ يأمر  
بالله ، قويٌّ يحكِّمُ بحكمِ الله »<sup>٢٢٨</sup> .

إذاً لا بدَّ من قيام شخصيَّةٍ محمَّديَّةٍ في آخر الزَّمان يكون لها معرفةٌ  
كبيرة بحكمِ الله تعالى وشوكة لافته لتنفيذِ أمرِ الله .

وذلك في زمان وصفه الإمام علي بالصفات التالية :

” وذلك بعد زمان مُكلِّح ، مُفضِّح ،

” يشتدُّ فيه البلاءُ ،

” وينقطع فيه الرجاءُ ،

” ويُقبَلُ فيه الرِّشاءُ »<sup>٢٢٩</sup> .

إذاً ، هو زمانٌ طابَعهُ العالمي : كفرٌ ، ونفاق ، وطغيان ، وجور :

وفساد ، يصفهُ الإمام علي عليه السلام بألفاظٍ مثيرةٍ جداً ، إلى درجة انقطاع

الرجاء !!!

<sup>227</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

<sup>228</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

<sup>229</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

ثُمَّ يُؤَكِّدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ نَسْلِهِ : فقيه ، قوي ، ينادي بالإسلام وَيُطَبِّقُ  
أحكامه . لكن في سلسلة الأحداث تخرج راية جَبَّارَة فاسدة ( في العراق )  
حاکمها شديد الحقدِ على الإسلام يُعرفُ بسفكِ الدِّماءِ وانتهاكِ الحرمات .  
يقول النص :

« فعند ذلك يبعثُ اللهُ رجلاً مِنْ شاطئِ دجلة  
لأمرِ حزبه ، يحمِلُهُ الحقدُ على سفكِ الدِّماءِ . قد كان في  
سترٍ وغطاء . فيقتلُ قوماً وهو عليهم غضبان ، شديد الحقد  
حرَّان .. يسومهم خسفاً ، ويسقيهم كأساً ، مصيرُهُ سوطُ  
عذاب وسيف دمار » ٢٣٠ .

إذاً!!! النصُّ يؤكِّدُ على قوَّتَيْنِ وَازْتِنَتَيْنِ : الأولى لفقِيهِ إماميِّ مِنْ نسلِ  
آلِ مُحَمَّدٍ يدعو لأمرِ الإسلام . والثانية لطاغِ عاصِرٍ لأمرِ الله تعالى هتَّاكِ  
للحرماتِ سفَّاكِ للدِّماءِ . وعلى أثرِ قيامِ هذا الطاغِيِ المُستبدِّ تقعُ الأمورُ  
التالية :

” ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُ هِنَاتٌ ،  
” وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ .

ثُمَّ يُؤَكِّدُ ﷺ عَلَى خَطِّ الْقَتْلِ وَالظُّلْمِ وَالْإِبَادَةِ الَّتِي يَرْتَكِبُهَا هَذَا  
الطاغِيِ الْجَبَّارِ فيقول :

<sup>230</sup> كنز العمال - المنقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

« أَلَا مِنْ شَطِّ الْفِرَاتِ إِلَى النِّجْفَاتِ بَاباً إِلَى  
الْقَطْقَطَانِيَّاتِ ، فِي آيَاتِ وَأَفَاتِ مُتَوَالِيَّاتِ ، يَحْدِثُنْ شِكَاً  
بَعْدَ يَقِينِ ، يَقُومُ بَعْدَ حِينِ »<sup>٢٣١</sup> .

وعليه : ستكون هناك قوتان وازنتان : الأولى راية لفقير من نسل آل  
محمد ، أي سيد هاشمي ، ينادي بالإسلام ويحكم على شرطه ويُعرفُ  
بولاءه و لآل محمد ويدعو للمهدي عليه السلام . فيما الدولة الثانية ( العراق ) تصل  
إليها شخصية مجرمة متهتكة ، كانت مستورة فبرزت ، وهي لا تنهيب من  
سفك الدماء وقتل النفس التي حرم الله ، ويكون كلُّ همها في سحق خطِّ  
يمتدُّ من شطِّ الفرات إلى النجفيَّات !!!!!

ثمَّ يحملنا عليه السلام نحو المنطقة وخريطة الأحداث الإقليمية والعالمية ،  
فيقول :

” فيا لهفي على ما أعلم :

” رجب شهر ذكر ،

” رمضان تمام السنين ،

” شوال يُشال فيه أمرُ القوم ،

” ذي القعدة يقتعدون فيه ،

” ذو الحجة الفتح من أوَّل العشر »<sup>٢٣٢</sup> .

<sup>231</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

<sup>232</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

إذاً، هو جدولٌ زمني ، كلُّ فيه يجمعُ أمرَةً لنزالِ هائل . لذا  
قال عليه السلام :

« ألا إنَّ العجبَ كلَّ العجبِ بعد ( بين ) جمادي  
ورجب »<sup>٢٣٣</sup> .

ثمَّ يبيِّنُ عليه السلام بعضاً من مظاهر النكبة الهائلة فيقول :  
” جمعُ أشتات ،  
” وبعثُ أموات ،  
” وحديثاتٌ هونات هونات ،  
” بينهنَّ موتات ،  
” رافعة ذيلها ،  
” داية عولها ،  
” معلنة قولها ،  
” بدجلة أو حولها »<sup>٢٣٤</sup> .

لذا فإنَّ واحدةً من « مراكز الأزمة » تكمن ناحية دجلة .

ويبدو أنَّ سلَّةً من الأزمات الثقالة يكون مصدرها أو سببها هذا  
الموقع العراقي . ثمَّ تتسع وتكبر ، لتصبح الأزمة أكثرَ خطورةً وشمولاً .

<sup>233</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

<sup>234</sup> كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

ثمَّ يُوكِّدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَلَى أَثَرِ الْأَحْدَاثِ الْجَسَامِ ، يَكُونُ ظَهْرُ  
المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ .<sup>٢٣٥</sup>

بل يبدو واضحاً أنه لا بدَّ من الأزمة العراقية التي على أثرها تنفجرُ  
المنطقةُ ، وتقع الأحداثُ التي أشرنا إليها . ففي خطبة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ التي  
ذكر فيها بعضَ الفِتَنِ ( وهي خطبة اللؤلؤية ) قال :

” أَلَا وَإِنِّي ظَاعِنٌ عَنْ قَرِيبٍ وَمَنْطَلِقٌ لِّلْمَغِيبِ ،  
” فارهبوا « الفِتْنِ الْأُمَوِيَّةِ » وَالْمَمْلَكَةَ الْكُسْرَوِيَّةِ » .<sup>٢٣٦</sup>

وفيها قال عَلَيْهِ السَّلَامُ :

• فكم من ملاحم وبلاءٍ متراكمٍ ، تفتلُ مملكة بني العباس بالروع  
والياس «<sup>٢٣٧</sup> .

ثمَّ شَرَحَ بَعْضاً مِنْ مَظَاهِرِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَأَفْعَالِهَا فَقَالَ :

• تَبْنِي لَهُمْ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا « الزوراء » بين دجلة ودجيل ( بغداد )<sup>٢٣٨</sup> .

<sup>235</sup> يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : [ أَلَا ، إِنَّ مِنْ قَاتِلِي عَظِيمَةً أَسْمَاهُ ، سَادَةٌ أَصْحَابِهِ ، يُنَادِي عِنْدَ اصْطِلَامِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثَلَاثًا ، بَعْدَ هَرَجٍ وَقِتَالٍ ، وَضَنْكٍ وَخَبَالٍ ، وَقِيَامٍ مِنَ الْبَلَاءِ ، عَلَى وَابْنِي لِأَعْلَمَ إِلَى مَنْ تُخْرَجُ الْأَرْضُ وَدَانِعُهَا ، وَتُسَلِّمُ إِلَيْهِ خَزَائِنُهَا ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أُضْرِبَ بِرَجُلِي فَأَقُولُ : أَخْرَجِي مِنْ هِنْدٍ بَيْضًا وَدُرُوعًا ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا ابْنَ هِنَاتٍ ، إِذَا كَانَتْ سِيُوفُكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ مَصْلُتَاتٍ ثُمَّ رَمَلْتُمْ رَمَلَاتٍ ، لَيْلَةَ الْبِيَّاتِ لَيْسْتَخْلِفَنَّ اللَّهُ خَلِيفَةً يَنْبُتُ عَلَى الْهَدْيِ وَلَا يَأْخُذُ عَلَى حُكْمِهِ الرَّشَى ، إِذَا دَعَا دَعَوَاتَ بَعِيدَاتِ الْمَدَى ، دَامِغَاتٍ لِلْمُنَافِقِينَ ، فَارْجَاتٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ عَلَى رِغْمِ الرَّاغِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ]

[ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥ ]

<sup>236</sup> مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

<sup>237</sup> مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

ثم وصف عليه السلام ما يتوالى عليها من أركان الحكم منذ نشأتها أولاً ،

فقال :

• فتوالت فيها ملوكُ شيطان : أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الكديد<sup>٢٣٩</sup> .

• وفي الخطبة الغراء قال عليه السلام : « ويلٌ لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي »<sup>٢٤٠</sup> .

• وقوله عليه السلام : « وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد »<sup>٢٤١</sup> .

ثم يؤكّد عليه السلام قيام الدولة العباسية في آخر الزمان ، إلى أن تقع « الفتنة الحمراء » وهي فتنة الدم الهائلة .

فإذا وقعت كان ذلك موعداً لظهور المهدي عليه السلام . يقول عليه السلام :

• [ ثمَّ الفتنة الحمراء ، والعلادة الغبراء ، في عقبها قائمٌ الحقُّ عليه السلام ]<sup>٢٤٢</sup> .

238 مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩  
 239 فأولهم السفاح ، والمقلاص ، والجموح ، والمجروح ، وفي رواية المجذوع والمظفر والمؤنث ، والنظار ، والكبش ، والمطهور ، والمستظلم ، والمستصعب ، وفي رواية المستضعف والعلام ، والمختطف ، والغلام ، والمترف ، والكديد ، والأكدر ، وفي رواية الأكتب والأكلب ، والمشرف ، والوشم ، والصلم ، والعنون ، والركاز ، والعينوق  
 240 قال العلامة المجلسي : ولم يعرف الملتجي في ألقابهم ، ولكن لمّا بينا صفتهم وجدناه الملقب بالمتقي الذي التجأ إلى بني حمدان ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال في أول اسمه سين وميم ويعقب برجل في اسمه دال وقاف ثم يذكر صفته وصفة ملكه . وقوله : وان منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد .

241 بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤١ - ص ٣١٨ - ٣١٩

وعليه :

خطُّ العراق ، فالشَّامُ ، فخراسان فاليمن ، هو من الخطوط المثيرة .  
فهي تُشكِّل ركائز في هيكل آخر الزَّمن ووقائعه ، سواء في الوصف  
والشرائط .

ويبدو أنَّ وقائع الزوراء ( بغداد ) ثمَّ قيام راية السفيناني ، هما من  
المشروطة الصريحة للظهور . ففي رواية معاذ بن جبل قال :

« بينما أنا وأبو عبيدة بن الجراح وسلمان جلوسٌ ننتظرُ رسولَ  
الله ﷺ إذ خرج علينا في الهجير ، مرعوباً متغيِّراً اللون ، فقال : مَنْ ذا ؟؟؟  
أبو عبيدة ، معاذ ، سلمان ؟ قلنا : نعم يا رسول الله ، فذكر الفتن ، ثم قال :  
”تدخل ( الفتنة ) مدينةَ الزوراء ( بغداد )  
”فكم من قتيلٍ وقتيلةٍ ومالٍ مُنتَهَبٍ وفرجٍ مُستَحَلٍّ“<sup>٢٤٣</sup> .

ثمَّ يُبيِّنُ ﷺ أنها فتنةُ السفيناني بما قبلها وما يتَّصل بها . وهي التي  
تريد النيل من آل محمدٍ وشيعتهم .

ثمَّ يطلب ﷺ مِمَّن يكون في ذلك الزَّمان أن يأوي نساء آل  
محمدٍ جرَّاء ما يقع بهنَّ فيقول : « رحمَ الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ ،  
وهُنَّ حرمتي »<sup>٢٤٤</sup> .

<sup>242</sup> مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

<sup>243</sup> الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

وعلى الأثر يُبيِّن خطأ التحوُّلات ، فيقول :

”ثم تنتهي ( أي الفتنة ) إلى وكر الشيطان بذوي العرس ، فيخرج إليهم فتيان من مجالسهم ، عليهم رجل يُقال له : « صالح » فتكون الدابرة على أهل الكوفة .

”ثم تنتهي إلى المدينة ( فتنة السفياي في المدينة المنورة ) فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم «<sup>٢٤٥</sup> .

ثم يحذِرُ ﷺ من تلك الفتنة ووقعها الهائل فيقول لمن يكون آنذاك من نسل آل محمَّد في المدينة ، ومن هو من شيعتهم :

”فإذا حضرَ ذلك ، فعليكم بالشواهد ، أو خلف الدروب . وإنما ذلك « حملُ امرأة »<sup>٢٤٦</sup> [ أي تسعة أشهر ، وهي مدَّة طغيان السفياي ] .

ويلفت إلى عظمة وقدرة الراية الخراسانية ووزنها في قلب الأحداث فيقول :

”ثمَّ يُقِيلُ الرَّجُلُ التِّمِيمِيَّ « شعيب بن صالح » - سقى الله بلادَ شعيب - بالراية السوداء المهديَّة بنصر الله وكلمته ، حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام «<sup>٢٤٧</sup> .

244 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

245 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

246 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

247 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

إذاً ، خطُّ الأحداثِ قبيل الظهور شديدُ الإتِّصال بحركة جبهتين :  
الأولى يُمثلها الخراساني واليماني . والثانية يُمثلها السفيناني وجملة مُتكتِّلة  
من حلفِ إقليميّ دولي . وذلك وسط انفجارٍ هائلٍ يطال منطقة الشرق  
الأوسط ، ينتهي بغلبة جيوش المهدي عليه السلام على الشرق الأوسط أولاً ، ثمَّ  
لتبدأ المرحلة الثانية من الأحداث التي تتخذ هذه المرة الطابع الدولي .

وفي طائفةٍ من الأخبار تأكيدٌ على أربع رايات قبل قيام الإمام  
المهدي عليه السلام . فحين جاء مَنْ يسأل الإمام الرضا عليه السلام عن رجلٍ خرج ، هل  
يمكن أن يكون المهديَّ عليه السلام ؟؟؟ عندها نفى عليه السلام ذلك ثمَّ وصف له  
المهديَّ عليه السلام وبعض العلامات التي منها ضرورة الرايات الأربع قبل قيام  
المهدي عليه السلام .

ففي رواية البزنطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

" قبل هذا الأمر :

" السفيناني ،

" واليماني ،

" والمرواني ،

" وشعيب بن صالح ،

" فكيف يقول هذا هذا <sup>٢٤٨</sup> [ <sup>٢٤٩</sup> .

<sup>248</sup> أي كيف يقول هذا الذي خرج أني القائم يعني محمد بن إبراهيم أو غيره  
<sup>249</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٣ (وفي المصدر ص ١٣٤ وكف يقول هذا  
وهذا . وهذا هو الأظهر ومعنى القول هو الإشارة ، أي كف تشير هكذا وهكذا .

أي لا بدّ من قيام الراية الخراسانيّة ( إيران ) وهي الراية الأقدم بن الرايات ، والراية المروانيّة ( في دمشق ) ، والراية اليمانيّة ( في اليمن ) والراية السفياييّة ( بعد انتصارها على المرواني في دمشق ) . يضاف إليها « الشرط العراقي » أي اختلاف بني العباس ( في العراق ) كواحدة من سلّة شروط إقليميّة على مستوى وصف الرايات .

وفي رواية يعقوب بن السراج قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : « متى فرج شيعتكم ؟؟؟ قال عليه السلام : إذا اختلف ولدُ العباس ، ووهى سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع ، وخلعت العرب أعتتها ، ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته<sup>٢٥٠</sup> ، وظهر السفياي واليماني ، وتحرك الحسنی ( الطالقاني ) خرج صاحبُ هذا الأمر عليه السلام من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ ٢٥٢ ] .

250 الصيصية شوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكلما امتنع به أي أظهر كل ذي قوة قوته . ولأمة الحرب مهموزا أداته .

251 قلت : وما تراث رسول الله ؟ فقال : سيفه ، ودرعه وعمامته ، وبرده ، وقضيبه ، وفرسه ، ولامته ، وسرجه .

252 بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٤٢ \* وفي رواية أخرى ليعقوب السراج يعبر عن رايتي اليماني والسفياي بعبارة : ظهر الشامي وأقبل اليماني ، يقول : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

متى فرج شيعتكم ؟ فقال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعتتها ، ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته ، وظهر الشامي وأقبل اليماني ، وتحرك الحسنی ( الطالقاني ) ، وخرج صاحبُ هذا الأمر عليه السلام من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

( فقلت : ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟؟؟ قال : سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودرعهُ ، وعمامته وبرده ، وقضيبه ، ورايته ، ولامته ، وسرجهُ ) حتى ينزل مكة ، فيخرج السيف من غمده ، ويلبس الدرع ، وينشر الراية والبردة والعمامة ، ويتناول القضيب بيده ويمتأذن الله في ظهوره ، فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسنی ( وهو النفس الزكية الذي يبذح بين الركن والمقام ) فيخبره عليه السلام الخبر ، فيبتدر الحسنی إلى الخروج ، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ، ويبعثون برأسه إلى الشام . فيظهر عند ذلك

إذا . يمكن القول بأن هيكَل المنطقة من العراق إلى الشام ، إلى خراسان ، إلى اليمن ، وما يتصل بها من مصر والحجاز وبلاد العرب ، سيكون أشدَّ تفاعلاً ، وعنه تتمخض هويَّة علامات قريبة لقيام صاحب الأمر عليه السلام .

ثمَّ إذا تمركزت الرايتان اليمانيَّة والسفيايَّة بدأ سباقُ حربٍ هائلة . ففي رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « اليماني والسفياي كفرسي رهان »<sup>٢٥٣</sup> . إذا تشهد المنطقة إثر قيام رايتي اليماني والسفياي سباقاً حربياً يتسع على جبهتين كبيرتين وضمن معسكرين ضخمين . الأوَّل يتشكَّل من الراية الخراسانيَّة اليمانيَّة وفروع هنا وهناك . فيما الثاني يتكوَّن من معسكر إقليمي يضمُّ أغلبيَّة عربيَّة ، وغيرها ، بالإضافة إلى ثقلٍ دوليٍّ مثل الروم . مع تأكيدٍ على أنَّ الأزمة الإقليمِيَّة الهائلة التي تتفاقم فيما نطلقُ عليه إسم الشرق الأوسط تكبر بسرعة لتصبح عالميَّة . وتشارك فيها الرومُ مع كلِّ حلفاءها من شرق الأرض وغربها . وتكون الروم أبرز دولة في الصفِّ الأوَّل آنذاك غارقة في الشرق الأوسط .

---

صاحب هذا الامر عليه السلام ، فيبايعه الناس ويتبعونه ، ويبعث الشامي ( السفياي ) عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة ، فيلحقون بصاحب هذا الامر عليه السلام ، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها ] [ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٠١ \* الغيبة للنعمانى : ابن عقدة ، عن محمد بن الفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين ابن عبد الملك ومحمد بن أحمد جميعاً ، عن ابن محبوب مثله ] .

<sup>253</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٥٣

بل يبدو من بعض المتون أنّ « فتنة شرقية » تتبعها « نارٌ غريبة » ، من غربي الأرض ، على أثرها تتوالى الأحداث الجسام بسرعة كبيرة ، وتنتهي بالظهور الشريف . ففي رواية الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس :

” ألا أيُّها النَّاسُ ، سلوني قبل أن تفقدوني ،

” فإنَّ بين جوانحي علماً جمّاً ،

” فسلوني قبل أن تشغُر برجلها فتنة شُرقيّة ، وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها ،

” وتشبُّ نارٌ بالحطبِ الجزل من « غربي الأرض » ، رافعة ذيلها ، تدعو يا ويلها ، لرحله ومثلها ، فإذا استدار الفلك ،

” قلتم مات أو هلك بأيِّ وادٍ سلك ( أي المهدي عليه السلام ) ،

” فيومئذٍ تأويل هذه الآية ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . ولذلك آياتٌ وعلاماتٌ أولهنَّ :

” إحصارُ الكوفةِ بالرَّصَدِ والخندق .

” وتخريقُ الزوايا في سكك الكوفة .

” وتعطيلُ المساجد أربعين ليلة .

” وكشفُ الهيكل .

” وخفقُ راياتٍ حولَ المسجدِ الأكبرِ تهتُّرٌ ، القاتلُ والمقتولُ في النَّارِ .  
 ” وقتلٌ سريعٌ .  
 ” وموتٌ ذريعٌ .  
 ” وقتلُ النَّفسِ الزكيَّةِ بظهر الكوفة في سبعين .  
 ” والمذبوح بين الرُّكن والمقام .  
 ” وقتلُ الأسقع صبراً في بيعة الأصنام .  
 ” وخروج السفيناني براية حمراء<sup>٢٥٤</sup> لا تُردُّ له راية حتى ينزل المدينة في دارٍ يُقال لها « دار أبي الحسن الأموي » .  
 ” ويبعث ( أي السفيناني ) خيلاً في طلب رجلٍ من آل محمَّد ( المهدي عليه السلام ) وقد اجتمع إليه ناسٌ من الشيعة ، يعودُ إلى مكَّة .  
 ” أميرها ( أي جيش الخسف ) رجلٌ من « غطفان » ، إذا توسَّط القاع الأبيض خُصِفَ بهم ( جيش البيداء )<sup>٢٥٥</sup> .  
 ” ويبعث ( السفيناني ) مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة ، فيهجمون إليهم يوم الزينة ، وأميرُ النَّاسِ جبارٌ عنيد ، يُقال له « الكاهن الساحر » فيخرج من مدينة « الزوراء » إليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها

<sup>254</sup> أميرها رجلٌ من بني كلب واثنى عشر ألف عنان من خيل السفيناني يتوجُّه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال  
<sup>255</sup> فلا ينجو إلا رجلٌ يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ، ويكون آية لمن خلفهم ، ويومئذ تأويل هذه الآية { ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب }

« سبعين ألفاً » حتى تُحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء وتنن الأجساد ، ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كفٌ ولا قناع ، حتى يُوضعن في المحامل ، ويذهب بهنَّ إلى الثوية وهي الغري . ثمَّ يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق ، حتى يقدموا دمشق لا يصدُّهم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد .

”وتقبل راياتٌ من شرقيّ الأرض غير معلّمة ، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير . مختومٌ في رأس القناة بخاتم « السيّد الأكبر » يسوقها رجلٌ من آل محمّد ( السيّد الحسن الطالقاني ) تظهر بالمشرق ، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر ( أي لها نفوذ وقوّة عابرة ) . يسير الرعب أمامها بشهر ، حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم ، فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنَّهُما فرسي رهان ، شعثٌ غبرٌ جرد ، أصلاب نواطي وأقداح . إذا نظرت أحدهم برجله باطنه . فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا . اللهمّ فإنّنا التائبون ، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ونظراؤهم من آل محمد .

”ويخرج رجلٌ من أهل نجران ، يستجيبُ للإمام . فيكون أوّل النَّصارَى إجابةً . فيهدم بيعته ويدقّ صليبه ، فيخرج بالموالي

وضعفاء النَّاسِ . فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى ، فيكون مجمعُ  
النَّاسِ جميعاً في الأرض كلها بالفاروق . فيقتل يومئذ ما بين  
المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف ، يقتل بعضهم بعضاً . فيومئذ  
تأويل هذه الآية ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا  
خَامِدِينَ ﴾ بالسيف .

”وينادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر : يا أهل  
الهدى اجتمعوا . وينادي منادي من قبل المغرب بعدما يغيب  
الشفق : يا أهل الباطل اجتمعوا .

”ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفى ، فتصير سوداء مظلمة .  
”ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل .

”وتُقيل « الروم » إلى ساحل البحر عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية  
من كهفهم ، مع كلبهم ، منهم رجلٌ يقال له « مليخا » وآخر  
« خملاها » وهما الشاهدان المسلمان للقائم عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>٢٥٦</sup> .

هذا يعني أن هناك ترابطاً كبيراً بين فتنة شرقية تشتعل بقوة هائلة  
وسرعة قصوى ، وبين نارٍ من غربي الأرض تقوم على ساقها وترمي بأثقالها  
باتجاه المشرق . فتقع أحداثٌ جسام وأهوالٌ عظام .

وتقع جملة من العلامات الإعجازية مثل فتية الكهف ، وكسوف الشمس  
وإشراقها من المغرب ، وصولاً إلى الصوت . وبين هذه وتلك ، تقع ملاحم

<sup>25١</sup> بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

ومعارك ، ونازٍ ودمار ، وفضاعات دُكَّت عليها الأخبار بشيءٍ من الثقل العظيم .

وكما ترى في « تقاطع الروايات » :

العراقُ دوماً يُشكِّل « مركز الأزمة » وواحدًا من علامات الانفجار الذي يشتعل في المنطقة . ثمَّ تتَّسع الأزمة لتشمل المنطقة بما فيها الحجاز . ويقع موتٌ فظيعٌ وقتلٌ سريعٌ ، وتقع مقتلة هائلة قرب المسجد الأكبر دلالةً على الإجتياح الأمني الذي يطال المنطقة كلها ، ويفتح الحجاز على انهيارٍ أمنيٍّ هائل .

ثمَّ مع قيام اليماني والسفياي تبدأ مرحلة من الجبهات التي تُعركُ فيها المنطقة عرك الأديم وتُخضُّ خضاً .

وفي طائفة بيان لأموٍرٍ أخرى تساعدنا على تكوين صورة أكثر وضوحاً عن قضايا المنطقة والرايات ، وخطوط الأزمة . ففي رواية المعجم عن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : « تكون وقعةٌ بالزوراء ( بغداد ) . قالوا : يا رسول الله ، وما الزوراء ؟؟؟ قال ﷺ : مدينةٌ بالمشرقِ بين أنهارٍ يسكنُها شرارُ خلقِ الله ، وجبايرةٌ من أمّتي ، تُقذف بأربعة أصنافٍ من العذاب : بالسيف ، وخسف ، وقذف ، ومسخ »<sup>٢٥٧</sup> .

<sup>257</sup> معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٦٠ - ٣٦٢ \* المصادر : \* : جامع البيان ، الطبري : ج ١٥ ص ١٧ بعضه ، كما في الداني ،

إذاً في بغداد تقع أصناف هائلة من الملاحم والعذابات ، بأسبابٍ منها بشريةً ، ومنها كونيةً . فأياً بغدادٍ هذه ، ومن يكون ساكنها ، وهل يكون ذلك على أثر احتلالٍ؟؟؟ أو إثر تكتل قومٍ فيها لا حظَّ لهم من رحمة الله . أم النص ناظر إلى وصفٍ آخر؟؟!!! وهل كلُّ بغداد أو نواحيها أو مناطق فيها؟؟

النصُ مُجَمَّلٌ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ .

ثُمَّ قَالَ ﷺ - شارحاً علامةً لها صلةُ برايةِ السفيناني - :

” إذا خرجت السُّودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأرض .  
أو قال ببطن الأردن .

” فبينما هم كذلك إذ خرج « السفيناني » في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق . فلا يأتي عليه شهرٌ حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً .  
” فيبعث ( السفيناني ) جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ، وينحدرون إلى الكوفة فينهبونها .

” فعند ذلك تخرج « راية من المشرق » [ الراية الخراسانية ] يقودها رجلٌ من بني تميم يُقال له « شعيب بن صالح » فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ( أي يقتل جماعة السفيناني ) .  
” ويخرج جيشٌ آخر من جيوش السفيناني إلى المدينة ( المنورة ) فينهبونها ثلاثة أيام .

” ثمَّ يسيرون إلى مكَّة . حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيقول : يا جبرائيل عذبهم . فيضربهم برجله ضربةً فيخسف الله عز وجل بهم <sup>٢٥٨</sup> .

” ثم إنَّ رجالاً من قريش يهرَّبون إلى قسطنطينية ( أي عاصمة روميَّة متقدِّمة ناحية الشرق ) فيبعث « السفياي » إلى عظيم الروم أن أبعث إليَّ بهم في المجامع . قال : فيبعث بهم إليه فيضرب ( السفياي ) أعناقهم على باب المدينة بدمشق <sup>٢٥٩</sup> .

” فعند ذلك ينادي من السماء منادٍ : أيُّها النَّاسُ إنَّ الله عز وجل « قد قطعَ عنكم مدَّة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأتباعهم » وولأكم خيرَ أمةٍ محمَّد صلى الله عليه وآله ، فالحقوا به بمكَّة . فإنَّهُ المهديُّ عليه السلام ..

” فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم ، ويخرج إليه النُّجباءُ من مصر ، وعصائب أهل المشرق وأشباههم ، حتى يأتوا مكَّة فيبَّاع له بين زمزم والمقام <sup>٢٦٠</sup> . يفرح به أهل السماء وأهل الأرض ، والطير والوحش والحيتان في البحر ، وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها ، ويستخرج الكنوز .

258 فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفياي فيخبرانه خسف الجيش فلا يهوله .  
259 قال حذيفة : حتى إنه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلس مجلس ، حتى تأتي فخذ السفياي فتجلس عليه ، وهو في المحراب قاعد ، فيقوم رجلٌ من المسلمين فيقول : ويحكم أكثرتم بالله بعد إيمانكم ؟ إنَّ هذا لا يحل ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ، ويقتل كلُّ من شابعه على ذلك ،

260 ثم يخرج صلى الله عليه وآله متوجَّهاً إلى الشام وجبرائيل على مقدِّمته ومكائيل على ساقته ،

” فيقدم الشام فيذبح السفيناني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ، ويقتل كلباً<sup>٢٦١</sup> .

” قال حذيفة : يا رسول الله وكيف يحلُّ قتالهم وهم موحدون ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة هم يومئذ على ردّةٍ ، يزعمون أنّ الخمر حلال ، لا يصلّون .

” ويسير المهدي حتى يأتي دمشق ومن معه من المسلمين ، فيبعث الله عز وجل عليه الروم ، وهو الخامس من آل هرقل يُقال له : طبارة . وهو صاحب الملاحم ، فتصالحوهم سبع سنين حتى تغزوا أنتم وهم عدوا خلفهم ، وتغنمون وتسلمون أنتم وهم جميعاً فتزلون بمرج ذي تلول ( لبنان ) . فبينما الناس كذلك انبعث رجل من الروم فقال : غلب الصليب . فيقوم رجلٌ من المسلمين إلى الصليب فيكسره ويقول : الله الغالب . قال رسول الله ﷺ : فعند ذلك يغدرون وهم أولى بالغدر ، وتستشهد تلك العصابة فلا يفلت منهم أحد .

” فعند ذلك يجمعون لكم للملحمة كحمل امرأة ، فيخرجون عليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً حتى يحلُّوا بعمق أنطاكية ، فلا يبقى بالحيرة ولا بالشام نصراني إلا رفع الصليب وقال : ألا من كان بأرض نصرانية فلينصرها اليوم . فيسير إمامكم ومن معه من المسلمين من دمشق حتى يحل بعمق أنطاكية ، فيبعث إمامكم إلى

<sup>261</sup> قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : فالخايب من خاب يوم كلب ، ولو بعتال .

الشام ( بعد سيطرة المهدي عليها ) أعينوني ، ويبعث إلى أهل المشرق ( الراية الخراسانية ) أنه قد جاءنا عدوٌّ من خراسان على ساحل الفرات ( وكأنه من جهة البحر ) ، فيقاتلون ذلك العدو أربعين صباحاً قتالاً شديداً .

” ثم إنَّ الله عز وجل يُنزل النَّصْرَ على أهل المشرق . فيُقتل منهم تسعمائة ألف وتسع وتسعون ألفاً ( في ملحمة الأعماق التي يبذل فيها الخراسانيون أعظم التضحيات بين يدي المهدي ﷺ ) ، وتنكشف بقيتهم من قبورهم تلك ،

” فيقوم منادٍ من المشرق : يا أيُّهَا النَّاسُ ادخلوا الشام . فإنها معقل المسلمين وإمامكم بها ( يعني المهدي ﷺ ) ”<sup>٢٦٢</sup> .

” ويبعث إمامهم إلى اليمن أعينوني ( راية اليماني ) فيقبل سبعون ألفاً من اليمن على قلانس عدن ، حمائل سيوفهم المسد ويقولون : نحن عبادُ الله حقاً حقاً . لا نريد عطاء ولا رزقاً . حتى يأتوا المهديَّ ﷺ بعمق أنطاكية . فيقتل الروم والمسلمون قتالاً شديداً فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفاً ويُقتل سبعون أميراً نورهم يبلغ إلى السماء .

” قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : أفضل شهداء أمّتي شهداء الأعماق وشهداء الدجال . ويشتل الحديد بعضه على بعض حتى أن الرجل

<sup>262</sup> قال حذيفة : فخير مال المسلمين يومئذ رواحل يرحل عليها إلى الشام ، وأحمره ينقل عليها حتى يلحق بدمشق .

من المسلمين ليضرب العلج بالسفود من الحديد فيشقّه ويقطعه باين  
وعليه درع ، فيقتلونهم مقتلة حتى تخوض الخيل في الدم ،  
” فعند ذلك يغضب الله تبارك وتعالى عليهم ، فيطعن بالرمح النافذ ،  
ويضرب بالسيف القاطع ، ويرمي بالقوس التي لا تخطئ ، فلا رومي  
يسمع بعد ذلك اليوم ، ويسرون قدما قدما ، فلأنتم يومئذ خيارُ عباد  
الله عز وجل ليس منكم يومئذ زانٍ ولا غالي ولا سارق . لا تمرور  
بحصن في أرض الروم فتكبرون عليه إلا خراً حايطه <sup>٢٦٣</sup> [ <sup>٢٦٤</sup>

<sup>263</sup> قال : فيقتلون مقاتلته حتى تدخلوا مدينة الكفر القسطنطينية ( إشارة رمزية إلى عاصمة رومية ) فتكبرون  
عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها . قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يهلك قسطنطينية  
**ورومية** ، فتدخلونها فتقتلون بها أربعمئة ألف ، وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة ( كنوز ) ذهب وكنوز جواهر ،  
تقيمون في دار البلاط . قيل يا رسول الله وما دار البلاط ؟ قال : دار الملك ، ثم تقيمون بها سنة تبينون المساجد .  
ثم ترحلون منها حتى تأتوا مدينة يقال لها قد مارية ، فبينما أنتم فيها تقتسمون كنوزها إذ سمعتم منادياً ينادي :  
ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام ؟ فترجعون فإذا الأمر باطل ، فعند ذلك تأخذون في إنشاء سفن خشبية  
من جبل لبنان ، وحبالها من نخل بيسان فتركبون من مدينة يقال لها : عكا في ألف مركب وخمسائة مركب من  
ساحل الأردن بالشام ، وأنتم يومئذ أربعة أجناد أهل المشرق ، وأهل المغرب ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز ،  
كأنكم ولد رجل واحد ، قد أذهب الله عز وجل الشحنة والتباغض من قلوبكم ، فتسيرون من عكا إلى رومية ،  
تسخر لكم الريح كما سخرت لسليمان بن داود حتى تلحقوا برومة : فبينما أنتم تحتها معسكرين إذ خرج إليكم  
راهب من رومية عالم من علمانهم صاحب كتب ، حتى يدخل معسكركم فيقول : أين إمامكم ؟ فيقال : هذا ،  
فيقعد إليه فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى وصفة الملائكة ، وصفة الجنة والنار ، وصفة آدم ، وصفة  
الأنبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى فيقول : أشهد أن دينكم دين الله ودين أنبيائه ، لم يرض ديناً غيره ويسأل :  
هل يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ فيقول : نعم ، فيخر الراهب ساجداً ساعة ، ثم يقول : ما ديني غيره وهذا دين  
موسى ، والله عز وجل أنزله على موسى وعيسى ، وإن صفة نبيكم عندنا في الإنجيل المرقليط ( البرقليط )  
صاحب الجمل الأحمر ، وأنتم أصحاب هذه المدينة ، فدعوني فأدخل إليهم فأدعوهم فإن العذاب قد أظلمهم ،  
فيدخل فيتوسط المدينة فيصيح بأهل رومية : جاءكم ولد إسماعيل بن إبراهيم الذين تجدونهم في التوراة  
والإنجيل ، نبيهم صاحب الجمل الأحمر فأجيبوهم وأطيعوهم ، فيثبون إليه فيقتلونه . فبيعت الله عز وجل إليهم  
نارا من السماء كأنها عمود حتى تتوسط المدينة ، فيقوم إمام المسلمين فيقول : يا أيها الناس إن الراهب قد  
استشهد . قال حذيفة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث ذلك الراهب فئة وحده ، ثم يكبرون عليها  
أربع تكبيرات فيسقط حايطها ، وإنما سميت رومية لأنها كرامة مكنته من الخلق ! فيقتلون بها ستمائة ألف  
ويستخرجون منها حلي بيت المقدس والتابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل ورضراضة الألواح  
وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذي أنزل على بني إسرائيل أشد بياضاً من اللبن . قال حذيفة :  
قلت يا رسول الله : كيف وصلوا إلى هذا ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا  
الأنبياء بعث الله عز وجل بخت نصر فقتل بها سبعين ألفاً ثم إن الله تعالى رحمهم فأوحى الله عز وجل إلى ملك  
من ملوك فارس مؤمن ! أن سر إلى عبادي بني إسرائيل فاستنقذهم من بخت نصر ، فاستنقذهم وردهم إلى بيت

المقدس . قال فأتوا بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة ثم إنهم يعودون ، فذلك قوله عز وجل في القرآن ( وإن عدتم عدنا ) إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بشر من العذاب ، فسقط عليهم طيباليس ملك رومية فسيبهم واستخرج حلبي بيت المقدس والتابوت وغيره ، فيستخرجونه ويردونه إلى بيت المقدس ، ثم تسيرون حتى تآتوا مدينة يقال لها : القاطع وهي على البحر الذي لا يحمل جارية يعني السفن . قيل : يا رسول الله ولم لا يحمل جارية ؟ قال لأنه ليس له قعر ، وإن ما ترون من خلجان ذلك البحر جعله الله عز وجل منافع لبني آدم لها قعور فهي تحمل السفن . قال حذيفة : فقال عبد الله بن سلام والذي بعثك بالحق إن صفة هذه المدينة في التوراة طولها ألف ميل ، وهي تسمى في الإنجيل فرعا أو قرعا طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب منها <sup>١١٢</sup> مائة ألف مقاتل ، فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فتغنمون ما فيها ، ثم تقيمون فيها سبع سنين ، ثم تغفلون منها إلى بيت المقدس ، فيبلغكم أن الدجال قد خرج من يهودية أصهبان إحدى عينيه مزروجة بالدم والأخرى كأنها لم تخلق ، يتناول الطير من الهواء ، له ثلاث صبحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب يركب حمارا أتر بين أذنيه أربعون ذراعا يستظل تحت أذنيه سبعون ألفا ، يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان ، فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أقيمت الصلاة فالتفت المهدي فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء فقال أبو هريرة : إذا أقوم إليه يا رسول الله فأعانقه فقال : يا أبا هريرة إن خرجته هذه ليست كخرجته الأولى ، تلقى عليه مهابة كمهابة الموت ، يبشر أقواما بدرجات من الجنة ، فيقول له الامام تقدم فصل بالناس ، فيقول له عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي عيسى خلفه . قال حذيفة : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلحت أمة أنا أولها وعيسى آخرها . قال : ويقبل الدجال معه أنهار ونار يامر السماء أن تمطر فتُمطر ويامر الأرض أن تثبت فتثبت ، معه جبل من ثريد فيه ينابيع السمن . ومن فتنته أن يمر بأعرابي قد هلك أبوه وأمه ، فيقول : رأيت إن بعثت أباك وأمك فتشهد أنني ربك قال : فيقول بلى ، قال فيقول لشيطائين فيتحولان واحدا أبوه وآخر أمه فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك . يطأ الأرض جميعا إلا مكة والمدينة وبيت المقدس فيقتله عيسى بن مريم بمدينة يقال لها لد بأرض فلسطين . قال فعند ذلك خروج ياجوج ومأجوج . قال : فيوحى الله عز وجل إلى عيسى أحرز عبادي بالطور طور سنين . قال حذيفة : قلت يا رسول الله : وما ياجوج ومأجوج ؟ قال : ياجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربع مائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه . قال : قلت يا رسول الله صف لنا ياجوج ومأجوج . قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الأرز الطوال ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعا ، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحفه بالأخرى . قال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون جمعا ( كذا ) منهم بالشام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس فيحلون ببيت المقدس وعيسى والمسلمون بالطور ، فيبعث عيسى طليعة يشرفون على بيت المقدس فيرجعون إليه فيخبرونه أنه ليس ترى الأرض من كثرتهم قال : ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء فيرفع المؤمنين معه فيدعون الله عز وجل ويؤمن المؤمنون فيبعث الله عليهم دودا يقال النغف ، فتدخل في مناخرهم حتى تدخل في الدماغ فيصيحون أمواتا ، قال : فيبعث الله عز وجل عليهم مطرا وأبلا أربعين صباحا فيغرقهم في البحر فيرجع عيسى إلى بيت المقدس والمؤمنون معه فعند ذلك يظهر الدجال . قال : قلت يا رسول الله : وما آية الدجال ؟ قال : يسمع له ثلاث صبحات ودخان يملأ ما بين المشرق والمغرب فأما المؤمن فيصيبه زكمة ، وأما الكافر فيصير مثل السكران يدخل في منخربيه وأذنيه وفيه ودبره . وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج الدابة . قال : قلت يا رسول الله وما الدابة ؟ قال : ذات وبر وریش عظمتها ستون ميلا ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا ، فأما المؤمن فتركه في وجهه كالكوكب الدرري وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتتكتب بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر . ونار من بحر عدن تسوق الناس إلى المحشر . وطلوع الشمس من مغربها ، ويكون طول تلك الليلة ثلاث ليال لا يعرفها إلا الموحدون أهل القرآن يقوم أحدهم فيقرأ جزءه فيقول قد جعلت الليلة ، فيضع رأسه فيرقد ثم يهب من نومه فيسير بعضهم إلى بعض فيقولون : هل أنكرتم ما أنكرنا ؟ فيقول : بعضهم ببعض عنه خدا تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت من مغربها فعند ذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، قال : فيمكث عيسى بن مريم أربعين سنة . قال : ثم يبعث الله عز وجل ريحا من قبل مكة ساكنة تقبض روح ابن مريم وأرواح المؤمنين معه ، ويبقى سائر الخلق لا يعرفون ربا ولا يشكرون شكرا ، فيمكثون ما شاء الله فتقوم عليهم الساعة ، وهم شرار الخلق [ م . س .

هذه صورة جزئية عمّا يؤول إليه أمر الأحداث التي يختلط فيها الإقليمي بالدولي ، وتفتح على معسكرين : واحد لأهل الإيمان ، والثاني لأهل الكفر والنفاق . على أنّ الأحداث تتسارع جداً زمن قيام راية اليماني . وتنتهي على شكل نموذج حاسم في انتصارات جيوش المهدي عليه السلام .

264 معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٦٠ - ٣٦٢ \* المصادر : \* : جامع البيان ، الطبري : ج ١٥ ص ١٧ بعضه ، كما في الدائي . وعن بعض الفتن روى ابن حماد عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله قبل موته بشهر : إن بين يدي الساعة كذابون ( كذا ) ، منهم صاحب الإمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال والدجال أعظمهم فتنة [ معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٣٩ \* : ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٦١ د ١٩٣٧٩ كما في ابن حماد ] ملاحظة : قال العسكري : أما حمير - الحاء غير معجمة مكسورة ، والياء مفتوحة - فمنهم : في اليمن القبيلة العظمى التي تجمع بين أنساب حمير [ تصحيفات المحدثين - العسكري - ج ٣ - ص ١٠٣٩ ] .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَرْجُمَةُ الْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ  
فِي إِيخَارِ الشَّيْخَةِ



السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِينِ الْعَامِلِيُّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ

مَرْكَزُ الدِّينِ وَالْأَسْبَابِ التَّحْقِيقِيَّةِ الْأَعْلَى الْمَهْدِيِّ



## مركز الدراسات المختصة بالإمام المهدي

اسم الكتاب:..... ترجمة الإمام المهدي ﷺ في أعيان الشيعة  
تأليف:..... السيد محسن الأمين العاملي  
تقديم وتحقيق:.. مركز الدراسات المختصة بالإمام المهدي ﷺ  
رقم الإصدار:..... ٢٤٤  
الطبعة:..... الثانية (المحققة) ١٤٤٢هـ  
عدد النسخ:..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

السادس: خروج السفيناني والخراساني واليماني، وخسف بالبيداء:  
وقد استفاضت الروايات في أنَّ السفيناني من المحتوم الذي لا بدَّ منه، وأنَّه  
لا يكون قائم إلاَّ بسفيناني ونحو ذلك، وقال عبد الملك بن أعين: كنت عند أبي  
جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون  
سفيناني، فقال: «لا والله إنَّه لمن المحتوم الذي لا بدَّ منه»<sup>(٦)</sup>.  
ومرَّ في بعض الروايات أنَّ اليماني أيضاً من المحتوم<sup>(٧)</sup>.

---

(٦) الغيبة للنعماني (ص ٣١٢ / باب ١٨ / ح ٤).

(٧) مرَّ في (ص ١٧٨)، فراجع.

وعن الباقر عليه السلام: «السفياني والقائم في سنة واحدة»<sup>(١)</sup>.

وفي عدة روايات أن خروج السفياني واليماني والخراساني يكون في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم»<sup>(٣)</sup>.

وتدل بعض الروايات على أن خروج اليماني قبل خروج السفياني<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٥ / باب ١٤ / ح ٣٦).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٤٧٤ و ٤٧٥ / ح ٤٤٣).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٤ / باب ١٤ / ح ١٣).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٤٧٥ / ح ٤٤٤).

وأما السفيفاني، فيخرج من وادي اليابس مكان بفلسطين<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام أنَّ خروجه في رجب<sup>(٥)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من وادي اليابس، وهو

رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأته حسبته

أعور، اسمه عثمان وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفيفان، حتَّى يأتي أرض

[ذات]<sup>(٦)</sup> قرار ومعين فيستوي على منبرها<sup>(٧)</sup>.

والظاهر أنَّها دمشق، كما تدلُّ عليه رواية أخرى أنَّه يخرج من وادي اليابس

حتَّى يأتي دمشق فيستوي على منبرها<sup>(٨)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «إنَّك لو رأيته رأيت أحبث الناس، أشقر أحمر

أزرق، يقول: يا ربَّ يا ربَّ يا ربَّ، أو يا ربَّ ثاري ثاري ثمَّ للنار، أو يا ربَّ

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٣ / باب ١٤ / ح ٥٥).

(٤) راجع: الفتن للمروزي (ص ١٦٦)، عنه كنز العمال (ج ١١ / ص ٢٨٤ / ح ٣١٥٣٥).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٣١٠ / باب ١٨ / ح ١)؛ كمال الدِّين (ص ٦٨٠ و ٦٨٢ / باب ٥٧ / ح ٥ و ١٥).

(٦) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٧) كمال الدِّين (ص ٦٨١ / باب ٥٧ / ح ٩).

(٨) راجع: عقد الدرر (ص ٨٦).

ثاري والنار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه»<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: «السفياني أحمر أصفر»<sup>(٢)</sup> أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط»<sup>(٣)</sup>.

وعن زين العابدين عليه السلام أنه من ولد عتبة بن أبي سفيان، وأنه إذا ظهر اختفى المهدي، ثم يظهر ويخرج بعد ذلك»<sup>(٤)</sup>.

وعن عمار بن ياسر: (إذا رأيتم أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة)<sup>(٥)</sup>، أي إن المهدي قد ظهر بها.

ويجتمع في الشام ثلاث رايات كلهم يطلب الملك: راية السفياني، وراية الأصهب، وراية الأبقع، ثم إن السفياني يقتل الأصهب والأبقع»<sup>(٦)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة»، ثم قال: «استغفر الله حمل جمل»<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: «يملك تسعة أشهر كحمل المرأة»<sup>(٨)</sup>.

وفي رواية عنه عليه السلام: «إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص،

(١) راجع: كمال الدين (ص ٦٨١ / باب ٥٧ / ح ١٠).

(٢) في المصدر: (أشقر).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٣١٨ / باب ١٨ / ح ١٨).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٤٧١ و ٤٧٢ / ح ٤٣٧).

(٥) الغيبة للطوسي (ص ٤٩١ و ٤٩٢ / ح ٤٧٩).

(٦) راجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٨٩ / باب ١٤ / ح ٦٧).

(٧) الغيبة للطوسي (ص ٤٧٧ و ٤٧٨ / ح ٤٥٢).

(٨) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٧٣ / ح ١٦٣)، عن سرور أهل الإيمان (ص ٥١).

وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقفوا عند ذلك الفرج»، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام أنه «من أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يُجمع بين الخمسة عشر شهراً والتسعة أشهر.

واحتمل المجلسي حمل بعض أخبار مدّته على التقيّة، لذكره في رواياتهم<sup>(٣)</sup>.

وروى هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام: «إذا استولى السفيناني على الكور الخمس فعُدّوا له تسعة أشهر»، وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق، وفلسطين، والأردن، وحمص، وحلب»<sup>(٤)</sup>.

ثم إن السفيناني بعدما يقتل الأصبه والأبّقع لا يكون له همّة إلاّ العراق - وفي رواية: إلاّ آل محمّد وشيعتهم -، فيبعث جيشين جيشاً إلى العراق وآخر إلى المدينة، فأما جيش العراق فروي أن عدّتهم سبعون ألفاً.

وعن النبي ﷺ: «حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من ثلاثمائة»<sup>(٥)</sup> امرأة، ويقتلون [بها]<sup>(٦)</sup> ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيُخربون ما حولها...» الحديث<sup>(٧)</sup>.

(١) كمال الدّين (ص ٦٨١ و ٦٨٢ / باب ٥٧ / ح ١١).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١٠ / باب ١٨ / ح ١).

(٣) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢١٨ / ذيل الحديث ٧٤).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣١٦ / باب ١٨ / ح ١٣).

(٥) في المصدر: (مائة).

(٦) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٧) تفسير مجمع البيان (ج ٨ / ص ٢٢٨).

ويصيبون من أهل الكوفة - وفي رواية: من شيعة آل محمد بالكوفة - قتلاً وصلباً وسيياً، ويمر جيشه بقرقيسا - بلد على الفرات - فيقتلون بها<sup>(\*)</sup>، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف».

وعن الصادق عليه السلام: «إنَّ لله مائدة - أو مأدبة - بقرقيسا، يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلمُّوا إلى الشعب من لحوم الجبارين»<sup>(١)</sup>.

فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً حتى تنزل ساحل الدجلة، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ويخرج رجل من موالي أهل الكوفة ضعيف في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياي بظهر الكوفة - وفي رواية: بين الحيرة والكوفة -.

وقال الصادق عليه السلام: «كأنَّ أي بالسفياي أو بصاحب السفياي<sup>(\*\*)</sup> قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس [رجل من]<sup>(٢)</sup> شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إنَّ أمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا. وكأني أنظر إلى صاحب البرقع»، قيل: ومن صاحب البرقع؟ قال: «رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنَّه لا يكون إلا ابن بغي»<sup>(٣)</sup>.

(\*) هكذا في الرواية، وليس فيها تصريح بأن المقاتل لجيش السفياي من هو، فيحتمل أن يكون بعض من يدعو لآل محمد عليهم السلام، ويحتمل أن يكون أهل قرقيسا وما جاورها.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٨ / باب ١٤ / ح ٦٣).

(\*\*) الصحيح (بصاحب السفياي)، ولو قيل: (بالسفياي) لكان المراد صاحب جيشه مجازاً، لأنَّ المروي أنَّ السفياي يظهر بالشام ويُقتل بها ولا يدخل العراق.

(٢) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٧٨ / ح ٤٥٣).

وعن النبي ﷺ: «ثم يخرجون - أي جيش السفيناني - متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم»<sup>(١)</sup>.

وأما الجيش الذي بيعته السفيناني إلى المدينة فيقتل بها رجلاً، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم فيحسبون<sup>(٢)</sup>، وينهبون المدينة ثلاثة أيام بلياليها، ويكون المهدي ﷺ بالمدينة، فيخرج منها إلى مكة على سنة موسى بن عمران ﷺ خائفاً يترقب.

وفي رواية أنه يهرب من بالمدينة من أولاد علي ﷺ إلى مكة، فيلحقون بصاحب الأمر ﷺ<sup>(٣)</sup>.

فيبلغ ذلك أمير جيش السفيناني، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، وينزل الجيش البيداء - وهي أرض بين مكة والمدينة لها ذكر كثير في الأخبار -، فينادي من السماء: يا بيداء، بيدي بالقوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا مخبر - وفي رواية: إلا ثلاثة نفر -، حتى إذا كانوا بالبيداء يحول الله وجوهمهم إلى أفقيتهم، وهم من كلب.

وفي رواية عن النبي ﷺ: «يبعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: (عند جهينة الخبر اليقين)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ...﴾ الآية [سبأ: ٥١]»، وأورده الثعلبي في تفسيره<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير مجمع البيان (ج ٨ / ص ٢٢٨)؛ تفسير الطبري (ج ٢٢ / ص ١٢٩ / ح ٢٢٠٨٢) بتفاوت يسير.

(٢) كذا؛ وفي المصدر: (لا يُترَك منهم أحدٌ إلا حيس).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٨ و ٢٧٩ / باب ١٤ / ح ٤٣).

(٤) راجع: تفسير مجمع البيان (ج ٨ / ص ٢٢٨)، عن تفسير الثعلبي (ج ٨ / ص ٩٥) بتفاوت.

وروى صاحب (الكشاف) أيضاً أنّها نزلت في خسف البيداء<sup>(١)</sup>.

وروى الطبرسي عن زين العابدين عليه السلام، قال: «هو جيش البيداء يُؤخِّدون من تحت أقدامهم»<sup>(٢)</sup>.

وروى عليُّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾، قال: «من تحت أقدامهم خُسْفَ بهم»<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، قال: «هو الدجال»<sup>(٤)</sup> والصيحة، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وهو الخسف»<sup>(٥)</sup>.

والقائم عليه السلام يومئذ بمكة، فيجمع الله عليه أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً - وفي رواية: وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر -، فيبايعونه بين الركن والمقام، ثم يخرج بهم من مكة، فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث حتّى يظهر عليها، ثم يسير إلى الشام - وفي رواية: ثم يسير حتّى يأتي العذراء\* - والسفياي يومئذ بوادي الرملة، حتّى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياي من شيعة آل محمد عليه السلام، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد عليه السلام إلى

(١) تفسير الكشاف (ج ٣ / شرح ص ٢٩٦).

(٢) تفسير مجمع البيان (ج ٨ / ص ٢٢٨).

(٣) تفسير القمّي (ج ٢ / ص ٢٠٥ و ٢٠٦).

(٤) في المصدر: (الدخان).

(٥) تفسير القمّي (ج ١ / ص ٢٠٤).

(\* لعلّها القرية التي شرقي دمشق، وإليها يُنسب مرج عذراء.

السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ١٧١

١٩٤ ..... ترجمة الإمام المهدي ﷺ في أعيان الشيعة

السفياي، ويُقتل يومئذ السفياي ومن معه، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة  
كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٦٧)؛ تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤

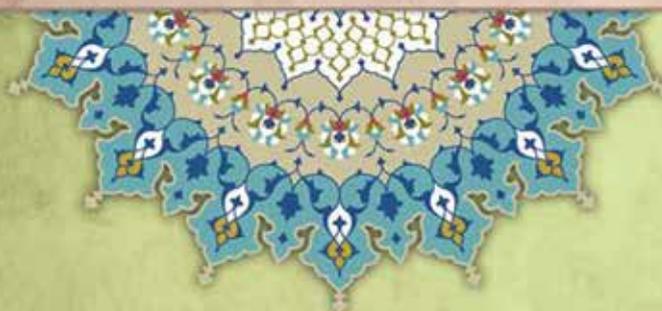
- ٦٦ / ح ١١٧).



تاريخ

الإمام الثاني عشر  
عاشره

الشيخ عباس القمي



ترجمة وتحقيق  
السيد هاشم الميلاي



## مركز الدراسات والبحوث في تاريخ أهل البيت

اسم الكتاب:..... تاريخ الإمام الثاني عشر عليه السلام  
من كتاب منتهى الآمال في تواريخ النبي والأهل عليهم السلام  
تأليف:..... الشيخ عباس القمي رحمته الله  
ترجمة وتحقيق:..... السيد هاشم الميلاني  
تقديم:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام  
رقم الإصدار:..... ٢٤٢  
الطبعة:..... الثانية (المحققة) ١٤٤٢هـ  
عدد النسخ:..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

### الثالثة: [خروج السفيناني]:

خروج السفيناني من وادٍ يابس ليس فيه ماء ولا كلاء يقع بين مكّة والشام، وهو رجل قبيح الوجه على وجهه أثر جدري، ربع، ضخّم الهامة، أزرق العينين، اسمه عثمان بن عنبسة من ولد يزيد بن معاوية، ويملك اللعين خمسَ مُدُن كبيرة: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنّسرين<sup>(٣)</sup>.

فيرسل جيوشاً كثيرة إلى الأطراف والنواحي، ويأتي قسم كبير من جيشه إلى الكوفة وبغداد، فيقتل وينهب، ويكثر من سفك الدماء وقتل الرجال في الكوفة والنجف الأشرف، ثم يُرسل قسماً من جيشه إلى الشام، وقسماً منه إلى

(٣) راجع: الغيبة للنعماني (ص ٣١٦ / باب ١٨ / ح ١٣)، وفيه: (حلب) بدل (قنّسرين).

المدينة المطهرة، وعند وصولهم المدينة يقتلون ويُحَرِّبُونَ الكثير من الدور إلى ثلاثة أيام، ثم يتوجَّهون بعدها إلى مكة لكنهم لن يصلوا إليها.

أمَّا من ذهب إلى الشام منهم فيظفر بهم جيش الإمام عليه السلام في الطريق فيقتلهم عن آخرهم، ويغنمون كل ما كان معهم.

وتعظم فتنة اللعين في أطراف البلاد خاصَّة على محبِّي وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حتَّى إنَّ مناديه ينادي: مَنْ أتى برأس رجلٍ محبٍّ لعلي بن أبي طالب فله ألف درهم، فيشي حينئذٍ الناس بعضهم على بعض طلباً للدنيا، حتَّى إنَّ الجار يُخبر عن جاره بأنَّ هذا محبُّ علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

ولمَّا يصل الجيش الذي توجَّه إلى مكة إلى أرض بيدا - بين مكة والمدينة - فإنَّ الله تعالى يُرسل ملكاً إلى تلك الأرض فيصيح: يا أرض انخسفي بهؤلاء اللعناء، فتتخسف الأرض بهم وبما معهم من السلاح والجياد، وهم حوالي ثلاثمائة ألف نفر، ولا يبقى منهم إلَّا نفران وهما إخوة من الطائفة الجهنِّيَّة، وتقلب الملائكة وجهيها إلى الخلف، ويقولون لأحدهما وهو البشير: اذهب إلى مكة وبشِّر صاحب الزمان عليه السلام بهلاك جيش السفياي، ويقولون للثاني وهو النذير: اذهب إلى الشام وأخبر السفياي بهلاك جيشه وأنذره<sup>(٢)</sup>.

فيذهب أحدهما إلى مكة والآخر إلى الشام، فإذا سمع السفياي ذلك يتوجَّه من الشام إلى الكوفة ويُفسد فيها كثيراً، وبعد وصول الإمام الحجَّة عليه السلام يهرب اللعين منها إلى الشام، فيُرسل الإمام عليه السلام جيشاً خلفه فيقتلوا السفياي على صخرة بيت المقدس، ويحزُّو رأسه النحاس، وتذهب روحه الخبيثة إلى جهنم وبئس المصير.

(١) راجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٥٠ / ح ٤٥٣).

(٢) راجع: الهداية الكبرى (ص ٣٩٨).

# الملايكه (عج)

طبعة منسّخة

آية الله السيّد صدر الدين الصدر (ره)

باهتمام السيّد باقر خسروشاهی

# بوستان الكتب

المهدي (عج)

- المؤلف: السيد صدرالدين الصدر ● باهتاج: السيد باقر خسرو شاهي
- الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
- المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ● الطبعة: الثالثة / ١٤٢٨ ق، ١٣٨٦ ش
- الكمية: ١٥٠٠ ● السعر: ٢٣٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ✓ العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧-٧٧٤٢١٥٥، الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
- ✓ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
- ✓ المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (پشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥
- ✓ المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدسة، تقاطع خسروي، مجتمع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
- ✓ المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرمان، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
- ✓ المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
- ✓ وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجه (المنضم إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

البريد الإلكتروني: [E-mail:bustan@bustaneketab.com](mailto:bustan@bustaneketab.com)

استلام الرسائل (SMS) بالاحروف اللاتينية: ١٠٠٢١٥٥

الآثار الحديثة في المؤسسة والتعرف إليها في «وب سايت»:

<http://www.bustaneketab.com>

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:  
● أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ● أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ● المنتقح: محمود طلوعی ● مراقبة التنقيح: بودر ديلمي ممزی ● الملخص الإنجليزي: اصغر سلطانی، عبدالحميد مطوربان ● الملخص العربي: سبيله خانی ● فيها: مسطوق محمودی ● المنضد: سيد صادق حسینی ● التصحيح والتنضيد: احمد اخل ● تنظيم صفحات الكتاب: احمد مؤقفي ● التطبيق: احمد اسفنديار و بيزن سهرابی ● مراقبة التطبيق: غلامرضا معصومی ● مراقبة الفئحة لتنظيم صفحات الكتاب: سيد علي قائمی ● الإشراف والمراقبة: عبدالمهدي اشرفی ● تصميم الغلاف: محمود هدايي ● الإعداد: حسين محمدي ● طلبات الطبع: علي عليزاده و امير حسين مقدم منشن ● شؤون الطباعة: سيد رضا محمدي و بقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، الطباعة والتجليد.

● الرئيس المؤسسة  
سيد محمد كاظم الشمس

### خروج السفيناني

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن عبد الله بن صفوان قال :  
أخبرتني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول : «ليؤمنَ هذا البيت جيش يغزونه ،  
حتى إذا كانوا في بيداء من الأرض خسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف

بهم، فلا يبقى أثر غير الذي يخبر عنهم». فقال له رجل: أشهد أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي، أخرجته الإمام مسلم في «صحيحه»<sup>١</sup>.

وفيه، في الفصل من الباب المذكور، عن الإمام مسلم في «صحيحه» عن عبد الله ابن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا بيداء من الأرض خسف بهم». فقلت: يا رسول الله، كيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يخسف به معهم، ولكن يبعثه الله يوم القيامة على نبيته». وفي رواية عن أبي جعفر محمد بن علي أنها بيداء المدينة<sup>٢</sup>.

«عقد الدرر» في الفصل الثالث من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن الزهري قال: إذا التقى السفياني والمهدي للقتال يومئذ يُسمع صوت من السماء: ألا إن أولياء الله من أصحاب فلان - يعني المهدي -<sup>٣</sup>. الحديث.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد عن خالد بن محдан قال: يخرج السفياني وييده ثلاث قصبات لا يقرع بها أحداً إلا مات<sup>٤</sup>.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» والحافظ أبي عبد الله في «مستدرکه» قال: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. عن علقمة قال:

١. عقد الدرر، ص ٦٧.

٢. عقد الدرر، ص ٦٨.

٣. عقد الدرر، ص ١٠٦.

٤. عقد الدرر، ص ٧٢.

الفصل السابع : في بعض علامات ظهوره / ٢٠١

قال ابن مسعود: قال لنا رسول الله صلى عليه وسلم: أحذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنه تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنه تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنه تقبل من بطن الشام وهي السفيناني.

قال ابن مسعود: فمنكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة من قبل عبدالله بن الزبير، وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة بطن الشام من قبل هؤلاء<sup>١</sup>.

«عقد الدرر» في الفصل الثاني من الباب الرابع، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

قال أبو جعفر: يا جابر الزم الأرض، لا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك ... إلى أن قال: ويختلف في الشام ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني ... إلى أن قال: ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة عدتهم سبعون ألفاً فيصيون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً ونسيباً، فيبشروهم بذلك، إذ أقبلت رايات من نحو خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً، وهم أصحاب المهدي ... إلى أن قال: فيبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة، فيفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه ... إلى أن قال: وينزل أمير جيش السفيناني بالبداء فينادي مناد من السماء: يا بقاء، أبيدي القوم، فزخسف بهم<sup>٢</sup>.

الحديث.

«ينابيع المودة» (ص ٤١٤) عن كتاب «الدر المنظم» قال: ومن أمارات ظهور الإمام المهدي خروج السفيناني يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكة وفي البداء تخسفهم الأرض ... إلى آخر ما ذكره.

شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، في المجلد الأول (ص ٢١١) في الكلام حول إخباره <sup>عليه السلام</sup> بالمغيبات، قال الشارح:

١ . عقد الدرر، ص ٧١.

٢ . عقد الدرر، ص ٨٧-٨٩.

وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال حدثني أبو العالية قال: حدثني مزرع صاحب علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ليقبلن جيش حتى إذا بالبيداء خسف بهم. قال أبو العالية: فقلت له: إنك لتحدثني بالغييب. فقال: احفظ ما أقوله لك. فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب.

قال الشارح بعد ذلك: حديث الخسف بالجيش قد أخرج البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يعود قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، لعل فيهم المكره أو الكاره.

فقال: يخسف بهم ولكن يحشرون. أو قال: يبعثون على نياتهم يوم القيامة.

قال الشارح: وستل أبو جعفر محمد بن علي: أهي ببدء من الأرض؟ فقال: كلا، إنها ببدء المدينة. أخرج البخاري بعضه، وأخرج مسلم الباقي<sup>١</sup>.

«إسعاف الراغبين» (ص ١٥٣): وجاء في روايات أن السفياني يبعث إلى المهدي من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر، فيسير إليه السفياني بمن معه، فتكون النصر للمهدي، ويذبح السفياني الخ.

أقول: ولم أعثر في الروايات المعتبرة على موضع ملاقات الجيشين، ولعله بين الكوفة والمدينة، والله أعلم.

## «الفصول المهمة»

### في الفصل الثاني عشر قال:

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون أمام قيامه، وأمارات ودلالات منها خروج السفياني وقتل الحسين واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر، على خلاف

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١١.

٢. إسعاف الراغبين، ص ١٥٠.

المعجم الموضوعي  
لأحاديث الأئمة المهديين

على الكوراني العائلي



سرشناسه: الڪورانى العاملى، على، ١٣٢٦ - / عنوان و نام بديأوز: المعجم الموضوعى لاحاديث الامام المهدي عليه السلام / مشخصات نشر: قم: نشر معروف، ١٣٩٤. / مشخصات ظاهري: ٩٢٦ ص. / شايفك: ٩-٤٠٠-٦٦١٣-٦٠٠٠-٩٧٨ / وضعت فهرست نويى: فيباى مختصر / بادداشت: فهرستويى كامل اين اثر در نشانى: <http://opac.nlai.ir> قابل دسترسى است / رده بندي كنكرده: / رده بندي ديويى: / شماره كتابشناسى ملي: ٢٨٦٨٥٦٦

• اسم الكتاب:

## المعجم الموضوعى لاحاديث الإمام المهدي

المؤلف:

على الڪورانى العاملى

• الناشر: دارالمعروف، قم المقدسة

• الطبعة: السابعة

• تاريخ النشر: رمضان ١٤٣٦ هـ. ق. - June 2015

• المطبعة: باقرى - ٦٠٠٠ نسخة

• النشر والتوزيع:

• ايران - قم المقدسة - شارع مصلى القدس - رقم: ٦٨٢. تلفون: ٢٢٩٢٦١٧٥ ٢٥(٠)٩٨٠٠٠٠

ISBN: 978-600-6612-40-9



دار المعرف  
بيانات النشر

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للمؤلف

[www.marooof.org](http://www.marooof.org)

Email: [nashremarooof@gmail.com](mailto:nashremarooof@gmail.com)

## الفصل الثامن عشر

## بلاد الشام

بلاد الشام في عصر الظهور

## بلاد الشام وحركة السفياني

يطلق إسم بلاد الشام أو الشامات في المصادر على منطقة سوريا ولبنان، ويسمى لبنان: جبل لبنان وبرّ الشام. وتشمل بلاد الشام سوريا الأردن وقد تشمل فلسطين. كما أن الشام أيضاً إسم لمدينة دمشق العاصمة.

وأحاديث بلاد الشام وأحداثها وشخصياتها في عصر الظهور كثيرة، ومحورها الأساسي حركة السفياني الذي يسارع بعد السيطرة على بلاد الشام إلى إرسال قواته إلى العراق، كما يرسل قوات إلى الحجاز لمساعدة حكومته على ضبط الأمن في المدينة المنورة، ثم يتدبونهم للقضاء على حركة المهدي عليه السلام، فتقع المعجزة الموعودة في جيشه، ويُخسف بهم وهم في طريقهم إلى مكة. أما أكبر معارك السفياني فهي معركته ضد المهدي عليه السلام عندما يزحف المهدي بجيشه على الشام لفتح فلسطين، ويكون مع السفياني اليهود والروم، وتنتهي بهزيمته وانتصار المهدي عليه السلام عليه، وفتحه فلسطين ودخوله القدس.

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي عليه السلام

## السفياني يخرج سنة ظهور المهدي عليه السلام

النعمانى/ ٢٦٧، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «السفياني والقائم في سنة واحدة».

وفي الإرشاد/ ٣٦٠ عن أبي عبدالله عليه السلام: «خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليمني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليمني، لأنه يدعو إلى الحق».

## بداية حركته بعد خروج الأبقع على الأصهب وزلزال

النعمانى/ ٣٠٥: «عن المغيرة بن سعيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا اختلف الرحمان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحمل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر. فإذا كان ذلك

فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام.

وغيبة الطوسي/ ٢٧٧، بنحو النعماني، ومثله العدد القوية/ ٧٦ بتفاوت يسير، وفيه: فانظروا ابن آكلة الأكباد بالوادي اليابس. ومنتخب الأنوار/ ٢٩، عن الخرائج، وإثبات الهداة: ٣/ ٧٣٠، عن غيبة الطوسي، وكذا البحار: ٥٢/ ٢١٦.

والبراذين الشهب المخدوفة: وصف لوسائل ركوب المغاربة أو الغربيين بأنها شهباء الألوان، ومقطعة الأذان! وابن آكلة الأكباد: من ذرية هند زوجة أبي سفيان. والوادي اليابس يمتد من حوران إلى الأردن ونابلس بفلسطين.

وفي البدء والتاريخ: ١٧٧/٢: «وفيسا خُبرَ عن علي بن أبي طالب في ذكر الفتن بالشام قال: فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد على أثره، ليستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي. وقد قال بعض الناس: إن هذا قد مضى، وذلك خروج زياد بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بحلب، وبيضوا ثيابهم وأعلامهم وادعوا الخلافة، فبعث أبو العباس عبدالله «بن محمد» بن علي بن عبدالله بن عباس، أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم.

ويزعم آخرون أن لهذا الموعود وصفاً لم يوجد لزياد بن عبدالله، ثم ذكروا أنه من ولد يزيد بن معاوية، بوجهه آثار الجدري وبعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق، ويثيب خيله وسراياه في البر والبحر، فيقرون بطون الحبالى، وينشرون الناس بالمناشير ويطبخونهم في القدور، وبعث جيشاً له إلى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون، ثم ينشون عن قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عليها السلام، ثم يقتلون كل من اسمه محمد وفاطمة، ويصلبونهم على باب المسجد! فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم فيخسف بهم الأرض، وذلك قوله تعالى: **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ. أَي مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ.**

وتقدم في فصل أصحاب الإمام المهدي عليه السلام من غيبة النعماني وتفسير العياشي: ٦٥/١، وغيرهما من المصادر، النص الكامل للحديث المهم عن الإمام الباقر عليه السلام الذي فيه تسلسل الأحداث في بداية حركة السفيناني، وفيه: «يا جابر إلزم الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك أبداً، حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة... وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات:

بلاد الشام

الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله من كلب، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله: فأختلف الأخراب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد ﷺ وشيعتهم... ويستعمل تعبير بني ذنب الحمار كناية عن بني العباس، والحكومة التي تكون في خطهم وتعادي أهل البيت ﷺ.

### من صفة السفياني: وحش الوجه ضخم الهامة

كحال الدين: ٢: ٦٥١: «عن عمر بن أذينة: قال أبو عبدالله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربة وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عشان وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها».

التعريفي ٣٠٦: «عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: السفياني أحمق أشقر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يارب ثاري والنار، يارب ثاري والنار». وفي كمال الدين: ٢: ٦٥١: «إنك لو رأيت السفياني لرأيت أحمق الناس، أشقر أحمق أزرق، يقول: يارب ثاري ثاري ثم النار، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية، مخافة أن تدل عليه». وفي الإرشاد: ٣٥٩: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة. واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض، حتى تحرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني». وفي غيبة النعماني ٢٧٨: «عن بشر بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب. وهو صاحب القوم». ومعناه أن السفياني نصراني، أو يتغرب إليهم.

### السفياني من أولاد معاوية

كتاب سليم ١٩٧: «من كتاب علي عليه السلام إلى معاوية: يا معاوية إن رسول الله ﷺ

قد أخبرني أن بني أمية سيخضبون لحيتي من دم رأسي وأني مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وأنت ستقتل ابني الحسن غدرًا بالسم، وأن ابنك يزيد سيقتل ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن زانية. وأن الأمة سيلها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم، وخمسة من ولده، تكملة اثني عشر إماماً، قد رآهم رسول الله يتواثبون على منبره تواب القردة يرُدُّون أمته عن دين الله على أدبارهم القهقري، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة. وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من الشرق، يذلمهم الله بهم ويقتلهم تحت كل حجر. وأن رجلاً من ولدك مشوم ملعون، جلفٌ جاف، منكوس القلب، فظٌّ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة، أخواله من كلب، كأني أنظر إليه، ولو شئت لسमितه ووصفته وابن كم هو، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها، فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل من ولدي، زكيٌ نقي، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته، وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه، فيهرب إلى مكة، ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلاً من ولدي، زكياً برياً عند أحجار الزيت. ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة، وإني لأعلم إسم أميرهم وأسماءهم وسمايت خيولهم، فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم. قال الله عز وجل: **وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**، قال: من تحت أقدامهم، فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل قفاه!

ويبعث الله للمهدي أقواماً يجتمعون من الأرض قزعاً كقزع الخريف، والله إني لأعرف أسماءهم وإسم أميرهم، ومناخ ركابهم، فيدخل المهدي الكعبة ويبكى ويتضرع.. الخ.».

### السفياني من المحتومات التي لا بد منها

الكافي: ٣١٠ / ٨: «عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليهاني. فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أنخرج معه؟ قال: لا. فلما كان من الغد تلوت هذه الآية: **إِنْ تَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا**

خَاضِعِينَ، فقلت له: أهي الصبيحة؟ فقال: أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل». وفي كمال الدين: ٦٥٢/٢: «عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفياني من الأمر المحتوم. قال: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، فقلت له: كيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنة الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون». وفي النعماني/ ٢٥٢: «عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: النداء من المحتوم والسفياني من المحتوم، والبياني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان، توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها».

وفي معاني الأخبار/ ٣٤٦: «عن الحكم بن سالم عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام».

وفي قرب الإسناد/ ١٦٤: «عن أبي الحسن عليه السلام قال: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة، قال: يقوم القائم بلا سفياني؟ إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون القائم إلا بسفياني، قلت: جعلت فداك فيكون في هذه السنة؟ قال: ما شاء الله، قلت: يكون في التي تليها؟ قال: يفعل الله ما يشاء».

ومعنى: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة: أنه يوافقهم سنة ظهوره في الحج. ويتصل بذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر في شبهة ليستبين أمره.

وفي النعماني/ ٣٠١: «عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه».

والنعماني/ ٣٠٢: «عن أبي هاشم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر

السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو له في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد». أقول: لا يكون بدء في المحتوم، والبدء في هذا الحديث بمعنى أنه محتوم منه تعالى لا محتوم عليه كما زعم اليهود وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ.. أي زعموا أنه تعالى فرغ من الخلق والأمر ولا يستطيع تغيير شيء! وسيأتي من كمال الدين: ٥١٦/٢، توقيع الإمام عليه السلام لعلي بن محمد السمري رضي الله عنه وفيه: «وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة. ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر».

### مدة حركة السفياني سنة وأشهرًا

بلاد الشام

النعمان/ ٢٩٩: «عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السفياني من المحتوم وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرًا، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً».

النعمان/ ٣٠٤، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر. وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب».

النعمان/ ٣٠٠، عن معلى بن خنيس: ومن المحتوم خروج السفياني في رجب. وفي ٣٠٢: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «السفياني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبدالله إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا».

كمال الدين: ٦٥١/٢، عن عبدالله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفياني فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».

وفي غيبة الطوسي/ ٢٧٨، عن عمار الدهني، قال أبو جعفر عليه السلام: «كم تعدون بقاء السفياني

فيكم؟ قال: قلت: حمل امرأة تسعة أشهر، قال: ما أعلمكم بأهل الكوفة».

وفي غيبة الطوسي / ٢٧٣، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثم قال: أستغفر الله حمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه».

أقول: أشكل صاحب إثبات الهداة على التردد في هذا النص وهو محق، لأن التردد لا يصدر من المعصوم عليه السلام، كما أن الجمل في اللغة إسم لمذكر الإبل خاصة. فلا بد أن يكون التردد من الراوي.

### الناجون من متابعة السفياني في بلاد الشام

النعمانى / ٣٠٤: «عن الحارث الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المهدي أقبل جعد، بخده خال، يكون مبدؤه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام، إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه! ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به. وذلك قول الله عز وجل في كتابه: *وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَافَتُوا وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ*». يشير ذلك الى أن حملة السفياني على الشيعة في الشام تبدأ في رمضان بعد شهرين من حكمه.

وفي النعماني / ٣٠٠: «عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول... أبشروا ثم أبشروا بالذي تريدون، أستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم. وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه، لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجال منكم عنه فإن حَقَّه وشرَّهه إنما هي على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فإلى أين يخرج الرجال يهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله».

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي عليه السلام

### فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا

الكافي: ٢٧٤ / ٨: «عن الفضل الكاتب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: ليس لكاتبك جواب، أخرج عنا، فجعلنا يسأراً بعضنا بعضاً، فقال: أي شيء تسأرون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله. ثم قال: إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان، قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني، فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا بقولها ثلاثاً، وهو من المحتوم».

وفي إثبات الوصية/ ٢٢٦: «عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفيناني على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد من قبل الحجاز».

#### بلاد الشام

وفي الكافي: ٢٦٤ / ٨: «عن عيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها، يخرج به ويحیی بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية، فعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم. إن أتاكم آت منا، فانظروا على أي شيء تخرجون؟ ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بها دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد، فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدد أن لا يسمع منا، إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلفل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفيناني علامة».

الكافي: ٢٦٤/٨: «عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك».

ورواه في سائل الشيعة: ٣٦/١١، والبحار: ٣٠٣/٥٢، وفيه رواية أخرى جاء فيها: «قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟ قال: نعم وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام، وقال: ثلاث رايات: راية حسنية، وراية أموية، وراية قيسية، فبينما هم إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع، ما رأيت مثله قط!»

أقول: معناه أن هذه الرايات الثلاث قبل السفياني، ولا يعني أنها قبله مباشرة، فلعلها قبله بمدة طويلة، وتقصد حكم الحسينيين والأمويين واليهانيين، وكانت الراية الحسنية مطروحة من زمن الأمويين. قال في العقد الفريد: ٧٢/٥: «وإنما كان سبب قتل سديف «بيد المنصور العباسي» أنه قال أبياتاً مبهمة، وكتب بها إلى أبي جعفر وهي هذه:

فاكف يديك أضلها مهدياً      أسرفت في قتل الرعية ظالماً  
فلتأتينك راية حسنية      جرارة يقتادها حسنيهاً

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي عليه السلام

### محاولاتهم إحراج الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام

في النعماني/ ٢٥٣: «عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قبل هذا الأمر السفياني، واليهاني، والمرواني، وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا؟!».

أي المرواني الذي يظهر قبل السفياني وقد يكون من قادة معركة قرقيسيا، وشعيب بن صالح القائد العسكري للخراسانيين. والمعنى كيف يقول إني أنا المهدي ولم يأت هؤلاء قبله؟

وفي الكافي: ٣٣١/٨: «عن المعلب بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير، وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس، بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: أف أف ما أنا هؤلاء بإمام أما علموا أنه إنما يقتل السفياني».

ورواه الكشي/ ٣٥٣، وفيه: «ما أنا هؤلاء بإمام، ما علموا أن صاحبهم السفياني».

وينبغي الالتفات إلى الضغوط التي كان الأئمة عليهم السلام يواجهونها من شيعتهم ومن الطامعين في الحكم، الذين يريدون العمل السياسي والثورة باسمهم! فكانوا يرفضون ذلك، ويوضحون أن من شروط المهدي عليه السلام خروج السفيناني قبله!

### تأثير أحاديث السفيناني على أتباع الأمويين

من الطبيعي أن يبادر الأمويون وأتباعهم بعد سقوط دولتهم، إلى استغلال أحاديث السفيناني، بحجة أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر بظهور هذا الحاكم القوي، ولا يهمهم أن يكون طاغية ملعوناً فالمهم أنه منهم! لذلك ادعى عدد من بني أمية وغيرهم أنه هو السفيناني الموعود، وقاد حركة ضد العباسيين، وكان لبعضهم أتباع ومقاتلون!

وذكر صاحب كتاب خطط الشام «١٥٤/١» عدة ثورات باسم السفيناني، منها: ثورة علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفينان، وقد خرج في الشام سنة ١٩٥، في خلافة الأمين وكان يعرف بأبي العميطة.

ومنها: ثورة سعيد بن خالد الأموي، بعد أبي العميطة. ومنها: ١/١٦٤، ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة ٢٢٧، في خلافة المعتصم. وفي ٢/١٨٥، ثورة عثمان بن ثقاله الذي ثار في العجلون بالأردن سنة ٨١٦، وادعى أنه السفيناني الموعود. وذكر في: ١/١٦١، قول المأمون العباسي: وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه! إلى غير ذلك من ادعاء السفينانية.

والملاحظة الثانية على أحاديث المصادر السنية: أن فيها مبالغات في شخصية السفيناني، حتى زعموا له صفات غيبية، وكأنه مبعوث من الله تعالى!

فقد روى ابن حماد: ٢/٦٩٩، و١/٢٧٩، و٢٨٣ و١/١٨٠: «عن علي عليه السلام أنه قال: السفيناني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفينان، رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري، وبعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي الياض، يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر، يسير الرعب بين يديه على ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم!»

«إنه يحمل بيده ثلاث قصبات لا يقرع بهن أحداً إلا مات.. يؤتى السفيناني في منامه فيقال

له: قم فاخرج، فيقوم فلا يجد أحداً، ثم يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك، ثم يقال له الثالثة: قم فاخرج فانظر من على باب دارك، فينحدر في الثالثة على باب داره، فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة نفر معهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك، فيخرج فيهم ويتبعه ناس من قريات وادي اليابس، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاطله، فإذا نظر إلى رايته انهزم ووالي دمشق يومئذ وال لبني العباس!

وذكر بعض أهل الخبرة: أن الوادي اليابس يمتد من درعا في سوريا إلى قرب نابلس داخل فلسطين.

والملاحظة الثالثة: أن أكثر أحاديثهم عن السفياي مراسيل من أقوال تابعين، وغالباً ماتكون محرفة عن أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام مضافاً إليها عناصر خيالية!

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي عليه السلام

## الفصل الحادي والعشرون

# العراق العاصمة

العراق في عصر الظهور

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي ع

### الشيصباني طاغية العراق قبل السفياني

النعمان/ ٣٠٢: «عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر الباقر ع عن السفياني فقال:  
وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج من أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء،



الشمس مفسر

## العراق العاصمة

الشمس مفسر

## قوات السفياني أو القوات السورية في العراق

يرسل السفياني حاكم سوريا قوة عسكرية الى الحجاز وأخرى الى العراق، وتسمى في الأحاديث جيش السفياني، يعني الجيش السوري المنتدب لحفظ الأمن في المدينة المنورة، وشبيهه في العراق، ولا تذكر الروايات من الذي يتدبه، ولعلها الدول الكبرى!

وأحاديث هذين الجيشين كثيرة في مصادر الطرفين، نتحدث عن خبرهما، ويعرف جيشه الذي يرسله الى الحجاز بجيش الحسيف، لأن النبي ﷺ وقف في مكان وأخبر عنه وقال سيخسف به هنا، ونزلت فيه آية.

أما وقت دخول جيش السفياني إلى المدينة والعراق، فتذكر بعض الروايات أنه في رمضان بعد حكم السفياني لسوريا في رجب.

روى النعماني/٣٠٦: «عن يونس بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك، فأتونا على كل صعب وذلول». ولا يعني ذلك أن السفياني يحكم العراق، ولا أنه يجب على المؤمنين أن يتركوا له الساحة، بل هو توجيه لبعض أصحابهم الخاصين أن يغادروا العراق إلى الحجاز لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

وفي تفسير القمي ٢/٢٠٥: «فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم، وهو قوله: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ: يعني بالقائم من آل محمد عليه السلام. وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ».

وقد حاول رواة السلطة تحريف جيش السفياني بتضخيمه ونسج الكذب عليه، كما في رواية ابن حماد: ١/٢٩١: «عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخص السفياني الملعون فيقاتلها جميعاً، فيظهر عليها جميعاً، ثم يسير إليهم منصور البهاني من صنعاء بجنوده، وله فورة شديدة يستقل الناس قبل الجاهلية، فيلتقي هو والأخص وراياتهم صفراً وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد،

ثم يظهر الأخوص السفيناني عليه، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام، ثم يظهر الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة، فإذا بلغ تل سما فأقبل ثم سير إلى العراق. وترفع قبل ذلك اثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين، يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفيناني». والحشو في هذه الرواية ظاهر، وأمثالها كثير!

### الزرقاوي هو صاحب السفيناني؟

غيبة الطوسي/ ٢٧٣، ٤٥٠: «عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كآني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليٍّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم! أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا، وكآني أنظر إلى صاحب البرقع! قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي!»  
وبهامشه: «في البحار ونسخ خطية من غيبة الطوسي: بصاحب السفيناني».

المعجم  
الموضوعي  
لأحاديث  
الإمام  
المهدي عليه السلام

أقول: معنى صاحب السفيناني أنه مقدمة له في عمله ضد أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، ولا يلزم أن يكون زمن خروجه متصلاً بخروج السفيناني، فقد يكون قبله بفترة، فيمكن انطباقه على الزرقاوي، لأنه أعطى على رأس الشيعي ألف دولار! ويؤيده الحديث الصحيح بأنه يخرج قبل السفيناني مقدمة له مصري ويهاني فيمكن انطباقه على الظواهري المصري وابن لادن البياني.

### ضعف رواية دخول جيش السفيناني إلى إيران

قال ابن حماد: ٣٠٨/١: «عن أرطاة قال: يدخل السفيناني الكوفة فيسيبها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثمانين ليلة، يقسم أموالها. ودخوله مكة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسيا.. وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفيناني نزولهم فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم».

ويخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العُصب، ليس معهم سلاح إلا قليل، وفيهم نفر من أهل البصرة فيدركون أصحاب السفياي فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة. وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي».

وروى ابن حماد: ٣٢١/١: «، شبيها بحشو هذه الرواية عن شريح بن عبيد، وراشد بن سعد، وضمرة بن حبيب، ومشايخهم قالوا: يبعث السفياي خيله وجنوده، فيبلغ عامة الشرق من أرض خراسان وأرض فارس..».

وهذه كما ترى أقوال أشخاص وفيها تهافت، فلا يمكن الأخذ بها، وهي تعكس آمنيات أتباع بني أمية أن تحتل قواتهم خراسان والعراق!

آباء المصنفين

مصادر الرجال

تطبيقات البحث

الفصل في مقدمة

خاتمة المصنف

المقدمة المصنفة

ملحق لأبي

معرفة المصنف

صفات المصنف

مقام المصنف

نسب المصنف

اصحاب المصنف

الاصناف

مصادر المصنف

المصنفون المصنفين

أخبار المصنف

مضمون المصنف

أخبار المصنف

أخبار المصنف

أخبار المصنف

## العراق العاصمة

مسودة حدائق

أخبار المصنف

أخبار المصنف

معرفة المصنف

معرفة المصنف

أخبار المصنف

أخبار المصنف

أخبار المصنف

معرفة المصنف

أخبار المصنف

التَّائِبُونَ قُلُوبُهُمْ



عَلَى لِكْرٍ مِنَ الْعَاطِلِينَ

• اسم الكتاب:

## اليமானيون قادمون

المؤلف:

على كوراني

• الناشر: دارالمعروف، قم المقدسة.

• الطبعة: الأولى.

• تاريخ النشر: جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ. ق.

فروردين ١٣٩٤ هـ. ش - March 2015

• المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

• عدد المطبوع: ٦٠٠٠ نسخة.

• مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدسة - شارع مصلى القدس - رقم الدار: ٦٨٢. تليفون: ٣٢٩٢٦١٧٥ (٠)٢٥٠٩٨٠٠

ISBN: 978-600-6612-32-4



دار المعرف  
للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للمؤلف

[www.marroof.org](http://www.marroof.org)

Email: [nashremarroof@gmail.com](mailto:nashremarroof@gmail.com)

### الحديث السابع: السفيناني واليماني والرواني:

روى النعماني/٢٦٢: «أخبرنا محمد بن همام قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني علي بن عاصم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: قبل هذا الأمر السفيناني، واليماني، والرواني، وشعيب بن صالح، فكيف [وكف] يقول هذا وهذا.»

وروى ابن جرير الطبري «الشيعة» في دلائل الإمامة/٤٨٧: «وعنه، عن أبيه، عن محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد التميمي، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبل القائم عليه السلام خمس علامات: السفيناني، واليماني، والرواني، وشعيب بن صالح، وكف تقول: هذا هذا.»

أقول: رواية دلائل الإمامة: وكف تقول: هذا هذا، أي تشير إلى المهدي عليه السلام، هي الصحيحة، وكلمة فكيف تصحيف لكف. ويدل عليه رواية فتن ابن حماد «١/٢٣٨»: «عن ابن المسيب قال: تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة حتى ينادي مناد من السماء: عليكم بفلان، وتطلع كف تشير.» وروى بمعناها: ينادي مناد من السماء: أميركم فلان.» فهي كف تشير إلى المهدي عليه السلام، ومنادٍ باسمه يدعو الناس إلى بيعته، وذلك بعد اليمني والسفيناني. والسفيناني يحكم الشام، واليمني يحكم اليمن، وشعيب القائد العام في إيران.

أما المرواني فتدل رواية في النعماني/ ٣١٦، عن الإمام الباقر عليه السلام على أنه في خط السفياني، وأنه قائد الجهة المقابلة للخط العباسي في قرقيسيا، ووقته قبيل السفياني أو هو ممهد له، قال عليه السلام: «إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور «اليافع» ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: إشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني».

فالمرواني قائد في قرقيسيا، يكون قبيل الياني. والمروانيون في العراق كثرة وفيهم شيعة وسنة. فقد يكون المرواني مع أمير داعش، أو خليفته.

#### الحديث الثامن: اليمني والسفياني كفرسي رهان:

روى النعماني/ ٣١٧: «أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اليمني والسفياني كفرسي رهان».

ورواه الطوسي في أماليه «٢٧٥/٢» بسند صحيح أيضاً. ومعناه أن اليمني والسفياني ضدان يتنافسان. وقد ورد أن الخراساني والسفياني أيضاً كفرسي رهان «النعماني/ ٢٦٤» لكن اليمني قبل الخراساني، فهو عدل السفياني الأول.

### الحديث العاشر: الترابط بين السفيناني واليماني والخراساني:

قال النعماني/٢٦٢: «أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه قال: حدثنا إسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهندي العظيم، تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم. ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق.

ثم ذكر عليه السلام عدداً من الأحداث والعلامات وقال: «إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة وخرج السفيناني...»

ثم قال عليه السلام: خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ثم قال لي: إن ذهاب ملك بني فلان

كقصع الفخار وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي، إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه شبه الفرع، فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه». ومثله الإرشاد/ ٣٦٠، وغيبة الطوسي/ ٢٧١، وعنه الخرائج: ٣/ ١١٦٣.

ومعنى أن الثلاثة كنظام الخرز: أن أحداث خروجهم مرتبطة بحدث واحد، أو محور واحد. وقد يكون معنى في يوم واحد مجرد التزامن.

### الحديث الحادي عشر: قبل اليماني كاسر عينه بصنعاء

قال النعماني/ ٢٨٥، حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا محمد بن سنان، عن عبيد بن زرارة قال: عن عبيد بن زرارة قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفياني فقال: أتى يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينه بصنعاء»

أقول: جعل الإمام عليه السلام خروج كاسر عينه بصنعاء قبل السفياني، ولم يجعله قبل اليماني، مع أنهما في وقت واحد، يشير إلى أنه في خط السفياني! في مقابل اليماني وزير المهدي عليه السلام. ويشير إلى أن كاسر عينه لا ينجح، أو يحكم قليلاً.

ومعنى كاسر عينه أنه ينظر وعينه شبه مطبقة، وتسمى العين المكسورة.

قال ابن عبد ربه في الإستيعاب «٥٢٤/٢»: «وكان زياد [ابن أبيه] طويلاً جميلاً يكسر إحدى عينيه، وفي ذلك يقول الفرزدق للحجاج:

وقبلك ما أعيبت كاسر عينه زياداً فلم تعلق عليّ حباله

وقال الخليل في العين «٣٠٠/٦»: «يقال: طَرَفَشَ، إذا نظر وكسر عينيه».

وفي معجم الأفعال المتعدية بحرف للأحمدي/ ٣١٢: «كسر عينه من السهر: غلبه النعاس، وكسر كسراً من طرفه، وكسر على طرفه، غض منه شيئاً».

الحديث الثاني عشر: يخرج قبل السفيفاني مصري ويمني:

رواه الطوسي في الغيبة/٢٧١، بسند صحيح: «عن الفضل بن شاذان، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم الثقفي: «يخرج قبل السفيفاني مصري ويمني». ومعناه أنهما في خط السفيفاني يمهدان له. وينطبق على الظواهري المصري وابن لادن اليمني. وتقديم الظواهري يدل على أن دوره أكبر.



# علامات المهدي المنتظر

في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه

الشيخ مهدي حمد الفتلاوي



دار الهادي

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

٢٠٠١م - ١٤٢١هـ

إصدارات

مركز وارث الأنبياء  
للتوثيق والدراسات الإسلامية

ت : ٦٨٧٠٢٤ / ٠٣

ص.ب ١٤ / ٢٤

لبنان - بيروت

الإصدار . رقم ٧

دار الهدى  
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ / ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥ / ٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان  
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon  
E-Mail: darehadi@daralhadi.com - URL: <http://www.darehadi.com>

## قيام دولة سفيانية في بلاد الشام الكبرى

### اسم السفياني وصفاته

٢٧٩ - قال أبو عبد الله عليه السلام قال: أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (يَخْرُجُ ابْنُ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي الْيَاسِ وَهُوَ رَجُلٌ رَبَعَةٌ، وَحَشُّ الْوَجْهِ، ضَخْمُ الْهَامَةِ، بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدْرِيٍّ إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ أَعْوَرَ اسْمُهُ عُثْمَانُ وَأَبُوهُ عَنبَسَةٌ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى يَأْتِيَ أَرْضاً ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، فَيَسْتَوِي عَلَى مَنَبْرَهَا).

### يخرج السفياني من دمشق

٢٨٠ - وفيما روي عن علي بن أبي طالب في ذكر الفتن بالشام قال: (فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ عَلَى أَثَرِهِ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى مَنَبْرِ دِمَشْقَ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَظِرُوا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ).

ذكروا أنه من ولد يزيد بن معاوية عليهما اللعنة بوجهه آثار الجدري، وبعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق، ويبث خيله وسراياه في البر والبحر، فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس

٢٧٩ - كمال الدين ٢ / ٦٥١ / ٩، الخرائج ٣ / ١١٥٠ / ٥٨، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٠٥ / ٣٦.

٢٨٠ - البدء والتاريخ ٢ / ١٧٧، خريدة العجائب ٢٥٨.

بالمناشير ويطبخونهم في القدور، وبيعث جيشاً له الى المدينة، فيقتلون ويأسرون ويحرقون، ثم ينبشون عن [قبر النبي] وقبر فاطمة عليها السلام ثم يقتلون كل من اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد، فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم فيخسف بهم الأرض وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup> أي من تحت أقدامهم وفي خبر آخر أنهم يخربون المدينة حتى لا يبقى رائح ولا سارح).

٢٨١ - وفي خطبة له عليه السلام: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوْلِيَّتِي وَجِبَ أَنْ لَا أَوْلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِي وَجِبَ أَنْ لَا آخَرَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السَّرَّ الْإِعْلَانِ وَالْقَلْبَ اللَّسَانَ).

أَيْهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوَيْنَكُمْ عَصِيَانِي، وَلَا تَتْرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ عليه السلام مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ.

لكأني أنظرُ إلى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَّتْ فَاعْرَثُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاطَهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَائَهَا بِأَنْبِيَاءِهَا، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا، فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عَقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ، هَذَا وَكَمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ

(١) سبأ ٥١ .

٢٨١ - نهج البلاغة ١٤٦ خطبة ١٠١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ / ٩٦ .

بِالْقُرُونِ، وَيُحَصِّدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْضُودُ).

٢٨٢ - فقال عليه السلام بعد التحميد العظيم والثناء على الرسول الكريم قال: (سلوني، سلوني في العشرِ الأواخرِ مِنْ شهرِ رمضانَ، قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي، ثم ذكر الحوادث بعده، وقتل الحسين صلوات الله عليه، وقتل زيد بن علي رضوان الله عليه، وإحراقه وتذريته في الرياح، ثم بكى عليه السلام وذكر زوال ملك بني أمية، وملك بني العباس، ثم ذكر ما يحدث بعدهم من الفتن وقال: **أولها السُفْيَانِيُّ وآخرها السُفْيَانِيُّ**، فقيل له: وما السُفْيَانِيُّ والسُفْيَانِيُّ؟ فقال: **السُفْيَانِيُّ صاحبُ هجرٍ، والسُفْيَانِيُّ صاحبُ الشامِ**).

توضيح: هذا الحديث غريب، لعدم وجود ما يدل على صحته في الروايات المسندة والمعتبرة.

### الصراع السياسي في بلاد الشام وانتصار السُفْيَانِيِّ

٢٨٣ - عن أبي رومان، عن علي قال: (إذا اختلف أصحابُ الرّايَاتِ السودِ بينهم كان خسفٌ قريّةٍ بإرمَ، يقالُ لها حرستا، وخروجُ الرّايَاتِ الثلاثِ بالشامِ عنها).

٢٨٤ - عن جابر بن أبي عمران قال: قال علي عليه السلام: (ستليكم أئمةٌ شرُّ أئمةٍ فإذا افرقوا ثلاثِ رايَاتٍ فأعلموا أنه هلاكهم).

٢٨٥ - عن أبي رومان عن علي قال عليه السلام: (إذا اختلفتِ الرّايَاتُ السودُ خسفَ بقريّةٍ من قُرى إرمَ، وسَقَطَ جانبُ مسجدها الغربيّ، ثمَّ

٢٨٢ - التشریف بالمنن ٢٧١ / ٣٩٣ .

٢٨٣ - الفتن لابن حماد ١٤١ / ٥٨٠، كنز العمال ١١ / ٢٨٣ / ٣١٥٣١ .

٢٨٤ - كنز العمال ١١ / ٢٨٣ / ٣١٥٣٢، الفتن لابن حماد ١٤٠ / ٥٧٥ .

٢٨٥ - كنز العمال ١١ / ٢٨٤ / ٣١٥٣٦، الفتن لابن حماد ١٩٧ / ٨٠٣ .

تَخْرُجُ بِالشَّامِ ثَلَاثَ رَايَاتٍ: الْأَصْهَبُ، وَالْأَبْقَعُ، وَالسَّفِيَانِيُّ، فَيَخْرُجُ السَّفِيَانِيُّ مِنَ الشَّامِ، وَالْأَبْقَعُ مِنْ مِصْرَ، فَيَظْهَرُ السَّفِيَانِيُّ عَلَيْهِمْ).

### تتابع الأحداث وتسارعها في بلاد الشام

٢٨٦ - عن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: (إذا اختلفَ الرُمحانُ بالشَّامِ فهو آيةٌ من آياتِ الله تعالى. قيل: ثمَّ مه؟ قال: ثمَّ رجفةٌ تكونُ بالشَّامِ تهلكُ فيها مائةُ ألفٍ، يجعلُهُ اللهُ رحمةً للمؤمنينَ، وعذاباً على الكافرينَ).

فإذا كانَ ذلكَ فانظروا إلى أصحابِ البراذينِ الشَّهْبِ، والرَّايَاتِ الصُّفْرِ نُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ، حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّامِ. فإذا كانَ ذلكَ فانظروا حَسَفًا بِقَرِيبةٍ مِنْ قُرَى الشَّامِ يُقَالُ لَهَا: حَرَسَاتًا. فإذا كانَ ذلكَ فانظروا ابنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ بَوَادِي الْيَابِسِ، حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مَنَبَرِ دِمَشْقَ. فإذا كانَ ذلكَ فانظروا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

### مواجهة السفياي لأصحاب الرايات السود

٢٨٧ - عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال: (يَظْهَرُ السَّفِيَانِيُّ عَلَى الشَّامِ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَقَعَةٌ بِقَرْقِيسِيَا، حَتَّى تَشْبَعَ طَيْرُ السَّمَاءِ، وَسِبَاعُ الْأَرْضِ مِنْ جِيفِهِمْ. ثُمَّ يُفْتَقُّ عَلَيْهِمْ فَتَقُّ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَتُقْبَلُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا أَرْضَ خُرَاسَانَ، وَتُقْبَلُ خَيْلُ السَّفِيَانِيِّ فِي طَلَبِ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَيَقْتُلُونَ شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ يَخْرُجُ أَهْلُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْمَهْدِيِّ).

٢٨٦ - عقد الدرر ٥٣، الغيبة للطوسي ٢٧٧، الغيبة للنعماني ٣٠٥ / ١٦، بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٦ و ٧٣ / ٢٥٣ / ١٤٣.

٢٨٧ - الفتن لابن حماد ٢٠٨ / ٨٣٨، مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٤٧ / ٨٥٣٠، عقد الدرر ٨٧، كتر العمال ١١ / ٢٨٤ / ٣١٥٣٧.

## الرايات السود تهزم جيوش السفيناني

٢٨٨ - عن أبي رومان، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إذا خَرَجَتْ خَيْلُ السُّفِيَانِيِّ إِلَى الكُوفَةِ، بعثت في طلبِ أهلِ خُرَاسَانَ ويخرجُ أهلُ خُرَاسَانَ في طلبِ المَهْدِيِّ فَيَلْتَقِي هُوَ وَالْهَاشِمِيُّ بِرَايَاتِ سُودٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَأَصْحَابُ السُّفِيَانِيِّ بِبَابِ اصْطَخَرَ فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَتَظْهَرُ الرَّايَاتُ السُّودُ وَتَهْرَبُ خَيْلُ السُّفِيَانِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَتَّى النَّاسُ الْمَهْدِيَّ وَيَطْلُبُونَهُ).

٢٨٩ - عن أبي رومان، عن علي رضي الله عنه قال: (يلتقي السُّفِيَانِيُّ وَالرَّايَاتُ السُّودُ، فِيهِمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى خَالَ وَعَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحِ بَابِ اصْطَخَرَ فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ فَتَظْهَرُ الرَّايَاتُ السُّودُ، وَتَهْرَبُ خَيْلُ السُّفِيَانِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَتَّى النَّاسُ الْمَهْدِيَّ وَيَطْلُبُونَهُ).

٢٩٠ - عن أبي رومان، عن علي عليه السلام قال: (إذا هَزَمَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ خَيْلَ السُّفِيَانِيِّ - الَّتِي فِيهَا شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ - تَمَتَّى النَّاسُ الْمَهْدِيَّ فَيَطْلُبُونَهُ، فَيَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَيَاسَ النَّاسُ مِنْ خُرُوجِهِ، لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَلَايَا، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَنْصَرَفَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْحَ الْبَلَاءُ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَهُوَ بَاغٍ بَعَى عَلَيْنَا).

٢٨٨ - عقد الدرر ١٢٧، الحاوي للفتاوي ٢ / ٦٩، الفتن لابن حماد ٢١٨ / ٨٦٨، كنز العمال ١٤ / ٥٨٨ / ٣٩٦٦٧.

٢٨٩ - الفتن لابن حماد ٢٢١ / ٨٧٠، عقد الدرر ١٢٧.

٢٩٠ - الفتن لابن حماد ٢٤٠ / ٩٤٥، البرهان ٢ / ٧٣٧ / ١٧٦، الحاوي للفتاوي ٧٧ / ٢.

## معارك السفياي في العراق والحجاز

٢٩١ - عن أبي رومان، عن علي عليه السلام قال: (إذا ظَهَرَ أمرُ السفيايِّ، لَمْ يَنْجُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ إِلَّا مَنْ صَبَرَ عَلَى الْحِصَارِ).

٢٩٢ - عن أبي رومان، عن علي قال: (بُعِثَ بجيشٍ إلى المدينة، فَيَأْخُذُونَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَيُقْتَلُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْرَبُ الْمَهْدِيُّ وَالْمُبِيضُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَيُبْعَثُ فِي طَلَبِهِمَا وَقَدْ لَحِقَا بِحَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ).

٢٩٣ - عن محمد بن جعفر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (يَكْتُبُ السَّفِيَايِيُّ إِلَى الَّذِي دَخَلَ الْكُوفَةَ بِحَيْلِهِ، بَعْدَمَا يَعْرُكُهَا عَرَكُ الْأَدِيمِ بِأَمْرِهِ بِالسَّيْرِ إِلَى الْحِجَازِ، فَيَسِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَضَعُ السَّيْفَ فِي قُرَيْشٍ فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ وَمِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَمِائَةَ رَجُلًا، وَيَبْقُرُ الْبُطُونَ وَيَقْتُلُ الْوَلْدَانَ. وَيَقْتُلُ أَحْوَيْنَ مِنْ قُرَيْشٍ، رَجُلًا وَأَخْتَهُ يُقَالُ لَهُمَا مُحَمَّدٌ وَقَاطِمَةٌ، وَيَصِلُهُمَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ).

٢٩٤ - عن محمد بن جعفر قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: (بُعِثَ السَّفِيَايِيُّ عَلَى جَيْشِ الْعِرَاقِ، رَجُلًا مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، لَهُ غَدِيرَتَانِ يُقَالُ لَهُ: نَمْرٌ أَوْ قَمْرٌ بَنُ عَبَّادٍ، رَجُلًا جَسِيمًا عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ قَصِيرٌ أَصْلَعٌ، عَرِيضُ الْمَنْكِبَيْنِ، فَيُقَاتِلُهُ مِنَ الشَّامِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَفِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الثَّنِيَّةُ، وَأَهْلُ حِمَصَ فِي حَرْبِ الْمَشْرِقِ وَأَنْصَارُهُمْ، وَبِهَا يَوْمُئِذٍ مِنْهُمْ جُنْدٌ عَظِيمٌ تُقَاتِلُهُمْ فِيمَا بَلِي دِمَشَقَ، كُلُّ

٢٩١ - الفتن لابن حماد / ١٦٥ / ٦٧١، كنز العمال / ١١ / ٢٨٣ / ٣١٥٣٣ .

٢٩٢ - الفتن لابن حماد / ٢٢٣ / ٨٧٧، كنز العمال / ١٤ / ٨٨ / ٣٩٦٦٨، الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٠ /

٢٩٣ - الفتن لابن حماد / ٢٢٣ / ٨٧٦ .

٢٩٤ - الفتن لابن حماد / ٢٠٧ / ٨٣٥ .

ذَلِكَ يَهْزِمُهُمْ. ثُمَّ يَنْحَازُ مِنْ دِمَشْقَ وَجِمَصَ مَعَ السَّفِيَانِيِّ، وَيَلْتَقُونَ  
وَأَهْلَ الْمَشْرِقِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْمَدِينُ مِمَّا يَلِي شَرْقَ جِمَصَ، فَيَقْتُلُ  
بِهَا نَيْفَ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، ثُمَّ تَكُونُ  
الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ وَيَسِيرُ الْجَيْشُ الَّذِي بُعِثَ إِلَى الْمَشْرِقِ حَتَّى يَنْزِلُوا  
الْكُوفَةَ، فَكَمَ مِنْ دَمِ مُهْرَاقٍ، وَبَطْنِ مَبْقُورٍ، وَوَلِيدِ مَقْتُولٍ، وَمَالٍ  
مَنْهُوبٍ، وَدَمٍ مُسْتَحْلٍ، ثُمَّ يَكْتُبُ إِلَيْهِ السَّفِيَانِيُّ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْحِجَازِ  
بَعْدَ أَنْ يَعْرِكَهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ).

٢٩٥ - عن محمد بن جعفر قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

(يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ حُسَيْنٍ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيِّكُمْ، يَفْرُحُ بِخُرُوجِهِ أَهْلُ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالسَّفِيَانِيُّ مَا اسْمُهُ؟

قَالَ: هُوَ مِنْ وُلْدِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، رَجُلٌ ضَخْمٌ  
الْهَامَةُ بِوَجْهِهِ أَثَارُ جُدْرِيٍّ، وَبِعَيْنَيْهِ، نُكْتَةٌ بِيَاضٍ، خُرُوجُهُ خُرُوجُ  
الْمَهْدِيِّ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سُلْطَانٌ، هُوَ يَدْفَعُ الْخِلَافَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ، يَخْرُجُ مِنْ  
الشَّامِ مِنْ وَادٍ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ، يُقَالُ لَهُ وَادِ الْيَابَسِ، يَخْرُجُ فِي سَبْعَةِ  
نَفَرٍ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لُؤَاءٌ مَعْقُودٌ، يَعْرِفُونَ فِي لُؤَائِهِ النَّصْرَ، يَسِيرُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى ثَلَاثِينَ مِيلاً، لَا يَرَى ذَلِكَ الْعَلَمَ أَحَدٌ يُرِيدُهُ إِلَّا انْتَهَزَمَ،  
يَأْتِي دِمَشْقَ فَيَقْعُدُ عَلَى مَنْبَرِهَا، وَيَدْنِي الْفُقَهَاءَ وَالْقُرَاءَ، وَيَضَعُ السِّيفَ  
فِي التِّجَارِ وَأَصْحَابِ الْأَمْوَالِ، وَيَسْتَصْحَبُ الْقُرَاءَ، وَيَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى  
أُمُورِهِمْ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ.

ويجهز جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المغرب، وآخر إلى اليمن  
ويولي جيش العراق رجلاً من بني حارثة، يقال له قمر بن عباد أو  
قمر ابن عباد، رجل جسيم له غديران، على مقدمته رجل من قومه،

٢٩٥ - الفتن لابن حماد ٤٧٣، كنز العمال ١١ / ٢٨٤ / ٣١٥٣٥ عن ابن حماد، عقد الدرر

٧٢ مختصراً .

قصيرٌ أصلحٌ عريضُ المنكبين، يقاتلُهُ من بالشامِ من أهلِ المشرقِ، وبها يومئذٍ منهم جندٌ عظيمٌ، يقاتلُهُم فيما بينَ دمشقَ، وفي موضعٍ يقالُ له البثينةُ وأهلُ حمصٍ في حربِ أهلِ المشرقِ وأنصارِهِم، كلُّ ذلكَ يهزمُهُم السفياي.

ثمَّ ينحازُ من بدمشقَ وحمصٍ مع السفياي، ويلتقونَ وأهلُ المشرقِ في موضعٍ من أرضِ حمصٍ يقالُ له ليدينُ إلى جانبِ سليمةَ، يُقتلُ من الناسِ نيفٌ وستونَ ألفاً، ثلاثةُ أرباعِهِم من أهلِ المشرقِ، ثمَّ تكونُ الدبرةُ عليهم.

ويسيرُ الجيشُ الذي يوجهُهُ إلى المشرقِ حتى ينزلَ الكوفةَ، فيكونُ بينهم قتالٌ شديدٌ يكثرُ فيه القتلُ، ثم تكونُ الهزيمةُ على أهلِ الكوفةِ، فكم من دمٍ مهراقٍ، وبطنٍ مقبورٍ، ووليِّدٍ مقتولٍ، ومالٍ منهوبٍ، وفرجٍ مستحلٍ، ويهربُ الناسُ إلى مكةَ.

ويكتبُ السفيايُ إلى صاحبِ ذلكَ الجيشِ أن سرَّ إلى الحجازِ فيسيرُ بعدَ أن يعرِّكها عركَ الأديم، فينزلُ المدينةَ فيضعُ السيفَ في قريشٍ، فيقتلُ منهم ومن الأنصارِ أربعمئةَ رجلٍ ويبقرُ البطونَ، ويقتلُ الولدانَ، ويقتلُ أخوينِ من قريشٍ من بني هاشمٍ، ويصلبُهُما على بابِ المسجدِ: رجلٌ وأخته، يقالُ لهما محمَّدٌ وفاطمةُ، ويهربُ الناسُ منه إلى مكةَ، فيسيرُ بجيشِهِ ذلكَ إلى مكةَ يريدُها، فينزلُ البيداءَ، فيأمرُ الله تعالى جبريلَ ﷺ فيصرخُ بصوتهِ: يا بيداءُ بيدي بهم، فيبادونَ من عندِ آخريهِم، ويبقى منهم رجلانِ يلقاها جبريلُ ﷺ فيجعلُ وجوهَهُما إلى أدبارِهِمَا، فلكتأني أنظرُ إليهما يمشيانِ القهقري بخبرانِ الناسِ ما لُقوا).

## الخسف بجيش السفيناني في بلاد الحجاز

٢٩٦ - عن أبي رومان قال: قال علي عليه السلام: (يَخْرُجُ [الْمَهْدِيُّ] مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ الْخَسْفِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَيَلْتَقِي هُوَ وَصَاحِبُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ، وَأَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ يَوْمَئِذٍ جُنَّتُهُمُ الْبَرَازِعُ يَعْنِي تِرَاسَهُمْ وَيُسْمَعُ صَوْتُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَصْحَابُ فَلَانٍ يَعْنِي الْمَهْدِيَّ، وَتَكُونُ الدَّائِرَةُ عَلَى أَصْحَابِ السُّفْيَانِيِّ).

٢٩٧ - عن أبي رومان، عن علي رضي الله عنه قال: (إِذَا نَزَلَ جَيْشٌ فِي طَلَبِ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ، فَتَزَلُّوا الْبِيدَاءَ خُسِيفَ بِهِمْ وَيَبَادُ بِهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup> مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ.

وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْجَيْشِ فِي طَلَبِ نَاقَةٍ لَهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ فَلَا يَجِدُ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا يَحْسُ بِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ النَّاسَ بِخَبَرِهِمْ).

٢٩٨ - عن عياش بن العباس القتباني عن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (يَخْرُجُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَكَّةَ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا بَلَغَهُمُ الْخَسْفُ اجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْبِلَادِ، فَيُبَايِعُ أَحَدَهُمْ كُرْهًا).

٢٩٩ - عن عياش بن العباس، عن حدثه، عن علي بن أبي

٢٩٦ - الصراط المستقيم ٢ / ٢٦١ / ١٢، اثبات الهداة ٣ / ٦١٥ / ١٦٢ رواه ناقصاً وفي الفاظه اختلاف.

٢٩٧ - الفتن لابن حماد / ٢٢٨ / ٨٩٦ .

(١) سبأ ٥١ .

٢٩٨ - الفتن لابن حماد ٢٤٠ / ٩٤٦ .

٢٩٩ - الفتن لابن حماد ٢٢٣ / ٨٧٨، عقد الدرر ٦٦ .

طالب عليه السلام قال: (يَهْرُبُ نَاسٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، حِينَ يَبْلُغُهُمْ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ [قَبْلَ الْخَسْفِ] مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنظُورٍ إِلَيْهِمْ).

٣٠٠ - من رسالة بعثها الإمام علي عليه السلام إلى معاوية جاء قال فيها وصف السفياي حيث كتب فيها: (وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكَ مَشُومٌ مَلْعُونٌ جَلَفَتْ جَافٍ مَنكُوسُ الْقَلْبِ فَظٌّ غَلِيظٌ، قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرَّافَةَ وَالرَّحْمَةَ أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُهُ وَوَصَفْتُهُ وَابْنَ كَمٍ هُوَ قَبِيعَتْ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَدْخُلُونَهَا فَيَسْرِقُونَ فِيهَا فِي الْقَتْلِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَهْرُبُ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي زَكِيٌّ نَقِيٌّ، [وهو] الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ اسْمَهُ ابْنِ كَمٍ هُوَ يَوْمِيذٌ وَعَلَامَتُهُ وَهُوَ مِنْ وُلْدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ، الَّذِي يَقْتُلُهُ ابْنُكَ يَزِيدٌ وَهُوَ النَّائِرُ بَدَمِ أَبِيهِ، فَيَهْرُبُ إِلَى مَكَّةَ، وَيَقْتُلُ صَاحِبَ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي زَكِيًّا بَرِيًّا عِنْدَ أَحْجَارِ الرِّبْتِ).

ثُمَّ يَسِيرُ ذَلِكَ الْجَيْشُ إِلَى مَكَّةَ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ، وَأَسْمَائِهِمْ وَسِمَاتِ خِيُولِهِمْ، فَإِذَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ وَاسْتَوَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ حَسَفَ اللَّهُ بِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup> قَالَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَحَدٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يَقْلِبُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاةٍ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَقْوَامًا، يُجْمَعُونَ مِنَ الْأَرْضِ قَرْعًا كَقَرْعِ الْخَرِيفِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْرِفُ أَسْمَائِهِمْ وَاسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمُنَاحَ رِكَابِهِمْ، فَيَدْخُلُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام الْكَعْبَةَ وَيَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ

٣٠٠ - مصباح البلاغة ٢ / ٣٦ خطبة ٢٢٦، كتاب سليم بن قيس ١٩٧ .

(١) سبأ ٥١ .

الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴿١﴾ هَذَا لَنَا  
خَاصَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ).

توضيح: كل ما جاء في هذه الرسالة صحيح، لمطابقتها مع  
مضمون الأخبار المسندة الكثيرة، إلا قوله - عند أحجار الزيت -  
إشارة إلى قتل النفس الزكية، لأن الثابت في الصحيح من علامات  
الظهور، أن ذا النفس الزكية يقتل بين الركن والمقام، والمقتول في  
أحجار الزيت هو محمد بن عبد الله الحسيني، الذي قتله المنصور  
العباسي، ولعل هذه الكلمة من مدسوسات أنصار الثائر الحسيني.

### اختلاف بين حكام الدولة السفينية

٣٠١ - وفي نهج البلاغة أنه قال ﷺ: (إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مَرْدُودًا  
يُجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ).

٣٠٢ - عن أبي الطفيل، سمع علياً رضي الله عنه يقول: (لا  
يزال هذا الأمر في بني أمية، ما لم يَخْتَلِفُوا بَيْنَهُمْ).

٣٠٣ - عن عبيدة قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: (لا  
يزال هؤلاء القوم آخذين بشيخ هذا الأمر ما لم يَخْتَلِفُوا بَيْنَهُمْ، فإذا  
اختلفوا بَيْنَهُمْ خَرَجَتْ مِنْهُمْ، فلم تعد إليهم إلى يوم القيامة، يعني بني  
أمية).

٣٠٤ - روي مسنداً عن الإمام علي ﷺ قال: (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ

(١) النمل ٦٢ .

٣٠١ - نهج البلاغة ٥٥٧ / ٤٦٤ .

٣٠٢ - الفتن لابن حماد ١٢٤ / ٥١٠، كتر العمال ١١ / ٣٦٤ / ٣١٧٥٥ .

٣٠٣ - الفتن لابن حماد ١٢٤ / ٥١٢، كتر العمال ١١ / ٣٦٤ / ٣١٧٥٧ .

٣٠٤ - كتر العمال ١١ / ٢٥٩ / ٣١٤٥٢ .

وبرأ النسمة، لإزالة الجبال من مكانها، أهون من إزالة ملكٍ مرجلٍ، فإذا اختلوا بينهم، فوالذي نفسي بيده لو كادتهم الضياعُ لغلَبْتَهُمْ).

٣٠٥ - عن سعيد بن سالم الجيشاني: سمع علياً يقول: (الأمرُ لهم حتى يقتلوا قتلَهُمْ ويتنافسوا بينهم، فإذا كان ذلك بعثَ اللهُ عليهم أقواماً من المشرق فيقتلوهم بدداً وأحصوهم عدداً، والله لا يملكون سنةً إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً).

٣٠٦ - قال أبو سالم: كنا مع علي بن أبي طالب بالكوفة فقال يوماً من الأيام ونحن عنده: (إني سبَّطُ من الأسباط، أقاتلُ على حقِّ ليقومَ ولن يقومَ والأمرُ لهم، فإذا كثروا فتنافسوا فقتلوا قتلَهُمْ بعثَ اللهُ عليهم أقواماً من أهلِ المشرق، فقتلَهُمْ بدداً وأحصاهم عدداً، والله لا يملكون سنةً إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً، وما من ثلاثمائةٍ تخرجُ إلى يومِ القيامةِ، ألا لو شئتُ لسميتُ لكم سائقها وناعقها).

قال [أبو سالم]: فقلتُ لبعضِ أصحابي: فما المقامُ وقد أخبرَ أنَّ الأمرَ لهم، قالوا: لا شيء، قال: فاستأذنا إلى مصر، فأذنَ لِمَن شاءَ وأعطى كلَّ رجلٍ من ألفِ درهم، وأقامَ معه طائفةً منا).

### مدة حكم السفياني

٣٠٧ - عن أبي إسحاق الهمداني، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (المهديُّ أقبلُ، جعدٌ، بخدهِ خالٌ، يَكُونُ مَبْدُؤُهُ مِنْ قِبَلِ

٣٠٥ - الفتن لابن حماد ١٢٤ / ٥١١، كنز العمال ١١ / ٣٦٤ / ٣١٧٥٦.

٣٠٦ - التشریف بالمنن ٣٣٩ / ٤٩٩، الفتن لابن حماد ٧٩ / ٣٠٠ رواه مختصراً.

٣٠٧ - الغيبة للنعماني ٣٠٤ / ١٤، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٥٢ / ١٤٢، المحجة فيما نزل في القائم الحجة ١٧٧، ينابيع المودة ٤٢٧ / ٧١ رواه مختصراً.

المَشْرِقِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ السُّفْيَانِيُّ، فَيَمْلِكُ قَدْرَ حَمَلِ امْرَأَةٍ تِسْعَةَ  
أَشْهُرٍ، يَخْرُجُ بِالشَّامِ فَيَنْقَادُ لَهُ أَهْلُ الشَّامِ، إِلَّا طَوَائِفَ مِنَ الْمُقِيمِينَ  
عَلَى الْحَقِّ يَعَصِمُهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ.

وَيَأْتِي الْمَدِينَةَ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَيْدَاءِ الْمَدِينَةِ  
خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا  
فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

### نهاية الحكم السفيفاني

٣٠٨ - عن النزال بن سبرة أنه سمع علياً يقول: (لا يزال بلاء  
بني أمية شديداً حتى يبعث الله العصب، مثل قزح الخريف يأتون من  
كل وجه، لا يستأمرون أميراً ولا مأموراً، فإذا كان ذلك اذهب الله  
نور ملك بني أمية).

٣٠٩ - من خطبة له عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان في ذكر بني  
أمية: (يظهر أهل باطلها على أهل حقها، حتى تملأ الأرض عدواناً  
وظلماً وبدعاً، إلى أن يضع الله عز وجل جبروتها، ويكسر عمدها،  
وينزع أوتادها ألا وإنكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات  
بدرٍ وحنين تُوجروا).

(١) سبأ ٥١

٣٠٨ - الفتن لابن حماد ١٢٧ / ٥٢٧، كنز العمال ١١ / ٣٦٥ / ٣١٧٦٠ .

٣٠٩ - بحار الأنوار ٤١ / ٣٥٤ / ٦١ .

### ذكر أخبار السفياني:

وخروج السفيانيّ براية خضراء، وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب، واثنا عشر ألف عنان، من يحمل السفيانيّ متوجهاً الى مكة والمدينة، أميرها أحد من بني أمية يقال له: خزيمه، أطمس العين الشمال، على عينه طرفه، يميل بالدنيا فلا ترى له راية حتى ينزل المدينة، فيجمع رجالاً ونساءً من آل محمد صلى الله عليه وآله، فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها: دار أبي الحسن الامويّ.

ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان، حتى إذا توسطوا الصفائح الأبيض بالبيداء، يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجلاً واحداً، يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم،

وليكون آية لمن خلقه، فيومئذ تأويل هذه الآية  
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن  
مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ويبعث السفينتي مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة  
فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم  
وعيسى عليهما السلام بالقادسية، ويسير منهم  
ثمانون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر  
هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجموا عليه يوم زينة وأمير  
الناس جبار عنيد يقال له: الكاهن الساجر،  
فيخرج من مدينة يقال لها: الزوراء في خمسة  
آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرهما سبعين  
ألفاً، حتى يحتمي الناس [من] الفرات ثلاثة  
أيام من الدماء وتتن الأجساد، ويسبى من  
الكوفة أكاراً لا يكشف عنها كف ولا قناع،  
حتى يوضعن في المحامل يزلفن بهن الثوب  
وهي الغريين.

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف، بين مشرك  
ومنافق حتى يضربون دمشق لا يصدّهم عنها  
صايد وهي إرم ذات العماد.

(١) سبأ ٥١ .

## علامات خروج السفياي:

قال فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين ﷺ إنك ذكرت لنا السفياي الشامي ونريد ان تبين لنا أمره، قال: قد ذكرتُ خروجَهُ لَكُمْ آخِرَ السَّنَةِ الكائِنَةِ.

فقالوا: اشرحه لنا فإن قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان.

قال ﷺ: علامةُ خُرُوجِهِ تَخْتَلِفُ ثَلَاثَ رَايَاتٍ: رَايَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فِيَا وَيَلِ لِمِصْرَ وَمَا يَحُلُّ بِهَا مِنْهُمْ وَرَايَةٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ مِنْ جَزِيرَةِ أَوَالٍ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ وَرَايَةٌ مِنَ الشَّامِ فَتَدُومُ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ سَنَةً ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فيقولونَ أهلَ العِراقِ قد جاءكم قومٌ حفاتُ أصحابِ أهواءٍ مختلفةٍ فتضطربُ أهلُ الشَّامِ وفلسطينَ، ويرجعونَ إلى رؤساءِ الشَّامِ ومِصرَ، فيقولونَ اطلبوا ولدَ المَلِكِ فيطلبونه ثُمَّ يوافقونه بغوطةِ دمشقَ بموضعٍ يُقالُ له صرتا فإذا حلَّ بهم اخرجَ أخوالُهُ بني كلابٍ وبني دهانَةَ، ويكونُ لَهُ بِالوَادِ الْيَابِسِ عِدَّةٌ عَدِيدٍ فيقولونَ له يا هذا ما يحلُّ لَكَ أن تَضَيِّعَ الْإِسْلَامَ أما ترى إلى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْفِتَنِ، فاتقِ الله وأخرجَ لنصرِ دينِكَ فيقولُ أنا لست بصاحبِكُم فيقولونَ له ألسَتَ من قريشٍ ومن أهلِ بيتِ

المَلِكِ القَدِيمِ، أما تَتَعَصَّبُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وما قد نَزَلَ بِهِم مِنَ الذُّلِّ وَالهُوانِ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ، فَإِنَّكَ ما تَخْرُجُ رَاغِباً بِالْأَمْوالِ وَرَغِيدِ العَيْشِ، بل مَحامِياً لِدينِكَ فلا يَزَالُ القَوْمُ يَخْتَلِفُونَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْبِرٍ يَصْعَدُهُ ثُمَّ يَخْطُبُ وَيَأْمُرُهُم بِالْجِهَادِ وَيُبايِعُهُم عَلى أَنَّهُم لا يَخالِفُونَ إِلَيْهِ واحِداً بَعْدَ واحِدٍ، فَعِنْدَها يَقولُ اذْهَبُوا إِلى خِلفائِكُم الَّذينَ كُنْتُمْ لَهِم أَمْرُهُ رِضوُهُ أَمْ كَرهُوُهُ.

ثُمَّ يَخْرُجُ إِلى الْغُوطَةِ وَلا يَلِجُ بِها حَتَّى تَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَيَتَلاحِقُونَ أَهْلَ الصَّقائِرِ فيكونُ في خَمسينَ أَلْفَ مِقاتِلٍ، فيبِعثُ أَخْوالَهُ هِذِهِ المِدةَ، ثُمَّ أَنَّهُ يَجِيبُهُم وَيَخْرُجُ مَعَهُم في يَوْمِ الجُمُعَةِ، فيصعدُ مَنْبَرَ دِمَشقَ، وَلا يَعْلَمُونَ ما تَلقى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهُ ما قالُوا ذَلِكَ وَلا زالَ يَعدِلُ فيهِم [فيبعث] إِلى بني كِلابٍ فيأتونَهُ مِثْلَ السَّيْلِ، فيأبُونَ عَن ذَلِكَ رِجالَ بَرِيينَ يقاتلونَ رِجالَ المَلِكِ ابنِ العَبَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ السُّفِيانِيُّ في عِصائِبِ أَهْلِ الشَّامِ فَتَخْتَلِفُ ثِلاثَ رِياتٍ فِرايَةُ لِلتُّرِكِ وَالعِجَمِ وَهِيَ سِوداءُ، وَرِايةٌ لِبرِيينَ لابنِ العَبَّاسِ أَوَّلُ صِفرِاءُ وَرِايةٌ لِلسُّفِيانِيِّ، فيقتتلونَ بِبِطْنِ الأَزرقِ قِتاناً شَديداً فيقتلُ مِنْهُم سِتِينَ أَلْفاً، ثُمَّ يَغْلِبُهُم السُّفِيانِيُّ فيقتلُ مِنْهُم خِلقاً كَثيراً، وَيَمْلِكُ بِطونَهُم وَيَعدِلُ فيهِم حَتَّى يَقَالَ فيهِ وَاللَّهِ ما كانَ يَقالُ عَلَيْهِ إِلا

كذباً والله أنهم لكاذبون حتى يسير فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوء حال، ثم يعبرُ الفرات من باب مصر وينزعُ الله من قلبه الرحمة، ويسيرُ إلى موضع يُقالُ له قرية سبأ، فيكونُ له بها وقعةٌ عظيمةٌ، فلا تبقى بلدٌ إلا وبلغهم خبره، فيدخلهم من ذلك خوفٌ وجزعٌ، فلا يزالُ يدخلُ بلدًا بعدَ بلدٍ إلا واقعَ أهلها فأولُ وقعةٍ تكونُ بحمص، ثم بالرقّة ثم بقرية سبأ وهي أعظمُ وقعةٍ يواقعها بحمص، ثم ترجعُ إلى دمشق وقد دانت له الخلقُ فيجيشُ جيشاً إلى المدينة وجيشاً إلى المشرق، فيقتلُ بالزوراء سبعين ألفاً، ويقرُّ بطونَ ثلاثمائة امرأةٍ حاملٍ ويخرجُ الجيشُ إلى كوفانكم هذه، فكم من باكٍ وباكيةٍ فيقتلُ بها خلقٌ كثيرٌ، وأما جيشُ المدينة فإنه إذا كان توسطُ البيداء، صاح به جبرائيلُ صيحةً عظيمةً، فلا يبقى منهم أحدٌ إلا وخسفَ الله به الأرض، ويكونُ في أثرِ الجيشِ رجلانِ أحدهما بشيرٌ والآخرُ نذيرٌ فينظرونَ إلى ما نزلَ بهم، فلا يرونَ إلا رؤوساً خارجةً من الأرض، فيقولانِ بما أصابَ الجيشَ فيصبحُ بهما جبرائيلُ، فيحوّلُ الله وجوههما إلى قهقري، فيمضي أحدهما إلى المدينة وهو البشيرُ فيبشّرهم بما سلّمهمُ الله تعالى والآخرُ نذيرٌ فيرجعُ إلى السفياي ويخبره بما أصابَ الجيشَ.

قال وعند جهينة الخبير الصحيح، لأنهما من جهينة بشيرٌ ونذيرٌ، فيهرب قومٌ من أولادِ رسولِ الله ﷺ وهم أشرافُ إلى بلدِ الرومِ، فيقولُ السُفْيَانِيُّ لملكِ الرومِ تردُّ عليَّ عبيدي، فيردُّهم إليه فيضربُ أعناقهم على الدرَجِ الشرقيِّ لجامعِ بدمشقَ، فلا ينكرُ ذلك عليه أحدٌ، ألا وإنَّ علامةَ ذلك تجديدُ الأسوارِ بالمداينِ . . .

معاشرَ النَّاسِ أَلَا، وأنه إذا ظهرَ السُفْيَانِيُّ تكونُ له وقايِعُ عظامٌ، فأوَّلُ وقعةٍ بحمصَ، ثمَّ بحلبَ ثمَّ بالرقيةِ، ثمَّ بقريّةِ سبأَ، ثمَّ برأسِ العينِ ثمَّ بنصيبينِ ثمَّ بالموصلِ، وهي وقعةٌ عظيمةٌ ثمَّ تجتمعُ إلى الموصلِ رجالُ الزُّوراءِ، ومن ديارِ يونسَ إلى اللخمةِ، وتكونُ وقعةٌ عظيمةٌ يقتلُ فيها سبعينَ ألفاً، ويجري على الموصلِ قتالٌ شديدٌ يحلُّ بها، ثمَّ ينزلُ إلى السُفْيَانِيِّ ويقتلُ منهم ستينَ ألفاً وإنَّ فيها كنوزَ قارونَ ولها أحوالٌ عظيمةٌ، بعدَ الخسفِ والقذفِ والمسحِ، وتكونُ أسرعَ ذهاباً في الأرضِ من الوتدِ الحديدِ في أرضِ الرَّجفِ.

قالَ: ولا يزالُ السُفْيَانِيُّ يقتلُ كلَّ من اسمه محمَّدٌ وعليٌّ، وحسنٌ، وحسينٌ، وفاطمةٌ، وجعفرٌ وموسى، وزينبُ، وخديجةٌ، ورقيةٌ، بغضاً وحنقاً لآلِ محمَّدٍ، ثمَّ يبعثُ في جميعِ

البلدان فيُجمعُ له الأطفالُ ويُغلى لهم الرزيتُ،  
 فيقولُ له الأطفالُ: إن كان أبأؤنا عصوكَ، نحن  
 ما ذنبُنا؟ فيأخذُ كلَّ من اسمه على كلِّ ما  
 ذكرتُ، فيغليهم في الرزيتِ ثمَّ يسيرُ إلى  
 كوفانِكُم هذه، فيدورُ فيها كما تدورُ الدوامَةُ،  
 فيفعلُ بالرجالِ كما يفعلُ بالأطفالِ، ويصلُبُ  
 على بابها كلَّ من اسمه حسنٌ وحسينٌ، ثمَّ  
 يسيرُ إلى المدينةِ فينهبُها في ثلاثةِ أيامٍ، ويقتلُ  
 فيها خلقاً كثيراً، ويصلُبُ على مسجدها كلَّ  
 من اسمه حسنٌ وحسينٌ، فعندَ ذلكِ يغلى  
 دمائهم، كما غلى دم يحيى ابنِ زكريَّا.

فإذا رأى ذلكَ الأمرَ أيقنَ بالهلاكِ، فيلتوي  
 هارباً ويرجعُ منهزماً إلى الشامِ، فلا يرى في  
 طريقه أحداً يخالفُ عليه، فإذا دخلَ إلى بلده  
 اعتكفَ على شربِ الخمرِ والمعاصي، ويأمرُ  
 أصحابه بذلكِ، فيخرجُ السفينانيُّ ويبيدُه حربَةٌ،  
 ويأمرُ بامرأةٍ فيدفعُها إلى بعضِ أصحابه، فيقولُ  
 لهم: افجروا بها في وسطِ الطريقِ فيُفعلُ بها،  
 ثمَّ يبقُرُ بطنَها ويسقطُ الجنينُ من بطنِ أمه، فلا  
 يقدرُ أحدٌ ينكرُ عليه ذلكَ.

## معارك المهدي مع السفيناني:

ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَفْتَحَ خَرِيسَانَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْمَعُ بِخَبْرِهِ جَمِيعَ النَّاسِ فَتَطْبِعُهُ أَهْلُ الْيَمَنِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ، وَتَخَالِفُهُ ثَقِيفٌ ثُمَّ أَنَّهُ يَسِيرُ إِلَى الشَّامِ إِلَى حَرْبِ السَّفِينَانِيِّ، فَتَقَعُ صَبْحَةٌ بِالشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْأَعْرَابَ أَعْرَابَ الْحِجَازِ، قَدْ خَرَجَتْ إِلَيْكُمْ فَيَقُولُ السَّفِينَانِيُّ لِأَصْحَابِهِ مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَصْحَابُ حَرْبٍ وَنَبِلٍ وَعَدَّةٍ وَسِلَاحٍ، ثُمَّ أَنَّهُمْ يَشْجَعُونَهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرَادُ بِهِ.

## اسم السفيناني ونسبه وملاحمه:

فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة وقالوا يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفيناني ؟

فقال ﷺ: اسمه حرب بن عنبسة، بن مرة، بن كليب، بن ساهمة بن زيد، بن عثمان، بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية، بن أبي سفينان ملعون في السماء والأرض، أشر خلق الله تعالى والعنهم جداً وأكثرهم ظلماً.

ثم أنه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مائتي

ألف مقاتل، فيسير حتى ينزل الحيرة ثم أن المهدي عليه السلام يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والتصر بين يديه والناس يلحقونه في جميع الآفاق، حتى يأتي أول الحيرة قريباً من السفياني ويغضب لغضب الله سايراً من خلقه، حتى الطيور من السماء ترميهم بأجنحتها وإن الجبال ترميهم بصخورها، وجرى بين السفياني وبين المهدي عليه السلام حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفياني، فينهزم ومعه شردمة قليلة من أصحابه فليحقه رجل من أنصار القائم اسمه صباح ومعه جيش فيستأسره، فيأتي به إلى المهدي وهو يصلي العشاء الآخرة، فيخفف صلاته فيقول السفياني يا ابن العم استبقني أكن لك عوناً فيقول لأصحابه ما تقولون فيما يقول فإني آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوه فيقولون والله ما نرضى حتى تقتله، لأنه سفك الدماء التي حرم الله سفكها وأنت تريد أن تمن عليه بالحياة، فيقول لهم المهدي شأنكم وإياه فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة مدلاة بأغصانها، فيذبحونه كما يذبح الكبش وعجل الله بوجهه إلى النار.

## قتال المهدي لقبيلة كلب أخوال السفيناني:

ثمَّ أنَّ المهديَّ يسيرُ إلى حيِّ بني كلابٍ من  
جانبِ البحيرةِ حتَّى ينتهي إلى دمشقَ ويرسلَ  
جيشاً إلى أحياءِ بني كلابٍ ويسبي نساءهم  
ويقتلُ أغلبَ رجالهم، فيأتوا بالأسارى فيؤمنوا  
به فيبايعوه على درجِ دمشقَ بمسموماتِ البخسِ  
والنقضِ.



الشيخ مهدي الفتلاوي

# رايات الهدى والضلال في عصر الظهور



دار الشؤون الإسلامية

دار المحجة البيضاء

الطبعة الاولى  
حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة  
١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

توزيع

بيروت - لبنان - القاهرة حريز - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩  
ب: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩



## الدولة السفينانية في عصر الظهور

وعاصمتها دمشق، ولكن يمتد نفوذها السياسي، فتشمل بلاد الشام كلها، أي تحكم سوريا ولبنان، والاردن، وفلسطين، لأن مفهوم بلاد الشام في جغرافية العالم الإسلامي القديمة يشمل هذه البلدان كلها.

### اسم قائدها ونسبه

هو رجل اموي النسب، ويسمى السفيناني لانتسابه الى ذرية ابي سفيان الاموي، اما اسمه الاصغر، فقد اختلفت الروايات فيه، فقيل اسمه "حرب بن عنبة"<sup>(١)</sup> وقيل "معاوية بن عتبة"<sup>(٢)</sup> وقيل "عروة بن محمد السفيناني"<sup>(٣)</sup> وقيل "عتبة بن هند"<sup>(٤)</sup> وقيل "عبد الله بن يزيد"<sup>(٥)</sup> وقيل "عثمان وابوه عيينة"<sup>(٦)</sup> وفي رواية "عثمان بن عنبة"<sup>(٧)</sup> وهذا الاسم الاخير، هو اشهر اسمائه بين الناس، وليس في الروايات.

### صفاته

هو رجل مربع القامة، دقيق الوجه، جهوري الصوت، طويل الانف، اخوص العين، بعينه اليمنى نكتة بيضاء من يراه يحسبه اعور،

(١) عقد الدرر / ٩٩.

(٢) عقد الدرر / ٨٩.

(٣) التذكرة / ٦١٠.

(٤) التذكرة / ٦١٠.

(٥) الفتن لابن حماد ١٦٥.

(٦) البحار ٥٢ / ٢٠٥.

(٧) كمال الدين / ٦٥١.

ضحخ الهامة بوجهه آثار جذري، وهو المشوه الملعون الذي وصفه الامام علي(ع) في رسالة بعثها الى معاوية بقوله :

" وان رجلاً من ولدك، مشؤوم ملعون جلف جاف، منكوس القلب فظ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرحمة والرأفة، اخواله من كلب، كأني انظر اليه ولو شئت لسميته ووصفته " (١).

وتطلق عليه بعض الروايات ابن اكلة الاكباد، نسبة الى جدته هند زوجة ابي سفيان، التي لاكت كبد حمزة عم النبي ﷺ، بعد شهادته في معركة احد.

### مركز حركته

تنص اكثر الروايات على خروجه من الوادي اليابس في الاردن، وان دمشق مركز حركته السياسية، ثم يمتد نفوذه الى بلاد الشام كلها، بما فيها الاردن وفلسطين ولبنان، فعن الامام علي(ع) في حديث طويل قال: " فإذا كان ذلك خرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق " (٢) وفي رواية عن النبي ﷺ انه قال " فبينما هم كذلك اذا خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق.. " (٣).

وقد وصف الامام علي(ع) جانباً من مخطط حركته فقال: " فتجتمع رؤساء الشام وفلسطين فيقولون، اطلبوا ملك الاول، فيطلبونه - يعني السفياني - فيوافونه في دمشق بموضع يقال لها حرستا، فاذا احس بهم هرب الى اخواله كلب، وذلك ادعاء منه، ويكون بالوادي اليابس عدة عديدة ،.. فما يبرح حتى يجتمع الناس اليه، وتتلاحق به أهل الضغائن فيكون في خمسين الفا، ثم يبعث الى [قبائل] كلب فيأتيه منهم مثل السيل " (٤).

وتتفق الروايات على ان اكثر جيوش السفياني تتألف من عشيرة كلب ذات الاصول النصرانية.

(١) مصباح البلاغة ٢٣٦ / خطبة رقم ٢٢٦.

(٢) كنز العمال ١١ / حديث ٣١٥٣٥ عقد الدرر / ٨١.

(٣) عقد الدرر / ٥٣.

(٤) عقد الدرر / ٩٩.

## دوره السياسي

يقال ان الكتاب يقرأ من عنوانه، وأول عنوان لانطلاقة حركة السفيناني يكشف حقيقة دوره السياسي المشبوه، وقد جاء هذا العنوان في رواية للشيخ الطوسي تقول " يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً، في عنقه صليب وهو صاحب الروم " (١).

ويؤكد حقيقة الدور السياسي المشبوه للسفيناني، آخر عنوان لحركته وهي في نهايتها، على ما وصفها الامام الباقر(ع) بقوله :

" اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا الى الروم، فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تنتصروا، فيعلقون في اعناقهم الصلبان ويدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم، طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم، لا نفعل حتى تدفعوا الينا من هرب قبلكم منا، قال فيدفعونهم اليهم " (٢) ثم يضربون اعناقهم.

وهكذا تبدو الحكاية واضحة جلية بكل حقائقها التاريخية، فمنذ سقوط دولة الخلافة الإسلامية، بدأت صليبية الإستكبار العالمي تسعى للسيطرة على ثروات العالم الإسلامي وتراثه العريق الثمين، واستعباد شعوبه وإقصاء الإسلام من حياتها، وما لم تتمكن من تحقيقه وإنجازه من مؤامرات ضد أمتنا الإسلامية، تسعى لتحقيقه عبر عملائها من حكام العرب والمسلمين الخونة، ولم تكن حركة السفيناني إلا حلقة من هذا المسلسل الخياني التأمري الدولي الدامي، من تاريخ أمتنا الإسلامية كما هو واضح الأهداف من العنوان الأول والأخير لحركته ذات الأهداف الصليبية.

## مؤامراته على الامة

لا نريد في هذا الكتاب المختصر ان نتناول جميع جرائم السفيناني ومؤامراته على الاسلام والامة منذ انطلاق حركته حتى نهايتها. بل غرضنا

(١) الغيبة للطوسي / ٢٧٨.

(٢) البحار ٥٢ / ٣٧٧.

ان نقدم صورة عامة عنه، نركز فيها على اهم جرائمه ومؤامراته وهي اربعة:

- اولاً: محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر.
- ثانياً: محاولة ابادة اتباع اهل البيت(ع) في العراق خاصة.
- ثالثاً: محاولة اسقاط دولة الموطئين في إيران.
- رابعاً: محاولة القضاء على الثورة المهديوية في مكة.

### محاولة سحق الثورة الاسلامية في مصر

من يقرأ علامات الظهور بعمق وشمول، يشعر بوجود عاصفة قوية لثورة اسلامية اصولية، تجتاح بلاد مصر كلها في عصر الظهور، وهو امر ليس غريباً على مجتمع حر عظيم معروف بفطرته الاسلامية العريقة، وكان له دور كبير وخطير جداً في نشر معارف الاسلام وثقافته وتعاليمه في جميع شعوب العالم، ولا زال هذا الشعب الواعي الحي حتى اليوم يعطي ويقدم ويضحى من اجل الاسلام، ويمثل احد قلاع الشامخة في الدعوة الى الله ونشر رسالته، ولا عجب ان يختاره الله تعالى كأحد الحواضر الاسلامية، التي ستشارك في قيادة الدولة الاسلامية العالمية، بثلاثين وزيراً من وزرائها في دولة الامام المهدي العالمية، وهم من نجباء مصر واشرافها كما عبرت عنهم اخبار عصر الظهور.

ومن خلال ما توحى به حركة نجباء مصر الاصولية في عصر الظهور، وفي ضوء الاخبار الغيبية التي تتحدث عن ناثر مصري يخرج قبل السفياي معاصر لثورة اليماني، كالخبر الذي يقول " يخرج قبل السفياي مصري ويماني"<sup>(١)</sup>. وبعد مطالعة عدد من الروايات التي تكشف عن احداث ثورة اسلامية اصولية تقع في مصر في عصر الظهور كالرواية التي تقول:

"سيكون في مصر رجل من قريش اخنس يلي سلطاناً، ثم يغلب عليه او ينتزع منه، فيفر الى الروم، فيأتي الاسكندرية، فيقاتل اهل الاسلام

(١) البحار ٥٢ / ٢١٠ .

وذلك اول الملاحم<sup>(١)</sup>.

وبعد جمع كل هذه المعطيات - وهي كثيرة لم نذكرها كلها هنا - يمكن ان نفهم من اخبار عصر الظهور واحداثه الخاصة بمصر، ان هناك بوادر ثورة اسلامية اصولية عظيمة، تبلغ ذورتها في النصر والظفر، حينما تتحول من موقع الدفاع الى موقع الهجوم وتطيح بطاغية مصر، وتحاول اسقاط نظامه السياسي الظالم، وتذكر الروايات ان طاغية مصر المخلوع يلجأ الى اولياء نعمته واسياده من جبابرة الكفر، ويحتمي بهم فيأتي بجيوشهم فيقاتل اهل الاسلام على سواحل الاسكندرية، وهذه هي اول الملاحم الدامية بين اهل الاسلام واهل الكفر في عصر الظهور.

وظاهر الامر ان الجيوش الكافرة على العادة، لا تقوى على الصمود والمقاومة امام قوة اهل التوحيد وشدة بأسهم، وهي حقيقة يعرفها التاريخ وتعيها ذاكرة الاوروبيين جيداً. فلا بد من ايكال مهمة سحق الثورة الاسلامية في مصر، الى عميل خبير في ممارسة البطش والإجرام مع اهل الايمان من حكام العرب الخونة، ليؤدي هذا الدور الخبيث بالوكالة عن اسياده على اكمل وجه على ارض الاسلام في بلاد مصر، وهل في عصر الظهور من هو اكثر حقدًا وغيضاً على الاسلام، واكثر لؤماً واجراماً على المسلمين من الطاغية السفيناني، لتترك الكلام لحذيفة بن اليمان الصحابي المتخصص في اخبار الملاحم والفتن، ليصف لنا بطش السفيناني بأهل مصر وظلمه لهم فيقول :

"اذا دخل السفيناني ارض مصر اقام فيها اربعة اشهر، يقتل ويسبي اهلها فيومئذ تقوم النائحات باكية تبكي على استحلال فرجها، وباكية تبكي على قتل اولادها، وباكية تبكي على ذلها بعد عزها، وباكية تبكي شوقاً الى قبورها"<sup>(٢)</sup>.

انها قمة المأساة، لأنها صورة عن ملحمة ومجزرة دموية رهيبية، لا تعرف معاني الرحمة والشفقة، وليس فيها ذرة من الانسانية، فالثائر

(١) فيض التقدير للمناوي ٤ / ١٣١.

(٢) الملاحم والفتن لابن طاووس / ٥٠.

المجاهد وزوجته وعياله واطفاله، امه ابوه كلهم محكوم عليهم بالفناء والاعدام، وهكذا عودنا العميل الوكيل ان يكون دائما اشد قسوة وبطشاً على ابناء وطنه ودينه من سيده الاصيل.

ويعكس لنا حديث محمد بن الحنفية صورة اخرى عن جرائم السفياي على ارض النيل العزيزة فيقول " اذا ظهر السفياي على الابقع ودخل مصر فعند ذلك خراب مصر " (١).

انها كلمات موجزة عن حرب اباداة شاملة لشعب بأكمله، ليس له ذنب سوى انه قال ربنا الله، فيحكم عليه بالاعدام وعلى بلده بالخراب والدمار، وعلى ابنائه بالقتل والسبي كما تسبى امم الكفر، وهذا ما نظقت به احدي الروايات التي تقول " اذا ملك رجل اهل الشام، وآخر مصر، فاقتتل الشامي والمصري، وسبى اهل الشام قبائل من مصر، واقتل رجل من المشرق برايات سود صغار، قبل صاحب الشام، فهو الذي يؤدي الطاعة الى المهدي " (٢).

فهذه الرواية صريحة على بقاء الثائر المصري حياً على رأس حركته وثورته الاسلامية الاصولية حتى ظهور السفياي، وان القوات الكافرة بأساطيلها وجيوشها لا تتمكن من القضاء عليه واخماد ثورته، حتى يأتي عميلها السفياي فيزحف الى مصر ويدخل مباشرة بجيوشه الغادرة لسحق ثورته ومحاولة القضاء عليها.

وكل هذه الاحداث تزدهم في عصر الظهور، عصر عودة الاسلام الى قيادة الحياة بفضل ثورة الموطئين للمهدي في ايران التي اشار اليها الحديث بقوله " واقتل رجل من المشرق برايات سود صغار، قبل صاحب الشام، فهو الذي يؤدي الطاعة الى المهدي " (٣). واصحاب هذه الرايات السود المجاهدون الابطال، هم وحدهم الذين يلتقون السفياي درساً بليغاً لن تنساه الأمة في تاريخها الجهادي.

(١) الفتن لابن حماد / ١٧٤ وكذلك ١٨٤.

(٢) الحاوي للفتاوى ٢ / ٦٨ الفتاوى الحديثية / ٤٣.

(٣) البحار ٥٢ / ٢١٥.

## محاولة ابادة اتباع اهل البيت

تتفق روايات الفريقين على ان اوسم قاعدة جماهيرية للامام المهدي(ع) هم اتباع اهل البيت في ايران والعراق، وقد جاء الخبر في مصادر الشيعة والسنة ان الكوفة هي عاصمة الدولة المهديوية العالمية، وان اسعد الناس بثورة الامام المهدي هم اهل الكوفة، واذا كان الامر كذلك لا بد ان تأخذ حركة السفيناني العميلة للكفر بعين الاعتبار بهذه الحقيقة الغيبية، في مخططها السياسي المعادي للثورة المهديوية، المرسوم سلفاً من مخابرات الاستكبار العالمية للقضاء عليها، ومن هذا السنطلق تكون من اولويات المهمة السفينانية ابادة اتباع اهل البيت، ليس في العراق فحسب بل اينما وجدوا، لكنه يبدأ اولاً بالعراق كما جاءت الرواية " ليس له همة إلا أهل المشرق " <sup>(١)</sup> أي شيعة العراق وايران.

وفي رواية معتبرة عن الامام الصادق(ع) انه قال: " كأني بالسفيناني قد طرح رحله في رحبتكم في الكوفة فنأدى مناديه من جاء برأس [من] شيعة علي فله الف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ الف درهم، اما ان امارتكم يومئذ لا تكون الا لأولاد البغايا.. وكأني انظر الى صاحب البرقع قلت: من صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً.. اما انه لا يكون الا ابن بغي " <sup>(٢)</sup>.

ثم يشن السفيناني حرباً من العراق على اتباع اهل البيت في ايران، سنتحدث عنها لاحقاً... ومن العراق يبعث - ايضاً. جيشاً جراراً الى بلاد الحجاز ليس له الا هدف واحد، وهو البحث عن اتباع اهل البيت وشيعتهم في المدينة وغيرها، فاذا استعصى عليه معرفتهم امر جيشه بنصب الحواجز على الطرقات، للنظر في هويات واسماء المارة، فمن كان من الموالين لأهل البيت اخذه وقتله، ذكرا كان او انثى، صغيراً كان او كبيراً.

وروي عن الامام علي(ع) انه قال: " يكتب السفيناني الى الذي دخل

(١) الفتن / ١٧٦.

(٢) البحار ٥٢ / ٢١٥.

الكوفة بخيله بعدما يعركها عرك الاديم، يأمره بالسير الى الحجاز فيسير الى المدينة، فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الانصار اربع مائة رجل، ويقتل البطون، ويقتل الولدان، ويقتل اخوين من قريش رجلا واخته يقال لهما محمد وفاطمة ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة<sup>(١)</sup>.

اما في بلاد الشام وفي لبنان خاصة، فتختلف حسابات السفياي مع شيعة اهل البيت عن غيرهم من الشيعة في الدول العربية الاخرى، لأنهم في حصن حصين من فتنته وجبروته، بما لهم من مكانة عسكرية مهيبة، وثقل سياسي مكين، ووزن عالمي رصين بفضل حركة المقاومين الابدال الجهادية، وقد ثبت في الصحيح من الروايات سيطرة السلطة السفياية على بلاد الشام كلها باستثناء اتباع اهل البيت كما جاء ذلك صريحا عن الامام الصادق (ع) قال: " فينقاد له اهل الشام الا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه " <sup>(٢)</sup>.

وظاهر الروايات المستفيضة ان الشيعة في عصر الظهور على قسمين: اتباع الحق والهدى، واتباع الزيغ والاهواء والضلال. وان المراد بالمقيمين على الحق في هذه الرواية ليس كل موال لأهل البيت وإنما اتباع رايات الحق فقط، وهم اتباع راية الموطئين الموصوفين بأنهم " دعاة حق يقومون بإذن الله فيدعون الى دين الله " <sup>(٣)</sup> واتباع اليماني الذي دعا الامام الصادق (ع) الى الالتفاف حول رايته بقوله: " لا يحل لمسلم ان يلتوي عليه.. لانه يدعو الى الحق والى طريق مستقيم " <sup>(٤)</sup> ويعتبر نجباء مصر وعصائب العراق وابدال الشام من المقيمين على الحق لأنهم من الأتباع المخلصين للخراساني واليماني.

وهناك رواية معتبرة تشير الى وجود راية شيعية في بلاد الشام، تنزعم حركة سياسية منظمة يقودها سيد حسني من احفاد الامام الحسن

(١) الفتن لابن حماد / ١٩٩.

(٢) البحار ٥٢ / ٢٥٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ٧ / ٤٨.

(٤) الغيبة للنعماني / ٢٥٣.

المجتبى، فاذا خرج السفياي اصطدم بها فيسحقها

ويقضى عليها وهي المعنية في حديث الامام مع سدير قال: " يا سدير الزم بيتك واسكن ما سكن الليل والنهار، فاذا [بلغك] ان السفياي قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك " قلت جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟ قال: " نعم " و اشار بيده بثلاث اصابعه الى الشام وقال: " ثلاث رايات راية حسنية، وراية اموية، وراية قيسية، فبينما هم على ذلك خرج السفياي فيحصدهم حصد الزرع، ما رأيت مثله قط " (١).

فاذا ثبت في الواقع السياسي وجود هذه الراية الحسنية بالشام في عصر الظهور، فهي ليست من الجماعات الاسلامية المقيمة على الحق، ولو كانت منها لما تمكن جيش السفياي من سحقها وابداتها والقضاء عليها، ولهذا نرجح انها ربما تكون راية اسلامية ولكنها لا تستمد رؤيتها السياسية والجهادية من رايات الهدى وقياداتها الواجبة الطاعة في عصر الظهور.

يبقى علينا ان نفهم معنى يعصم الله المقيمين على الحق في بلاد الشام من فتنة السفياي، لان هذه العصمة قطعاً ليست ذاتية لهم، بل هي عصمة خارجية لها مقوماتها الموضوعية، لان السفياي كما هو معروف في الروايات يمتلك قوة عسكرية عملاقة وضخمة، بالاضافة الى كونه مدعوماً دولياً، وهو في ذات الوقت موصوف بأنه شديد في بطشه جبار مستكبر في ظلمه واجرامه، لا يهادن ولا يسالم احداً من خصومه، خصوصاً اذا كان من شيعة اهل البيت.

لذلك تخضع لسياسته وظلمه وجبروته جميع القوى في بلاد الشام باحزابها المختلفة وطوائفها المتعددة، ينقاد الكل اليه طائعين او مكرهين، يصفقون له وينفذون مشاريعه الا المقيمين على الحق، فإنهم وحدهم سوف يتحدونه ويقفون بوجهه ويرفضون مشروعه، ولا يقوى على منازلتهم بما وهبهم الله من مناعة ايمانية وعقائدية وقوة جهادية وخبرة قتالية وعسكرية خلال معاركهم المستمرة على الحدود مع اليهود المحتلين لفلسطين، وهذا

(١) روضة الكافي / ٢٦٤.

هو ما عيناه من عصمتهم الخارجية ذات المقومات الموضوعية.

وهذا دليل آخر على ان راية القائد الحسنى التي يسحقها السفياي في بلاد الشام، راية ضلال لانها لم تتحرك في تجربتها السياسية والعقائدية تحت راية الحق والهدى الواجبة الطاعة، ولهذا لم تحصن بمقومات العصمة الموضوعية التي تؤهلها للصمود والثبات امام طاحونة السفياي ومحدثه، التي لا ترحم كل من يرفع رأسه لمعارضتها وخاصة من يشم منه رائحة التشيع والولاء لأهل البيت.

### محاولة اسقاط دولة الموطئين

محاولة اسقاط الكيان السياسى لثورة الموطئين، مطلب دول الكفر العالمية تسعى الى تحقيقه منذ بزوغ فجر الثورة، وستبقى تحلم بتحقيقه باذلة قصارى ما تملك من خبرات وطاقات بشرية ومادية وتكنولوجية متطورة، الى ان يفاجئها الله بظهور الامام المنتظر(ع)، من دون ان تحقق أي شيء يذكر من حلمها الموهوم.

وبعد فشل العباسيين في محاصرة الموطئين، وعدم قدرتهم في الوقوف سداً منيعاً بوجه زحفهم الجهادي نحو تحرير فلسطين، تلجأ دول الكفر العالمية لتنفيذ المشروع الصليبي السفياي البديل عن المشروع العباسي، لعلها تحمي الاقلية اليهودية في فلسطين، بعد تحريرها من قبل المجاهدين الايرانيين وحلفائهم المقاومين الابدال، ولهذا فان اول مشروع ينفذه السفياي، هو اخراج المجاهدين الايرانيين من فلسطين كما تقول الرواية "يبايع السفياي اهل الشام، فيقاتل اهل المشرق، فيهزمهم من فلسطين"<sup>(١)</sup>.

ان الجيش العربى الوحيد القادر على مواجهة الايرانيين واخراجهم من فلسطين هو جيش السفياي، بما يتمتع به من قوة عسكرية كبيرة وقدرات حربية متطورة، بسبب اشتراك عدد كبير من الجيوش العربية معه بالاضافة الى ما يلاقه من دعم عالمي مطلق من دول الكفر والشرك.

(١) الفتن لنعيم بن حماد / ١٧٦ - ١٧٧.

ان اعلان الحرب العربية على الايرانيين قتلة اليهود وحماة فلسطين بقرار عربي خياني بقيادة السفيناني، يعود بنا الى ذكريات الموقف النبوي يوم كان يتحدث مع صحابته حول المستقبل الجهادي لقوم سلمان، في ضوء حركة الاستبدال المشار اليها في القرآن الكريم، فكان مما قال لهم بهذا الشأن "ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً" (١) وهذا ما سيقع فعلاً في هذه المعركة التاريخية الخيانية المشهودة.

ومن الواضح ان سوريا اليوم هي قلعة التحدي العربية بوجه الاطماع الصهيونية، ولكنها في آخر الزمان وفي مخطط عصر الظهور التأمري على الامة، سوف تصبح مركزاً لخيانة القضية العربية والاسلامية، تماماً كما كانت تركيا عاصمة الخلافة الاسلامية قبل سقوط الدولة العثمانية العجوز، ولكن بمرور الايام حولها المستعمرون الى دولة علمانية لا صلة لقوانينها وانظمتها بالدين، واصبحت قاعدة عسكرية حليفة لدول الكفر وللإهود المغتصبين لفلسطين ضد العالم العربي والاسلامي. وهكذا تتحول سوريا الدولة العربية الحليفة لدولة ايران الاسلامية المعاصرة الى قاعدة عسكرية لاعلان الحرب عليها وشن الغارات وتعبئة الجيوش العربية ضدها في عصر الظهور، كما تقول الروايات " ثم يرجع - أي السفيناني - فيقاتل اهل المشرق حتى يردهم الى العراق " (٢).

وسوف يستمر السفيناني في مواصلة الحرب على الايرانيين، بعد اخراجهم من فلسطين الى العراق، حيث تجري بينهما اشهر الملاحم واشدها فتكاً بالاييرانيين، ثم يبقى يلاحقهم بطائراته ومدافعه الثقيلة وصواريخه بعيدة المدى حتى يرحلهم الى بلادهم، ثم يصطدم معهم في معركة حامية على ابواب مدينة اصطخره الايرانية كما تقول الروايات "

اذا خرجت خيل السفيناني الى الكوفة بعثت في طلب اهل خراسان.. فيلتقي الهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، واصحاب السفيناني بباب اصطخره، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود

(١) كثر العمال ١٤ / حديث ١١٧٧٢.

(٢) عقد الدرر / ٥٢.

ان هزيمة جيش السفياي داخل الاراضي الايرانية، امام قوات الايرانيين سوف تكون منعطفا تاريخيا كبيرا في احداث عصر الظهور، باعتبارها تشكل اول صدمة لقيادته، وانكسار لجيشه الذي لا يقهر، وهناك اشارات في بعض الروايات بدخول الجيش اليماني لمساندة الايرانيين في هذه المعركة، وهو ما قد توحى به الرواية التي تقول بشأن السفياي " انى يخرج ولم يخرج كاسر عينيه بصنعاء " <sup>(٢)</sup> ولعل الرواية التي تدعو الى الالتحاق بجيش اليماني عند بداية الفتنة بالشام، لها ارتباط وثيق بتحالف اليماني مع الخراساني حيث تقول " اذا كانت فتنة المغرب [بالشام] فشد جبال نعالك الى اليمن، فانه لا يحركم منها ارض غيرها " <sup>(٣)</sup>.

### محاولة القضاء على الثورة المهديوية

تبدأ بشائر الثورة المهديوية تلوح في الافق، خلال معارك السفياي مع الايرانيين، في ضوء وقوع بعض العلامات الحتمية مثل خروج اليماني وهلاك العباسي، ومنها انتصار الايرانيين على السفياي في باب اصطخرة " فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه " كما تقول الرواية. وظاهر الحال ان البيعة الاولى بين الامام المهدي واصحابه تتحقق في المدينة، والجيش السفياي مشغول في معاركه مع الايرانيين.. حينئذ تستنجد الدولة القرشية الحجازية بالسفياي فيبعث اليها جيشاً فيه اكثر من ثلاثين الف جندي، فيدخل بلاد الحجاز دخولا كاسحا لا يقاوم من أية جهة، وليس له هدف الا البحث عن شخص الامام واصحابه لاغتيالهم والقضاء على ثورتهم، وقبل دخوله المدينة يخرج الامام واصحابه منها سراً متوجهاً الى مكة، كما جاء ذلك صريحا في رواية عن الامام علي(ع) انه قال: " يبعث بجيش الى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد، ويقتل من بني هاشم رجالا ونساء، فعند ذلك يهرب المهدي ورجل آخر من المدينة الى

(١) كتر العمال ١٤ / حديث ٣٩٦٦٧.

(٢) الحاري للفتاوي ٢ / ٦٩.

(٣) الفتن لابن حماد ١٤٤ / دار الفكر.

مكة، فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وامنه<sup>(١)</sup>.

ولا يستبعد ان يكون الرجل الآخر هو النفس الزكية، الذي يقتل بين الركن والمقام قبل اعلان الثورة المهديّة بخمسة عشر يوماً.

ان السفيناني يعلم مدى ما للامام المهدي(ع) من قدسية ومكانة كبيرة في عقيدة الامة ووجدانها الديني، ولهذا فهو لا يعلن عن هدفه الحقيقي من دخول جيشه الى الحجاز، وانما يدعي في اعلامه السياسي للامة، انه يريد القضاء على حركة انقلابية في بلاد الحجاز عميلة لإيران، انتقاماً من الايرانيين الذين قتلوا ضباط جيشه واركان قواته وابداهم جميعاً في معركة باب اصطخره وفي داخل الاراضي العراقية.

ولعل اوضح نص تاريخي يعكس هذا الغطاء الاعلامي المزيف لتبرير دخول الجيش السفيناني الى الحجاز بهدف اخماد ثورة الامام ما جاء عن بعض الرواة التابعين، يقول :

" يقود السفيناني جيشاً الى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على اصحابه من المشرق، ويقول - أي السفيناني - ما هذا البلاء كله وقتل اصحابي الا من قبلهم، فيأمر بقتلهم حتى لا يعرف بالمدينة احد [منهم] ويفترقون منها هاربين الى البوادي والجبالي والى مكة حتى نساؤهم، ويضع جيشه السيف فيهم اياماً ثم يكف عنهم ولا يظهر منهم الا خائف، حين يظهر امر المهدي بمكة فاذا ظهر اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة " <sup>(٢)</sup>.

وقد صرحت رواية ابن مسعود بالهدف الحقيقي من دخول جيش السفيناني الى بلاد الحجاز فيقول: " يبعث جيشاً آخر فيه خمسة عشر الف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه.. " ثم يصف دخوله الى المدينة فيقول: " يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد... " <sup>(٣)</sup>

فاذا بلغ الظلم بحكام العرب وطواغيتهم، الى هذا الحد من الكفر

(١) الحاوي للفتاوي ٢ / ٧٠ كتر العمال ١٤ / حدث ٣٩٦٦٨.

(٢) عقد الدرر ٦٦.

(٣) التذكرة ٢ / ٦١٠.

والضلال، والإصرار على انكار حجة الله ومحاربة وليه الاعظم وبقيته في عباده، حينئذ تحل عليهم كلمة العذاب، وخاصة بعد مقتل النفس الزكية في مكة، فاذا تحققت هذه العلامة خسف الله بجيش السفياي، فتبتلع الارض ذلك الجيش الكبير بمعداته الثقيلة وينتهي امره بين مكة والمدينة وكأنه لم يكن على الارض من قبل.

ففي رواية صحيح البخاري " يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا بببءاء من الارض خسف بأولهم وآخرهم " (١) وفي رواية صحيح مسلم " سيعوذ بهذا البيت - يعني مكة - قوم، ليست لهم منعة ولا عدة، يبعث اليهم جيش، حتى اذا كانوا بالببءاء من الارض خسف بهم " (٢).

### نهاية حكم السفياي

يقول الامام الصادق(ع): " السفياي من المحتوم، وخروجه من اوله الى آخره خمسة عشر شهراً، ستة اشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس، ملك تسعة اشهر ولم يزد عليها يوماً " (٣).

والواقع انه لم يشهد التاريخ حركة مسلحة تواجه اكبر عدد من الاعداء والمعارضين لها، في فترة قصيرة من الزمن كحركة السفياي، التي تواجه خمسة عشر قوة معارضة لمشروعها السياسي، وهي موزعة بين حركات واحزاب دينية وعلمانية ودول محلية وعالمية، كلها تحارب مشروع السفياي وتقاتله، ومع ذلك لا تتمكن من كسر شوكته وسحق قوته وايقاف مشروعه خلال خمسة عشر شهراً.. ومن الغريب العجيب ان معدل الكيانات السياسية المعادية للسفياي من الاحزاب والدول يساوي عددها عدد الاشهر لعمر حركته منذ بدايتها حتى نهايتها وهي كما يلي: ١. المرواني، ٢. الاصبه، ٣. الابقع، ٤. الراية الحسنية في بلاد الشام، ٥. الراية المغربية، ٦. الراية العباسية، ٧. الراية المصرية، ٨. الراية الرومية، ٩. - الراية التركية، ١٠. راية العصائب، ١١. راية المقاومين الابدال في بلاد

(١) صحيح البخاري ٣ / ٨٦.

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢٢١٠.

(٣) البحار ٥٢ / ٢٤٨.

الشام، ١٢. شيعة الحجاز، ١٣. الراية الخراسانية، ١٥. الراية اليمانية.

ان انتصار السفيناني على جميع القوى المحلية والعالمية المعادية له قبل حادثة الخسف، دليل واضح واكيد على قيامه بمشروعه السياسي الدموي الخطير بالوكالة عن دول الكفر العالمية الكبرى، متلقياً منهم الدعم الكامل من الاموال والعتاد، ورجال المخابرات والخبراء العسكريين والاداريين والمهندسين وغيرهم، وان اصطدامه واختلافه مع الراية الرومية والتركية في معركة قرقيسيا، ربما يكون مؤشراً على انهما من غير حلفائه واسياده الاوربيين الاصليين وليس دليلاً على اختلافه سياسياً واقتصادياً مع حلفائه.

والنتيجة أنه يظهر الإمام المهدي (ع)، والسفيناني يسيطر على بلاد الشام كلها، وقد اضطرب أهلها عليه، وانقسموا بين مؤيدين ومعارضين لسياسته، فأما المعارضون فإنهم يضغطون عليه لمبايعة الإمام، وأما المؤيدون فإنهم يحذرونه الإقدام على البيعة، ويطلبون منه أن يعدّ العدة لقتالهم، ومن ورائهم ضغوطات الدول الاوروبية والعربية تزداد يوماً بعد يوم، داعية السفيناني لخوض حرب ضد الإمام المهدي (ع)، فيحترق السفيناني في أمره ويتذبذب متردداً في مواقفه، مما يضطره أن يسرع في إعلان البيعة للإمام، ثم ينقضها بعد برهة بشكل أسرع تحت ضغوطات أعداء التيار المهدي من المحليين والعالميين، ففي رواية ان السفيناني يعلن بيعته وطاعته للإمام المهدي (ع) بعد حادثة الخسف فيقول:

"... لعمر و الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة، بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض، إنَّ هذا لعبرةٌ وبصيرةٌ، ويُودي إليه السفيناني الطاعة، ثمَّ يخرج حتى يلقي كلباً، وهم أخواله، فيعيرونه بما صنع ويقولون: كساك الله قميصاً فخلعته؟ فيقول: ما ترون أستقبله البيعة؟ فيقولون: نعم،.... ثم يقول - أي الإمام المهدي (ع) - هذا رجل خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة إيليا، ثم يسير إلى كلب، فالخائب من خاب يوم نهب كلب" (١).

(١) الفتن لنعيم بن حماد / ٢١٥.

ثم يعدُّ الإمام المهدي (ع) العدة لتوجيه الضربة القاصمة للقضاء على السفياي، فيتوجه بجيوشه نحو بلاد الشام، وهي مكونة من ثلاثة ألوية: لواء يتقدمه هو (ع) وموقعه القلب، وآخر يتقدمه اليماني وموقعه الميمنة، وثالث يتقدمه الخراساني وموقعه الميسرة، وتنتهي المعركة بقتل السفياي وتحرير بلاد الشام من حكمه وسلطانه، كما في الرواية عن الامام علي (ع) إنه قال: " ويعمل عمل الجبابرة الاولى - يعني السفياي - فيغضب الله من السماء لكل عمله، فيبعث عليه فتى من قبل المشرق، يدعو إلى أهل بيت النبي ﷺ، هم اصحاب الرايات السود المستضعفون، فيعزهم الله وينزل عليهم النصر، فلا يقاتلهم أحد إلا هزموه، ويسير الجيش القحطاني، حتى يستخرجوا الخليفة وهو خائف، فيسير معه تسعة آلاف من الملائكة معه راية النصر، وفتى اليمن، حتى ينزلوا دمشق فيفتحونها أسرع من التماع البرق، ويهدمون سورها، ثم تبنى ويعمر، ويساعدهم عليها رجل من بني هاشم، اسمه اسم نبي، فيفتحونها من الباب الشرقي، قبل أن يمضي من اليوم الثاني اربع ساعات، فيدخلها سبعون ألف سيف مسلول بايدي اصحاب الرايات السود، شعارهم أمت أمت، أكثر قتلاهم فيما يلي المشرق " (١).

والفتى في قوله: " فيبعث عليه فتى من قبل المشرق يدعو إلى أهل بيت النبي ﷺ "، هو شعيب بن صالح التميمي، قائد جيش الرايات السود، والجيش القحطاني هو جيش القائد اليماني، والخليفة الذي يستخرجه الجيش اليماني خائفاً هو خليفة الله المهدي (ع)، والرجل المسمى باسم نبي هو السيد الحسيني حليف القحطاني والمهدي في فتح دمشق، وقوله: " واكثر قتلاهم فيما يلي المشرق " تعريف بأهل الرايات السود الذين يقدمون اكثر شهداءهم على جبهة عبادان والبصرة، التي مرت الإشارة إلى معاركهم فيها.

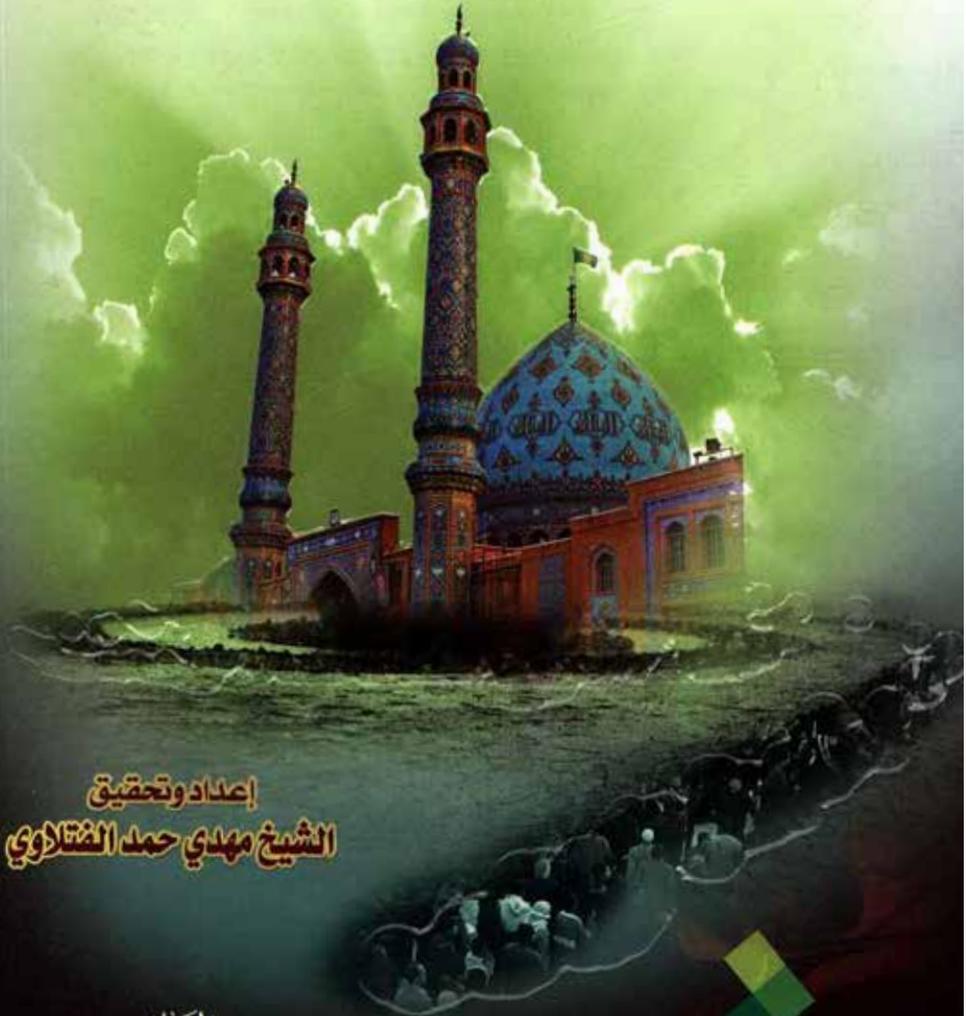
الحمد لله رب العالمين، بقدر حروف هذا الكتاب، والصلاة والسلام على محمد وآله الكرام الأطياب.

(١) كنز العمال ١٤ حديث ٣٩٦٨٠.

عَلَّمَ النَّبِيُّ  
رَجُلًا سَمِيحًا

# الخليفة المنتظر

تصنيف موضوعي لأحاديث الإمام المهدي (ع)



إعداد وتحقيق  
الشيخ مهدي حماد الشتاوي

دار العلوم

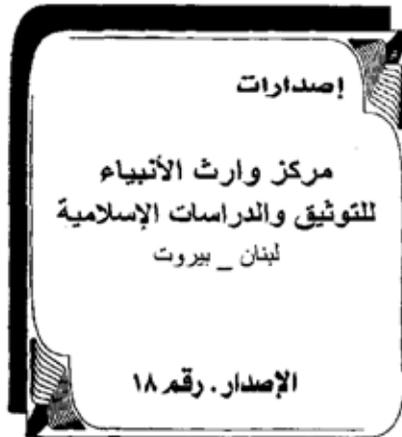
منشورات دليتنا

DALITNA PUBLISHER

مركز دارالعلوم بحفظ وصحافة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص.ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

[www.daraloloum.com](http://www.daraloloum.com)

E-mail: [info@daraloloum.com](mailto:info@daraloloum.com)

## الفصل الثالث

علامات تقع في سنة ظهور المهدي

## خروج السفياني

٥٠ - حدثنا أبو عمرو، عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين،  
عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن ابن مسعود قال:

إذا خرج رجل من فهر يجمع بربر، خرج رجل من  
ولد أبي سفيان، فإذا بلغ المهديَّ خروجه افترقوا  
ثلاث فرق: فرقة يرجعون، وفرقة تثبت معه  
يسيرون إلى الشام، وفرقة إلى الحجاز، فيلتقون في  
وادي العنصل بالشام فيهزم البربر، ثم يقاتل أهل  
الشام<sup>(٢)</sup>.

٥١ - حدثنا محمد بن عبد الله التيهرتي، عن عبد السلام بن مسلمة  
سمع أبا قبيل يقول:

يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كل من  
كان فيها من بني هاشم، حتى الحبالي، وذلك لما  
يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من  
المشرق يقول: ما هذا البلاء كله، وقتل أصحابي إلا  
ومن قتلهم؟ فيأمر بقتلهم فيقتلون حتى لا يعرف  
منهم بالمدينة أحد ويفترقوا منا هارين إلى البوادي  
والجبال وإلى مكة، حتى نساؤهم، يضع جيشه فيهم

السيف أياماً، ثم يكف عنهم فلا يظهر منهم إلا خائف،  
حتى يظهر أمر المهدي بمكة [فإنذا ظهر] اجتمع كل  
مرشد<sup>(١)</sup> منهم إليه بمكة<sup>(٢)</sup>.

٥٢ - حدثنا الحكم بن نافع، عن جراح، عن أرطاة بن المنذر قال:

يجيء البربر حتى ينزلوا بين فلسطين والأردن،  
فتسير إليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا  
الجابية، ويخرج رجل من ولد صخر في ضعف  
فيلقى جيوش المغرب على ثنية بيسان، فيردعهم  
عنها، ثم يلقاهم من الغد فيردعهم عنها، فينحازون  
وراءها، ثم يلقاهم في اليوم الثالث، فيردعهم إلى  
عين الريح فيأتيهم موت رئيسهم، فيفترقون ثلاث  
فرق: فرقة ترد على أعقابها، وفرقة تلحق بالحجاز،  
وفرقة تلحق بالصخري فيسير إلى بقية جموعهم  
حتى يأتي ثنية فيق، فيلتقون عليها، فيدال عليهم  
الصخري، ثم تعطف إلى جموع المشرق والشام  
فتلقاهم، فيدال عليهم ما بين الجابية والخربة حتى  
تخوض الخيل في الدماء، ويقتل أهل الشام رئيسهم،  
وينحازون إلى الصخري، فيدخل دمشق، فيمتمل بها،  
وتخرج رايات من المشرق مسوذة، فتنزل الكوفة،  
فيتوارى رئيسهم فيها فلا يدرى موضعه، فيتحين  
ذلك الجيش، ثم يخرج رجل كان مخيفاً في بطن  
الوادي، فيلي أمر ذلك الجيش، وأصل مخرجه غضب

(١) في رواية قال: اجتمع كل منشد منهم إليه بمكة.

(٢) الفتن لابن حماد: ٢٢٥/٨٨٥/٨٨٥، عقد الدرر: ٥٦، الحاوي للفتاوي:

مماً صنع الصخري بأهل بيته، فيسير بجنود المشرق نحو الشام، ويبلغ الصخري مسيره إليه فيتوجه بجنود أهل المغرب إليه فيلتقون بجبل الحصى، فيهلك بينهما عالم كثير، ويولي المشرقي منصرفاً، ويتبعه الصخري فيدركه بقرقيسيا عند مجمع النهرين، فيلتقيان فيفرغ عليهما الصبر، فيقتل من جنود المشرقي من كل عشرة سبعة، ثم يدخل الصخري الكوفة فيسوم أهل الخسف، ويوجه جنداً من أهل المغرب إلى من بإزائه من جنود المشرق، فيأتونه بسبيهم، فإنه لعل ذلك إذ يأتية خبر ظهور المهدي بمكة، فيقطع إليه من الكوفة بعثاً يخسف به .

قال أرطاة:

ويكون بين أهل المغرب وأهل المشرق بقنطرة الفسطاط سبعة أيام، ثم يلتقون بالعريش، فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى يبلغوا الأردن، ثم يخرج عليهم السفياي بعد، وكان الروم الذين كانوا بحمص، كانوا يتخوفون عليها من البربر، ويقولون: ويلك يا تمرة من بربر<sup>(١)</sup>.

### يخرج المهدي بعد خروج السفياي

٥٣ - قال الوليد: بلغني عن كعب أنه قال:

مهدي الخير يخرج بعد السفياي<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتن لابن حماد: ٧٦١/١٨٦.

(٢) الفتن لابن حماد: ٢٥٣، الحاوي للفتاوي ٧٨/٢، البرهان ٢/٨٥٢/٢٦٨.

٥٤ - حدثنا يحيى بن اليمان عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، عن أبي صادق قال:

لا يخرج المهدي حتى يقوم السفيناني على أعوادها<sup>(١)</sup>.

٥٥ - حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة، عن أبي زرعة، عن صباح قال:

لا خلافة بعد حمل بني أمية حتى يخرج المهدي<sup>(٢)</sup>.

٥٦ - حدثنا أبو يوسف، عن فطر بن خليفة، عن الحسن بن عبد الرحمن العكلي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

يخرج السفيناني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفيناني على ما يليه، والمهدي على ما يليه<sup>(٣)</sup>.

### الخسف بجيش السفيناني

٥٧ - حدثنا عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة، عن فلان المعافري - سمّاه ابن وهب - قال: سمعت أبا فراس قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول:

علامة خروج المهدي خسف يكون بالببغاء بجيش، فهو علامة خروجه<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتن لابن حماد: ٩٠٩/٢٣١، الحاوي للفتاوي: ٧٥/٢.

(٢) الفتن لابن حماد: ٢٤٧/٦٦، الحاوي للفتاوي: ٨٣/٢، البرهان: ٩٥/٦١٩/٢.

(٣) الفتن لابن حماد: ٩٠٧/٢٣٠، الحاوي للفتاوي: ٧١/٢، البرهان: ١٤٦/٦٧٩/٢.

(٤) الفتن لابن حماد: ٨٨٧/٢٢٦ و ٩١٥/٢٣٢.

٥٨ - حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن فلان المعافري سمع أبا فراس سمع عبد الله بن عمرو يقول:

إذا خسف بجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفتن لابن حماد: ٩٠٤/٢٣٠، الحاوي للفتاوي: ٦٦/٢، تاريخ المدينة لابن شبة: ٣١٠/١.

## علامات ظهور المهدي في مكة

### السفياني يبعث جيشاً إلى مكة

٨٢ - حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن سعيد بن الأسود، عن ذي قريات قال:

يختلف الناس في صفر، ويفترقون على أربعة نفر: رجل بمكة - العائذ، ورجلين بالشام: أحدهما السفياني، والآخر من ولد الحكم، أزرق أصهب، ورجل من أهل مصر جبار، فلذلك أربعة، فيغضب رجل من كندة، فيخرج إلى الذين بالشام، فيأتي

### يخرج المهديُّ بعد الحسف بجيش السفياي

٩٠ - حدثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن عليٍّ عليه السلام قال:

إذا نزل جيش في طلب الذين خرجوا إلى مكة، فنزلوا  
البيداء خسف بهم ويناديهم<sup>(٢)</sup> وهو قوله عزَّ وجلَّ:  
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا تَوَكَّ وَأَخَذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾  
[سبأ: ٥١]، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقة  
له، ثم يرجع إلى الناس فلا يجد منهم أحداً، ولا  
يحسُّ بهم، وهو الذي يُحدِّث الناس بخبرهم<sup>(٣)</sup>.

٩١ - حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي زرعة، عن محمَّد بن عليٍّ قال:

سيكون عائد بمكة يبعث إليه سبعون ألفاً، عليهم  
رجل من قيس، حتى إذا بلغوا الثانية دخل آخرهم  
ولم يخرج منها أولهم، نادى جبرائيل: بیداء يا بیداء  
يا بیداء، يسمع مشارقها ومغاريها، خذيمهم فلا خير  
فيهم، فلا يظهر على هلاكهم إلا راعي غنم في الجبل  
ينظر إليهم حين ساخوا، فيخبرهم، فإذا سمع العائد  
بهم خرج<sup>(٤)</sup>.

(٢) في بعض النسخ: وياد بهم.

(٣) الفتن لابن حماد: ٨٩٦/٢٢٨، كنز العمال: ٣١٥٣٨/٢٨٤/١١.

(٤) الفتن لابن حماد: ٨٩١/٢٢٧، كنز العمال: ٣١٥١٢/٢٧٧/١١.

٩٢ - حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن سعد بن الأسود، عن ذي قريات قال:

فإذا بلغ السفيناني الذي بمصر بعث جيشاً إلى الذي بمكة فيخربون المدينة أشد من الحرّة، حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم<sup>(١)</sup>.

٩٣ - حدثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن سعد بن الأسود، عن يوسف بن ذي قريات قال:

يكون خليفة بالشام يغرزو المدينة، فإذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش إليهم، خرج سبعة نفر منهم إلى مكة، فاستخفوا بها، فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة: إذا قدم عليك فلان وفلان، يسميهم باسمائهم فاقتلهم، فيعظم ذلك صاحب مكة، ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلاً ويستجيرون به فيقول: اخرجوا آمنين، فيخرجون، ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهما والآخر ينظر، ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون حتى ينزلوا جبلاً من جبال الطائف، فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس، فينساب إليهم ناس فإذا كان ذلك غزاهم أهل مكة فيهزمونهم، ويدخلون مكة، فيقتلون أميرها، ويكونون بها حتى إذا خسف بالجيش، استعد أمره وخرج<sup>(٢)</sup>.

٩٤ - حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن خالد بن عمران، عن حنش بن عبد الله سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول:

يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً،

(١) الفتن لابن حماد: ٨٩٢/٢٢٧.

(٢) الفتن لابن حماد: ٨٨١/٢٢٤، الحاوي للفتاوي ٧٠/٢، البرهان ١٤٤/٦٧٦/٢.

فيهزموهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً، فيهم ستمائة عريف، فإذا أتوا البيداء، فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راعي ينظر إليهم ويعجب ويقول: يا ويح أهل مكة ما أصابهم، فينصرف إلى غنمه، ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خسف بهم، فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض، فيعاجلها فلا يطيقها، فيعرف أنه قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشّره، فيقول صاحب مكة: الحمد لله، هذه العلامة التي كنتم تخبرون، فيسيرون إلى الشام<sup>(١)</sup>.

(١) الفتن لابن حماد: ٨٨٨/٢٢٦، الحاوي للفتاوي: ٧١/٢، البرهان:

### وصف حركة السفينائي

٢٢٥ - حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول:

إذا خسف بجيش السفينائي قال صاحب مكة: هذه العلامات التي كنتم تخبرون بها فيسيرون إلى الشام فيبلغ صاحب دمشق فيرسل إليه ببيعته ويبياعه ثم تاتيه كلب بعد ذلك فيقولون: ما صنعت انطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له؟ فيقول: ما أصنع أسلمني الناس، فيقولون: فإننا معك فاستقل ببيعتك

(١) الفتن لابن حماد: ٥٩٨/١٤٥، الحاوي للفتاوي: ٨٤/٢، البرهان ١٥٣/٦٩٤/٢.

فيرسل إلى الهاشمي فيستقبله البيعة، ثم يقاتلونه  
 فيهزمهم الهاشمي فيكون يومئذ من ركز رمحه على  
 حيٍّ من كلب كانوا له، فالخائب من خاب يوم نهب  
 كلب<sup>(١)</sup>.

٢٢٦ - حدثنا الحكم بن نافع، عن جراح، عن أرطاة قال:

يدخل الصخريُّ الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة  
 فيبعث إليه من الكوفة بعثاً فيخسف به فلا ينجو  
 منهم إلا بشير إلى المهدي ونذير ينذر الصخريُّ،  
 فيقبل المهدي من مكة والصخريُّ من الكوفة نحو  
 الشام كأنهما فرسا رهان فيستبقه الصخريُّ فيقطع  
 بعثاً آخر من الشام إلى المهدي، فيلقون المهدي  
 بأرض الحجاز، فيبايعونه بيعة الهدى ويقبلون معه  
 حتى ينتهوا إلى حدِّ الشام الذي بين الشام والحجاز،  
 فيقيم بها ويقال له: أنفذ فيكره الحجاز ويقول: اكتب  
 إلى ابن عمي فإن يخلع طاعته فأنا صاحبكم، فإذا  
 وصل الكتاب إلى الصخري سلم له وباع، وسار  
 المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وردَّ المسلمين  
 جميعاً إلى الجهاد، فيمكث في ذلك ثلاث سنين ثم  
 يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب، في  
 رهط من قومه حتى يأتي الصخري فيقول: بايعناك  
 ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت عدونا، لتخرجنَّ  
 فلتقاتلنَّ فيقول: فيمن أخرج؟ فيقول: لا تبقى عامرية  
 أمها أكبر منك إلا لحقتك، ولا يتخلف عنك ذات خف

(١) الفتن لابن حماد: ٩٥٩/٢٤٥.

ولا ظلف، فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى ينزل بيسان ويوجه إليهم المهدي راية، وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل، فينزلون على فاثور إبراهيم فتصف كلب خيلها ورجالها وإبلها وغنمها فإذا تشامت الخيلان ولّت كلب أدبارها وأخذ الصخري فيذبح على الصفا المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا القنطرة التي على يمين الوادي على الصفا المعترضة على وجه الأرض عليها يذبح كما تذبح الشاة، فالخائب من خاب يوم كلب حتى تباع الجارية العذراء بثمانية دراهم<sup>(١)</sup>.

٢٢٧ - وقال ابن عياش: وأخبرني بعض أهل العلم عن محمد بن

جعفر قال:

قال علي بن أبي طالب: يخرج رجل من ولد حسين اسمه اسم نبيكم، يفرح بخروجه أهل السماء والأرض، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فالسفياني ما اسمه؟ قال: هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري، وبعينه نكتة بيضاء، خروجه خروج المهدي ليس بينهما سلطان، هو يدفع الخلافة إلى المهدي، يخرج من الشام من وادي من أرض دمشق يقال له وادي اليابس، يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر، يسير بين يديه على ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا

(١) الفتن لابن حماد: ٩٦٧/٢٤٧، الحاوي ٧٥/٢، البرهان ١٥١/٦٨٥/٢.

انهزم، يأتي دمشق فيقعد على منبرها، ويدني الفقهاء والقراء، ويضع السيف في التجار وأصحاب الأموال، ويستصحب القراء، ويستعين بهم على أمورهم لا يمتنع عليه منهم أحد إلا قتله، ويجهز الجيش إلى المشرق جيشاً إليها، وآخر إلى المغرب، وآخر إلى اليمن، ويولي جيش العراق رجلاً من بني حارثة يقال له قمري بن عباد أو قمر بن عباد رجل جسيم له غدirtان، على مقدمته رجل من قومه قصير أصلع عريض المنكبين يقاتله من بالشام من أهل المشرق، وبها يومئذ منهم جند عظيم، يقاتلهم فيما بين دمشق، وفي موضع يقال له البثينة، وأهل حمص في حرب أهل المشرق وأنصارهم، كل ذلك يهزمهم السفياي، ثم ينحاز من بدمشق وحمص مع السفياي، ويلتقون وأهل المشرق في موضع من أرض حمص يقال له ليدين إلى جانب سلمية، يقتل من الناس نيف وستون ألفاً، ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق، ثم تكون الدبرة عليهم، وليسير الجيش الذي يوجهه إلى المشرق حتى ينزل الكوفة، فيكون بينهم قتال شديد يكثر فيه القتل، ثم تكون الهزيمة على أهل الكوفة، فكم من دم مهراق وبطن مبقور، ووليد مقتول، ومال منهوب، وفرج مستحل، ويهرب الناس إلى مكة، ويكتب السفياي إلى صاحب ذلك الجيش أن سر إلى الحجاز، فيسير بعد أن يعركها عرك الأديم، فينزل المدينة فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ويبقر البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أخوين من قريش من

بني هاشم، ويصلبهما على باب المسجد: رجل وأخته  
يقال لهما: محمد وفاطمة، ويهرب الناس منه إلى مكة  
فيسير بجيشه إلى مكة يريدتها، فينزل البيداء، فيأمر  
الله تعالى جبريل عليه السلام، فيصرخ بصوته: يا  
بيداء بيدي بهم، فيبادون من عند آخرهم، ويبقى  
منهم رجلان يلقاها جبريل عليه السلام، فيجعل  
وجوههما إلى أدبارهما، فلكاني أنظر إليهما يمسيان  
القهقري يخبران الناس ما لقوا<sup>(١)</sup>.

### يباع السفينائي المهدي ثم يتراجع عن بيعته

٢٢٨ - حدثنا عبد الله بن مروان، عن سعيد بن يزيد، عن الزهري  
قال:

يتلقاه الآخر ببيعته<sup>(٢)</sup>.

٢٢٩ - حدثنا عبد الله بن مروان، عن الهيثم بن عبد الرحمن قال:

حدثني من سمع علياً عليه السلام يقول: إذا بعث السفينائي  
إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل  
الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فباعه وادخل  
في طاعته وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويسير  
المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزان  
وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم  
في طاعته من غير قتال حتى تبني المساجد  
بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل

(١) الفتن لابن حماد: ٤٧٣.

(٢) الفتن لابن حماد: ٩٥٢/٢٤٣.

بيته باهل المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية  
أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا  
يبلغه حتى يموت<sup>(١)</sup>.

٢٣٠ - حدثنا عبد الله بن مروان، عن سعيد بن يزيد، عن الزهري

قال:

يخرج المهدي من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة  
وأربعة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، فيلتقي هو  
وصاحب جيش السفياني، وأصحاب المهدي يومئذ  
جنّتهم البرازع، يعني تراسهم، كان يسمى قبل ذلك  
اليوم البرازع ويقال أنه يسمع يومئذ صوت من  
السماء منادياً ينادي: ألا إن أولياء الله أصحاب فلان  
يعني المهدي، فتكون الدبرة على أصحاب السفياني،  
فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى  
السفياني فيخبرونه، ويخرج المهدي إلى الشام  
فيلتقي السفياني المهدي ببيعته، ويتسارع الناس  
إليه من كل وجه وتملاً الأرض عدلاً كما ملئت  
جوراً<sup>(٢)</sup>.

٢٣١ - حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين،

عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال:

يباع المهدي سبعة رجال علماء توجهوا إلى مكة  
من أفاق شتى على غير ميعاد قد بايع لكل رجل منهم

(١) الفتن لابن حماد: ٩٥٦/٢٤٤، كنز العمال ٣٩٦٦٩/٥٨٩/١٤، الحاوي للفتاوي

٧٣/٢، البرهان: ١٤٩/٦٨٣/٢، عقد الدرر: ١٢٩، جمع الجوامع ١٠٣/٢.

(٢) الفتن لابن حماد: ٩٦٢/٢٤٦، الحاوي للفتاوي: ٧٤/٢، البرهان ٦٨٤/٢.

ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيجتمعون بمكة فيبايعونه، ويقذف الله محبته في صدور الناس فيسرُّ بهم وقد توجه إلى الذين بايعوا خيل السفيناني عليهم رجل من جرم فإذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في إزار ورداء، حتى يأتي الجرمي فيبايع له، فينذمه كلب على بيعته فيأتيه فيستقبله البيعة فيقبله ثم يعبئ جيوشه لقتاله فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم، ويذهب الله على يديه الفتن وينزل الشام<sup>(١)</sup>.

٢٣٢ - حدثنا عبد القدوس، عن أبي بكر قال:

حدثني أشياخنا قال:

السفيناني هو الذي يدفع الخلافة إلى المهدي<sup>(٢)</sup>.

٢٣٣ - قال ابن لهيعة في حديث رشدين، عن أبي قبيل، عن سعد بن

الأسود، عن ذي قربات قال:

يسير حتى ينزل إلباء ويبايعه الآخر فرقاً منه ثم يندم، فيستقبله، فيقبله، ثم يأمر بقتله وقتل من أمره بالغدر<sup>(٣)</sup>.

### المهدي يقتل السفيناني

٢٣٤ - حدثنا الوليد بن مسلم عن خير بن محمد الرعيني قال:

أخبرني راشد مولانا، عن تبيع، عن كعب قال:

(١) الفتن لابن حماد: ٩٦٣/٢٤٦، الحاوي للفتاوي: ٧٤/٢، البرهان ١٦٩/٧٢٧/٢.

(٢) الفتن لابن حماد: ٩٦٦/٢٤٧.

(٣) الفتن لابن حماد: ٢٤٣.

إذا رأيت خليفة ببيت المقدس وآخر دونه، يعني  
بدمشق، فلا تتبع الذي دونه فإنه أضلّ من حمار  
أهله<sup>(١)</sup>.

٢٣٥ - قال الوليد فأخبرني بلال العكي، عن يحيى بن أبي عمرو  
الشيباني، عن عبد الجبار الأزدي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال:

فيقتل الخليفة الذي ببيت المقدس الذي دونه<sup>(٢)</sup>.

٢٣٦ - حدثنا الحكم بن نافع، عن جراح، عن أرطاة قال:

يبايعه ثم يعود المهديّ إلى مكة ثلاث سنين، ثم  
يخرج رجل من كلب فيخرج من كان في أرض إرم  
كرهاً فيسير إلى المهديّ إلى بيت المقدس في اثني  
عشر ألفاً، فيأخذ السفياي فيقتله على باب  
جيرون<sup>(٣)</sup>.

٢٣٧ - حدثنا الوليد بن مسلم قال:

حدثني محدث: أن المهديّ والسفياي وكلب يقتلون  
في بيت المقدس حين يستقبله البيعة فيؤتى  
بالسفياي أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرحمة  
ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتن لابن حماد: ١٠٠١/٢٥٥.

(٢) الفتن لابن حماد: ٢٥٥.

(٣) الفتن لابن حماد: ٩٦٨/٢٤٨.

(٤) الفتن لابن حماد: ٩٥٥/٢٤٤، الحاوي للفتاوي: ٧٢/٢، البرهان

١٤٧/٦٨٠/٢.

تُورَاةُ الْمَوْطِينِ لِلْمُهَيِّدِ

فِي ضَوْءِ أَحَادِيثِ أَهْلِ السُّنَّةِ

طبعة جديدة وفيها بحوث إضافية

الشيخ محمد بن الفهدوي

مختص في الدراسات الفقهية  
الخاصة بمستقبل الأمة الإسلامية

**حقوق الطبع والترجمة محفوظة  
لمركز  
بقية الله لآحياء علوم أهل البيت (ع)**

**الطبعة الأولى: دار البلاغة - لبنان - بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م**

**الطبعة الثانية: دار الوسيلة - لبنان - بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م**

### السفياني يخرج المواطنين من فلسطين

٤٦ - عن الزهري قال: «يباع السفياني أهل الشام، فيقاتل أهل المشرق، فيهزمهم من فلسطين».

٤٧ - عن الزهري قال: «يلتقي اصحاب الرايات السود اصحاب الرايات الصفراء، عند القنطرة، فيقتتلون، حتى يأتوا فلسطين فيخرج على أهل المشرق السفياني».

---

٤٦ - الفتن، لابن حماد ص ٧٩.

٤٧ - الفتن، لابن حماد ص ٧١.

٤٨ - عن كعب قال: «يخرج بفلسطين رجل يظهر على من ناواه، على يديه هلاك أهل المشرق، يملك حمل امرأة».

٤٩ - عن أرطاة بن المنذر قال: «يجيء البربر<sup>(١)</sup> حتى ينزلوا بين فلسطين والاردن، فتسير اليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا الجابية<sup>(٢)</sup>، ويخرج رجل من ولد صخر، في ضعف فيلتي جيوش المغرب على ثنية بيسان فيردعهم عنها. ثم يعطف الى جموع المشرق والشام، فيدال عليهم ما بين الجابية والخربة حتى تخوض الخيل في الدماء».

بيسان: مدينة بالاردن بين حوران وفلسطين، كما في معجم البلدان.  
الجابية: من قرى دمشق من ناحية الجولان بالقرب من فلسطين ايضاً.  
٥٠ - عن محمد بن الحنفية قال: «يدخل اوائل أهل المغرب مسجد دمشق بينما ينظرون في اعاجيبه، اذا رجفت الارض فانقعر غربي مسجدها، ويخسف بقرية يقال لها: حرستا، ثم يخرج عند ذلك السفياني فيقتلهم حتى يدخلهم مصر، ثم يرجع فيقاتل أهل المشرق حتى يردهم الى العراق».

٥١ - عن أرطاة قال: «السفياني الذي يموت [هو] الذي يقاتل أول شيء الرايات السود والرايات الصفرة في سرّة الشام، مخرجه من المندرون شرقي بيسان على جمل أحمر، عليه تاج، يهزم الجماعة مرتين، ثم يهلك، وهو

٤٨ - الفتن، لابن حماد ص ٧٧.

٤٩ - الفتن، لابن حماد ص ٧٣، الملاحم والفتن لابن طاووس ص ٤٩.

(١) البربر: قبائل كثيرة متحصنة في جبال بلاد المغرب العربي راجع معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٨. وهم أهل المغرب أصحاب الرايات الصفرة في أحاديث الملاحم.

(٢) الجابية: قرية من قرى دمشق من ناحية الجولان راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٩١.

٥٠ - الفتن، لابن حماد ص ٧١، عقد الدرر ص ٥٣.

٥١ - الفتن، لابن حماد ص ٧٤.

يقبل الجزية، ويسبي الذرية ويقر بطون الحبالى».

المندرون لم اجد له ذكراً في (معجم البلدان). لكن الرواية حددته في شرقي بيسان، وهي مدينة في الاردن، ولعل المندرون تصحيف المدارة وهو اسم لواد ذكره (ياقوت) في معجمه ولم يحدد مكانه، ولعله الوادي اليابس، المذكور في حديث (٥٤) ومنه يخرج السفياي.

ومعنى قوله: «يهزم الجماعة مرتين»، اشارة الى هزيمة السفياي للموطين على مرحلتين، الأولى يخرجهم فيها من فلسطين وبلاد الشام، والثانية يخرجهم فيها من الاراضي العراقية ويرحلهم الى منطقة اصطخره من بلاد فارس.

وعلى كل حال، ان هزيمة للموطين في فلسطين من قبل السفياي امر واضح وصريح في هذه الاحاديث، الدالة - ايضاً - على تمكن الموطين من تحرير فلسطين قبل ظهور السفياي، وهذا هو مقتضى الجمع بين هذه الأخبار والأخبار الاخرى التي ذكرت (تحرير الموطين للقدس) وقد مرت علينا سابقاً.

ومن الجدير بالذكر، اننا لا نعرف الاسباب الموضوعية، أو السياسية وراء انكسار جيوش الموطين وهزيمتهم امام جيش السفياي في فلسطين ولعل اختلافهم السياسي المشار اليه في الاحاديث السابقة، هو السبب المباشر لضعفهم وهزيمتهم امام اعدائهم بالاضافة الى تحالف بعض القوات العربية المغربية والمروانية والسفيايية ضدهم، ولا مانع من اجتماع عوامل عديدة لضعفهم وهزيمتهم رغم ايمانهم وشجاعتهم وقوة عتادهم وسلاحهم. بل الاختلاف وحده كاف لهزيمة المؤمنين في القتال مع اعدائهم، كما نص القرآن عليه.

### السفياني يواصل معاركه ضد الموطنين وانصارهم

٥٢ - عن ابن مسعود قال: «إذا ظهر الترك والخزر بالجزيرة واذربيجان والروم بالعمق، واطرافها، قاتل الروم رجل من قيس من أهل قنسرين، والسفياني بالعراق، يقاتل أهل المشرق، وقد انشغل كل بناحية حذو الاخرى، فاذا قاتلهم اربعين يوماً، ولم ياتيه مدد، صالح الروم، على أن لا يؤدي احد الفريقين الى صاحبه شيئاً».

٥٣ - عن علي عليه السلام قال: «يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا، حتى تشبع طير السماء أو سباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا ارض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي».

٥٤ - عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق وأهل المغرب: «... فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس من فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين، جيشا الى المشرق وجيشاً الى المدينة».

٥٥ - عن ابي قبيل قال: «يبعث السفياني جيشاً الى المدينة، فيامر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي

٥٢ - الفتن، لابن حماد ص ٥٩، كنز العمال ج ١١ ص ٣١٤٣٩.

٥٣ - الفتن، لابن حماد ص ٨٢، مستدرك الصحيحين ج ٤ ص ٥٠١، كنز العمال ج ١١ ح ٣١٥٣٧، عقد الدرر ص ٨٧.

٥٤ - تفسير الطبري ج ٢٢ ص ٧٢، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٣١٤، التذكرة ج ٢ ص ٦٠٩.

٥٥ - الفتن، لابن حماد ص ٨٩، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٧١، عقد الدرر ص ٥٦، الملاحم والفتن لابن طاووس ص ٥٧، وفيه اختلاف يسير.

يخرج على اصحابه من المشرق».

يقول: -اي السفيناني- ما هذا البلاء كله وقتل اصحابي الا من قبلهم، فيأمر بقتلهم، فيقتلون حتى لا يعرف منهم بالمدينة احد، ويتفرقوا منها هارين الى البوادي والجبال، والى مكة حتى نساؤهم يضع جيشه فيهم السيف اياماً، ثم يكف عنهم فلا يظهر منهم الا خائف حتى يظهر امر المهدي بمكة [فاذا ظهر] اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة».

٥٦- عن ابي قبيل قال: «يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني امية فلا يبقى منهم الا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني امية فيقتل بكل رجل رجلين، حتى لا يبقى الا النساء، ثم يخرج المهدي».

تعكس هذه الاحاديث صورة مجملّة عن ثورة السفيناني، وطريقته في القضاء على اعدائه داخل بلاد الشام وخارجها، وفي جميع هذه الاحاديث يظهر ان همه الاكبر هو تحجيم تحرك المجاهدين الموطئين للمهدي من اصحاب الرايات السود بعد ان يخرجهم من فلسطين.

#### انقصار الموطئين على السفيناني

٥٧- عن علي عليه السلام قال: «اذا خرجت خيل السفيناني الى الكوفة بعثت في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي الهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، واصحاب السفيناني بباب اصطخره، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه».

٥٦- الفتن، لابن حماد ص ٧٥، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٧٥، عقد الدرر ص ٥٦.

٥٧- الفتن، لابن حماد ص ٨٦، كنز العمال ج ١٤ ح ٣٩٦٦٧، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٦٩.

٥٨ - عن علي عليه السلام قال: «يلتقي السفنياني والرايات السود - فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح - بباب اصطخرة فتكون بينهم ملحمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفنياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه».

٥٩ - عن علي عليه السلام قال: «تخرج رايات سود تقاتل السفنياني فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من بني تميم يدعى شعيب بن صالح، فيهزم اصحابه».

٦٠ - عن علي عليه السلام قال: «اذا هزمت الرايات السود - التي فيها شعيب بن صالح - خيل السفنياني تمنى الناس المهدي، فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيصلي ركعتين بعد أن يبأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فاذا فرغ من صلاته انصرف وقال: ايها الناس الح البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته خاصة قهرنا وبغي علينا».

الظاهر من هذه الاحاديث، ان بداية انكسار القوات السفنيانية في العالم الاسلامي تكون على يد اصحاب الرايات السود الموطة للمهدي عليه السلام وبقيادة شعيب بن صالح التميمي، وعلى اعقاب هذه المعركة المباركة يظهر المهدي المنتظر عليه السلام مباشرة.

---

٥٨ - الفتن، لابن حماد ص ٨٨.

٥٩ - الفتن، لابن حماد ص ٨٥، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٦٩، كنز العمال ج ١٤ ح ٣٩٦٦٦، الفتاوي الحديثية ص ٤٠.

٦٠ - كنز العمال، ج ١٤ ح ٣٩٦٧٣، الفتاوي الحديثية ص ٤١، البرهان باب ٦ ح ١١، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٧٧، الملاحم والفتن، لابن طاووس ص ٦٣.

أجوبة أهل البيت  
عن المسائل المهدوية

عبد الكريم  
صالح المكي

السيد حيدر العزاري

دار الفضائل

اسم الكتاب: أجوبة أهل البيت عليهم السلام عن المسائل المهدوية

إعداد: السيد حيدر العذاري

الناشر: دار الفضائل

سنة الطبع: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق النشر محفوظة للناشر

■ سؤال الشمالي للإمام الباقر عليه السلام عن الكوفة إبان دخول جيش السفيناني ومدة مكوثه فيها وحال الأسرى؟

\* عن ابن عاصم الحافظ، عن أبي حمزة الشمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإن القتل بها والفتنة.

قلت: إلى أي البلاد؟

فقال عليه السلام: إلى مكة، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها.

قلت : فالكوفة؟

قال : الكوفة ما ذا يلقون؟ يقتل الرجال إلا شامي ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمر عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالا من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهدا بها.

قال : فما ترى في سكان سوادها؟

فقال عليه السلام : بيده يعني لا. ثم قال : الخروج منها خير من المقام فيها.

قلت : كم يكون ذلك؟

قال عليه السلام : ساعة واحدة من نهار.

قلت : ما حال من يؤخذ منهم؟

قال عليه السلام : ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل

الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة<sup>(١)</sup>.

(١) البحار: ج ٥٢، ص ٢٧١.

### ■ سؤال خلاد الصائغ للإمام الصادق عليه السلام إذا خرج السفيناني فما حالنا؟

\* عن عباد بن يعقوب، عن خلاد الصائغ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:  
السفيناني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب.  
فقال له رجل: يا أبا عبدالله! إذا خرج فما حالنا؟  
قال عليه السلام: إذا كان ذلك فإلينا<sup>(٢)</sup>.

### ■ سؤال فضل الكاتب للإمام الصادق عليه السلام عن العلامة بينهم وبينه؟

\* عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمان بن أبي هاشم عن الفضل الكاتب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال:  
ليس لكتابك جواب، اخرج عنا، فجعلنا يسار بعضنا بعضا فقال: أي شيء تسارون يا فضل؟  
إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر

(٢) غيبة النعماني: ص ٣٠٧، ح ٧.

من زوال ملك لم ينقض أجله، ثم قال: إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان.

قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟

قال عليه السلام: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا يقولها ثلاثا وهو من المحتوم<sup>(١)</sup>.

### ■ سؤال سدير للإمام الصادق عليه السلام عن علامة قبل السفيناني؟

\* عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمد الأزدي، عن سدير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا سدير إلزم بيتك وكن حلّسا من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغ أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك.

قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟

قال عليه السلام: نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات: راية حسنية، وراية أموية، وراية قيسية، فبيناهم [على ذلك] إذ قد خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٤، ح ٣٨٣.

(٢) البحار: ج ٥٢، ص ٢٧٠.

## ■ سؤال الحضرمي للإمام الصادق عليه السلام عن التكليف إذا خرج السفيناني؟

\* عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام كيف نصنع إذا خرج السفيناني؟  
قال عليه السلام: تغيب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الاكوار الخمس يعنى كور الشام فانفروا إلى صاحبكم<sup>(١)</sup>.

## ■ سؤال بن ابي منصور للإمام الصادق عليه السلام عن اسم السفيناني؟

\* عن قتيبة بن محمد، عن عبدالله بن أبي منصور، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيناني؟  
فقال عليه السلام: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج.  
قلت: يملك تسعة أشهر؟  
قال عليه السلام: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً<sup>(٢)</sup>.

(١) البحار: ج ٥٢، ص ٢٧٢، ح ١٦٦.

(٢) كمال الدين: ص ٦٥١، ح ١١.

### ■ سؤال الفضيل بن اليسار للإمام الصادق عليه السلام عن توجيهاته إذا خرج السفياني؟

\* عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن خرج السفياني ما تأمرني؟

قال عليه السلام: إذا كان ذلك كتبت إليك.

قلت: فكيف أعلم أنه كتابك؟

قال عليه السلام: أكتب بعلامة كذا وكذا، وقرأ آية من القرآن.

قلت لفضيل: وما تلك الآية؟

قال: ما حدثت أحدا بها غير بريد العجلي.

قال زرارة: أنا أحدثك بها: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ إلى آخر الآية قال:

فسكت الفضيل ولم يقل لا ولا نعم<sup>(٢)</sup>.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ٢٦٠، ح ٢٩.

### ■ سؤال البطائني للإمام الكاظم عليه السلام عن حتمية السفيناني؟

\* عن الفزاري، عن الحسن بن علي بن يسار عن الخليل بن راشد، عن البطائني قال: رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام من مكة إلى المدينة، فقال يوما لي: لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفيناني. قلت له: يا سيدي أمره من المحتوم؟

قال عليه السلام: من المحتوم.. ثم أطرق ثم رفع رأسه وقال: ملك بني العباس مكر وخدع يذهب حتى لم يبق منه شيء ويتجدد حتى يقال: ما مر به شيء<sup>(٢)</sup>.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٧٤٠، ح ١٢٢.



# السفيري

دراسة تحليلية شاملة



بقلم

السيد حيدر العذاري

## هوية الكتاب

عنوان الكتاب : .....	السفياني .....
المؤلف : .....	السيد حيدر العذاري .....
سنة الطبع : .....	١٤٢٤ هـ - ٢٠١٢ م .....
عدد الصفحات : .....	١٤٤ صفحة .....
الطبعة : .....	الأولى .....
عدد النسخ : .....	١٠٠٠ نسخة .....
الإخراج الفني : .....	قصي الشمري .....

## الفصل الأول

❖ السفنياتي ...

❖ سيطرته على بلاد الشام وإعلان قيام الدولة الأموية

الثانية التي تستمد مبادئ دستورها من نهج الأمويين

الأوائل ...

❖ معنى انه يرجع من الروم منتصرا في عنقه صليب

( رأي جديد )

## السفياني

شخصية دينية قيادية ثورية سياسية عسكرية ، من أحفاد معاوية بن أبي سفيان، يتبنى المنهج الأموي(السلفي)ويدعو له.. ويتخذ البراءة من علي عليه السلام وأبنائه عليهم السلام والعداء لشيعتهم وأماكنهم منطلقاً لحركته ودعوته.. ويرفع شعاراً: يا لثارات عثمان، في إزاء ما يرفعه الشيعة كل عام من شعار : يا لثارات الحسين عليه السلام، في ذكرى استشهاده على يد الأمويين وأهل الشام..

١ - ورد في كتاب الكافي، باب الصوم، رقم: ٥، ٧ : سئل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال: ذاك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصم. ثم قال إن آل أمية(عليهم لعنة الله) و من أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام، و سلم من خرج إلى الحسين عليه السلام، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شكراً، و يفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس، و اقتدى بهم الناس جميعاً، فلذلك يصومونه و يدخلون على عيالهم و أهاليهم الفرحة ذلك اليوم. ثم قال إن الصوم لا يكون للمصيبة، و لا يكون إلا شكراً للسلامة، و إن الحسين(عليه السلام) أصيب، فإن كنت ممن أصبت به فلا تصم، و إن كنت شامتاً ممن سرك سلامة بني أمية فصم شكراً لله(تعالى).

أن السفياي رأس الفتنة، وأخطر ما فيها ، لأنه يجسد الضلالة بكل مصاديقها، وهو الركن الأهم في الصراع الفكري والسياسي في سوريا قبل الظهور، وستتاح له فرصة إضعاف خصومه (الابقع والأصهب) وإبادتهم ثم السيطرة على دمشق وغيرها ، وعندئذ يعلن إعادة الخلافة القرشبية الأموية، وسيحظى بدعم عربي مطلق وتأييد دولي مميز، يقول الإمام علي عليه السلام: (...ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم...) <sup>٢</sup>. أي يدور الأمصار والأقطار

كما ورد في البحار، ج :، عن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعا وعاشورا من شهر المحرم، فقال: تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكر بلا، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر، ولا يمدد أهل العراق بأبي المستضعف الغريب ثم قال: وأما يوم عاشورا فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعا بين أصحابه وأصحابه حوله صرعى عراة، أفصوم يكون في ذلك اليوم ؟ كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام فمن صامه أو ترك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب، مسخوطا عليه، ومن اذخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك.

جلب التأييد والاعتراف بحكومته الجديدة! أما قتله لأهل العلم : بمعنى انه يقدم على قتل العلماء الذين يعارضون منهجه وأيدلوجيته أو لم يؤيدوه ولم ينخرطوا في حركته الدموية ولم يشجعوا الناس على تأييده أو حذروهم منه ومن حركته...

إن من يتابع الروايات الشريفة، ويدقق في وصف حركته، يجد أن أقوى جماعة تنطبق عليهم وصف تلك النصوص هم: (السلفيون الوهابيون) اليوم.

وما تصريحات العرعور والمنجد وسعد البريك وناصر ابن سليمان العمر ومحمد الحسان ومحمد بديع موسى وطه الدليمي وغيرهم من رؤوس التكفر والضلال إلا دليل على ظهور معالم هذه الحركة الضالة..

فقد صرح العرعور عبر فضائية (صفا ووصال وبيان وغيرها) قائلا:

يتهموننا أننا ننتمي إلى معاوية بن أبي سفيان! نعم نحن ننتمي إلى معاوية وفتخر بانتمائنا هذا!!

وغيرنا ينتمي لمن ينتمي وليفتخر بذلك!

ثم قال: إن الأبطال الثوار اليوم في حمص وحلب ودير الزور وبابا عمرو ودرعا وريف دمشق هم أحفاد أولئك القادة الأوائل الذين حكموا الشام عبر

الخلافة الإسلامية ، وان جينا تم اليوم تحركهم وتدفعهم للمقاومة والجهاد والصبر والتحدي لكي يعيدوا أمجاد أجدادهم في سوريا الحبيبة..

وقال: لابد من إعادة دولة الخلافة الإسلامية في بلاد الشام كما كانت عليه سابقا ، وعندها سنحاسب كل من وقف ضدنا! خاصة من الشيعة الخونة . وسترحف نحو الكوفة لقتل أولئك الرافضة !!

وصرح المجرم التكفيري طه الدليمي عبر قناة وصال الوهاية مخاطبا شيعة العراق: سنأتيهم بألف أبي سفيان، وكلنا أبو سفيان! ودعا إلى تشكيل الجيش العراقي الحر على غرار ما يسمى بالجيش السوري الحر!

قال شيخهم المنجد: يجب أن نحكم شرع الله وستة نبيه بعد زوال حكم الأسد في سوريا ، ونعيد لسوريا دورها في الفتوحات والخلافة والدعوة!

وقال: البطولات تولد بطولات ، والشجاعة تولد شجاعة، الآن نعيد بطولات أسلافنا، أحفاد الصحابة اليوم يمثلون أجدادهم في الشام وما قاموا به أمس.. عند الثوار كروزومات وراثية تخرج اليوم لأن أجدادهم حكموا شرع الله .. الآن يستخرج الدين من أهل الشام كما كان عليه الآباء والأجداد، والآن تظهر البطولات والشجاعات والمعادن الخيرة.. وهي عملية استرداد الشخصية الإسلامية المغيبة ..

الآن الشعب السوري يرجع إلى الكتاب والسنة بعد أن عم الكفر والضلال والجهل وغرقوا في المعاصي..

أقول: إن القرار بإعادة الشام الأموية قد اتخذ من قبل أئمة الكفر والضلال الأعراب من آل سعود وأمراء قطر والقوى العالمية الغربية وقد هيئوا مليارات الدولارات وسخروا الماكنة الإعلامية لكسر المعادلة القائمة الآن..

وأعلن السلفيون أتباع ابن تيمية<sup>٣</sup> أنهم الورثة الشرعيون لدولة معاوية في الشام، وإهم البديل القادم بعد زوال البعث السوري. والعمل جارٍ على قدم وساق من أجل تحقيق هذا الهدف !

<sup>٣</sup> - ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ابن تيمية. ولد سنة ٦٦١ هـ في مدينة حران في جزيرة الشام. وتوفي سنة ٧٢٨ هـ بسجن القلعة في دمشق. كان حاد الطبع ، دخل السجن ثلاث مرات بسبب عقائده و فتاواه الشاذة عن رأي جمهور المسلمين. كفره معظم علماء الأمة وحكموا عليه بالانحراف والزيغ. وبقي ابن تيمية مجهول الأصل لا يعرف وإن عاش ٦٧ سنة ولم يتزوج، ولم يذكر هو ولا أحد غيره السر في عزوفه عن الزواج. ترك كتباً كثيرة في العقائد والفقهاء. وأصبح في ما بعد الإمام الذي تنتسب إليه الفرقة الوهابية، فهي التي جددت عقائده وأفكاره وروجت لها.

### فهل سيتمكن السلفيون من السيطرة على الشام وحكمها ؟

**الجواب:** نعم سيكون لهم ذلك، لكنه لا يطول إذ أن كل معارك السفياني وحكمه يستغرق خمسة عشر شهراً، ولا يزيد عليها يوماً، كما بشرنا أئمة أهل البيت عليهم السلام ..

روى الشيخ النعماني في كتابه: (الغيبة)، عن عيسى ابن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ( السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً)؛<sup>٤</sup>

وان السفياني وحزبه سيضطشون بالسنة ويدوقونهم الويل والثبور، ويتقاتل بعضهم مع بعض، والشيعه في مامن من ذلك في أوائل ظهورهم..

روى الشيخ النعماني في كتابه(الغيبة) عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام: (... فابشروا، ثم أبشروا بالذي تريدون، أستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتنم شهراً أو شهرين بعد

<sup>٤</sup> - غيبة النعماني - ٢٩٩

خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم....، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله<sup>٥</sup>.

أن فترة الصراع بين السفياني وخصومه من أخطر الفتن خلال هذه المرحلة لماذا؟ لأن السفياني يقاتل من أجل إعادة نهج (الضلالة) الذي قاتل الحسين عليه السلام من أجل كشفها وفضحها ونسفها..

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، واصفاً جده الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين:

(فأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة

على خلائك من الأوصياء فاعذر في الدعاء

ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ

عبادك من الجهالة وحريرة الضلالة ..)<sup>٦</sup>.

والصراع سيختتم بحفيد الحسين عليه السلام المهدي المنتظر (عج) المدخر لاجتثاث

أصول الظالمين وإبادتهم لاسيما رأسهم السفياني حفيد معاوية ويزيد (لعنهم

الله)..

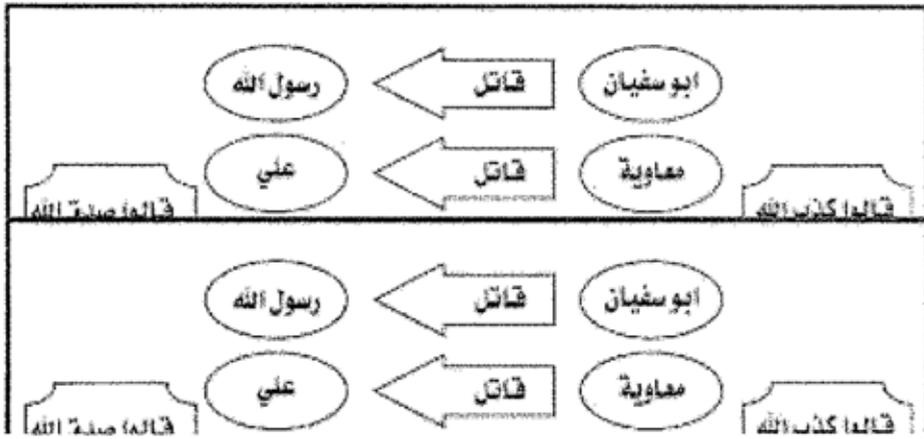
<sup>٥</sup> - غيبة النعماني - ٣٠٠

<sup>٦</sup> - مفاتيح الجنان - ص ٤٩٩

## صراع بيت الهداية (آل محمد)

## مع بيت الضلال (آل أبي سفيان)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ وقاتل معاوية علي بن أبي طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام).<sup>٧</sup>



﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) ﴾.<sup>٨</sup>

<sup>٧</sup> - معاني الأخبار-٣٤٦، البحار-٥٢، ١٩٠- المعجم الموضوعي - ص ٤٥٠

<sup>٨</sup> - سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٦

في الكافي، بإسناده عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟ قال: فقال عليه السلام: رسول الله ﷺ أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم من ورقها هل في هذا فضل؟

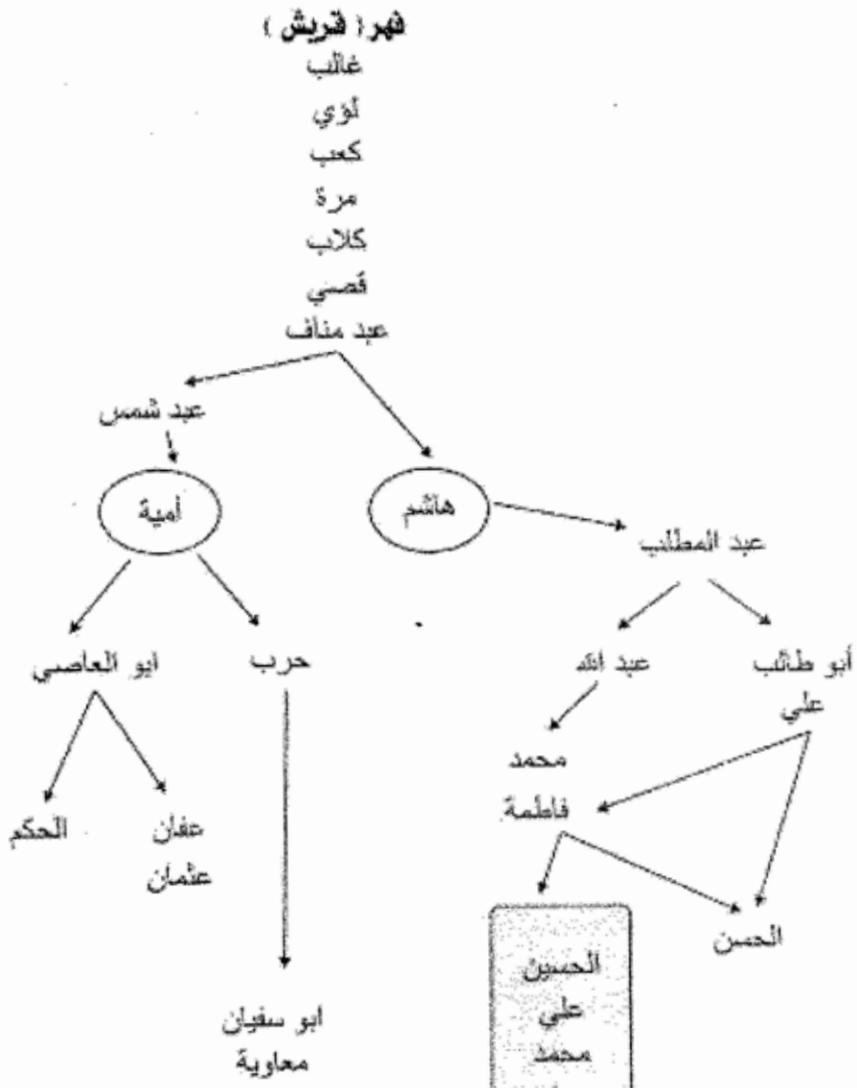
قال: قلت: لا والله.

قال عليه السلام: والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها).

روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: أن هذا يعني قوله: كشجرة خبيثة إلخ (مثل بني أمية).

روى ابن مردويه هذا عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك و جدك: (إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)<sup>٩</sup>.

<sup>٩</sup> - الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٣٠ وما بعدها



فهر ( قريش )

غالب

لؤي

كعب

مرة

كلاب

قصي

عبد مناف

## ماهي الأحداث التي تؤدي الى ظهور الرايات الثلاث في

### الشام؟

- ١- الوضع الخاص الذي يشهده العراق بعد انهيار سلطان ولد العباس(الثاني) في بغداد ، وظهور الشيعة كوجود له قوته ومشروعه ورجالاته فتوجس منه البلاد العربية وحكامها وتعمل من اجل إضعافه وإخضاعه وتدميره.. فتنمو هذه الحركات في مقابل النمو الشيعي في العراق..
- ٢- الوضع العام في بلاد العرب وخلعهم لأعتهم عبر الثورات والاحتجاجات والاعتصامات، ما يدفع بالمكونات السياسية والفكرية في سوريا أن تحذو حذو أقرانها في البلاد الشارة..
- ٣- إن المسار الحتمي لمرحلتين (مرحلة لعب الصبيان - مرحلة اختلاف الرمحين) يفرض ولادة مرحلة ثالثة وهي مرحلة الصراع السياسي المسلح ، لقوى سياسية لها أيديولوجياتها المختلفة وربما المتناقضة ولكل منها مشروعه الخاص الذي يعمل ويناضل ويقاوم من أجل تطبيقه في ظرف يعدونه استثنائياً وفرصته لا تتكرر<sup>١٠</sup>..

<sup>١٠</sup> - راجع كتابنا : (فتنة بلاد الشام) ففيه تفاصيل لمراحل الفتنة والصراع.

٤ - تدخلات حكام بلاد عربية ودول إقليمية وإرادات عالمية  
تشارك في صناعة ودعم واحتضان أكثر من جماعة ولكل -  
رايته - التي تعمل من أجل تنفيذ مخططاتها ومصالحها لا  
سيما السيطرة على منطقة مهمة كسوريا من جهة وإضعاف  
الوجود الشيعي المتنامي من جهة ثانية وتأمين المنطقة المحيطة  
بإسرائيل من جهة ثالثة..

### على ماذا تتصارع هذه الرايات ؟

أورد الشيخ الطوسي خبراً عن عمار بن ياسر أنه قال : (إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، ولها أمارات ، فالزموا الأرض وكفوا حتى تجئ أمارتها ، فإذا استشارت عليكم الروم والترك ، وجهزت الجيوش ، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال ، واستخلف بعده رجل صحيح ، فيخلع بعد سنين من بيعته ، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ ، ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب في الأرض ، وينادي مناد من سور دمشق : ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب ، ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها ، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل أبقع، ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلك أمارة السفياي، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ﷺ (...).<sup>١١</sup>

انه صراع من أجل: ( الملك والحكم والسلطة ) ولكل جماعة مشروع معين تدعو إليه عبر وسائلها الإعلامية والدعوية تستقطب من خلاله من تستقطب فيتمزق المجتمع السوري إلى فئات وتكتلات تتناحر وتتقاتل من اجل ذلك الهدف...

فمثلاً: (الأصهب) ربّما يرفع أشعاراً قومياً أو وطنياً وما شابهه، ويتحرك تحت خيمته ويقاقل من أجله.. (والابقع) ربّما يرفع شعاراً ديمقراطياً أو ليبرالياً وما شاكل، كما هي عادة الأحزاب والحركات السياسية الطامحة في الوصول إلى الحكم...

(والسفياي) يرفع شعاراً: (يارب ثاري والنار، يارب ثاري والنار)، فقد ذكر الشيخ النعماني في كتابه (الغيبة): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: (السفياي أحر أشقر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يارب ثاري والنار، يارب ثاري والنار)<sup>١٢</sup>.

بمعنى: أن ظلماً قد وقع عليه ويطالب بالقصاص من ظالميه وان أدى به إلى دخول النار.. وهذا ما يسوغ التحرك به لاستقطاب المؤيدين وقتال المناوئين..

قال الإمام الباقر عليه السلام، لجابر الجعفي: (إلزم الأرض لا تحركن يدك ولا رجلك أبداً، حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى مناديا يناد بدمشق، وخسف بقرية من قراها، وينسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل

<sup>١٢</sup> - غيبة النعماني: ٣-٦

أرض من أرض العرب . وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث  
 رايات : الأصهب والابقع والسفياني ، مع بني ذنب الحمار مضر ،  
 ومع السفياني أخواله من كلب ، فيظهر السفياني ومن معه على بني  
 ذنب الحمار ، حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق  
 فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شيء قط ، وهو من بني ذنب الحمار ،  
 وهي الآية التي يقول الله ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين  
 كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ ويظهر السفياني ومن معه حتى لا  
 يكون له همة إلا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم ،...<sup>١٣</sup> .

أقول: (ومع السفياني أخواله من كلب) ربّما هي إشارة إلى أنهم  
 من المسيحيين أو الدرروز، وعندهم حزب أو تكتل أو تجمع إذ أن  
 التحاقهم به يضيف إليه رقما آخر في معادلة الصراع ..

<sup>١٣</sup> - المعجم الموضوعي ص ٤٤٧

## سيطرة السفيناني على أماكن خمسة وإعلان قيام الدولة الأموية الثانية

روى الشيخ النعماني في كتابه (الغيبة): عن عيسى ابن أعين، عن  
أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ( السفيناني من المحتوم، وخروجه في  
رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل  
فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوما )<sup>١٤</sup>.

روى الصدوق (عليه السلام) في كتابه (كمال الدين) بإسناده عن عبد الله بن  
أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفيناني،  
فقال: (وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص،  
وفلسطين، والأردن، وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج، ...) <sup>١٥</sup>.

<sup>١٤</sup> - غيبة النعماني - ٢٩٩

<sup>١٥</sup> - كمال الدين: ٢-٦٥١، وتكملتها: قلت - أي البجلي - يملك تسعة أشهر؟ قال: لا،  
ولكن يملك ثمانية أشهر ولا يزيد يوما.

أقول: أن من الثابت عندنا من خلال المجموعة الكبيرة من الروايات الصحيحة  
والمستفيضة أن مدة ملك السفيناني تسعة أشهر ومعاركه قبلها ستة أشهر، فيكون المجموع

من خلال الروايات الشريفة تبين أن هذه الفترة تتألف من مرحلتين وكل مرحلة تحوي أموراً عدة..

المرحلة الأولى: معارك طاحنة يشنها السفياني ضد خصومه (الابقع

والأصهب) تستمر ستة أشهر متواصلة، يحقق خلالها انتصارات كاسحة

وتسقط خمسة أماكن بيده..

المرحلة الثانية: إعلان السفياني في دمشق عن قيام حكومة

جديدة، تستمد مبادئ دستورها من نهج الأمويين الأوائل فكراً وعملاً

وتستمر تسعة أشهر ولا تزيد يوماً..

---

خمسة عشر شهراً وهو الثابت القطعي كما ستعلم، ولكن الرواية أعلاه في شطرها الأخير صرحت أن مدة حكمه ثمانية أشهر بخلاف الكم الكبير من روايات التسعة أشهر مدة ملكه لماذا؟ ما احتمله: ان السائل - عبد الله بن أبي منصور البجلي- هو من قال: يملك ثمانية أشهر؟ فأجابه الإمام: لا.. ولكن يملك تسعة أشهر، لا يزيد يوماً، فوقع الاشتباه من قبل الناقل أو الناسخ وهذا حاصل.. والله العالم.

## المرحلة الأولى: المعارك الطاحنة + سقوط حمص وحلب ودمشق

وغيرها ..

وفيها عدة أمور:

### الأمر الأول: تفرقة وضعف داخل المجتمع السوري

عن النبي ﷺ انه قال: ( تكون قبل المهدي فتنة تحصر الناس حصراً، فلا تسبوا أهل الشام بل ظلمتهم فان الابدال منهم، وسيرسل الله سبباً من السماء فيفرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله المهدي في اثني عشر ألفاً إن قَلَّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، وعلامتهم أمت أمت على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، وليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، ثم يظهر المهدي فيرد إلى المسلمين الفهم ونعمتهم )<sup>١٦</sup>.

### مفردات الخبر:

- ١ - يشير الخبر إلى (الفتنة) الموعودة في بلاد الشام المتصلة أحداثها بظهور المهدي من آل محمد ﷺ، إذ تشترك أحداثها في صناعة الظهور المرتجى وتقريبه..

<sup>١٦</sup> - عصر الظهور، ص ٩٤، نقلا عن مخطوطة بن حماد ص ٩٦

- ٢- أن هذه (الفتنة) تحصر الناس حصراً، بمعنى: أن كل أبواب الحلول مغلقة ، وكل المقترحات فاشلة ..  
عن أبي رومان ، عن علي عليه السلام قال:  
( إذا ظهر أمر السفياني ، لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار )<sup>١٧</sup> .
- ٣- تشير إلى وجود الابدال وفي المراد من الابدال هنا هم من يدلون موقفهم من المهدي عليه السلام بعد ظهوره ويتخلون عن السفياني ومذهبه كما وصفتهم الروايات. وستحدث عنهم في الأوراق القادمة ..
- ٤- ويشير أيضاً إلى تدخل السنن الإلهية في مجتمع الفتنة، وهو المجتمع الذي يسوده الجهل والضلال والانحراف والفساد، فتفرقهم إلى جماعات متعددة ومتناحرة، يتآمر بعضهم على الآخر، ويطعن بعضهم بعضاً، وبالتالي ضعف اللحمة الاجتماعية والوطنية - حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم! -
- ٥- يشير الخبر إلى جيش الإمام عليه السلام المتألف من اثني عشر ألفاً إن قتلوا وخمسة عشر ألفاً إن كثروا ..

<sup>١٧</sup> - كثر العمال : ج ١١ ص ٢٨٣ ح ٣١٥٣٣ - عن ابن حماد

عن مولى لأبي الحسن عليه السلام قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أين ما تكونوا يأتي بكم الله جميعاً؟﴾ قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان<sup>١٨</sup>.

وفي حديث الإمام الجواد عليه السلام لعبد العظيم الحسيني عليه السلام: (..وهو - أي المهدي - سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، ويجمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص : أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج ياذن الله عز وجل...)<sup>١٩</sup>.

وعن علي عليه السلام: (إذا قام قائم أهل محمد ﷺ، جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزح الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الإبدال فمن أهل الشام)<sup>٢٠</sup>.

<sup>١٨</sup> - تفسير العياشي: ١-٦٦، مجمع البيان: ١-٢٣١

<sup>١٩</sup> - كمال الدين: ٢-٢٧٧

<sup>٢٠</sup> - مختصر تاريخ دمشق: ١-١١٤

وعنه عليه السلام: (قبة الإسلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والإبدال بالشام وهم قليل) <sup>٢١</sup>.

وعن أبي الطفيل قال: خطبنا علي عليه السلام فذكر الخوارج، فقام رجل فلعن أهل الشام، فقال له: (ويحك لا تعم، إن كنت لا عناً ففلاناً وأشياعه، فإن منهم -أي أهل الشام- الإبدال ومنهم النجباء) <sup>٢٢</sup>.

أقول: المقصود بفلان: معاوية، وأشياعه: أتباعه وحزبه.

والمقصود بـ(الإبدال) هم الذين يدلون موقفهم من إتباع السفياي وحرركته إلى إتباع المهدي عليه السلام، ونهضته.

(وعلامتهم أمت، أمت): أي أمت يا الله الفتن، أمت يا الله الفتن، وهو شعار أصحاب رسول الله ﷺ، وهنا بارقة أمل للشعوب المستضعفة التي أنهكتها السياسات الطائشة والحروب المدمرة والجور والظلم والتعسف والحرمان.. وأنصار المهدي عليه السلام - كما في هذه الرواية - ثلاث رايات، احتمال أنها راية اليماني، والراية الثانية راية الخراساني، وراية ثالثة للأنصار..

<sup>٢١</sup> - تهذيب ابن عساكر: ١-٦٢، الفائق: ١-٨٧

<sup>٢٢</sup> - المصدر السابق

(تقاتلهم أهل سبع رايات) - تجتمع في سوريا - وهي رايات كفر وضلال محورها راية السفِيَّانِي ومن يتحالف معه لصد النهضة المهديَّة ، (ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك)..

٦- (ثمَّ يظهر المهدي ﷺ فيرد للمسلمين الفتنهم) نفهم من ذلك أن المسلمين قبل ظهور المهدي ﷺ متنازعون متباغضون متقاطعون متعادون! قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ٢٣.

روى علي بن حوشب، قال: سمع مكحولاً يحدث عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قلت يا رسول الله، المهدي من أئمة الهدى أم من غيرنا؟ قال ﷺ: بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة، كما ألف بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك) ٢٤.

٢٣ - آل عمران: ١٠٣

٢٤ - الإمام المهدي في القرآن والسنة ص ٧٦، لسعيد أبو معاش، نقلًا عن الفتن لابن حماد، والمعجم الوسيط للطبراني.

### الأمر الثاني: إثبات وجود... والغاء الآخر

روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة: عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، انه قال: (...أستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتنم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم...) <sup>٢٥</sup>.

### ملاحظات:

- ١- تتحدث الرواية عن وقوع احتراب وتصارع وقتال: سني — سني! من أجل الحصول على المناصب والمنافع والمغانم والامتيازات الدنيوية..
- ٢- أن عزلة الشيعة وابتعادهم عن ركوب أمواج الفتن في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن يجعلهم في مأمن ونجاة..
- ٣- إن الله تعالى سينتقم لشيعة أهل البيت عليهم السلام من أعدائهم بالسفياي لأن: (الظالم سفي، انتقم به، وانتقم منه). ويقوم السفياي

بحملة إعدامات واسعة، (يقتل السُفياني من عصابه، وينشرهم  
 بالمناشير، وبطبخهم بالقادور ستة أشهر)<sup>٢٦</sup>.  
 ويحاول إضفاء الشرعية الدينية على أعماله وتصرفاته  
 اللأإنسانية، ويستعين بعلماء السنة وأهل العلم والفضل،  
 ومن لا يؤيده فمصره القتل!  
 (السُفياني شر ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل  
 ويفنيهم، ويستعين بهم فمن أبي عليه قتله)<sup>٢٧</sup>.  
 والشيعية في مأمن من ذلك ما يقرب من شهر أو شهرين  
 ثم يلتفت اللعين إلى شيعة آل محمد لينتقم منهم وهي أشد  
 وآخر الحن التي يشهدونها ...

<sup>٢٦</sup> -عصر الظهور: ص ١٠٦.

<sup>٢٧</sup> -المصدر السابق

**الأمر الثالث: (تصفية خصومه: الأبقع والأصهب..)**

عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك..... فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني الأبقع فيقتلون فيقتله ومن معه ويقتل الأصهب ...) <sup>٢٨</sup>.

**ملاحظات:**

١- هناك أراضٍ ستخرب أولها أرض الشام بحيث يكون خرابها مشاهداً وملحوظاً لدى الجميع وسبب هذا الخراب والدمار تصارع القوى السياسية على الملك والسلطة كما بينا سابقاً..

٢- إن السفياني يخوض معركة داخلية مع خصمه الأبقع الذي يظهر من الرواية أنه صاحب نفوذ جماهيري كبير (فيلتقي السفياني الأبقع فيقتلون فيقتله ومن معه!).

٣- إن السفياني يتمكن من قتل الأصهب - الخصم الثاني له - ولعله يهرب قبل ذلك خارج دمشق ثم يحضر ويقتل على يد

السفياي، عن الباقر عليه السلام، في رواية نأخذ موضع الشاهد:  
 (...حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط . ويحضر رجل بدمشق  
 فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط..)<sup>٢٩</sup>.

وفي عقد الدرر كلمة : (يحصر) بدل: (يحضر)

(..ويحصر رجل فيقتل ومن معه ..)<sup>٣٠</sup>.

ونرجح انه يحضر بعد أن يهرب لأنه ديدن الطغاة عبر التاريخ، كما  
 شاهدنا هروب الطاغية صدام واختبائه في تلك الحفرة! وهروب  
 الرئيس التونسي ابن علي إلى السعودية دخيلاً عند مشايخها!، وهروب  
 الزعيم الليبي إلى مجاري المياه الآسنة!، وهروب الرئيس اليمني إلى  
 أمريكا، والقائمة لا تزال مفتوحة..

<sup>٢٩</sup> - المعجم الموضوعي - ج ٥ - ص ٤٥٨

<sup>٣٠</sup> - عقد الدرر: ١٤

**المرحلة الثانية :** بعد أن يقوم السفياني بحرب شوارع طاحنة تستمر ستة أشهر، يفرض خلالها نفسه ومن معه كوجود فاعل ومؤثر وقوي ولا يبقى لخصومه قوة تذكر، وتسقط دمشق وحمص وحلب وغيرها بيده، وعندئذ يعلن السفياني قيام نظام - سياسي ديني - جديد في بلاد الشام شبيه بنظام طالبان في أفغانستان.

تستمد الدولة الأموية الثانية مبادئ دستورها من نهج الأمويين الأوائل سيما إعلان العداء لعلي وأبنائه وشيعته والجغرافية المذهبية المرتبطة به وسيحظى السفياني بتأييد شعبي من الشاميين إلا القليل، واستبشار ونصرة من أتباع الأمويين في المنطقة، وإسناد واعتراف ودعم من بلاد عربية وإقليمية خاصة الحجاز التي تشترك مع الدولة الناشئة بإستراتيجية معينة مخطط لها مسبقا.

تستمر الحكومة الأموية الثانية (تسعة أشهر)، مقدار حمل امرأة، ولا تزيد يوما، عن عمار الدهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (كم تعدون بقاء السفياني فيكم؟ قال: قلت: حمل امرأة تسعة أشهر قال: ما أعلمكم يا أهل الكوفة).<sup>٣١</sup>

### تتألف هذه المرحلة من عدة أمور:

#### الأمر الأول: السيطرة على وسائل الاعلام... ومنبر دمشق

والروايات في ذلك عديدة منها: عن المغيرة بن سعيد عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي) <sup>٣٢</sup>.

وروي بسند معتبر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (لا يكون ما ترجون - أي الظهور - حتى يخطب السفياني على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد عليهم السلام من قبل الحجاز) <sup>٣٣</sup>.

وعن عمر بن أذنيه قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: قال أبي - أي الباقر عليه السلام - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخمة الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها) <sup>٣٤</sup>.

<sup>٣٢</sup> - غيبة النعماني: ٣٠٥

<sup>٣٣</sup> - إثبات الوصية: ٢٢٦

<sup>٣٤</sup> - كمال الدين: ٢-٢٥١

يتخذ السفياي — بعد سيطرته على العاصمة دمشق وبقية المدن الحيوية — سلاح الإعلام كوسيلة فاعلة ومؤثرة من أجل إرساء دعائم حكومته الجديدة..

ويتخذ من منبر صلاة الجمعة نافذة لطرح أفكاره الأموية وبيان أسس الحكومة الفتية، ويعلن من الوهلة الأولى عداؤه الصريح لعلي وأبنائه وإنكاره المهدي عليه السلام، ويعلن عن ضرورة فتح مدتهم وإبادتهم وسيهم ..

وتزداد شعبيته الجماهيرية أثناء هذه المدة من حكمه نتيجة لما يقوم به من سخاء مالي وعطف ومودة لشعب أمهكته الحروب الداخلية، ومزقته الفتن ..

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... ثم يغلبهم السفياي فيقتل منهم خلقاً كثيراً، ويملك بطونهم، ويعدل فيهم حتى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلا كذبا، والله إنهم لكاذبون، ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم منه، ولو علموا لما قالوا ذلك. ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير فأول سيره إلى حمص...) <sup>٣٥</sup>.

<sup>٣٥</sup> - السفياي حتم مر، ص ٧٦-٧٧، نقلا عن إلزام الناصب.

أقول: المقطع من الخبر أعلاه هو جزء من خطبة البيان المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

**ملاحظات:**

- ١- يظهر من عبارة: (يغلبهم السفياي فيقتل منهم خلقاً كثيراً) أنه بعد سيطرته على دمشق يقوم بحملة إعدامات واسعة تشمل المعارضين والمتخاذلين ..
- ٢- توحى عبارة: (يملك بطونهم) انه يكون سبباً لمعيشتهم من خلال المساعدات المادية والغذائية وما شابهما في ظرف عم فيه البلاء والفقر ونقص الأموال والأنفس والثمرات..وقد يكون المقصود من عبارة يملك بطونهم: أي يملك عواطفهم ومشاعرهم! أو يملك زعماء عشائريهم..
- ٣- توحى عبارة: (يعدل فيهم) انه يتخذ من سياسة التوزيع العادل منطلقاً لإثبات حسن سيرته ودعم حركته..
- ٤- ويظهر أن هنالك أخباراً منتشرة قبل سيطرته على دمشق عن ظلمه وبطشه وقسوته وشدته، لكن ينجح في تغيير صورته من خلال وسائل الدعاية والإعلام، والسخاء المالي حتى يقول القائل: والله ما كان يقال عليه إلا كذبا.
- ٥- أن حقيقة السفياي أدهى وأمر ..

ورد في الخبر: ( إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول يا رب ثاري ثاري ثم النار ، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية ، مخافة أن تدل عليه )<sup>٣٦</sup>.

عن سليم بن قيس الهلالي أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية: .. أن رجلا من ولدك مشؤم ملعون ، جلف جاف ، منكوس القلب ، فظ غليظ ، قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة ، أخواله من كلب ، كأني أنظر إليه ، ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها ، فيسرفون فيها في القتل والفواحش ، ويهرب منهم رجل من ولدي ، زكي نقى ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته ، وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد ، وهو النائر بدم أبيه فيهرب إلى مكة)<sup>٣٧</sup>.

٦- بعد دمشق يزحف باتجاه حصص المدينة التاريخية التجارية

المهمة، وهكذا يحقق انتصاراته وسيطرته..

<sup>٣٦</sup> -معجم أحاديث المهدي- ج ٤، ص ٤٣٢

<sup>٣٧</sup> -معجم أحاديث المهدي: ج ٦، ص ٢٩٨

**بعد سيطرته على مقاليد الإعلام في بلاد الشام يعمل لتسخيرها**

**لصالح قضيتين هما :**

**القضية الأولى :**

**إعادة الهوية الأموية الضائعة إلى الشعب السوري ..**

**وإرجاع الأمة السنية لذاتها العثمانية من خلال إشارة الطرح**

**التاريخي وإعادة قراءته من أجل الانطلاق منه لتحسين المنتمين**

**إليه ومواجهة من يعتبره عدواً له<sup>٣٨</sup> ..**

---

<sup>٣٨</sup> - في يوم ٤/٤/٢٠١٢م، عُقد في تركيا مؤتمر موسع لمفكري ومنظري المذهب السلفي الوهابي، حول قراءة الأحداث السورية ومستقبلها وبرعاية الحكومة التركية.

تحدث فيه الشيخ عبد المجيد الزنداني - رئيس جامعة الإيمان في اليمن - قائلاً: يدعو هذا المؤتمر إلى إرجاع سوريا (بلاد الشام) لمجدها الحضاري الإسلامي التليد كما كانت عليه في زمن الخلافة الأموية، كما يدعو إلى إرجاع الشعب السوري إلى عقيدة التوحيد (السلفية)، وقال: إن الشام أيها المؤتمرين: هي موطن جيوش الإسلام في آخر الزمان ويومها اليوم: يوم الملاحم! وان رواية (لا تزال جماعة من أممي تقاتل على الحق...) تحققت في ثورتنا السورية، ثورة الكرامة والتوحيد.

وادعو إلى الالتفات إلى شباب سوريا اليوم وهيمأت البرامج الإسلامية لكي يتعرفوا على التوحيد ونهج السلف الصالح.. ولا بد من إقامة الجمعيات الاجتماعية لهذا الهدف...

بالخصوص قضية مقتل عثمان خليفتهم الثالث وأمام الإمام علي عليه السلام وشيعته بذلك ..

ورد في الكافي: ٨-٣١٠ ، عن محمد ابن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ( اختلاف بني العباس من الختوم، والنداء من الختوم، وخروج القائم من الختوم .

قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا أن علياً وشيعته هم الفائزون.

قال: وينادي مناد في آخر النهار : ألا أن عثمان وشيعته هم الفائزون).

فالنداء باسم عثمان وشيعته يكون من خلال وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة السفياي والمؤيدة له.. والسؤال هنا لماذا النداء باسم عثمان دون غيره؟

الجواب: لأنه المؤسس الأول لحزب الأمويين !

هذا في إزاء ما يرفعه الشيعة — خاصة شيعة العراق — من دعوة لإعادة مشروع علي في الإدارة والعدالة والحكم .. المؤسس الثاني للشيعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واستعدادهم الدائم والمستمر لأخذ ثارات الحسين عليه السلام مع حفيده القائم المنتظر عليه السلام ..

## القضية الثانية :

تعمل الماكنة الإعلامية بوسائلها كافة على إظهار السفياي كقائد مناسب في الزمن المناسب، وان رايته راية هدى وحق، وانه أمل المسلمين في زمن الإحباط والاضطراب والتراجع.. وهو المنقذ من أزمة الجوع والخوف والمعن..

وتعرضه الوسائل الدعائية على أنه امتداد حقيقي للسلف الصالح الذين حكموا بلاد الشام بالأمس البعيد، وأن الشام التي عاشت الازدهار والعزة والفتوحات أيام معاوية ويزيد والأمويين بعدهم — كما يدعون — لا يمكن لها أن تزدهر اليوم إلا بخلفهم السفياي وحزبه..

صرح أكثر من داعية سلفي بأنهم الورثة الحقيقيون للشام، وهم البديل القادم الذين سيعيدون أمجاد الشام لها ولأهلها الشرعيين!

### الأمر الثاني : منهجية السفياني في كسب الأنصار

منهجيته في كسب الأنصار والأعوان من المخالفين (أتباع

سيرة الشيخين) تتمثل في أربعة محاور هي:

أولاً: إظهار الزهد والتقشف والبساطة..

ثانياً: بذل الأموال لمساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين..

ثالثاً: ادعاء الخلافة بوصفها أفضل نظام لإدارة الدولة

الجديدة؛ وقبول مبدأ الانتخابات للوصول إلى السلطة..

رابعاً: الحصول على تأييد علماء الدين والتفافهم حوله..

وهذا ما يظهر من رواية الشيخ الأجل الفضل بن شاذان التي

نقلها العلامة محمد صادق الخاتون آبادي في كتابه: كشف

الحق: ١٤٣ .

قال الفضل: حدثنا محمد بن أبي عمير رضي الله عنه قال: حدثنا جميل بن دراج

قال: حدثنا زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(استعيذوا بالله من شر السفياني، والدجال، وغيرها من أصحاب

الفتن.. إلى أن قال:....السفياني من الوادي اليابس من أودية الشام،

وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان ، وهذا الملعون يظهر الزهد قبل

خروجه، ويتقشف، ويتقنع بجز الشعر، والملح الجريش، ويبدل

الأموال، فيجلب بذلك قلوب الجهال والأرذال؛ ثم يدعي الخلافة

فيبايعونه، ويتبعهم العلماء الذين يكتمون الحق ويظهرون الباطل.  
فيقولون : انه خير أهل الأرض!!!<sup>٣٩</sup>.

---

<sup>٣٩</sup> - كشف الحق أو الأربعون ص ٤٣، الخاتون آبادي ، ترجمة السيد ياسين الموسوي ،

### الأمر الثالث: ضبط الحدود... التأييد الدولي

أولاً: يقوم السفياي بضبط الحدود السورية وضبط حدود الأماكن التي سقطت بيده لمنع أي اختراق من شأنه أن يهدد أمن الدولة الناشئة واستقرارها .

ويغلق الباب أمام من يحسبهم أعداء السنة السلفية في سوريا ودولتهم الفتية، وهؤلاء هم شيعة العراق أولاً وشيعة إيران ثانياً، أما العراقيون فلنصرتهم المعلنة لأهل البيت عليهم السلام ولبراءتهم من أعدائهم وللحدود القريبة والمشاركة بين البلدين؛ وأما الإيرانيون فلدولتهم الشيعية وقوتهم المتمثلة بقائدهم الخراساني .

ثانياً: ينجح السفياي في كسب تأييد البلاد العربية والإقليمية لنظامه الجديد واعترافها ودعمها..

ثالثاً: يقوم السفياي بحملة إعدامات واسعة بداعي الحفاظ على امن واستقرار البلاد..

رابعاً: يتحرك السفياي في أروقة صناعة القرار الدولي للحصول على الضوء الأخضر لدفع وردع (الملك الخراساني) لكونه عدواً للسنة والدولة الأموية الثانية ونظامها وقادتها ..

وما تقدم توضحه رواية الفضل ابن شاذان - عليه الرحمة والرضوان - بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: (... ثم يبعث السفياي جيوشاً إلى الأطراف ، ويسخر كثيراً من البلاد ،

ويبالغ في القتل والفساد ، ويذهب إلى الروم لدفع الملك الخراساني ، ويرجع منها منتصرا في عنقه صليب )<sup>٤٠</sup>

<sup>٤٠</sup> - إثبات الرجعة، للفضل ابن شاذان، مطبوع في مجلة تراننا، العدد ١٥، مؤسسة آل البيت

لإحياء التراث، قم ١٤٠٩ م.

ومختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي ص ٢١٠، ح ٣٩ للسيد محمد مير لوجي، ترجمة السيد ياسين الموسوي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.

ما معنى يرجع من الروم منتصراً في عنقه صليب؟

رأي جديد

تعددت آراء الباحثين واختلفت في بيان المغزى من هذه الرواية ،  
ونسستعرض بعضها ثم نبين ما توصلنا إليه :

❖ قال السيد محمد الصدر في موسوعته: (تاريخ ما بعد  
الظهور)، الجزء الثالث، ص ١٦٤، تحت عنوان: النقطة الثالثة: إن  
هناك تماثلاً بين مضامين هذه الأخبار.

ومن ذلك: تعيين دين السفياي. فبينما نسمع من أحد  
الأخبار أنه مسيحي بشكل وآخر (في عنقه صليب) نجد في  
خبر آخر أنه من المسلمين المهتمين باستئصال شيعة  
علي عليه السلام، مع الالتفات إلى ان المسيحي قلما يكون له  
اهتمام خاص بذلك.

❖ قال الشيخ علي الكوراني في كتابه: (المعجم الموضوعي  
لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام) ص ٤٤٨ :

غبية الطوسي-٢٧٨، عن بشير بن غالب قال: (يقبل السفياي من بلاد الروم منتصرا في عنقه صليب وهو صاحب القوم).

وهذا يدل على أن السفياي نصراني ، أو نشأ في مجتمعتهم وتأثر بهم.

❖ قال السيد جلال الموسوي في كتابه: (السفياي حتمّ مر) ص ٤٢، معلقا على الرواية التي نقلها الخاتون آبادي عن ابن شاذان قائلا:

فالرواية واضحة في ذهاب شخص السفياي كرجل سياسي ظاهره الإسلام إلى بلاد النصارى الذين يجرون له عملية غسل دماغ فكرية ومذهبية ليعود إلى بلده عادلاً عن الإسلام معتقاً للنصرانية الصليبية.<sup>٤١</sup>

❖ ومن الباحثين من قال: أن السفياي في الروايات شخصان:

الأول: السفياي الشامي الذي يبدأ بحركته في رجب من الوادي اليابس في ظل فتنة تعم الشام وينتصر على خصمه

<sup>٤١</sup> -وهكذا قال الشيخ ماجد ناصر الزبيدي: (يظهر من بعض الأخبار انه مسيحي، أو من صنائع المسيحيين. كالخبر الذي أخرجه الشيخ في الغيبة. وذكر الخبر المتقدم. راجع: ٥٠٠ سؤال حول المهدي، ص ١٠٨. وهكذا ذهب الباحث عبد الرزاق حميد، في كتابه: استدارة الفلك، ص ١٧٦.

الأشهب والابقع ويملك الكور الخمس ويبعث بجيش إلى الكوفة لينتقم من أهلها كما يبعث بجيش آخر إلى المدينة عند ظهور المهدي عليه السلام والأحداث بعده تتلاحق كنظام الخرز، ويكون قبله الشيصباني في العراق..

الثاني : السفياني المسيحي الغربي الذي في عنقه صليب وهذا هو الذي يهلك على يديه ملك الشيصباني وبني العباس الذين في العراق قبل ظهور السفياني الشامي.

📖 **أقول : إن الطوسي<sup>٤٢</sup> - أعلى الله مقامه - المتوفى**

عام : (٤٦٠هـ) ، لم ينقل الرواية كاملة ، وإنما نقل الشطر الأخير منها ، ولذا كل من اعتمد على رواية كتابه ( الغيبة ) من الباحثين ابتعد عن مرادها ، لان شطرها الأخير يتوقف فهمه على الشطر

<sup>٤٢</sup> - قال العلامة في رجاله : ص ١٤٨ :

(محمد ابن الحسن ابن علي الطوسي أبو جعفر شيخ الامامية قدس الله روحه رئيس الطائفة جليل القدر عظيم منزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب إليه صنف في كل فنون الإسلام وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، ولد قدس الله روحه في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وقدم في العراق شهر سنة ثمان وأربعمائة وتوفى رضى الله عند ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السلام ودفن بداره) .

الأول لتراپطهما وتلازمهما.. فلا تعارض بينها وبين الروایات التي تؤكد إسلامه واثـر العبادة علیه.

ولیس هناك شخصية أخرى غير المعهودة في الروایات. ولا غير ذلك

من الآراء..

والحقیقة إننا عثرنا على الروایة كاملة فقد دونها الشيخ الجلیل الفضل بن شاذان<sup>٤٢</sup> - علیه الرحمة والرضوان - المتوفى عام: (٢٥٧هـ) أي قبل الطوسي بأكثر من قرنين من الزمن والروایة هكذا:

<sup>٤٢</sup> - قال النجاشي: (الفضل بن شاذان بن الخلیل أبو محمد الازدي النيشابوري، كان أبوه من أصحاب يونس. وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا-ع-. وكان ثقة. احد اصحابنا الفقهاء المتكلمين. وله جلاله في هذه الطائفة. وهو في قدره أشهر من أن نصفه. وذكر الكنجي انه صنف مائة وثمانين كتابا..) راجع الذريعة: ١٦: ٧٨، رقم: ٣٩٥.

وروى الكشي في رجاله عن محمد بن الحسين بن محمد الهروي، عن حامد بن محمد الازدي البوشنجي، عن الملقب بفورا من أهل البوزجان من نيسابور: ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه إلى العراق إلى حيث به أبو محمد الحسن بن علي (العسكري -ع-)، فذكر انه دخل على أبي محمد عليه السلام، فلما أراد أن يخرج سقط منه كتاب في حوضه ملفوف في رداء له؛ فتناوله أبو محمد عليه السلام، ونظر فيه، وكان الكتاب من تصنيف الفضل، وترحم عليه، وذكر انه قال: "اغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين اظهـرهم". رجال

( ثم يبعث السفياي جيوشاً إلى الأطراف، ويسخر كثيراً من البلاد، ويبالغ في القتل والفساد، ويذهب إلى الروم لدفع الملك الخراساني، ويرجع منها منتصراً في عنقه صليب )

إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان، مطبوع في مجلة تراثنا، العدد ١٥، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٤٠٩ م.

نقلها السيد الميرلوحى الأصفهاني في كتابه: (مختصر كفاية المهدي لمعرفة المهدي) ص ٢١٠، ح ٢٩، ترجمة السيد ياسين الموسوي، إصدار مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

### ولفهم المراد من الرواية نسأل :

أولاً : لماذا يذهب السفياي إلى بلاد الروم (الغرب)؟

ثانياً : ما معنى انه يأتي من تلك البلاد منتصراً، وفي عنقه صليب؟؟

الجواب: يظهر من مفردات الرواية أن السفياي إنما يذهب إلى بلاد الروم بعد . معارك الستة أشهر التي يخوضها ضد خصمه . وبعد حصوله على تأييد واعتراف الدول العربية سيما الحجازي يذهب إلى بلاد الروم لدفع الملك الخراساني . القائد الإيراني . الموالي للمهدي والمهد له ..

فالسفياي يعدّ الخراساني . القائد الإيراني . هو العدو الأول له ولنظامه القائم على النقيض من نظام الخراساني، فيتحرك على

نطاق واسع من أجل تحديد ودفع نفوذ الخراساني، فيذهب - من سوريا التي هي ساحة حركته إلى بلاد الروم (الغرب) ، حيث مقر القرارات الأممية والدولية - لإدانة ومواجهة الخراساني..

فيرجع من الروم - الغرب - منتصراً على خصمه الخراساني من خلال تصويت إدانة أو تفويض أو تأييد أو ما شابه ..

فمثلاً: ترفع شكوى من قبل السفنياني ضد الخراساني في المحكمة الدولية أو مجلس الأمن الدولي أو منظمة الأمم المتحدة ، فينتزع منهم قراراً ضد خصمه فيرجع منها منتصراً.. وربما تتفق المصالح (الغربية) المسيحية مع المصالح (العربية) السنية ضد الخراساني ودولته (بلاد الشرق) الشيعية وهكذا.

### أما ما معنى في عنقه صليب؟

فاحتمل: إنها إشارة إلى تطويقه بخطة أو مشروع أو معاهدة أو اتفاقية صاغتها وكتبتها الأيدي المسيحية في بلادهم الرومية ، تراعي مصالحهم المهددة بالانهيار جراء تطور الأحداث وانسيابها في صالح النهضة الإسلامية والوجود الشيعي.. وما السفنياني إلا أداة لتطبيق ذلك المخطط كما حصل من قبل مع قيادات القاعدة بعد أحداث (١١) سبتمبر..

## الفصل الثاني

تحرك جيش السفياي نحو العراق لضرب مركز التشيع

(الكوفة)

والخسف بجيشه بين مكة والمدينة

## الحدث الأول : ( تحرك السفيناني نحو العراق )

لفهم هذا الحدث لابد أن نذكر تساؤلات عدة هي :

١. ماهي دوافع السفيناني لإجتياح العراق عسكريا ؟
٢. من أي منفذ يدخل العراق ؟ وأي طريق يسلك للوصول إلى الكوفة ؟

٣. إلى أين يصل وأين يعسكر ؟

٤. كم يبقى في الكوفة ؟

٥. من يتصدى له ؟

٦. ماهو تكليف أتباع أهل البيت في دخول جيشه إلى الكوفة ؟

## التحرك نحو العراق لضرب مركز التشيع (الكوفة)

واستنجاد الحجاز بجيش السفياي بعد ضعف الحكومة هناك

، والخسف بجيشه ..

تتألف هذه المرحلة من حدثين مهمين هما :

الحدث الأول: التحرك العسكري الفعلي لجيش السفياي نحو مركز التشيع (العراق) لتوجيه ضربة استباقية لأغليته الشيعة التي تقف بصراحة ضدّ الحكومة الأموية الجديدة في بلاد الشام، ولصد حركة اليماني — القائد الذي ذكرت الروايات أن رايته أهدى الرايات لأنه يدعو إلى صاحبكم كما عبرت والذي يتسابق إلى الكوفة مع السفياي كفرسي رهان!

وملاحقة أهل خراسان وملكهم الخراساني الذي يقف موقفاً شديداً من التغيير في سوريا ومن الحكومة الجديدة سيما أن السفياي يمتلك ضوءاً اخضر من قبل الروم (الغرب المسيحي) لملاحقة الخراساني ومن معه كما عرفنا سابقاً ...

الحدث الثاني: الخسف بجيش السفياي بين مكة والمدينة، بعد استنجاد حكومة (آل فلان أو بني فلان) الحجازية به استناداً للتحالف الاستراتيجي بينهما لملأ الفراغ السياسي والإداري اثر موت (عبد الله) آخر ملوكهم إذ لا تجتمع الكلمة بعده ويذهب ملك السنين ويأتي ملك الشهور والأيام!

### ما هي ذواقع السُفِيَانِي لاجتياح العراق عسكرياً؟

الجواب:

١- المسألة مرتبطة بموقف العراق حكومةً وشعباً من البديل الأموي الحاصل في بلاد الشام ومن المشروع الجديد والموقف الحازم لشيعة العراق منه... فتراكم عند الحاكَم السُفِيَانِي كم هائل من الأحقاد والضغائن دفعته لتوجيه ضربة استباقية لهذا الوجود المهم الذي يهدد أمنه واستقراره ..

وأفضل الأماكن: أهمها. وأهمها الكوفة عاصمة التشيع ومركز العلم والمعرفة والانتظار والنصرة لقائدها المؤمل المنتظر عج، فالكوفة قلب العراق والعراق قلب العالم .

صرح العرعور عبر فضائية صفا ووصال ويسان: (بعد سقوط بشار سنتجه إلى الكوفة! لأخذ ثار السنّة من الشيعة الذين يدعمون بشار وعصابتة!!!).

وفي تصريح إعلامي لسشيخهم التكفيري (عبد الحמיד الويس - رئيس ثوار دير الزور) قال فيه: بسلاذ الشام لا بدّ أن يحكمها سنّي عربي مسلم شريف، يأخذ حقوقنا المغدورة ونتحرك بقيادته لتحرير العراق من الشيعة الكفرة أحفاد الجوس، وسنحرر مساجد أهل السنّة في بغداد والوسط والجنوب، وسنعيد العراق السنّي لأهله الشرعيين

وهم أهل السنّة والجماعة بعد تحرير الشام، وبنى مسجداً في مطار المثني  
ونصلي صلاتنا السنّية!!

وقد خصصت إحدى فضائهم الوهابية الأموية برنامجاً  
بعنوان: (صبراً يا بغداد.. فان موعدك بعد الشام!).

وقال أحد مشايخهم: أن أسرى المعارضة السورية خاصة السلفيون  
منهم يؤخذون إلى العراق ويحتجزون هناك، وقسم يرحد إلى معتقلات  
في إيران، والتعذيب والاستخفاف يجري على قدم وساق! لكننا  
سننقذهم بإذن الله تعالى! وسندخل فاتحين محررين!.

روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة بسنده إلى جابر ابن يزيد  
الجعفي انه قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (... فيلتقي  
السفياني بالابقع فيقتلون، فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب  
ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء،  
فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً  
إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً  
وسبياً، فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي  
المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من

موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحير  
والكوفة،...<sup>٤٤</sup>.

٢- بعد أن ينتصر السفياي على خصمه الخراساني من خلال التفويض  
الأممي والدولي ويكسب شرعية المواجهة ضده يتحرك لتصفية حساباته  
معه على أرض العراق، وربما يكون العراق في تلك الفترة قد دخل في  
معاهدة اتحادية ودفاعية مع الخراساني وقواته، نظير المعاهدة بين الحجاز  
والشام ..

فلما يتقدم السفياي لضرب شيعة العراق وعاصمة التشيع (الكوفة  
يتحرك الخراساني للدفاع عن الشيعة وعاصمتهم ومقدساتهم..  
عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سمعه يقول: لا  
لابد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج  
عليهم الخراساني والسفياي هذا من المشرق، وهذا من المغرب يستبقان  
إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا حتى يكون  
هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا أبدا<sup>٤٥</sup>.

<sup>٤٤</sup> - الغيبة، الباب ١٤، ص ١٣

<sup>٤٥</sup> - الغيبة، الباب ١٤، ص ١٦

وهناك رواية ذكرها ابن حماد في مخطوطته: ٢، ٧٠٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها أن حرباً بين أهل المشرق (الإيرانيين) والسوريين..

(... فيقاتله من بالشام من أهل المشرق، وفي موضع يقال له البنية) (الثنية) وأهل حمص في حرب المشرق وأنصارهم، وبهم يومئذ منهم جند عظيم تقاتلهم فيما يلي دمشق...) <sup>٤٦</sup>، لكن سندها ضعيف ومتنها مضطرب، وعلى فرض صحتها فإن جيشاً من الخراسانيين (الإيرانيين) ومعهم أهل حمص يقاتلون السفياي في بدء حكومته، ويطاردهم حتى داخل العراق..

٣- بالإضافة إلى عقبة الخراساني أمام السفياي فهناك عقبة أخرى وهي ظهور القائد اليماني متزامناً مع السفياي والخراساني ...

عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( خروج الثلاثة الخراساني والسفياي واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني ، ثم يدي إلى الحق). <sup>٤٧</sup>

<sup>٤٦</sup> - المعجم الموضوعي، ص ٥٣٩

<sup>٤٧</sup> - مختصر إثبات الرجعة : ح ١٧ - (مجلة تراثنا عدد ١٥ ص ٢١٦)

قال عليه السلام: (خروج السفياي واليماني و الخراساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا ، فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناوهم ، وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني ، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني فأنهض إليه فإن رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثم قال لي : إن ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار ، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت ، فقال حين سقطت : هاه شبه الفزع ، فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة : إن الله عزوجل ذكره قدر فيما قدر وقضى وحتم بأنه كائن لا بدّ منه أنه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة ، وأنه يأخذ بني فلان بغتة <sup>٤٨</sup>.

وفي أمالي الطوسي: ج ٢، ص ٢٧٥ .

وغيبة النعماني: ب ١٨، ح ١٥، ص ٣٠٥

<sup>٤٨</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ٣، ص ٢٢٩

عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: (اليمني والسفياني  
كفرسي رهان). بمعنى: أن السفياني يتسابق لخراب الكوفة وتدميرها  
وقتل أهلها، واليمني يتسابق عليها لصدده وردة ..

### من أي منفذ يدخل العراق؟ وأي طريق يسلك للوصول إلى الكوفة؟

الجواب: يشترك العراق مع سوريا من جهة الغرب (الأنبار) بحدود طويلة، وتقابل محافظة الرمادي العراقية وادي حوران ومدينة دير الزور السورية والتي تسمى في التاريخ: (الوادي اليابس) ويمتد إلى مدينة درعا والأردن..

وهناك منفذ بين البلدين هو منفذ: الوليد العراقي في الأنبار — والتنف السوري في أبو كمال.

ونقدر من خلال سير الأحداث وقراءتها بشكل متتال أن دخول قوات السفياتي للعراق يكون عبر منفذ التنف السوري (بوكمال) والوليد العراقي (الأنبار)، سيما أن تلك المنطقة ذات غالبية سنية مطلقة<sup>٤٩</sup>، ستمهد الطريق أمام الفاتح الأموي الجديد وتدعمه..

ونقدر أن يتقدم الجيش السفياتي عبر الطريق الدولي المسمى بخط: (١٦٠)، (الأنبار — بغداد) وقبل أن يصل بغداد ينحرف باتجاه الخط الاستراتيجي وهو خط دولي يربط كربلاء والنجف بخط

<sup>٤٩</sup> - صرح الشيخ الدكتور احمد الكبيسي، احد علماء السنة العراقيين من أهل الأنبار قائلاً: أن أهل الأنبار (نواصب) يكرهون أهل البيت ونصبوا العداوة لعلي!. أقول: وان كان أهل مكة أدرى بشعابها، لكن التعميم ليس من الإنصاف!

الـ (١٦٠) وعبر هذا الطريق يتقدم الجيش الأموي السفياي باتجاه الكوفة ويصل إلى مشارفها (أي حدودها) الشمالية من جهة كربلاء.. وقد اخطأ بعض الباحثين الذين قالوا أن دخوله عن طريق تركيا ثم كردستان ثم الموصل ويتجه بعدها إلى بغداد ومنها إلى الكوفة! مستندين على روايات ضعيفة في مصادر سنية ليس لها اعتبار عندنا لأنها من موضوعات فلول الأمويين عندما انهار حكمهم على يد العباسيين ..

**إلى أين يصل وأين يعسكر؟**

الجواب: يؤدي الطريق الإستراتيجي الدولي بالقادم من جهة الانبار إلى الطريق العام بين: كربلاء والنجف.

ونهايته أمام خان النخيلة وهو على حدود الكوفة الكبيرة من الجهة الشمالية .. ونستطيع أن نكتشف من مجموع الروايات أن الجيش الأموي يصل إلى هذه المنطقة تحديداً ..

في غيبة الطوسي: ص ٢٧٣، عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن مهران عن عثمان بن جبلة عن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام:

( كأني بالسفياني - أو بصاحب السفياني - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنأدى مناديه : من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم ، فيضرب عنقه . ويأخذ ألف درهم . أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا . وكأني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت : ومن صاحب البرقع ؟ فقال : رجل منكم يقول بقولكم ، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ، ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما (إنه) لا يكون إلا ابن بغية) <sup>٥٠</sup>.

<sup>٥٠</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ٣، ص ٤٤٠

أقول: كأني بالسفياي: باعتبار نسبة الجيش إليه.

وصاحب السفياي: وهو قائد الجيش الذي يدخل العراق.

طرح رحله: أي عسكر واتخذ من رحبة الكوفة موضعاً لتمر كزه!

رحبة الكوفة: جهتها الشمالية باتجاه كربلاء المقدسة والرحبة بمعنى المساحة المفتوحة أو الواسعة (الصحراء).

روى الطبرسي في مجمع البيان: ٨-٦٢٢، قال: وروي عن حذيفة

بن اليمان أن النبي ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب. قال:

فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فور

ذلك حتى يتزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى

المدينة حتى يتزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون

أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها

ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما

حولها ثم يخرجون متجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة

فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في

أيديهم من السبي والغنائم... الخ

وعلى فرض صحة هذا القول فإن جيش السفياي يخرب ويدمر ما

حول الكوفة أي حدودها من الجهة الشمالية ولا يصلون إلى مركزها

وفي مختصر بصائر الدرجات : ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : (..ويعث السُفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة فيزلون بالروحاء والفاروق وموضع مريم وعيسى عليهما السلام القادسية ويسير منهم ثمانون ألفاً حتى يزلوا الكوفة ، موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجموا عليه يوم زينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة يقال لها الزوراء في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها سبعين ألفاً حتى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيام من الدماء وبتن الأجسام ويسبي من الكوفة أباكرا لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل يزلن بمن الثوية وهي الغريين...).

**ماذا يعمل السفياني في الكوفة؟**

- ١- تطويق مشارف الكوفة (حدودها) وحصارها.
- ٢- تخريب ما حولها (عبر التفجير والقصف مثلاً)
- ٣- المواجهة المسلحة مع مجموعة من جنوب الكوفة قرب الحيرة (الجهة الجنوبية للكوفة) ونقدر دخولهم عبر الطريق الحولي الذي يربط طريق كربلاء من جهة النجف بطريق المناذرة - حيرة وهو جنوب الكوفة.
- ٤- هب وسلب .
- ٥- احتجاز رهائن، تتمكن المجموعات التي تلحق بهم من إنقاذهم وإرجاعهم.

**كم يلبث السفباني في الكوفة؟**

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإن القتل بها والفتنة، قلت: إلى أي البلاد؟ فقال: إلى مكة، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها، قلت:

فالكوفة؟ قال: الكوفة ماذا يلقون؟ يقتل الرجال إلا شامي ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمر عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالا من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهدا بها، قال: فما ترى في سكان سوادها؟ فقال بيده يعني لا. ثم قال: الخروج منها خير من المقام فيها، قلت: كم يكون ذلك؟ قال: ساعة واحدة من نهار، قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟ قال: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة) <sup>٥١</sup>.

**تعليق:**

تبين لنا الرواية أموراً عدّة منها:

١- أن التكليف عند ظهور معالم هذه الفتنة هو الخروج من الشام وعدم الإقامة فيها مهما تكن الأسباب لأن: (القتل فيها والفتنة) كما صرحت الرواية!

٢- أفضل الأماكن في هذه الفترة هي: (مكة) لان الظهور يكون قريباً!

٣- أيدت الرواية ما بيناه سابقاً من أن جيش السفياي لا يدخل إلى مركز الكوفة وإنما إلى أطرافها أي حدودها وان بلاءهم وشدهم تقع على سكان أطرافها (ولكن الويل لمن كان في أطرافها) كما ذكرت الرواية!

٤- (أحسنهم حالاً من يعبر الفرات) أي يذهب إلى مناطق جنوب العراق وهو شبيه عبور شيعة النبي موسى لنهر النيل يوم لاحقهم فرعون وجنوده فنجاهم الله تعالى من بطشه وظلمه!

٥- الخروج من الكوفة أفضل في تلك الفترة وهي فترة استثنائية، (الخروج منها خير من المقام فيها) كما ذكرت الرواية!

٦- أهم ما بينته الرواية أن جيش السفياي لا يبقى غير ساعة من النهار! أي اقل من اليوم الواحد! بعدها ينسحب باتجاه الأنبار ثم الشام

أو المدينة. وهذا ما نُؤكده بشدة، وكل ما يقال عن بقائه أياماً وشهور  
فلا أساس له من الصحة بناءً على ما جاء في متن الرواية المتقدمة.

٧- أن ما يأخذونه من نساء ورجال ينقذون ويرجعون سالمين  
وليس عليهم بأس.

**من يتصدى لهم ومن ينقذ الأسرى منهم؟**

❖ أقوام ما لهم عند أهل الكوفة قدرا!

كما في رواية أبي حمزة الثمالي المتقدمة:

(قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟ قال: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة<sup>٥٢</sup>.)

❖ راية هدى من الكوفة!

(..ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفتين، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم)<sup>٥٣</sup>.

لا تكون على هدى إلا إذا كانت تحت لواء المرجعية الدينية التي أمرنا الإمام المهدي عليه السلام بالرجوع إليها والتمسك بها والدفاع عنها..

❖ العصب من سواد الكوفة وأفراد من أهل البصرة!

عن ابن حماد: (..ويخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح إلا قليل، وفيهم نفر من أهل البصرة فيدركون أصحاب السفياني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة..)<sup>٥٤</sup>.

<sup>٥٢</sup> - المصدر السابق

<sup>٥٣</sup> - تفسير الطبري: ج ٢٢ ص ٧٢

أقول: سواد الكوفة ريفها..

❖ الرايات السود من خراسان... عن ابن حماد: (..) وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء ، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياي نزولهم فيهربون ، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم..<sup>٥٥</sup>.

وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيرون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً، فينماهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم..)<sup>٥٦</sup>.

أقول: (تطوي المنازل طياً حثيثاً) يبدو لي أنها إشارة إلى قدومهم عبر الطائرات!

تبقى الإشارة إلى تصدي رجل ومعه ضعفاء لجيش السفياي لكنه يقتل على يد أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة - أي الجنوب الغربي للكوفة -.

<sup>٥٤</sup> - ابن حماد : ص ٨٣ ٨٤ حدثنا الحكم بن نافع ، عن جراح ، عن أرطاة قال : ولم

يسنده إلى النبي ﷺ :

<sup>٥٥</sup> - المصدر السابق

<sup>٥٦</sup> - البحار، ٥٢-٢٣٨

ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة)<sup>٥٧</sup>.

### ما هو التكليف وقت دخول جيش السفياني إلى الكوفة؟

الجواب: بينت الروايات الشريفة تكليف شيعتهم حين ظهوره، منها: ما رواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧١:

(عن أبي حمزة الشمالي قال: سمعت أبا جعفر ~~عليه السلام~~ يقول: إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإن القتل بها والفتنة، قلت: إلى أي البلاد؟ فقال: إلى مكة، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها، قلت: فالكوفة؟ قال: الكوفة ماذا يلقون؟ يقتل الرجال إلا شامي ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمر عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهداً بها، قال: فما ترى في سكان سوادها؟ فقال بيده يعني لا. ثم قال: الخروج منها خير من المقام فيها، قلت: كم يكون ذلك؟ قال: ساعة واحدة من نهار، قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟ قال: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة).

أقول: ليس على الأهالي (عموم الناس) تكليف التصدي لجيش السفياي حين دخوله الكوفة بل أن التكليف يقع على جماعة نظامية محددة، تمتلك الحق الشرعي والقانوني للدفاع عن الأرض والعرض والمعتقد..

وفي البحار، ج ٥٢، ص ٢٧٢، كذلك:

عن الحضرمي قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام كيف نصنع إذا خرج السفياي قال: (تغيب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الاكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم). وفيه، ج ٥٢، ص ٣٠٣،:

عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا سدير إلمم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياي قد خرج، فارحل إلينا ولو على رجلك). وفي كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٠:

خلاد الصائغ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (السفياي لا بد منه ، ولا يخرج إلا في رجب ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله إذا خرج فما حالنا ؟ قال : إذا كان ذلك فإلينا ) .

وفي غيبة النعماني، ص ٣٠٦، ح ١٧:

عن يونس بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

( إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا، وجيشاً إليكم فإذا كان كذلك فأتونا على [كل] صعب وذلول ).

الحدث الثاني: استنجاد حكومة الحجاز بجيش السفيناني اثر النزاع على السلطة، فيأتي الجيش ويخسف به في صحراء بين مكة والمدينة واستمرار افتتاحان السنة بالسفيناني! ولفهم هذا الحدث نعرض مجموعة من التساؤلات :

\* ما هي أسباب دخول جيش السفيناني ( الحجاز)؟

\* من أي بلد يأتي؟

\* كم عدد هذا الجيش؟

\* في أي مكان يحدث الخسف؟

\* لماذا الخسف؟

\* ما حال الشيعة في تلك الفترة؟

\* هل يتعظ المجتمع المعادي لأهل البيت عليهم السلام بما رأى ويرفع تأييده عز

السفيناني؟

### ما هي أسباب دخول جيش السفياني إلى (الحجاز)؟

#### الجواب:

يظهر من سير الأحداث أن السفياني المدعوم من حكام الحجاز والمتفق معهم بحلف واتحاد وتعاون تحتاجه الحكومة هناك بعد تنامي خبر اقتراب ظهور المهدي المنتظر عليه السلام من جهة، والاضطرابات إثر الصراع على السلطة فيها وربما يكون ذلك بعد موت آخر خلفاء الحجاز فيستنجد به من يستلم زمام الأمور هناك..

وعلى أي حال أن حتمية دخول قوات عسكرية إلى السعودية شئ مؤكد في الروايات وهي مستفيضة ولم تصرح الروايات بأسباب الدخول إلا ما يمكن استنتاجه من بعضها والقراءة المنتظمة لسير الأحداث وتطورها.

صرح الشيخ خالد الغامدي — مدير أحد البرامج في فضائية وصال الأموية — ما نصه: أن الشيعة تنوي السيطرة على مكة والمدينة عن طريق مهدي الروافض، وهم الآن ينتظرون خروج السفياني في الشام ولا يخرج كما يقولون إلا حينما يقتل (١٠٠،٠٠٠) ألف من السنة هناك...

روى النعماني في الغيبة، ص ١٣: (... ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد

خرج إلى مكة، فبيعت جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران...).

واضح أن سبب إرسال القوات هو وجود المهدي عليه السلام وتنامي الحديث عنه، ابن حماد : ص ٩٢ - حدثنا الوليد ورشدين ، عن ابن هبيعة ، عن أبي قبيل ، عن أبي رومان ، عن علي عليه السلام قال : ( إذا نادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، ويشربون حبه ، ولا يكون لهم ذكر غيره )<sup>٥٨</sup>.

**من أي بلد يأتي؟****الجواب:**

إما من العراق بعد انسحابه منه ودخوله الصحراء الممتدة إلى  
السعودية من جهة الأنبار..

أو من الشام مروراً بالأردن..

ففي مخطوطة ابن حماد: ١-٣٢٣، عن ابن شهاب قال:

( يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله ، بعدما يعركها عرك  
الأديم ، يأمره بالسير إلى الحجاز ، فيسير إلى المدينة فيضع السيف في  
قريش ، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ، ويقر البطون  
ويقتل الولدان . ويقتل أخوين من قريش ، رجل وأخته يقال لهما محمد  
وفاطمة ، ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة )<sup>٥٩</sup>.

وفي رواية حذيفة ابن اليمان عن النبي ﷺ:

(... فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في  
فوره ذلك ، حتى يتزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا  
إلى المدينة)<sup>٦٠</sup>.

<sup>٥٩</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ٣، ٨١

<sup>٦٠</sup> - تفسير الطبري : ج ٢٢ ص ٧٢

وفي المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، ص ٤٧٠، عن عبد الرزاق:

(... فبيعت إليه جيشاً من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيأتيه عصابات العراق وأبدال الشام فيبايعونه ، فيستخرج الكنوز ويقسم المال ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض...).

واضح أن إرسال السفيناني للجيش من الشام!

## كم عدد الجيش الذي يقصد الحجاز؟

### الجواب:

١- عن الحارث الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عزوجل في كتابه: (ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) <sup>٦١</sup> .

٢- (سيكون عائدًا بمكة يبعث إليه سبعين ألفًا ، عليهم رجل من قيس ، حتى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج منهم أولهم نادى جبرائيل : بيداء يا بيداء يا بيداء ، يسمع مشارقها ومغاربها ، خذيبهم فلا خير فيهم...) <sup>٦٢</sup> .

٣- (ثم يظهر المهدي بمكة فيبلغ خبره إلى السفياي فيجيش إليه ثلاثين ألفًا ويتزلون بالبيداء ، فإذا استقروا خسف الله بهم وتأخذهم الأرض إلى أعناقهم ، حتى لا يفلت منهم إلا رجلان يمران ، فيخبر السفياي ، فإذا وصلوا إلى عسكره أصابهما كما أصابهم) <sup>٦٣</sup> .

٤- اثنا عشر ألفًا... كما ذكر ابن حماد.

٥- وثمانون ألفًا... في عقد الدرر.

<sup>٦١</sup> - النعماني، ص ٦

<sup>٦٢</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ١، ص ١٥

<sup>٦٣</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ١، ص ١٣

في أي مكان يحدث الخسف؟**الجواب:**

في معجم أحاديث المهدي، ج ١، ص ٤٧٧:

(... ويخرج جيش آخر من جيوش السفياي إلى المدينة ، فيهبونها ثلاثة أيام ثم يسرون إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عزوجل جبرائيل عليه السلام فيقول يا جبرائيل عذبهم ، فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله عزوجل بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفياي فيخبرانه خسف الجيش فلا يهولوه...).

عن أم سلمة قالت : بينا رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي إذ احتفز جالسا وهو يسترجع<sup>٦٤</sup> ، قلت : بأبي أنت وأمي ، ما شأنك تسترجع ؟ قال :

(لجيش من أمتي يجيئون من قبل الشام ، يؤمون البيت لرجل يمنعهم ، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الخليفة خسف بهم ، ومصادرهم شقي ، قلت : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، كيف يخسف بهم ومصادرهم شقي ؟ قال : إن منهم من جبر ، إن منهم من جبر ، إن منهم من جبر...)<sup>٦٥</sup>.

<sup>٦٤</sup> - أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

<sup>٦٥</sup> - مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٣١٦

(... ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد ﷺ قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة أميرهم رجل من غطفان، حتى إذا توسطوا الصفائح البيض بالبيداء، يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه، فيومئذ تأويل هذه الآية " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (...)"<sup>٦٦</sup>.

(.. سيكون عائداً بمكة يبعث إليه سبعين ألفا ، عليهم رجل من قيس ، حتى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج منهم أولهم نادى جبرائيل : بیداء یا بیداء یا بیداء ، یسمع مشارقها ومغاربها ، خذیهم فلا خیر فیهم..)<sup>٦٧</sup>.

أقول: ذكرت الروايات المتقدمة حدوث خسف في مكان له عدة أسماء هي: (البيداء وذي الحليفة والصفائح الأبيض والثنية)  
قال في معجم البلدان: ج ١، ص ٣٨١: البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب تُعد من الشرف أمام ذي الحليفة.

<sup>٦٦</sup> - بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨٣

<sup>٦٧</sup> - معجم أحاديث المهدي، ج ١، ص ١٥

وقال في المعجم أيضا: ج ٢، ص ١١١: الحُلَيْفَةُ: بالتصغير أيضاً والقضاء ذو الحُلَيْفَةِ. قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة وهو من مياه جُشَمِ بينهم وبين بني خفاجة من عَقِيل. والصحائف البيض: هو مكان الصحراء.

وقال في المعجم: ج ١، ص ١١٤: الثانية..: عقبَة قُرب مكة تمبُطك إلى فِخ وأنت مُقبل من المدينة تريد مكة أسفل مكة من قبل ذي طوى.

ماذا الخسف؟

إن الخسف بجيش السفياي الذي يريد القضاء على ولي الله وأنصاره وشيعته هو نظير الغرق الذي أصاب جيش فرعون حين لاحق نبي الله وأنصاره وشيعته، ونظير خسف الأرض بقارون لما عادى موسى وشيعته! فجعل الله تعالى آية للمؤمنين إذ صدق موسى وعده وخذل الله الكافرين وأبادهم وحق المكر السيئ بأهله!

وكذلك سيجعل الله تعالى آية الخسف تصديقاً لنبوة محمد ﷺ وصدق إمامة أهل بيته ﷺ الذين وعدوا شيعتهم بهذا الحدث كما أخبر موسى ﷺ شيعته من قبل بالغرق! وتأيداً ونصراً لوليه المهدي وإذلالاً وخذلاناً لعدوه السفياي...

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر الباقر ﷺ يقول: (في صاحب هذا الأمر شبه من أربعة أنبياء: شبه من موسى، وشبه من عيسى، وشبه من يوسف، وشبه من محمد صلى الله عليه وآله. فقلت: [و] ما شبه موسى؟ قال: خائف يترقب)<sup>٦٨</sup>.

لنقرأ بعض آيات سورة القصص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبإِ مُوسَى  
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ  
أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ  
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي  
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَأَرْيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦).....

وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا  
يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطُرُّ كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا  
يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ  
الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ  
الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣).....

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَائِهِ بِالْأَمْسِ  
يَقُولُونَ وَيَكْفُرُونَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ كَانَ أَنْ  
مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكْفُرُ لَنَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ

الْأَخِرَةَ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ  
لِلْمُتَّقِينَ (٨٣).. ﴿

### وفي سورة البقرة:

﴿.. وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ  
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)  
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَلْتُمْ تَنْظُرُونَ  
(٥٠)..﴾

### تعليق:

إن الجو العام في هذه الآيات المباركة يتحدث عن نماذج من التأييد  
الإلهي لصفي الله ونبيه موسى وشيعته وأخذ عدوه أخذ عزيز مقتدر  
وهذه من السنن التي تجري في أمة المصطفى ﷺ ..

فالسفياي فرعون هذه الأمة يعمل كما عمل (يعلو في الأرض بغير  
حق، ويستضعف أهل السنة، يذبح من عصاه، يستحي النساء، وينشر  
الفساد الفكري في الأرض).

وتحدث الآيات عن منّة الله على المستضعفين (موسى وشيعته) وتمكينه إياهم وجعلهم أئمة هدى يقودون إلى الله ويحكمون شرعه وأورثهم مساكن عدوهم (موسى وقومه).

ثم ضرب الله مثلاً آخر (قارون) إذ خسف به الأرض ولم يستطع أنصاره نصره وإنقاذه! ونظير هذا سيكون لجيش السفياي فلا تستطيع أي قوة في العالم تخليصه من الخسف الموعود!

ثم وعد الله أن يجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً؛ وهم المهدي وأنصاره.

وضرب الله مثلاً بنجاة شيعة موسى من الغرق والفتنة ليطمئن شيعة المهدي عليه السلام من فتنة السفياي وفساده..

الخسف هو (الأخذ من المكان القريب) في سورة (سبا)

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>٦٩</sup>

روى الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبیر قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ نزلت في الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء فيبقى رجل يخبر الناس بما رآه، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ .

وقال أبو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين عليه السلام و الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام يقولان: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.<sup>٧٠</sup>

في تفسير علي بن إبراهيم في قوله عزوجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني انظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فانا أولى بالله.... فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياي، فيأمر الله عزوجل الأرض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله عزوجل: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا

<sup>٦٩</sup> - سبا - الآية: ٥١

<sup>٧٠</sup> - مجمع البيان: ٢٢٨/٨

فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به ﴿ يعني بانقائم من آل محمد صلوات الله عليهم وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني أن لا يعذبوا كما فعل بأشياهم يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا من قبل أنهم كانوا في شك مريب. <sup>٧١</sup>

وفي تفسير العياشي عن عبد الأعلى الجبلي قال: قال ابو جعفر عليه السلام:

( ... ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، والنولاية لعلى بن أبى طالب عليه السلام ، والبراءة من عدوه ولا يسمي أحداً حتى ينتهي إلى البيداء ، فيخرج إليه جيش السفيتاني فيأمر الله الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم ، وهو قول الله : ﴿ وَكَوْنَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَاقُوا وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ \* وَكُنُوا مِنْهُ ﴾ يعني بقائم آل محمد ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ يعني بقائم آل محمد إلى آخر السورة ، ولا يبقى منهم الا رجلان يقال لهما وتر ووتر من مراد ، وجوههما في أفقيتهما يمسيان القهقري ، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما... <sup>٧٢</sup> .

٧١ - تفسير القمي: ٢٠٥/٢

٧٢ - تفسير العياشي: ٥٧/٢

**ما حال الشيعة في تلك الفترة؟**

الجواب: تصف لنا رواية السراج عن الإمام الصادق عليه السلام هروب شيعة أهل البيت عليهم السلام خاصة أبناء علي وفاطمة عليهما السلام من المدينة إلى مكة عندما يسمعون بقدوم جيش السفياني إليها لإبادتهم...

(.. ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عزوجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر..)<sup>٧٣</sup>.

وتصف الروايات أن السادة من بني هاشم تسجنهم الحكومة الحجازية في تلك المدة ويطلق سراحهم على يد أحد أعوان المهدي عليه السلام وسمته الرواية بـ (المنصور)..

(فإذا بلغ المهدي ومنصور مكة نزل جيش السفياني البيداء فيخسف بهم، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم)<sup>٧٤</sup>.

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

<sup>٧٣</sup> - غيبة النعماني، ١

<sup>٧٤</sup> - ابن حماد : ص ٨٣ ٨٤ حدثنا الحكم بن نافع ، عن جراح ، عن أرطاة قال : ولم

( فيبلغ أهل المدينة مخرج الجيش إليهم ، فيهرب منها من كان من آل محمد ﷺ إلى مكة يحمل الشديد الضعيف والكبير الصغير فيدركون نفساً من آل محمد ﷺ فيذبجونه عند أحجار الزيت )<sup>٧٥</sup>.

أقول: (فيدركون نفساً من آل محمد فيذبجونه..). أي أن جيش السفياي يتمكن من القبض على أحد السادة المعروفين والمميزين كأن يكون عالماً أو طاعناً في السن ويذبجونه، وينتشر خبره بين الناس..

<sup>٧٥</sup> - ابن حماد : ص ٩٠ .

هل يتعظ المجتمع المعادي لأهل البيت بالخسف فيرفع تأييده عن السفياني؟

جواب:

كلا. فمثلهم كمثل بني إسرائيل لا تزيدهم الآيات والمعاجز إلا طغياناً ونفوراً!

ولا تؤدي حادثة الخسف بجيش السفياني وهلاكه إلا مزيداً من الاصطفاف معه ومؤازرته ويتنادون لصد المد المتنامي لحركة المهدي عليه السلام وأنصاره! ناسين أو متناسين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في صحاحهم ووعدده بهذا الحدث اللافت!

في المقابل يزداد الشيعة في العالم تطلعاً لرؤية إمامهم الغائب ويستعدون لنصرته ويمدون أعناقهم إلى طلعه...

## الفصل الثالث

معركة قرقيسيا 

## معركة قرقيسيا

### الحدود السورية التركية العراقية

ورد التنبيه في الأخبار على وقوع معركة طاحنة وشرسة عند حدود المثلث السوري التركي العراقي ولمعرفة تفاصيلها وخلفياتها ونتائجها نطرح تساؤلات عدة منها:

- ١- لماذا سميت المعركة بـ(قرقيسيا)؟
- ٢- أين يقع مكان المعركة اليوم؟
- ٣- من هم الأطراف المتصارعون فيها؟
- ٤- هل الشيعة بصورة عامة وشيعة العراق بصورة خاصة طرفا في هذه المعركة؟
- ٥- ما هي أسباب المعركة؟
- ٦- متى تحدث المعركة؟
- ٧- هل يدخل جيش السفنياني بعدها إلى العراق عن طريق الشمال والموصل ثم بغداد والكوفة؟

لماذا سميت المعركة بـ(قرقيسيا)؟**الجواب:**

قال الحموي في معجم البلدان: ٤ - ٣٢٨ ، قَرْقِيسِيَاءُ: بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ويقال: بياء واحدة. وقيل سميت بقرقيسيا بن ظمورث الملك. قال حمزة الأصبهاني: قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لإرسال الخيل المسمى بالعريضة الحلبة وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً. انتهى.

أقول: سميت المعركة بذلك نسبة إلى مكان وقوعها ، وسمي المكان بذلك نسبة إلى الملك جرجيس (قرقيس) الذي سكنها قديماً...

## أين يقع مكان المعركة اليوم؟

### الجواب:

قال صاحب المعجم الموضوعي ص ٤٥٩: قرقيسيا، مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات ، وهي اليوم أطال قرب مدينة دير الزور السورية، وتقع عند الحدود السورية العراقية ؛ وهي قريبة نسبيا من الحدود السورية التركية.

وقال الصغير في علامات الظهور، ج٢، ص٢٤٦: أن قرقيسيا هي الموضع القديم الذي تقوم على مقربة منه أو على أنقاضه مدينة البصرة السورية الحالية ، وتبعد هذه عن مركز مدينة دير الزور حوالي ٤٢ كم إلى الشرق منها، وتقع على الضفة اليمنى من مصب نهر الخابور في نهر الفرات، وهي أول النقاط التي يمكن للأتراك أن يصلوها حينما يريدون الوصول إلى الفرات نزولا من محافظة الحسكة.

أقول: مكانها هو المثلث الحدودي : سوريا - تركيا - العراق ..

ورد في كتاب الكافي: ٢٩٥/٨: إن الإمام الباقر عليه السلام قال ليسر: يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا؟

قلت: هي قريب على شاطئ الفرات .

فقال عليه السلام: أما انه سيكون بما وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مادبة للطير، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية. قال: وروى غير واحد وزاد فيه وينادي مناد: هلموا إلى لحوم الجبارين.

### من هم الأطراف المتصارعون فيها؟

#### الجواب:

أولاً: الجابرة، كما ورد في غيبة النعماني (ص ٢٧٨ ب ١٤ - ح ٦٣) حدثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثني محمد بن سنان، عن حذيفة بن المنصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مادبة - بقرقيساء يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشيع من لحوم الجبارين).

ثانياً: بين ولد العباس والمرواني، كما في غيبة النعماني: (ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ب ١٨ ح ١٢) أخبرنا أحمد بن هوزة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال لي أبو جعفر

الباقر عليه السلام: ( إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا ، يشيب فيها الغلام الخزور ، يرفع الله عنهم النصر ، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفياني ).  
أقول: ولد العباس إشارة إلى جهة سنية تسير وفق النهج العباسي.  
والمرواني: احتمال انه قائد جيش السفياني.

**ثالثاً:** بين السفياني من جهة الترك والروم من جهة ثانية..

كما في مخطوطة ابن حماد: ٢٨٥/١ ، إذ نقل قولاً لأرطاة قال فيه :  
(إذا اجتمع الترك والروم ، وخسف بقرية بدمشق ، وسقط طائفة من غربي مسجدها رفع بالشام ثلاث رايات : الابقع والأصهب والسفياني، ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه ، ويخرج رجالان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني ، فإذا أقبلت مادة الابقع من مصر ظهر السفياني بجيشه عليهم ، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم).

لكن هذا كلام أرطاة وليس كلاماً لمعصوم! فإن صح فيكون المقصود من الترك هو إما الأتراك الفعلين في دولة تركيا الجاورة لسوريا ، أو هم الأكراد في كردستان العراق !

وعلى أي حال فإن المعركة الموعودة في المثلث الحدودي السوري التركي العراقي هي معركة (سنية - سننية) ، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام، (يظهر السفياني على الشام ، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ، ثم يفتق عليهم فتق

من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان ، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة ، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي <sup>٧٦</sup> .

**رابعاً:** بين عبد الله وعبد الله.. في غيبة الطوسي: ٣٧٨، عن عمار بن ياسر: (... ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم).

والملاحظ على هذا الخبر أن سنده غير تام ولم يرد عن احد المعصومين!

### هل الشيعة بصورة عامة، وشيعة العراق بصورة خاصة طرف في هذه المعركة؟

**الجواب:** ليس لشيعة العراق ولا لشيعة المنطقة أي دخل أو مشاركة في هذه المعركة لا من قريب ولا من بعيد ، ولا توجد في الروايات إشارة تدل على اشتراكهم فيها، إنما هي معركة قوى وحكومات سنية طامعة في السلطة والثروات والخيرات..

<sup>٧٦</sup> - ابن حماد : ص ٨٢ - حدثنا الوليد ورشدين ، عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن أبي

رومان ، عن علي قال: الحديث

ما هي أسباب المعركة؟

الجواب؛ سكت الروايات الشريفة عن ذلك، ولم يرد أي تصريح أو تلميح من قبل اهل البيت عليهم السلام يبين سبب اندلاع المعركة وقيامها، لكن اشتهر على الألسن أن سببها هو انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب أو عن كثر من ذهب، ومنشأ هذا التصور هو روايات سننية وردت في صحاحهم والغريب أنها لم تذكر إن سبب المعركة هو انحسار الفرات! فربط المعركة بانحسار الفرات ربط بلا دليل، واليك مجموعة من الروايات التي ذكرت ذلك:

روى مسلم والبخاري، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: (يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)<sup>٧٧</sup>.

وفي لفظ آخر رواه مسلم، عن أبي بن كعب قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)<sup>٧٨</sup>.

٧٦- صحيح البخاري، ٨ / ١٠١، وصحيح مسلم بشرح النووي، ١٨ / ١٩

٧٨ - صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨ / ١٨-١٩

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال ( لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)<sup>٧٩</sup>

في مخطوطة ابن حماد ص ٩٢ عن النبي ﷺ قال:

( ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة ، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة ، فإن أدركتموه فلا تقربوه ) .

وفيها أيضاً ص ٨٢: ( الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً ، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب ، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة ) .

### متى تحدث المعركة؟

**الجواب:** كما تحدثنا سابقاً أن حركة السفيناني تتركب من مرحلتين ، المرحلة الأولى: معاركه الداخلية التي تستمر ستة أشهر .

والمرحلة الثانية: حكومته التي تستمر تسعة أشهر، وهذا ما نص عليه الإمام الصادق عليه السلام لعيسى بن أعين إذ قال: ( السفيناني من المحتوم ، وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة

أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً<sup>٨٠</sup> . وبما أن السفياي طرف في هذه المعركة كما عليه بعض الأخبار فان احتمال نشوب الحرب في فترة الستة أشهر الأولى أقرب لتحليل الأحداث وواقعيتها..

هل بعدها يدخل جيش السفياي العراق عن طريق كردستان والموصل ثم

بغداد والكوفة؟

**الجواب :**

هنالك رأيان في المسألة..

الرأي الأول: ما عليه مجموعة من الباحثين وهو دخوله العراق عن طريق الشمال و الموصل ثم بغداد والحلة والكوفة .

الرأي الثاني : ما نعرضه وهو دخول جيش السفياي العراق عن طريق الجهة الغربية ويكون الدخول بعد معارك الستة أشهر و فصلنا ذلك في كتابنا: (فتنة بلاد الشام)، وهنا فيما تقدم من أوراق.

## الفصل الرابع

الشيصباني



عوف السلمي



## الشيصباني

عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن السفياي فقال:  
 (وانسى لكم بالسفياي حتى يخرج قبله الشيصباني ، يخرج بأرض  
 كوفان ينبع كما ينبع الماء ، فيقتل وفداكم . فتوقعوا بعد ذلك  
 السفياي وخروج القائم).<sup>٨١</sup>

تشير الرواية إلى أمور عدة منها:

أولاً: أن الشيصباني قائد سني عراقي يظهر قبل السفياي الحاكم  
 الأموي السوري ..

ثانياً: يظهر في العراق ويكون ساحة حركته ونشاطاته السياسية  
 والإجرامية ..

ثالثاً: يظهر الشيصباني من دون مقدمات طويلة، بل يظهر بصورة  
 مفاجئة وغير متوقعة نتيجة لفراغ سياسي ربما أو أزمة داخلية معينة في  
 الوسط السني العراقي ..

رابعا: يقتل وجوه الشيعة بعد أن يذهبوا إليه كوفد مفاوض أو محاور أو ما شابه في حادثة غير مسبوقه في العرف العربي والسياسي والدولي..

خامسا: انه من علامات تشخيص السفياتي ، والسفياتي من علامات ظهور القائم المنتظر عليه ..

### المعنى اللغوي لكلمة (شصبان)

قال في لسان العرب ج: ١، ص ٤٩٥: ( شصب ) الشَّصْبُ بالكسر الشَّدَّةُ والجَدْبُ والجمع أَشْصَابٌ .. وَشَصِبَ الأَمْرُ بالكسر: اشْتَدَّ. وَشَصِبَ المَكَانُ شَصَبًا أَجْدَبَ والشَّصِيبَةُ شِدَّةُ العيش .  
وَشَصَبَ الشَّاةُ سَلَخَهَا ويقال للَقَصَّابِ: شَصَّابٌ. والشَّصْبُ السَّمْطُ.  
ورجل شَصِيبٌ أي غَرِيبٌ .

الليث: الشَّيْصَبَانُ الذَّكَرُ مِنَ التَّمْلِ ويقال هو جُحْرُ التَّمْلِ الفراء عن الدُّبَيْرِيِّينَ قالوا هو الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ والشَّيْصَبَانُ والبَلَّازُ والجَلَّازُ والجَانُّ والقازُ والحَيْتَعُورُ كلها من أسماء الشيطان.

أقول: يظهر مما تقدم انه نعت للشخص الشديد السفاك الغريب، صاحب الأفعال الشيطانية.

## الفصل السادس

الزحف بقيادة الإمام نحو دمشق لتحريرها من 

الأمويين الجدد

وقوع معركة تحرير دمشق وإلقاء القبض على 

السفياني وإعدامه

الزحف بقيادة الإمام نحو دمشق لتحريرها من الأمويين الجدد  
وقوع معركة تحرير دمشق والقاء القبض على السفنياني وإعدامه

### وهنا مطلبان

المطلب الأول: عرض الروايات التي تصف زحف الإمام عليه السلام مع أنصاره نحو دمشق ومعركة تحريرها من الأمويين الجدد والقاء القبض على زعيمهم السفنياني وإعدامه..

المطلب الثاني: بيان سير الأحداث ومراحلها من خلال الروايات المتقدمة..

**المطلب الأول: عرض الروايات التي تصف زحف الإمام عليه السلام مع أنصاره نحو دمشق ومعركة تحريرها من الأمويين الجدد والقاء القبض على زعيمهم السفياني وإعدامه**

في حديث مطول عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام: (... ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث ، حتى يظهر عليها . ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بوادي الرملة، حتى إذا التقوا وهو يوم الابدال ، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد ﷺ ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد ﷺ إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس إلى رأيتهم وهو يوم الابدال . قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر ، والخابب يومئذ من خاب من غنيمة كلب (...)<sup>١١٣</sup>.

عن الحرث بن يزيد ، سمع ابن زبير الغافقي سمع علياً عليه السلام يقول: (يخرج في اثني عشر ألفاً إن قلوا ، أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا ، يسير الرعب بين يديه ، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله ، شعارهم أمت أمت ، لا يبالون في الله لومة لائم ، فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهزمهم ويملك ، فترجع إلى الناس محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم ، فلا يكون بعدهم إلا الدجال .

قلنا وما القاصة والبزارة قال : يقبض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئا).<sup>١١٤</sup>

عن سلمة بن أنس ، عن الاصبع بن نباتة قال : خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام خطبة فذكر المهدي عليه السلام وخروج من يخرج معه وأسماءهم فقال له أبو خالد الحلبي صفه لنا يا أمير المؤمنين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (وكأني أنظر إليهم والزي واحد والقد واحد والجمال واحد واللباس واحد كأنما يطلبون شيئا ضاع منهم فهم متحIRON في أمرهم حتى يخرج إليهم من تحت ستار الكعبة في آخرها رجل أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا وحسنا وجمالا فيقولون أنت المهدي ؟ فيجيبهم ويقول : أنا المهدي. فيقول بايعوا علي أربعين خصلة واشتروطوا عشرة خصال ، قال الأحنف : يا مولاي وما تلك الخصال ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يبايعون علي ألا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا ولا يهتكوا حرما محرما ولا يسبوا مسلما ولا يهجموا منزلا ولا يضربوا أحدا بالحق ولا يركبوا الخيل الهاليج ولا يتمنطقوا بالذهب ولا يلبسوا الخز ولا يلبسوا الحرير ولا يلبسوا النعال الصرارة ولا يخربوا مسجدا ولا يقطعوا طريقا ولا يظلموا يتيما ولا يخيفوا سبيلا ولا يحتسبوا مكرا ولا يأكلوا مال اليتيم ولا يفسقوا بغلام ولا يشربوا الخمر ولا يخونوا أمانة ولا يخلفوا العهد ولا يجبسوا طعاما من بر أو شعير ولا يقتلوا مستامنا ولا يتبعوا منهزما ولا يسفكوا دما ولا يجهزوا علي جريح ويلبسون الخشن من الثياب ويوسدون التراب علي الخدود ويأكلون الشعير ويرضون بالقليل ويجاهدون في الله حق جهاده

ويشمون الطيب ويكرهون النجاسة . ويشترط لهم على نفسه ألا يتخذ صاحباً ويمشي حيث يمشون ويكون من حيث يريدون يرضى بالقليل ويملا الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً يعبد الله حق عبادته يفتح له خراسان ويطيعه أهل اليمن وتقبل الجيوش أمامه من اليمن فرسان همدان وخولان وجده يمه بالآوس والخزرج ويشد عضده بسليمان على مقدمته عقيل وعلى ساقته الحرث ويكثر الله جمعه فيهم ويشد ظهره بمضر يسرون أمامه ويخالف بجيلة وثقيف ومجمع وغداف ويسير بالجيوش حتى يترك وادي الفتن ويلحقه الحسيني في اثني عشر ألفاً فيقول له: أنا أحق بهذا الأمر منك، فيقول له: هات علامات دالة فيومي إلى الطير فيسقط على كتفه ويغرس القضيب الذي بيده فيخضر ويعشوشب فيسلم إليه الحسيني الجيش ويكون الحسيني على مقدمته وتقع الصيحة بدمشق إن أعراب الحجاز قد جمعوا لكم فيقول السفياني لأصحابه : ما يقول هؤلاء القوم ؟ فيقال له هؤلاء أصحاب ترك وإبل ونحن أصحاب خيل وسلاح فاخرج بنا إليهم .

قال الأحنف ومن أي قوم السفياني ؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام هو من بني أمية وأخواله كلب وهو عنيسة بن مرة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس أشد خلق الله شراً وألعن خلق الله حياً وأكثر خلق الله ظلماً ، فيخرج بخيله وقومه ورجاله وجيشه ومعه مائة ألف وسبعون ألفاً فيزل بحيرة طبرية ويسير إليه المهدي عليه السلام عن يمينه وعن شماله وجبرئيل أمامه فيسير بهم في الليل ويكمن بالنهار والناس يتبعونه حتى يواقع السفياني على بحيرة طبرية فيغضب الله على السفياني ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى فترشقهم الطير بأجنحتها والجبال

بصخورها والملائكة بأصواتها ولا تكون ساعة حتى يهلك الله أصحاب السفياي كلهم ولا يبقى على الأرض غيره وحده فيأخذه المهدي عليه السلام فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها مدلاة على بحيرة طبرية ويملك مدينة دمشق...<sup>١١٥</sup>

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا بلغ السفياي أن القائم عليه السلام قد توجه إليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقي القائم عليه السلام فيخرج فيقول: أخرجوا إلى ابن عمي، فيخرج عليه السفياي فيكلمه القائم عليه السلام فيجئ السفياي فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت فيقولون له: قبح الله رأيك بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعا فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب فيقتلون يومهم ذلك. ثم إن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنؤهم حتى أن الرجل يخفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بما القائم عليه السلام ما شاء. قال: ثم يعقد بما القائم عليه السلام ثلاث رايات: لواء إلى القسطنطينية يفتح الله له ولواء إلى الصين يفتح له، ولواء إلى جبال الديلم يفتح له<sup>١١٦</sup>.

<sup>١١٥</sup> - ملاحم ابن طاووس: ص ١٤٥ ب ٧٩ - عن فنن السليبي

<sup>١١٦</sup> - البحار: ٥٢/٣٨٨

## الفصل السابع

❖ آراء شاذة حول السفياني

❖ أدعياء السفيانية

❖ ضعف رواية معركة إصطخر قرب الأهواز

## آراء شاذة حول السفياي

**أولاً: سفياي الفتوى:** وهو مصطلح أطلقه احد الكتاب ضمن سلسلة: (أطروحات معاصرة)، حاول فيها جاهدا أن يفصل الروايات على مزاجه وهواه، فشرق وغرب، متهما تارة وطاعنا أخرى، في محاولة بائسة لزعزعت ارتباط الجمهور الشيعي عن قيادته الحقّة المتمثلة بمرجعيته الدينية، وخلاصة قوله: إن كل من يتصدى مفتيا بوجه من يدعي نصره الإمام أو وصايته أو غير ذلك فهو السفياي المقصود في أحاديثهم عليه السلام، وهذا تأويله!!!

أقول: لو كان هذا الرأي صحيحا لتوجه الإشكال للإمام المهدي عليه السلام نفسه! لأنه تصدى لجملة من المنحرفين والضالين في زمن الغيبة الصغرى، فاضحا وطاردا ولاعنا ومتبرئا، لا لشيء إلا لأنهم ادعوا ما ليس لهم أو دعو الناس إليه!

فهذا رأي غريب وشاذ وغير مقبول بل يخالف صريح الروايات وصحيحها!

**ثانياً: الزرقاوي هو السفياي:** وهو رأي ذكر في كراس: (حركة الزرقاوي)، لكاتبه عبد الله طويل، حاول فيه الكاتب أن يطبق حركة الزرقاوي

الإجرامية على حركة السفياي الدموية، وبما أن وصف حركة السفياي في الروايات مطابقة لحركة الزرقاوي فان الزرقاوي هو السفياي!

أقول: ليس صحيحا أن نجر الرواية إلى الحدث بل إن الرواية أصل نتمسك به في اليد اليمنى والحدث فرع ندعه في اليد اليسرى فتارة يتطابق الحدث مع وصف الرواية ، وأخرى يغايره فالأحداث مرآة عاكسة لبيان الرواية وليس العكس! نعم إن ما قام به المجرم الأردني (الزرقاوي) في ارض العراق لجرم ترتعد منه السماوات والأرض، لكن أن نقول انه هو السفياي المعهود فهذا غير صحيح البتة. سيما أن الزرقاوي اهلك قتل في قرية ههب من توابع محافظة ديالى، والسفياي يقتل في الشام على يد المهدي من آل محمد ﷺ، بعد معركة الشام الكبرى وتحريرها من أتباع وأشياع بني أمية وأنصارهم اليهود في الأرض المحتلة ..

إذن هذا رأي خاطئ وخلاف الواقع الروائي والميداني..

**ثالثا: شارون هو السفياي :** شاع في أواخر التسعينات من القرن المنصرم إبان انتفاضة الأقصى الثانية أن المجرم أرييل شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب هو السفياي الذي تحدثت عنه الروايات، ولكنه رأي شاذ وغير صحيح لأنه يخالف الصحيح والصريح من الروايات الشريفة، التي فصلت لنا نسب السفياي وجغرافية حركته الضالة ..

**رابعاً: انه حركة وليس شخصا؛** ومما يشاع كذلك بين الناس أن السفياني ليس شخصا وإنما هو حركة! وقالوا إن كل حركة تظهر في الشام ثم في العراق وتحارب الشيعة وتقتلهم فهو السفياني المقصود..

أقول: هذا رأي يتعارض مع تأكيدات أهل البيت عليهم السلام، ويأنهم الواضح في شخصية السفياني وحركته. والصحيح أن نقول: (إن السفياني شخص بحركة، وحركة بشخص).

**خامساً: انه الاتحاد السوفياتي (روسيا):** قال العلامة الراحل السيد محمد كاظم القزويني في كتابه: (الإمام المهدي.. من المهد إلى الظهور)، ص ٢٩٦: زعم البعض أن السفياني هو الاتحاد السوفياتي..

أقول: هو رأي شاذ يخالف صريح الروايات ومدلولاتها، كما عرفت..

**سادساً: انه شخصية أسطورية لا واقع لها:** حاول بعض الكتاب الخليجيين والمصريين أن ينفوا وجود هذه الشخصية وأولوا الأحاديث الواردة فيه بأنها صنعة أموية للكيد من بني العباس<sup>١٢٣</sup>، وذهب قسم آخر منهم لتضعيف الأحاديث الواردة عنه وأسقطوها جملة وتفصيلاً!

<sup>١٢٣</sup> - راجع علامات الظهور، ج ٢، ص ٢٣٠

وليس من العجيب أن ينفوا وجود السفياني ويضعفوا أحاديثه وهم من قبل  
نفوا وجود المهدي عليه السلام وأنكروا أحاديثه المتواترة بل المستفيضة ..

## أدعياء السفينانية

أولاً: قام علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بثورة سنة ١٩٥هـ، في خلافة الأمين وادعى انه السفيناني الذي ذكرته الأحاديث الشريفة..

ثانياً: ثورة المبرقع بالشام سنة ٢٢٧هـ، في خلافة المعتصم.

ثالثاً: ثورة عثمان بن ثقاله الذي ثار سنة ٨١٦هـ، في عجلون بالأردن وادعى انه السفيناني الموعود.

رابعاً: ثورة سعيد بن خالد الأموي، نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني.<sup>١٢٤</sup>

وقول المأمون العباسي: أما قضاة فسادها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه!<sup>١٢٥</sup>

<sup>١٢٤</sup> - راجع كتاب خطط الشام

<sup>١٢٥</sup> - المعجم الموضوعي ص ٤٥٧

### ضعف رواية معركة إصطخر قرب الأهواز

روى ابن حماد ، ص ٨٦ - حدثنا الوليد بن مسلم ، ورشدين بن سعد ، عن ابن هبيعة ، عن أبي قبيل ، عن أبي رومان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال :

( إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود ، على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب إصطخر ، فتكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود ، وتغرب خيل السفياني ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه ) .

#### تعليق:

هذه الرواية قد ضعفها صاحب المعجم الموضوعي وقال: على كثرة الروايات في جيش السفياني فلم تذكر رواية غيرها انه يدخل إيران بل حصرت مهمته في العراق والحجاز، فتفردها وضعف سندها كافيان لردّها

## الفصل التاسع

❖ ما تكليف شيعة أهل البيت عليهم السلام عند ظهور

السفياني؟

❖ ملخص البحث عن السفياني

ما تكليف شيعة أهل البيت عليهم السلام عند ظهور السفياني؟

المطلب الأول: ذكر الروايات التي صرحت بالتكليف عند ظهور السفياني.

المطلب الثاني: بيان ما يمكن فهمه من تلك الروايات .

**المطلب الأول: عرض روايات التكليف**

عن يونس بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
( إذا خرج السفياي يبعث جيشا إلينا وجيشا إليكم فإذا كان كذلك  
فأتونا على ( كل ) صعب وذلول )<sup>١٥٢</sup>.

عن سدير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : عن سدير قال : ( يا سدير  
الزم بيتك وكن حلسا من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا  
بلغك أن السفياي قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك )<sup>١٥٣</sup>.

عن خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (السفياي لا بد منه،  
ولا يخرج إلا في رجب، فقال له رجل : يا أبا عبد الله، إذا خرج فما  
حالتنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا).<sup>١٥٤</sup>

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم  
، عن الفضل الكاتب ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي  
مسلم فقال : ( ليس لكتابك جواب اخرج عنا ، فجعلنا يسار بعضنا

<sup>١٥٢</sup> - النعماني : ص ٣٠٦ ب ١٨ ح ١٧ - حدثنا محمد بن همام قال : حدثني جعفر بن  
محمد بن

مالك قال : حدثني الحسن بن وهب قال : حدثني إسماعيل بن أبان ، عن يونس بن أبي  
يعفور .

<sup>١٥٣</sup> - الكافي ؛ ج ٨ ص ٢٦٤ ح ٣٨٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن  
عثمان بن

عيسى ، عن بكر بن محمد ، عن سدير .

<sup>١٥٤</sup> - غيبة النعماني، ٣١٢

بعضاً ، فقال : أي شيء تسارون ؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل  
لعجلة العباد ، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض  
أجله ، ثم قال : إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان ، قلت :  
فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك ؟ قال : لا تبرح الأرض يا فضل  
حتى يخرج السفياي ، فإذا خرج السفياي فأجيبوا إلينا - يقوها ثلاثاً -  
وهو من المختوم<sup>١٥٥</sup> .

📖 عن إسماعيل بن مهران، عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت:  
لأبي عبد الله عليه السلام كيف نصنع إذا خرج السفياي قال: (تغيب  
الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار  
الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم)<sup>١٥٦</sup> .

📖 قال الفضل: حدثنا محمد بن أبي عمير رضي الله عنه قال: حدثنا جميل بن  
دراج قال: حدثنا زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
(استعيذوا بالله من شر السفياي ، والدجال، وغيرهما من أصحاب  
الفتن...) <sup>١٥٧</sup> .

📖 عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول :

<sup>١٥٥</sup> - الكافي : ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٢

<sup>١٥٦</sup> - بحار الأنوار ، جزء ٥٢ ، ص ٢٧٢

<sup>١٥٧</sup> - كشف الحق أو الأربعون ص ١٤٣ ، الخاتون آبادي

( اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه ، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وأمن مما كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل وأنه هالك فابشروا ثم أبشروا بالذي تريدون ، أستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله ، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم . وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم . فقال له بعض أصحابه : فكيف نضع بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال : يتغيب الرجال منكم عنه ، فإن حنقه وشرهه إنما هي على شيعتنا ، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى ، قيل : فيلأ أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟ فقال : من أراد منهم أن يخرج ، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ، ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة ، فإنها مجتمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة : تسعة أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله )<sup>١٥٨</sup> .

محمد ابن شريح قوله للإمام الصادق عليه السلام : جعلت فداك إني أخاف أن لا أحج ، فأعلمني شيئا إذا كان ، أستريح إليه ، وأمد إليه عنقي ، قال : السفياي

إذا ملك الكور الخمس-يعني الشام- فإذا ظهر على كور الشام فاقبلوا  
إلينا، قال: قلت له: في السلاح؟ قال: في السلاح، ثم قال: أما إن له شرّة  
على المصريين، وعظمة على مكة والمدينة.<sup>١٥٩</sup>

### المطلب الثاني: استنتاجات من روايات التكليف المتقدمة

أولاً: حثت الروايات الشريفة المتقدمة شيعة اهل البيت عليهم السلام على  
الالتحاق والارتحال إليهم، على كل صعب وذلول أي مهما تكن  
الظروف المحيطة بتلك الفترة، أما ما فعنى الالتحاق والارتحال إليهم  
ففيه احتمالان :

الاحتمال الأول: أن تلتحق الشيعة بالمدن والأماكن المعروفة بهم  
كالنجف الاشرف و كربلاء المقدسة، والمدينة المنورة وقم وخراسان  
المشرفتين وغيرها..

الاحتمال الثاني: أن تلتحق الشيعة بهم من خلال التعرف على فئهم  
وحديثهم وعلومهم ومعارفهم وتوجيهاتهم ليحيى الشيعي على بينة من  
أمره، سيما في الظرف الذي يعيشه قبيل ظهور السفياي وشره..

**ثانيا:** تغييب الرجال وجوهاها، بمعنى عدم صعود موجة الفتن العارمة المدمرة، وعدم التفريط بأي فرد من أفراد الشيعة، خاصة وان السفياي يشن حملة شرسة ضد أعداءنا في بدء أمره..

**ثالثا:** الاستعاذة بالله من شر السفياي، والاستعاذة هنا ليست لفظية وحسب وإنما هي استعاذة حقيقية عملية واقعية تبدأ من القلب وتنتشر في الجوارح والجوانح..

**رابعا:** أن ظهوره من أهم العلامات الحتمية للظهور ويترتب على ذلك الاستعداد والتأهب..

**خامسا:** التحصن بالسلاح لمواجهة شر وطغيان واعتداء هذا الفاسق..

## ملخص البحث حول السفياني

📖 أن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى قد اخبر عبر أحاديث مستفيضة متواترة مباشرة بظهور المهدي من آل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تُملأ ظلماً وجوراً ، وحدد ظهوره الميمون بعلامات حتمية خمس منها : (ظهور السفياني في بلاد الشام، والخسف بجيشه في الحجاز بعد دخوله الأراضي الحجازية نجدة لحكومتها المتزعزعة)..

📖 أن السفياني يمثل الامتداد الحقيقي لأسلافه معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم وهو العدو الأول للمهدي من آل محمد ﷺ كما كان أجداده من قبل أعداء لعلي وأبنائه عليه السلام وشيعته ..

📖 تواترت الأخبار عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إن بلاد الشام ستخرب وسبب خرابها تصارع ثلاث رايات فيها من أجل الحكم والسلطة، بعد أن تعم فيها فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه! ويكثر فيها القتل والخوف والجوع...

📖 بينت الروايات الشريفة حركة السفياني من الناحية الزمنية بخمسة عشر شهراً.

السته أشهر الأولى يقاتل فيها خصومه، وبعد إضعافهم وإبادتهم تصبح مقاليد الأمور بيده وعندئذ يعلن عن قيام الدولة الأموية الثانية التي تستمد مبادئ دستورها من فحج الأمويين الأوائل فكرا وعملا، وتكثر في هذه المدة أنصاره، ويأتيه الدعم العربي والدولي..

📖 يستعد السفياني لتحريك جيش عسكري من الشام نحو العراق مركز التشيع، هدفه (الكوفة) مصدر الإشعاع الفكري والقيادي للشيعه في العالم، ويدخل الأراضي العراقية ويصل إلى مشارف الكوفة (حدودها) من جهة (كربلاء- نجف) ويخرب ما حولها، ويقوم جيشه بسلب ونهب وأسر جماعة من أهلها، ثم تصدى لهم جماعات معينة وتستنقذ ما اخذوا..

📖 بينت الروايات الشريفة تكليف الشيعة عند ظهور السفياني، وهو الاستعاذة بالله من شره وفتنته، والالتحاق بأهل البيت وأماكنهم، والتحصن بالسلاح، والنهوض مع راية الهدى بقيادة اليماني الذي يتصدى له، كما بينا مفصلا..

📖 في ذلك الوقت تضطرب الأمور وتزعزع في الحجاز نتيجة موت آخر خليفة تجتمع الكلمة عليه، وهو من آل فلان، ويحدث التصارع على الحكم مما يضطر الحكومة هناك للاستعانة بجيش السفياني الذي دعموه من قبل وأيدوه وربما يجمعهم معه حلف

واتفاق واتحاد، فيأتي الجيش الشامي إلى الحجاز وقبل أن يصل إلى مكة يحدث الخسف به في الصحراء وهي آية من آيات الله تعالى، وهذا الخسف هو نظير الخسف بقارون ، ونظير الغرق الذي وقع على جيش فرعون حين طارد صفي الله ووليه، وبذلك تتحقق علامة أخرى من العلامات الحتمية كما أخبر عنها الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهي شاهد صدق لهم..

📖 تتزامن مع ظهور السفياي حكومات متعددة في الشرق الإسلامي الأوسط لها مدخل مباشر أو شبه مباشر في منظومة الظهور المهدوي المقدس ..

منها حكومة آل فلان التي تعادي الشيعة وأئمتهم عليهم السلام، وفي حكمها يحدث الخسف كما بينا..

منها حكومة يهودية في فلسطين (القدس) ذات طابع ديني يهودي تعادي الشيعة وتمكر بهم، وتعمل من أجل إشعال فتيل نار الحرب في المنطقة، ولها سيطرة على حكام وإعلام وأحزاب وشخصيات في بلاد العرب، وتعاون وعمل مشترك معهم!

وتتزامن معه حكومة في الشرق (إيران) تمهد للمهدي عليه السلام سلطانه من الناحية الفكرية والعسكرية وتعادي السفياي ونهجه..

وحكومة في العراق يستطيع أن يتحرك اليمني في ظلها سواء  
قلنا بأن اليمني يأتي من اليمن لرد هجمة السفيري ضد الكوفة أو  
قلنا انه في العراق أصلا ويتحرك في غطاء شرعي(ديسي أو قانوني)  
على الأراضي العراقية ..



الموسوعة المهدوية الميسرة

# السفِياني حتم مر

تأليف

السيد جلال الموسوي

مركز الدراسات التخصصية  
في الإمام المهدي عليه السلام  
النجف الأشرف \_ شارع السور \_ قرب جبل الحويش  
هاتف: ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١، النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

ص.ب ٥٨٨

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[m-mahdi@m-mahdi.com](mailto:m-mahdi@m-mahdi.com)

السفياني حتمّ مُرّ  
السيد جلال الموسوي  
تقديم وتحقيق  
مركز الدراسات التخصصية  
في الإمام المهدي عليه السلام  
الطبعة الثانية: ١٤٣٣ هـ  
رقم الإصدار: ١٢٧  
العدد: ١٠٠٠٠ نسخة  
جميع الحقوق محفوظة للمركز

### السفياني حتم مرّ:

قد أشرنا آنفاً إلى أنّ روايات علائم الظهور تشكّل القسم الأكبر من روايات المهدوية أو قسماً كبيراً منها على أقلّ التقادير، ممّا يدلّ على أهميّة هذا الموضوع، ونضيف هنا تميّز بعض علائم الظهور عن غيرها بكثرة ما ورد من الروايات في شأنها وتواتر الكثير منها.

ومن جملة هذه العلائم فتنة السفياني التي باتت أشهر من (قفا نبك)<sup>(١)</sup>، وقد ذهب سماحة العلامة الشيخ لطف الله الصافي (دام ظله) إلى تواتر الروايات الواردة في هذا المعنى<sup>(٢)</sup>، وفي مختلف جوانب هذه القضية بدءاً من وصف ملامح هذه الشخصية فسليجياً ومروراً بمعتقده الفكري وسلوكه الميداني وجغرافية حركته الغاشمة، وانتهاءً بحتفه وهلاكه.

وقد ورد في بعضها ذكر مدّة حكمه وذكر بعض الخصوصيات الأخرى التي يندر ذكرها في سائر علائم الظهور وهذا ما سنحاول تناوله في هذه الدراسة الموجزة المقتضبة بإذن الله تعالى، وألطف مولانا

(١) من قصيدة مشهورة لامرئ القيس مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

راجع: سعد السعود: ٢٧١؛ شرح الرضي على الكافية ٤: ٣٨٦؛ وغيرها من المصادر.

(٢) منتخب الأثر ٣: ٨٨.

ناموس الدهر وصاحب العصر الحجّة بن الحسن العسكري أرواحنا له  
 الفداء وعجّل الله تعالى في فرجه الشريف وجعل فرجنا بفرجه.  
 وإن دلّ هذا التفرد بهذا الاهتمام على شيء فإنما يدلُّ على  
 خطورة هذه القضية من بين تلك القضايا، ولا عجب في ذلك بعد  
 معرفة ما ستؤدّي إليه هذه الحادثة من تغيير في خارطة المنطقة  
 جغرافياً وسياسياً وفكرياً واجتماعياً وأميناً، ناهيك عن استشهاد  
 عشرات الآلاف من النفوس البريئة التي لا ذنب لها إلا أن تقول:  
 (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله)، حتّى ورد أنّ هذا  
 المجرم سيحاول قتل كلّ من اسمه (محمّد) أو (علي) أو (فاطمة)  
 أو (زينب) فضلاً عن من اسمه (مهدي) حقداً منه على الأرومة  
 الطاهرة التي تحمل هذه الأسماء الزكية، كما ورد أنّه يروم  
 مهاجمة الجغرافية الشيعية محاولاً تغييرها وإن لم يتمكّن من  
 إبادتها.

هذا وإنّ طول مدّة حكمه والتي ورد في الخبر \_ كما  
 سيأتي \_ أنّها ستطول إلى تسعة أشهر أو حمل ناقة، يجعل هذا  
 الأمر جديراً بالاهتمام من قبل المعصومين عليهم السلام، حنواً منهم على  
 شيعتهم وتحذيراً لهم من هذه البليّة، فصدر هذا الكمّ الكبير من  
 الإخبارات لتنبه الشيعة إلى ضرورة الاحتراز قدر الإمكان  
 لتقليص الخسائر الناجمة عن حركة السفياي المشثومة.

ولا أدلّ على خطورة هذه القضية ممّا ورد في بعض الأخبار على  
 حصول الآيات السماوية والأرضية المقترنة مع حركته كالنداء والخسف

في البيداء ضرورة أنّ هذا التدخّل الإلهي وإبراز هذه الآيات لا يُعدُّ أمراً معهوداً إلاّ في الموارد النادرة ذات الأهميّة البالغة.

ثمّ أخيراً هلاك هذه الشخصية المنبوذة وقتلها على يد نفس الإمام المهدي عليه السلام والطريقة المذكورة في الرواية<sup>(١)</sup> مع أنّ المهدي من آل محمّد عليه السلام هو عين الرحمة والشفقة الإلهية، لهما دليلٌ آخر على فداحة ما يرتكبه هذا الخبيث من جرائم وسفك للدماء وتشويه لصورة الإسلام.

وممّا يدعم هذا الرأي، ملاحظة صدور روايات في السفيناني عن كلّ المعصومين تقريباً كما ورد عن النبيّ الأكرم وأمير المؤمنين والسجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والعسكري والمهدي عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهذا معلّم آخر وشاهد صدق على خطورة هذه القضية وتميّزها عن غيرها من قضايا المهدوية، خاصّة وأنّها وردت في قائمة العلامات الحتمية، ولا شكّ في تفاضل المحتوم عن الموقوف من العلائم في الأهميّة، فقد ورد في غيبة النعماني عن الباقر عليه السلام قوله: «إنّ من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة، وإنّ السفيناني من المحتوم الذي لا بدّ منه»<sup>(٢)</sup>.

وقد ألمحنا في تقسيمنا للعلائم إلى الفرق بين المحتوم والموقوف، ورَجَّحنا كفة القول المستبعد للبداء في العلائم

(١) راجع: تفسير العياشي ٢: ٥٦ - ٦١ ح ٤٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٣/باب ١٨ ح ٦.

الحتمية ومنها قضية السفياي، ولعلَّ نفس تقسيم الإمام عليه السلام للعلامات إلى حتمية وموقوفة يدعم القول بعدم البداء فيها لئلاَّ يلزم لغوية التقسيم المذكور بعد صيرورة كلِّ العلام موقوفة.

ويضاف إلى هذا ما ورد في بعض الروايات من التأكيد على هذه الحتمية ونفي التوقيفية فيها، فقد نقل المجلسي رحمته الله في بحاره الشريف عن باقر علوم الأولين والآخرين عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (الأنعام: ٢):

«إنهما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف»، قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: «الذي لا يكون غيره»، قال: ما الموقوف؟ قال: «هو الذي لله فيه المشيئة»، قال حمران: إنني لأرجو أن يكون السفياي من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا والله إنه من المحتوم»<sup>(١)</sup>.

فهذا الأجل أجل محفوظ في أم الكتاب وليس من الأجل الموجود في لوح المحو والإثبات الذي يمكن أن يتخلف بتخلف شرائطه<sup>(٢)</sup>.

ونستفيد من الحديث أموراً لها صلة بالسفياي:

منها: وقوف أصحاب الأئمة عليهم السلام على خطورة هذه القضية وفداحة عواقبها وعظم ما يرتكبه هذا الشيطان الإنسي من جرائم ويرجون عدم تحقق هذا الأمر وتمني كونه من الموقوفات، وهو شعور كريم نبيل عند كلِّ مؤمن تربى في مدرسة أهل بيت الرحمة والرفاة والإنسانية.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩ / ح ١٣٣.

(٢) راجع: تفسير الميزان ٧: ٩.

ومنها: إنَّ حتمية خروج السفيناني بلغت إلى درجة من القوة دعت الإمام عليه السلام إلى القسم بالله، مع أنَّ القسم عند الأئمة عزيزٌ إلاَّ على أخطر الأمور.

وعن الصادق المصدّق عليه السلام قوله: «من الأمر محتومٌ، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب»<sup>(١)</sup>.

وفيه تأييد واضح كما أشرنا إليه سابقاً من أنَّ بعض الأخبار تعرّضت إلى تفاصيل القضية فضلاً عن أصلها، حيث نلاحظ في هذا النصّ تحديد الإمام عليه السلام شهر خروج هذا الطاغية.

وروى أبو حمزة الثمالي رضي الله عنه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: «إنَّ خروج السفيناني من المحتوم»، قال لي: «نعم...»<sup>(٢)</sup>.

نعم ورد في خبر ما يُظنُّ منه إمكان تحقّق البداء حتّى في قضية السفيناني كما في الرواية التي نقلها الشيخ النعماني في غيبته عن محمّد بن هشام، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفيناني وما جاء في الرواية من أنَّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم»، قلنا له: فنخاف

(١) الغيبة للنعماني: ٣١١/باب ١٨/ح ٢.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٥٢/باب ٥٧/ح ١٤.

أن يبدو لله في القائم؟ فقال: «إنَّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد»<sup>(١)</sup>.

حيث يظهر من الرواية أنَّ هناك قسيم ثالث للمحتوم والموقوف وهو الوعد الذي لا يمكن أن يتخلف بالضرورة، وتجويز البداء في الحتميات فضلاً عن الموقوف من العلائم، على أن تُحمَل الحتمية على التأكيد تمييزاً لها عن التوقيف.

وعلى هذا يكون التقسيم ثلاثياً لا ثنائياً، وعلى النحو التالي:

١ \_ العلامات الموقوفة التي يحتمل فيها الوجهان \_ التحقق والتخلف \_ بلا ترجيح لأحد المحتملين.

٢ \_ العلامات المحتمومة التي يحتمل فيها الوجهان لكن يقوى فيها جانب التحقق مع احتمال البداء فيها.

٣ \_ العلائم التي لا بدَّ من تحققها وهي من الميعاد، كأمر القائم نفسه صلوات الله وسلامه عليه.

وبناءً على هذا التقسيم تدخل قضية السفياي في القسم الثاني ويحتمل فيها البداء ولو بدرجة ضعيفة فيما إذا اعتمدنا على الرواية الآنفه.

ولكن يرد على هذا الاحتمال مضافاً إلى ضعف الرواية بالخالنجي<sup>(٢)</sup> ما يلي:

أولاً: إنَّه معارض للمتواتر من الروايات الدالة على الحتمية

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٤ و٣١٥/ باب ١٨/ ح ١٠.

(٢) راجع: مستدركات علم رجال الحديث ٦: ٤٤٢/ الرقم ١٢٥٢١.

بالمعنى الأوّل وهو عدم تخلف قضية السفيناني، وضعف الرواية يسلب منها قوّة الحكومة على غيرها.

ثانياً: لزوم حمل الحتمية على خلاف ظاهر معناها، والقول بإرادة التأكيد على أحد المحتملين \_ التحقّق \_، وصرّفها عن معناها الحقيقي يحتاج إلى قرينة صارفة وهي مفقودة في المقام.

ثالثاً: ذهب البعض إلى إمكان توجيه الخبر بالقول بأنّ مراد الإمام عليه السلام من إمكان البداء هو الإمكان العقلي لا العملي، ونحن وإن كنا لا ننكر ذلك لكن يرد على هذا التوجيه أنّ البداء بنحو الإمكان العقلي موجود حتّى في قضية القائم عليه السلام.

وقد استدللّ البعض على إمكان البداء في المحتوم برواية حمران المتقدّمة لكن بالنصّ الذي نقله النعماني في الغيبة، حيث روى عن الباقر عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» (الأنعام: ٢)، فقال: «إنّهما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف»، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: «الذي لله فيه المشيئة»، قال حمران: إنّي لأرجو أن يكون السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا والله إنّهُ لمن المحتوم»<sup>(١)</sup>، استناداً إلى قوله عليه السلام: «الذي لله فيه المشيئة» بمعنى إمكان تعلق المشيئة الإلهية بتحقيقه أو عدم تحقّقه وهو نفيٌ للحتمية.

ولكن المرجّح هو الاعتماد على نسخة المجلسي عليه السلام الذي نقل الخبر عن نفس كتاب النعماني وهو أعرف بأصحّ النسخ، والوارد فيها: أنّ الموقوف هو الذي لله فيه المشيئة، وأنّ المحتوم

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٢ و٣١٣/باب ١٨/ح ٥.

هو الذي لا يكون غيره، وهذا ينسجم مع بقية النصوص التي أكدت هذا المعنى، والله العالم.

### السفياني رمز أم شخص؟

جرى البحث بين المفكرين الإسلاميين في حقيقة السفياني وهل أنه رمز أم شخص؟ بعد البحث في نفس علائم الظهور من هذه الجهة أيضاً، فمن قال بأن علائم الظهور حقيقية مشخّصة وليست رمزية مهمة، استدلّ بالأخذ بظاهر الروايات والقراءات المستقبلية وأنها تدلُّ على معانٍ معيّنة بذاتها، لا أنها رموز تحكي عن معانٍ غامضة يحلّها الزمن وتطبيقاته، فالسيف في الرواية هو السيف ذاته والذي كان ولا زال آلة للقتال، والبراذين هي نفس البراذين المركوبة في عصر النصّ لا أنها رمز للآليات العسكرية كالمدرّعات والدبابات وغيرها من آلات الحرب النقلية، وهكذا سائر علائم الظهور وما بعد الظهور، وإن استبعدنا ذلك في زمننا الحاضر لندرة استعمال مثل هذه الأدوات في الحروب كالسيف والخيل والرمح وما شاكل من آليات القتال المستعملة في عصر النصّ.

كلُّ ذلك عملاً بظاهر النصّ واستبعاد التأويل والمجازية لضعف القرينة الصارفة وعدم كفايتها للتخلّي عن أصالة الحقيقة.

ومن قائل بأنّ هذه العلائم رموز وكنيات عن حقائق لا فائدة من كشفها في زمن النصّ، فالسيف يرمز لكلِّ ما يقاتل به في العصور المختلفة، ولعدم إمكان بيان خصوصيات الأسلحة المستعملة بعد أربعة عشر قرناً من زمن النصّ أو أكثر لم يجد المعصوم بُدّاً من الكناية واستعمال الألفاظ التي تدلُّ على أدوات القتال \_ مثلاً \_ المستعملة في

حينها، إذ لو كان المعصوم يستعمل لفظ دَبَابَة أو مدرّعة أو حاملات طائرات مثلاً لما فهم المخاطب شيئاً وكثير السؤال والاستفهام، ولعلّ ذلك يؤدّي بالبعض حتّى إلى الاستهزاء والسخرية.

إذن، فتلك العلامات تحكي عن معانٍ مجهولة تمام الجهالة لمستمع خطاب المعصوم في حينها، فإذا ما تغيّرت المجتمعات وتطوّرت الحضارة فلا ضرورة للقتال بنفس الأدوات القديمة فإنّ ذلك يعدُّ سخفاً لا يتلائم مع الفكر الصحيح السليم.

والحقّ أنّه لا بدّ من التفرقة بين العلائم وأخذ كلّ علامة على حدة ودراستها كقضيّة مستقلّة والبتّ في رمزيتها أو شخصيتها وحقيقتها بمعزل عن سائر العلائم لمعرفة إمكان الأخذ بها على نحو الحقيقية والمجازية والرمزية.

فالسيف يمكن أن يكون رمزاً لقوّة السلاح المستعمل في القتال فيما إذا استحال استعماله في لاحق زمن النصّ والعصور التالية، وأمّا إذا بقي احتمال استعماله بنفسه قائماً كآلة للقتال في الحروب حتّى بعد أزمنة طويلة من عصر النصّ، لم يكن صرف اللفظ عن معناه الحقيقي إلى المجازي مُستَدَلاً.

وأما إذا كانت العلامة مثل علامة الدجّال التي ورد في وصفه ببعض الحالات والأمر التي لم يكن تحقّقها ممكناً حتّى في زمن النصّ، فواضح أنّ المراد فيها إشارات ورموز ولا يراد فيها معانيها الحقيقية ضرورة استبعاد تحقّق هذه الأمور حتّى بعد أزمنة طويلة من زمن النصّ وبعد القطع بعدم وجود مثالٍ له على مرّ التاريخ حتّى في أيام الطنّاطلة!

ومن هنا نضطرُّ إلى حمل هذه الأخبار على الرمزية.

إذن فالتفريق بين العلائم ضروري ولا يمكن الحكم بالرمزية على كلِّ العلائم، كما لا يمكن الحكم بالشخصية والواقعية على كلِّ العلائم.

وأما ما يرتبط بقضية السفياني من هذه العلامات فلا بدَّ من إخضاعها لنفس الميزان المذكور أيضاً، ودراستها بشكل مستقلٍّ للحكم على رمزيتها أو شخصيتها.

ولا تخفى أهمية هذا البحث بالخصوص، فإنَّ الحكم عليها بأحد الاتجاهين له آثاره المهمة، إذ سيؤدِّي إلى تأسيس نظريتين متفاوتتين فكرياً، كما سيؤدِّي إلى تفاوت عملي في سلوك أتباع النظريتين واختلاف جذري في مواجهة القضية والتعامل معها، وغير ذلك من الآثار المهمة الأخرى.

وفرضية الرمزية في السفياني تعني بالضرورة أنه عبارة عن تيار فكري يتميَّز بمنهج فكري عقائدي منحرف، وسياسي لئيم مذبذب، وسلوكٍ شاذٍّ لم يعرف له التاريخ الإسلامي مثيلاً، يتبنَّاه ويمثله مجموعة كبيرة تنطبق عليهم كلُّ المواصفات الواردة في النصوص الواردة في شأن السفياني، وأنه لا يوجد شخص معيَّن من آل أبي سفيان وإنما هو فكر مماثل لفكر السفيانيين في زمن النبي ﷺ أو زمن أمير المؤمنين ع. أو بعد ذلك كالدولة الأموية، فيكون السفياني كالدجال الذي قيل في حقه: إنه يمثل المدنية الظالمة في آخر الزمان والتي تنظر للعالم بعين واحدة وهي عين المادية والسلطوية والجبروت.

وهذه الفرضية مرفوضة عندنا لأسباب، منها:

**الأول:** عدم وجود مبرر لمثل هذا التأويل، وصرف المعنى إلى الرمزية والمجازية بعد ثبوت عدم مخالفة مؤدى هذه الروايات للمرتكزات العقلائية فضلاً عن الأسس العقلية المنطقية، بل وحتى للقواعد الميدانية العملية، وقياس السفياني بالدجال قياس مع الفارق، إذ لا يوجد في الروايات المتضمنة لأوصاف السفياني ما يخالف ناموس الطبيعة البشرية أو الكونية ما عدا ما يتراءى من قضية الخسف في البيداء وهو ليس من فعل السفياني وإنما هو عقاب إلهي، فقد ورد في الخبر:

«يبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي عليه السلام قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة...، فينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي منادي منادي من السماء: يا بيداء بيدي القوم، فيخسف بهم»<sup>(١)</sup>.

فالعقاب عقاب إلهي خاضع لسنن كونية وعلل ومعلوليات وأسباب ومسببات قد نجهل حقيقتها وديناميكيته في الوقت الحاضر بما نمتلك من خلفية علمية، ولعلها تكشف لنا ذات يوم، ولهذا نظائر في الأمم السابقة المتمردة على تعاليم السماء.

وكذلك ما يتراءى من توصيفه بالبطش أو توصيف رايته بالمرعبة المخيفة التي يفرُّ منها كل من يراها! وقد بينا في طيات البحث ما يتعلّق بهذه المقالات في حق السفياني وسيأتي إن شاء الله.

إذن، فالتأويل بلا دليل، فلا يكون حسناً.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩ و ٢٩٠/باب ١٤/ح ٦٧.

**الثاني:** إنَّ الأخذ بالتأويل والقول بالرمزية ينافي ما ورد في كثير من الروايات، حيث ذكر فيها ملامح هذا الرجل وبعض مواصفاته الجسدية والأخلاقية، وكتلك التي تذكر اسمه واسم أبيه، فقد روى الصدوق رحمته الله، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمته الله، قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أبي عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنسة...»<sup>(١)</sup>.

أو كتلك الروايات التي تذكر نسبه، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما نقله السليبي في الفتن:

قال الأحنف: من أي قوم السفياني؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو من بني أمية»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عن الإمام السجاد عليه السلام، قال: «هو من ولد عتبة بن أبي سفيان»<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «إننا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسولاً

(١) كمال الدين: ٦٥١/باب ٥٧/ح ٩.

(٢) الفتن لسليبي، التشریف بالمنن: ٢٩٦/باب ٧٩/ح ٤١٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٤٤/ح ٤٣٧.

الله ﷻ، وقاتل معاوية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياي يقاتل القائم عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

الثالث: أنّ هذه الفرضية يلزم منها تأويل بعض خصوصيات السفياي المذهبية وهو تأويل غريب حيث ورد في رواية زرارة عن الصادق عليه السلام والتي نقلها الخاتون آبادي عن الفضل بن شاذان، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير، قال: حدّثنا جميل بن درّاج، قال: حدّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«استعيذوا بالله من شرّ السفياي والدجال... ثمّ يبعث السفياي جيوشاً إلى الأطراف ويُسخرُ كثيراً من البلاد ويبالغ في القتل والفساد ويذهب إلى ملك الروم لدفع الملك الخراساني ويرجع منها متنصراً في عنقه صليب»<sup>(٢)</sup>.

فالرواية واضحة في ذهاب شخص السفياي كرجل سياسي ظاهره الإسلام، إلى بلاد النصارى الذين يجرون له عملية غسل دماغ فكرية ومذهبية ليعود إلى بلده عادلاً عن الإسلام معتقاً للنصرانية الصليبية.

فمن المستبعد جدّاً القول بالرمزية في كلّ هذه التفاصيل، كما أنّ الأخبار دلّت على حصول مراسلات ومكاتبات بين السفياي وبين أمراء جيشه، ومن البعيد قصد المراسلة بين رمز وبين جيوش، فالحمل على المعنى الحقيقي الشخصي أقرب إلى الحقّ.

وبذلك يندفع توهم كون السفياي رمزاً لتيّار فكري منحرف، مع

(١) معاني الأخبار: ٣٤٦/ح ١.

(٢) كشف الحقّ: ١٤٣.

أنا نعتقد أنه يحمل لواء مثل هذا التيار لكن بشخصه المنحوس وبشذوذه الفكري والاعتقادي، فهو المحور الذي يلتفُّ حوله كل المنحرفين فكرياً والمتطرفين عقائدياً وشذاذ الأمة وعلوج البشرية.

فالسفياي إذن شخص يؤول أمره إلى ابتداع مذهب فكري عقائدي منحرف لم يعرف له تاريخ الإسلام مثيلاً إلا في أيام معاوية بن هند الذي كان يقتل الناس على الهوية وبتهمة الولاء لآل محمد ﷺ، فيما كان يرعى مصالح الروم والنصارى على حساب مصلحة الأمة الإسلامية، فقد كان النصارى يسرحون ويمرحون في أرض الإسلام في حين لا يجد أتباع آل محمد مأوى إلا السجون والمعتقلات والقتل والتشريد وهدم الدور على رؤوسهم ونهب أموالهم، وهكذا يفعل السفياي ابن آكلة الأكباد، حيث إنه سيُجدد سيرة سلفه اللئيم بتتبع أتباع آل البيت عليهم السلام وإعمال القتل والنهب والسلب فيهم.

ولعل أهمّ دواعي تركيز النصوص الشريفة على ظاهرة السفياي من بين العلامات الحتمية الأخرى هو هذه المبادئ الانحرافية المشؤومة التي يتبناها هذا الرجل وأتباعه، ومن أهمها مبدأ محاربه التشيع لآل البيت وملاحقة أتباعهم ظناً منه أنه قادر على إطفاء هذا النور الذي شاء الله أن يبقى وهاجاً مضيئاً الحقيقة المحمدية.

وستتناول هذه الشخصية في محورين:

**الأول: هويته الشخصية.**

**الثاني: جغرافية حرسته من ظهوره إلى سقوطه وهلاكه.**

## المحور الأول السفياني الهوية المنحوسة

### اسم السفياني:

اختلفت الروايات في اسم السفياني على قتلها، ولعلَّ الاختلاف والتضارب يعود إلى عدم أهميّة الاسم بدرجة كبيرة بعد الاتفاق على لقبه المشئوم، كما إنَّ احتمال انتقال هذا الرجل لأسماء حركية متعدّدة يقلل من أهميّة ذكر اسمه خاصّة في بداية أمره وأوائل حركته المنحرفة.

فقد ورد في رواية أنّ اسمه (حرب) كما في المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«تختلف ثلاث رايات...»، فقام رجل فقال: فما اسمه يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «حرب بن عنبة بن مرّة بن كلب بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية...»<sup>(١)</sup>.

إذن فهو (حرب) كما في هذه الرواية، وفي رواية ثانية ورد أنّ اسمه (عثمان)، فقد روى الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن

أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس... اسمه عثمان وأبوه عبسة»<sup>(١)</sup>.

وضعف سند هذه الروايات مضافاً إلى تضاربها على قتلها يدفعنا إلى عدم اعتماد اسم معين لهذه الشخصية، بعد وضوح عدم أهميّة الاسم في القضية، وإنّما المهمّ المنهج الشاذّ لهذه الشخصية، وبعد اتّضح ملامح معتقداته وسيرته ومبدأ ظهوره وكيفية تولّيه الأمور وصيرورة الحكم إليه عند اختلاف رايات ثلاث تظهر بالشام.

وممّا يؤيّد عدم أهميّة الاسم ما روي عن صادق آل محمد عليه السلام في خبر عبد الله بن أبي منصور، قال:

سألته عن اسم السفيناني، فقال عليه السلام: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن وقنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج»<sup>(٢)</sup>.

أجل، ورد تأكيد على انتمائه العائلي وشجرته الملعونة كما في الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام والمتقدّم ذكره حيث قال عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس».

فهو من عائلة أبي سفينان بن حرب وهند آكلة كبذ حمزة عمّ النبيّ الأكرم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين.

(١) كمال الدين: ٦٥١/باب ٥٧/ح ٩.

(٢) كمال الدين: ٦٥١ و ٦٥٢/باب ٥٧/ح ١١.

وفي الفتن للسليبي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«ويكون بالواد اليابس عدّة عديدة فيقولون له [أي للسفياني] <sup>(١)</sup>: يا هذا ما يحلّ لك أن تضيّع الإسلام، أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن؟ فاتّق الله واخرج، أما تنصر دينك؟ فيقول: لست بصاحبكم. فيقولون: ألسنت من قريش» <sup>(٢)</sup>.

وكذا ما روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام من أنه قال: «... وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان». وهذه الروايات وإن كانت مختلفة أحياناً إلا أنها مشتركة ومتّفقة على انتماء هذا الرجل إلى الشجرة الملعونة في القرآن، خاصّة وأنها روايات متعدّدة.

ولا يخفى تمايز النسب عن الاسم في الأهميّة، فليست معرفة الاسم ضرورية مثل معرفة النسب الذي يدلّ في أغلب الأحيان على الانتماء الفكري والعقائدي والانسجام في الرؤى والتطابق في الأساليب والسلوك إلا ما شذّ وندر عند بعض الأفراد، ولعلّ هذا هو أحد أسباب اهتمام وتأکید الأئمّة عليهم السلام على ذكر نسب السفياني، ويبدو ذلك واضحاً فيما تقدّم عن صادق آل البيت عليهم السلام، حينما قال: «إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين...» الخبر.

وكذا الكلام في أوصافه وملامحه الشخصية والجسدية، حيث لم ترد روايات معتبرة في ذلك ما عدا ما نقله في كمال الدين عن الإمام

(١) ما بين المعقوفتين من المؤلّف وليس في متن الرواية.

(٢) راجع: عقد الدرر: ٩٠.

الصادق عليه السلام، قال الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق...»<sup>(١)</sup>.

قد تؤثر الملامح الجسدية لبعض الناس على سلوكهم سلباً أو إيجاباً، ولكن الدور الأسود الذي يلعبه السفياني في تاريخ الأمة الإسلامية بعيد كل البعد عن التأثير بأوصافه الجسدية، وإنما هو متأثر بلا أدنى شك بمعتقداته وهواه الفكري والمنهجي، فنحن نستبعد كل الاستبعاد أن تتمكّن العاهات الجسدية أو التشوّهات الخلقية، من صياغة شخصية إجرامية حاقدة على الإسلام كشخصية السفياني، وإنما صياغة مثل هذه الشخصية هي فقط و فقط نتاج القلب المريض والنفس اللثيمة والروح الشريرة المترعرة في أحضان شياطين الإنس والجنّ، وستأتي الإشارة فيما بعد إلى تأثير هذا الرجل بوسوسة الشياطين ومردة الجنّ والأرواح الشريرة.

### دين السفياني:

تارةً يراد من الدين ما ينهجه الشخص من منهج حياتي وروحي وسلوكي، وتارةً يراد منه الانتماء الاسمي والصورى فقط.

(١) كمال الدين: ٦٥١/ باب ٥٧/ ح ١٠.

ولا شكَّ في أنَّ بعض الشخصيات لا يربطها أيّ رابط بالدين الإسلامي من حيث السلوك والسيرة كما هو حال أغلب الزعماء ورؤساء الدول الإسلاميَّة \_ وللأسف \_، وإنَّما هي انتماءات في البطاقة الشخصية فقط، وإذا ما أردنا الحديث عن دين السفيني فإننا نلاحظ هذه الصيغة من الانتماء، أعني الانتماء الصوري الشكلي فقط لا الانتماء الحقيقي إلى الدين الإسلامي أو غيره، ذلك لأنَّ سلوك هذا الرجل البعيد عن كلِّ القيم الإنسانيَّة العامَّة فضلاً عن القيم السماوية والمثُل العليا، يجعلنا نجزم بأنَّه لا ينتمي إلى أيِّ مذهب ديني، وإلى هذا المعنى أشارت بعض الروايات كما عن الباقر عليه السلام قال في شأن السفيني:

«... لم يعبد الله قط...»<sup>(١)</sup>.

فالرواية وإن لم تصرِّح بنفي انتمائه الصوري إلى دينٍ معيَّن لكنَّها تنفي بلا أدنى شبهة انتمائه الحقيقي إلى أيِّ دين من الأديان السماوية الداعية إلى عبادة الله سبحانه وتعالى.

وقد لا يكون التعرّف على دين السفيني ضرورياً بعد التعرّف على منهجه العملي، والجهة التي يتخذق فيها، وبعد معرفة خصومه السياسيين والفكرين وهم أتباع آل البيت عليهم السلام، وتجييشه الجيوش للكوفة في العراق وهي المعروفة بهويَّتها الفكرية والعقائدية، ناهيك عن كونها مقرَّ حكومة العدل الإلهي

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٨/باب ١٨/ح ١٨.

العالمي الذي يطبقه خاتم أوصياء خاتم الأنبياء محمد المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

كما أن إرساله جيشه إلى الحجاز وإعاثة الفساد في البلاد والعباد وهتك حرمة المقدسات، ثم التحرك إلى طيبة محل مرقد أشرف خلق الله محمد ﷺ بغية منه في القضاء على الإمام المهدي عجل الله فرجه، كل ذلك يعدُّ معلماً على كفر هذا الرجل وعدم اعتناقه لأية ديانة سماوية.

إذن فالخط العام واضح جداً، وهو تكذيب الله ورسوله وولادة الأمر وتتبع أتباع آل محمد ﷺ ظناً منه أنه قادر على إطفاء هذا النور، وقد ورد عن باقر علوم الأولين والآخرين عجل الله فرجه قوله في السفيناني: «... فإنَّ حنقهُ وشرههُ فإنما هي على شيعتنا»<sup>(١)</sup>.

ولكن ومع كل ذلك نتناول بنحو الإيجاز والاختصار ما قيل وما ورد في معتقد ومذهب هذه الشخصية، تمييزاً للبحث والفائدة، فنقول: هناك اختلاف في ما يظهر من الروايات التي تناولت موضوع معتقد السفيناني وانتمائه المذهبي، فقول: إنه نصراني، واستدل عليه بما روي عن أمير المؤمنين عجل الله فرجه حيث قال: «وخروج السفيناني براية خضراء وصليب من ذهب»<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما اعتمدنا هذه الرواية أمكن الجزم بنصرانية الرجل بعد استبعاد خروج المسلم عادةً على هذه الهيئة خاصة إذا كان يتزعم حركة سياسية عقائدية خطيرة كالتالي يخوضها هذا الرجل حيث إنَّ مجال

(١) الغيبة النعماني: ٣١١/باب ١٨/ح ٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

حركته هو الساحة الإسلامية، ومن البعيد جداً أن يغفل عن مدارات أتباعه ولو نفاقاً بإظهار شعارات إسلامية ومظاهر دينية مزيفة.

اللهم إلا إذا كان المراد من الصليب الذهبي الرمزية والإشارة إلى شيء يناظر الصليب في اعتباره عند النصارى يتخذه السفياني شعاراً لحركته وفتنته، وحينئذ يزول الجزم السابق بنصرانته.

لكن هذا الاحتمال يحتاج إلى قرينة قوية صارفة للفظ عن معناه الحقيقي إلى المجازي وهي مفقودة أو ضعيفة وهي ما أشرنا إليه سابقاً من الاستبعاد.

هذا إذا كنا نحن والرواية المذكورة عن أمير المؤمنين عليه السلام في المختصر.

إلا أن هناك روايات تدلُّ على إسلامه \_ بالبطاقة الشخصية طبعاً \_، منها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول:

«ويكون بالواد اليابس عدَّة عديدة فيقولون له [أي للسفياني] <sup>(١)</sup>: يا هذا ما يحلُّ لك أن تضيِّع الإسلام، أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن؟ فاتق الله واخرج، أما تنصر دينك؟...» <sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء العدَّة العديدة إنما يعتقدون بأن نصرته الدين إنما تكون على يد هذا الرجل (بحسب منهجهم الفكري ونظرتهم للدين)، وأن الإسلام سيضيِّع إذا لم يقم السفياني لنصرته بقيادته لهم، فلو لم يكن مسلماً لما استنهضه هؤلاء الذي يعتقدون أن في

(١) ما بين المعقوفتين من المؤلّف وليس في متن الرواية.

(٢) راجع: عقد الدرر: ٩٠.

جلوسه وسكوته إضاعة للدين وزيادة في هوان المسلمين واستمراراً للفتن التي حاقت بهم. هذا ما استظهره بعض الكتّاب من الرواية.

وقد يقال: إنّ الرواية ليست في مقام المدح لهذا الرجل بقدر ما هي ذمّ له وعتاب، وفي قولهم: يا هذا ما يحلُّ لك أن تضيّع الإسلام، تقرّيع واضح وتخوّف من انحراف الرجل عن الإسلام إلى درجة تضييعه، ولو كان كلامهم في مقام المدح للمنقذ المخلص لما نادوه بكلمة: (يا هذا)، فإنّ هذه الكلمة لا تدلُّ على الاحترام، ضرورة كونه شخصية معروفة عندهم واستنهاضه إنّما يكون بالألفاظ المعظّمة له لا بما يدلُّ على الاستهانة والاستخفاف والعتاب.

كما أنّ قولهم: (أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن فاتّق الله...) فيه إشارة إلى تخوّفهم منه بإثارة الفتنة وإضافتها إلى ما هم فيه من فتن، وخوفهم من الهوان الذي سيلحقه بهم مضافاً إلى هوانهم، فهم يريدون منه أن يعدل عن رأي أو فكرة أو فعل شنيع يريد القيام به.

ولكن الإنصاف أنّ هذا القول بعيد عن ظاهر الرواية فما استظهره بعض الكتّاب هو المحكّم.

على أنّ هذه الرواية واردة \_ كما يبدو \_ في أوّل ساعات حركة السفياي ونحن لا نستبعد أن يكون السفياي متميّماً إلى الإسلام بالهوية في أوّل حياته ثمّ بعد ذلك يتنصّر سياسياً أو عقائدياً وفكرياً أو تملّقا ورغبةً في نيل المكاسب الدنيوية والحصول على مساعدات الدول الصليبية للقضاء على خصومه السياسيين والعقائديين.

ولعلّ ما يقوّي هذا المعنى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول في شأن السفياي:

«ويذهب إلى الروم لدفع الملك الخراساني ويرجع منها متنصراً»<sup>(١)</sup>.  
والرواية صريحة في عدول السفياي عن الإسلام وتحالفه مع أعدائه الصليبيين، بل واعتناقه النصرانية، ويبدو أنّ خروجه براية خضراء وصليب من ذهب هو بعد رجوعه من الروم وتنصّره هناك، وتحالفه مع أعداء الإسلام للتخلّص من خطر الرايات السود التي يقودها الخراساني والتي تصل الشامات ممّا يدفع السفياي إلى الالتجاء إلى أعداء الإسلام واستصراخهم ضدّ المسلمين كما فعل أبوه معاوية بن أبي سفيان الذي تحالف مع الروم ليأمن خطر جيش الخلافة الإسلاميّة في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد تعاقد معاوية معهم على أن يدفع لهم الجزية! ويعطيهم من الضرائب السنوية في مقابل السكوت عنه وعدم مهاجمته، مع أنّ الله سبحانه وتعالى حرّم ذلك على المسلمين، بل وأمرهم بأخذ الجزية من المشركين وأهل الكتاب، وبذلك يكون معاوية قد خالف كلّ الأوامر والمقرّرات الإلهية في خصوص العلاقة مع الكفّار والمشركين<sup>(٢)</sup>، وهكذا يفعل حفيده عثمان بن عنبسة السفياي.

(١) كشف الحقّ: ١٤٤.

(٢) راجع كتاب أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ لطف الله الصافي: ١٠٠.

والذي يبدو لنا أن تنصّر السفياي ينعكس على معتقدات أتباعه فيتنصّرون أيضاً، وعلى أقلّ التقادير يتحالفون مع الروم والغرب ضدّ الإسلام الأصيل الذي يمثّله الإمام المهدي عليه السلام.

وممّا يقوّي هذا الاحتمال ما ورد عن الباقر عليه السلام كما نقله المجلسي في بحاره مرسلًا من أنّ السفياي يُسلم على يد المهدي عليه السلام ويباعه ثمّ يكسر بيعته ويعود عن إسلامه، فقد جاء في الرواية:

«يقول \_ أي المهدي \_: أخرجوا إلى ابن عمّي، فيخرج عليه السفياي فيكلّمه القائم عليه السلام فيجيء السفياي فيباعه ثمّ ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون له: قبّح الله رأيك... فيستقبله فيقاتله...»<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر يتمّ حينما يلتقي جيش الإمام المهدي عليه السلام مع جيش السفياي فيدعوهم المهدي عليه السلام ويناشدهم حقّه ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور ويقول لهم:

«من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله...»<sup>(٢)(٣)</sup>.

فظاهر الخبر أنّ أصحاب السفياي يلومونه على إسلامه وهذا يدلُّ على تنصّرتهم أيضاً ولو بالمعنى السياسي لا المعنى المصطلح، بل ويدلُّ

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٨/ ح ٢٠٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٨٨/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٣٠.

(٣) ورد مثل هذا الخطاب والمناشدة عنه عليه السلام أوّل خروجه من مكّة حين يقف بين الركن والمقام، ولعلّ هذه المناشدة والمطالبة بحقّه تصدر منه مرّتين لا مرّة واحدة، والله العالم. (المؤلف).

على تمسّكهم بنصرانيتهم إلى درجة أنّهم يجبرون قائدهم على العدول عن إسلامه وبيعته، وهذا أمرٌ خطير يسترعي الانتباه.

ومن البعيد أن تكون الرواية موضوعة مع ما فيها من مدح أشبه بالذم لهذا الرجل، وذمّ أشبه بالمدح له أيضاً ممّا يجعلنا نستبعد وضعها من أحد الفريقين.

وهناك ما يدلُّ على تنصّر كلِّ أتباع السفيناني فقد روى المجلسي عن الباقر عليه السلام، قال: «إذا قام القائم عليه السلام وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلكم حتى تنصّروا، فيعلّقون في أعناقهم الصُّلبان ويدخلونهم»<sup>(١)</sup>.

وأريد أن أشير إشارة سريعة هنا إلى ما يحصل اليوم في العراق من تنصّر سياسي لبعض المجاميع التي تحمل في أذهانها نويات منهج السفيناني وفكره التكفيرى الوهابى، فهؤلاء مع أنّهم يدعون الإسلام والدفاع عن المبادئ الإسلامية إلا أنّنا نراهم بكلّ وضوح قد استصرخوا أعداء الإسلام واستنهضوهم ضدّ أتباع آل البيت عليهم السلام، ولعلّهم في المستقبل القريب يتنصّرون عقائدياً بعد تنصّرهم سياسياً، وحينئذٍ لا يكون مستبعداً بعد طول الزمن أن يتنصّر السفيناني وأتباعه من أجل تحقيق مآربهم الدنيئة.

ولعلّ ما يؤيد تنصّر السفيناني بما ورد في بعض الأخبار من أنّه يقتل كلّ من اسمه محمّد وعلي، وقتل سميّ رسول الله وإن كان جائزاً في حقّ آل أبي سفيان لكنّه أنسب بالكفّار واليهود الصهاينة.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٧/ ح ١٨٠، عن الكافي ٨: ٥١ و ٥٢/ ح ١٥.

وَيَضَعُ هذا الرأي بعدما عرفنا أنَّهم السفيناني هو محاربة آل محمد وشيعتهم وأتباعهم، وقد نقلنا الرواية التي رويت عن الباقر عليه السلام حين قال: «... فَإِنَّ حَنَقَهُ وَشَرَّهُ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى شِيعَتِنَا»، وهدفه وهدف أسياده الذي لجأ إليهم وتحالف معهم هو القضاء على المهدي من آل البيت عليهم السلام، ولذا فَإِنَّمَا نَعْتَقِدُ أَنَّ قَتْلَهُ لِكُلِّ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ نَاشِئٌ مِنْ أَنَّ الْمَهْدِيَّ عليه السلام هُوَ سَمِيَّ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً وَأَنَّمَا نَعْتَقِدُ أَنَّ الرَّجُلَ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَلَكِنَّهُ يَقُودُ جَمَاعَةً مُتَشَدِّدَةً إِرْهَابِيَّةً تَضُمُّ الْجَهَّالَ وَالْأَرَاذِلَ نَصَبَتِ الْعِدَاءَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَأَتْبَاعِهِمْ، تَتَرَبَّصُ الدَّوَائِرُ بِالْإِمَامِ الْحَجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام.

وخلاصة ما نذهب إليه هو أنَّ السفيناني مناقق يظهر الإسلام لركوب موجة تعصبية تكفيرية لا تعبأ إلا بتحقيق مآربها ولو كان ذلك على حساب الإسلام الأصيل وحتَّى لو استدعى ذلك الائتلاف مع الصهيونية اليهودية والصلبية المسيحية، بعد إحساسها بالخطر الذي يتهددها من الفكر المهدوي ليكون همها الشاغل القضاء على هذا الفكر مهما لؤمت الوسيلة والأسلوب.

ومما يدعم القول بنفاق السفيناني ما ورد في الرواية عن كشاف الحقائق جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه آلاف التحية والثناء والتي رواها الفضل بن شاذان، قال: حدَّثنا محمد بن أبي عمير رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جميل بن درَّاج، قال: حدَّثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال:

«استعيذوا بالله من شرّ السفيناني والدجال وغيرهما من أصحاب الفتن».

قيل له: يا ابن رسول الله أمّا الدجال فعرفناه وقد تبين من مضامين أحاديثكم شأنه، فمن السفيناني وغيره من أصحاب الفتن وما يصنعون؟

قال عليه السلام: «أول من يخرج منهم رجل يقال له: أصهب بن قيس، يخرج من بلاد الجزيرة له نكاية شديدة في الناس وجور عظيم. ثم يخرج الجرهمي من بلاد الشام، ويخرج القحطاني من بلاد اليمن، ولكل واحد من هؤلاء شوكة عظيمة في ولايتهم، ويغلب على أهلها الظلم والفتنة منهم، فيينا هم كذلك إذ يخرج عليهم السمرقندي من خراسان مع الرايات السود، والسفيناني من الوادي اليابس من أودية الشام، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، وهذا الملعون يظهر الزهد قبل خروجه ويتقشّف، ويتقنّع بخبز الشعير والملح الجريش، ويبدل الأموال فيجلب بذلك قلوب الجهال والرذال، ثم يدّعي الخلافة فيبايعونه، ويتبعهم العلماء الذين يكتمون الحقّ ويظهرون الباطل فيقولون: إنّه خير أهل الأرض...»<sup>(١)</sup>.

وروى النعماني في الغيبة عن الباقر عليه السلام قال: «السفيناني... لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكة ولا المدينة قطّ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلّة تراثنا ١٥: ٢١٤، من كتاب مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان/ ح ١٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٨/ باب ١٨/ ح ١٨.

وقد رووا عن كعب الأجار أنه قال: (لا يعبر السفياي  
الفرات إلا وهو كافر)<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام أبي بكر بن الحسن النقّاش في تفسيره، قال: (يخرج  
من الوادي اليابس في أخواله، وأخواله من كلب يخطبون على منابر  
الشام، فإذا بلغوا عين التمر محا الله تعالى الإيمان من قلوبهم...) <sup>(٢)</sup>.  
وأمثال ذلك من العبارات الدالة على خلوّ السفياي من  
الإيمان البتة.

هذا على أنّ الفارق المهمّ بين الناس هو الإيمان لا الإسلام، فكم  
من مسلم عرفناه كان له سطوة على إخوانه المسلمين، ولينٌ وذلةٌ مع  
أعداء الدين، وكانت سطوة بعضهم أقوى من سطوة وطغيان الكفّار  
والمشركين، ولعلّ أغلب الدول الإسلاميّة اليوم قد وليها مثل هؤلاء  
الحكّام، المسلمين بالهوية والمتوحّشين بالماهية.

### إشارة:

لعلّ بعض المنجرفين مع العواطف والأحاسيس  
والمتسرّعين في الحكم على الأمور من خلال ظواهرها يروّجون  
اليوم بأنّ الظاهرة السفيايية قد بدأت بالفعل في التحقّق خارجاً  
مستنديين إلى بعض مظاهر الإرهاب التي تحدث هنا وهناك في  
أرجاء العالم الإسلامي خصوصاً في العراق.

(١) عقد الدرر: ٧٩.

(٢) عقد الدرر: ٧٧.

إلّا أنّ الحقّ \_ مع الاعتقاد بأنّ الظاهرة السفينانية قد بدأت منذ يوم السقيفة \_ هو أنّ الوقت لا زال مبكراً لتحقق السفينانية الأخيرة المنظورة في روايات المهديّة، اللهمّ إلّا إذا تسارعت الأحداث ومجريات التحوّلات السياسية بشكل غير طبيعيّ، وتحقّق الظرف المنسجم مع رؤى تلك الروايات ووصفها للملامح الزمانية والجغرافية والسياسية وحتىّ العسكرية الميدانية، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنّ الروايات المهديّة تتحدّث عن خصوصيات في حركة السفيناني والخراساني واليماني وعن بعض الظروف الاجتماعية والسياسية في العراق وخراسان والشام واليمن، ونحن لا نجد أثراً لحدّ الآن في تلك المناطق إلّا ما يتراءى في بعض مناطق العراق كبغداد التي هي بعيدة عن خارطة حركة السفيناني والخراساني واليماني إبان ظهور أمرهم.

هذا مع حسن الظنّ بأصحاب هذه النظرية، لأنّنا نعتقد بأنّ بعض الأعلام تحاول الاصطياد في المياه العكرة، فإنّهم يستغلّون كلّ ظاهرة شبيهة من قريب أو بعيد بالظواهر المهديّة أو بعلامات الظهور فيوحون إلى الناس بأنّ هذه الظاهرة هي المصداق الأتمّ والأكمل لمضمون الرواية القائلة بكذا وكذا! مع أنّ التطبيق وتعيين المصداق لمضامين الروايات المشفّرة والرمزية في غاية الصعوبة والتعقيد، وأنّ الحكم بضرر قاطع على مصداق الشخصيات القريبة أو المتزامنة مع عصر الظهور دونه خرط القتاد، لأسباب معروفة عند ذوي الاطلاع وأهل الخبرة في مجال القضية المهديّة.

وعلى أيِّ حالٍ، فالمؤمنون بالمهدوية مكلفون بوظائف محدّدة ومعروفة في زمن الغيبة ينبغي عليهم الالتزام بها والمواظبة عليها، ومن أهمّها انتظار الفرج انتظاراً إيجابياً مثبتاً، وليس منها الانجراف وراء دعوات الأعداء أو المتاجرين بالقضايا المقدّسة عند الناس، وليس منها التسرّع في تطبيق الكلّيات على الصغريات والمصاديق، فإنّ المصاديق الواقعية الحقيقية ستكشف عن نفسها بنفسها وفي حينه، وعلى أقلّ التقادير لا بدّ من الحيطة والحذر الشديدين في مثل هذه التطبيقات، فإنّ خطر التطبيق أكبر بكثير من الحرمان من معرفة هويّة شخصيات عصر الظهور قبل أوان تلك المعرفة.

## المحور الثاني السفياني الحركة الجغرافية

### بداية الشؤم:

لم تحدّد الروايات الواردة في علائم الظهور وقتاً محدّداً لبداية حركة السفياني انسجاماً مع توخّي الرمزية والسريّة في العلائم، خاصّةً المقارنة القريبة من عصر الظهور.

أجل، ورد في الروايات إرشادات إلى أحداث مقارنة لحركة السفياني كإشارات مبهمة بدورها لكنّها صالحة للدليل على قرب تحقّق حركة السفياني المشئومة مثل ما ورد أنّ حركته وحركة اليماني في وقت واحد.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «اليماني والسفياني كفرسي رهان»<sup>(١)</sup>.

وما ورد عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد»<sup>(٢)</sup>.

وورد في بعض الروايات أنّ خروجه يكون في شهر

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٧/باب ١٨/ح ١٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٦٤/باب ١٤/ح ١٣.

رجب، فقد أورد النعماني في غيبته، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة من كتابه في رجب سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضال، قال: حدّثنا ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أن قال: «السفياي من المحتوم، وخروجه في رجب...»<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام أيضاً: «السفياي لا بدّ منه، ولا يخرج إلا في رجب»<sup>(٢)</sup>. وعدم تحديد زمن تحرك السفياي إنّما هو باعتبار مقارنته لزمن الظهور الذي روعي فيه السرية والكتمان الشديدين.

وأما ذكر اقتران حركة السفياي بحركة الخراساني واليماني فلعله للتنبيه على وجود أكثر من سفياي واحد، وأنّ السفياي السابق للظهور هو ذلك الذي تقترن حركته بحركة اليماني والخراساني لا غيره، وهو الذي يقتل على يد الإمام المهدي عليه السلام أو على يد أنصاره، بعد ظهوره صلوات الله وسلامه عليه.

ومما يدلُّ على وجود أكثر من سفياي واحد، ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال:

«... أولها السفياي وآخرها السفياي»، ف قيل له: وما السفياي والسفياي؟ فقال: «السفياي صاحب هجر، والسفياي صاحب الشام»<sup>(٣)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٠/باب ١٨/ح ١.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٣/باب ١٨/ح ٧.

(٣) الملاحم والفتن لابن طاووس: ٢٧١/ح ٣٩٣.

وقد يبدو من بعض الآثار أنّ السفياي له حركتان تفشل الأولى منهما على يد السمرقندي فيعتزل المعترك السياسي والميداني ويركن إلى أخواله الذين يؤونه، فيبقى متخفياً لفترة من الزمن خائفاً من حكومة ذلك الوقت.

وحرّكه الثانية تبدأ سرّية، وبداياتها تكون مريبة كما ذكر الدمشقي في عقد الدرر عن فتن ابن حماد قال: وعن أبي مريم، عن أشياخه، قال:

(يؤتى السفياي في منامه فيقال له: قم فاخرج، فيقوم لا يجد أحداً، ثمّ يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك، ثمّ يقال له في الثالثة: قم فاخرج فانظر على باب دارك، فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء فيقولون: نحن أصحابك، فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قرّيات الوادي اليابس، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاطله، فإذا نظر إلى رايته انهزم)<sup>(١)</sup>.

وحاول البعض تفسير الراية هنا بالسلاح الفتاك الذي يتحاشاه ويهرب منه من نظر إليه وعينه! ويستشهد هؤلاء البعض بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «... يخرج من ناحية مدينة دمشق في وادٍ يقال له: الوادي اليابس، يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون به في النصر يسير بين يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحدٌ يريده إلاّ انهزم»<sup>(٢)</sup>.

(١) عقد الدرر: ١٠٧.

(٢) كتاب الفتن للمروزي: ١٦٦.

وحاول البعض الآخر تفسير العقدة في العلم أو اللواء تفسيراً  
ميتافيزيقياً مشيراً إلى احتمال استفادة السفيناني من السحر وتسخير مردة  
الشياطين والجن، كما عرف ذلك عن الشيبباني أيضاً.

ونحن وإن تعقلنا الاحتمالات التي ذهب إليها من ذهب،  
فلا نستبعد وجود جهة أجنبية معادية للإسلام متقدمة في التطور  
التكنولوجي والتقنية العسكرية تدعم أمثال هذه الحركات  
المعادية للإسلام الأصيل ونوجه حينئذ أصابع الاتهام بالدرجة  
الأولى إلى الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف.

كما أننا لا نستبعد إقبال السفيناني وجماعته على استغلال السحرة  
والكهنة اليهود وغير اليهود في تنفيذ مآربهم، خاصة وأن مثل مناطق  
الوادي اليابس معروفة بوجود بعض ذوي الطاقات الروحية والسحرية.

لكن لا بد من الإشارة إلى وجود احتمال معاكس لهذه  
المحتملات أو على الأقل نافٍ لمدايلها وهو أن مثل هذه الأخبار  
قد صدرت من بعض الأقلام المأجورة لبني أمية، فهذه الهالة  
الروحية الميتافيزيقية والإعجازية حول السفيناني وعصابته وكأن  
معجزة إلهية تسير معهم أينما ساروا، هي من نسج خيال بني أمية  
ضرورة استبعاد التقنية العسكرية المتطورة التي ذهب إليها البعض.

وبتصورنا فإن هذه المغالاة في تصوير قوة السفيناني من قبل حكام  
بني أمية إنما جاءت منسجمة مع حسدهم لبني هاشم، ذلك أن الروايات  
الواردة في المهدي المنتظر عليه السلام المنتسب لبني هاشم قد حرّكت الحس  
الحسدي عند بني أمية فاخترعوا تلك الأخبار المغالية في السفيناني كما

فعلوا في المغالاة في تصوير بعض الصحابة حتى وصلوا بهم إلى درجة مساوية للنبي الأكرم ﷺ، بل في بعضها رقى هؤلاء الصحابة مرقاة أعلى من مرقاة الرسول ﷺ نعوذ بالله بحسب الأخبار التي وضعها الوضّاعون، كلّ ذلك حسداً لبني هاشم، وكانوا كما وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٥٤).

### حَرَسَتَا:

حرسا قرية كبيرة عامرة في أطراف دمشق الشام يختفي فيها السفياني بعد فشله في حركة سياسية عسكرية يخوضها ضدّ الحكم القائم في وقته، أو إقصاء عن منصب يشغله في السلطة. ومما يدلُّ على تخفيهِ فيها ما ورد في الخبر من أنه يقتل جارية له مخافة أن تدلَّ على مكانه، فقد نقل في كمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس...، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أمّ ولدٍ له مخافة أن تدلَّ عليه»<sup>(١)</sup>.

فالرواية تدلُّ على تكتمه على موضع وجوده وخوفه من السلطة. وكما أشرنا آنفاً فإنّ تكتمه على محلّ وجوده قد يكون له مناشئ سياسية أو انحرافات فكرية أدّت إلى ملاحقة السلطة له، فيبقى متخفياً

(١) كمال الدين: ٦٥١/باب ٥٧/ح ١٠.

إلى وقت اجتماع أنصار له على معتقداته ومذهبه للبدء بحركته المشؤومة والتي تكون الثانية والمستمرّة إلى وقت الظهور.

إنّ الوادي اليابس هو المنطلق الجغرافي للسفياي، ولعلّ حرستا تكون هي المنطلق الفكري له حيث يعيش أخواله من بني (كلب) فيها والذين يكون في حينها لهم موقع في الحركة الميدانية الفكرية فهم في مقام الخطابة على منابر الشام ويبدو أنّهم من المتطرفين عقائدياً ولا تنسجم أطروحتهم الفكرية مع منهج السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، ممّا يدعوهم إلى الالتفاف حول ابن أختهم لمعرفة بتوجّهاته المنحرفة المتناغمة مع توجّهاتهم العقائدية.

ولعلّنا اليوم لا نواجه صعوبة في تشخيص وجود مثل هذه الحركات الفكرية الهدامة والانحرافية التي تدّعي الانتماء إلى الإسلام، والإسلام منها براء حيث تسعى جاهدة لتأصيل الرؤية الجاهلية وإثارة النعرات الطائفية والقومية وتكفير المسلمين والإفتاء بوجوب قتلهم وإزالة ومحو المعالم الإسلاميّة الإيمانية ومحاربة الشعائر الدينية، والجمود على فعل وسيرة أسلافهم الذي وقفوا بكلّ صلافة لمحاربة نبيّ الإسلام ﷺ والاعتراض على كلّ ما لا يروق لأمزجتهم وهواهم حتّى لو كان هواهم يجرّهم إلى النار كما قد ورد عن باقر علوم الأولين والآخريين عليه السلام حيث قال: «السفياي أحمر أشقر أزرق، لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكة والمدينة قطّ، يقول: يا ربّ ثاري والنار، يا ربّ ثاري والنار»<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٨/باب ١٨/ح ١٨.

ومراداه هو أنه يطلب الثأر ولو أدى به إلى دخول النار، وهي قولة قالها أسلافه حيث ورد أنهم قالوا: (النار ولا العار)<sup>(١)</sup>.  
وأما مراده من الثأر فهو الثأر من الهاشمي لما فعله من قتل بني أمية حيث ورد أن السيد الهاشمي يلحق بجيش السفياي الذي يترك الكوفة بعد إعاثة الفساد وقتل العباد فيها، فتدور بينهما معركة شرسة تنتهي بإبادة جيش السفياي الذي يقدر عدده بمائة ألف وبعض الأخبار تشير إلى اشتراك اليماني في المعركة أيضاً وسيأتي بيان ذلك.

### الشام والسفياي:

تبدأ حركة السفياي بنشاطاته المشثومة في الشام بعد أحداث طبيعية وسياسية وعسكرية ميدانية تؤدّي إلى حصول فراغ في السلطة المركزية أو ضعفها على أقلّ التقادير ممّا يؤدّي إلى استغلال السفياي لهذا الفراغ لإحكام سيطرته على بعض ولايات الشام.  
فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: حرستا، فإذا

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة: «وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ وَلَا الْعَارَ...». (نهج البلاغة ٢: ١٥٥).

كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

إذن، رجفة تؤدي إلى هلاك عشرات الآلاف، وخسف وموت أحمر وجزع أكبر، كل ذلك في بلاد الشام، وهذا من شأنه خلق حالة من الانفلات الأمني بطبيعة الحال حتى في أقوى الدول سيطرة وإحكاماً لمقاليد الأوضاع الأمنية، مما يسهل الأمر على المتصيدين في المياه العكرة من الاستفادة من هذه الأوضاع لتحقيق مآربهم، وهذا ما يفعله السفياي حينذاك.

وقد روى جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يا جابر ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك...، فتلك السنة \_ يا جابر \_ فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام...» <sup>(٢)</sup>.

وليست الشام هي الوحيدة المبتلاة بالخراب وإنما ذكر في بعض الروايات تحقق مثل هذه الكوارث والخراب في كثير من بلدان العالم حتى أن بعض الأخبار ذكرت أن ثلثي سكان العالم يفنون بسبب الزلازل والكوارث الطبيعية.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يخرج

المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث» <sup>(٣)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٧/باب ١٨/ح ١٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

(٣) كتاب الفتن للمروزي: ٢٠٦.

كما روي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، أحمر كالدم. فأما الموت الأحمر فبالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون»<sup>(١)</sup>.

وروي عن صادق آل محمد عليه السلام أنه قال: «قدام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون»<sup>(٢)</sup>.

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس»، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال: «أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟»<sup>(٣)</sup>.

ونكتفي بذكر هذا المقدار من الروايات الدالة على قتل مريع في الناس بسبب الأمراض والأوبئة وبسبب الحروب، ولعل كثرة القتلى في الحروب تشير إلى احتمال وقوع حرب عالمية شاملة تؤدي بحياة ثلثي الناس، ولا أدري هل هي الحرب العالمية الثالثة أم الرابعة أم...؟

فهذا الظرف العصيب لا بد أن يلقي بظلاله على سورية والشام، فيستفيد السفيناني من هذه الظروف لتثبيت حرته كما أنه يستفيد من اختلاف الاتجاهات السياسية المتسلطة على الشام ويحارب خصومه السياسيين وينتصر عليهم لأسباب موضوعية عديدة، منها نفرة الناس من تلك الاتجاهات السياسية في الشام في ذلك العصر وانخداها بنفاق

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٦/باب ١٤/ح ٦١.

(٢) كمال الدين: ٦٥٥/باب ٥٧/ح ٢٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٣٩/ح ٢٨٦.

السفيناني الذي ورد في بعض الأخبار أنه يحاول في أوّل تحرّكه استمالة عواطف الناس وتضليلهم بسلوّكه.

فقد ورد في خطبة البيان لأمير المؤمنين إشارة إلى نفاق السفيناني وريائه، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... ثمّ يغلبهم السفيناني فيقتل منهم خلقاً كثيراً ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتّى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلاّ كذباً، والله إنهم لكاذبون ولا يعلمون ما تلقى أمة محمّد ﷺ منه ولو علموا لما قالوا ذلك، ولا يزال يعدل فيهم حتّى يسير فأوّل سيره إلى حمص...» الخبر<sup>(١)</sup>.

ومن الخبر يُعلم أنّ لهذا الرجل سمعة سيّئة وصيت مكروه فيحاول بنفاقه في أوّل الأمر تحسين صورته القبيحة، فينخدع به السُدّج من الناس وذوي الأهواء والهامشين.

لكن هذا التقمّص لقميص العدالة والتدبُّن لا يستمرُّ كثيراً فسرعان ما تنكشف الحقائق، خاصّةً عندما يرجع جيش السفيناني منكسراً من الكوفة فقد ورد في نفس خطبة البيان عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «إِذَا دَخَلَ بَلَدُهُ اعْتَكَفَ عَلَى شَرْبِ الْخَمْرِ وَالْمَعَاصِي وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ فَيُخْرِجُ السَّفِينَانِي وَيَبْدُو حَرْبَةً وَيَأْمُرُ بِالْمَرْأَةِ فَيُدْفَعُهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ لَهُ: افْجُرْ بِهَا فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ، فَيَفْعَلُ بِهَا، ثُمَّ يَقْرُبُ بَطْنَهَا، وَيَسْقُطُ الْجَنِينُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ<sup>(٢)</sup>، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْكُرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَضْطَرِبُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَيَأْذَنُ اللَّهُ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ مِنْ ذُرِّيَّتِي وَهُوَ

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧١ و١٧٢.

(٢) لعلّ المرأة كانت حاملةً بجنين، إمعاناً منه في الغي.

صاحب الزمان، ثمّ يشيع خبره في كلّ مكان، فينزل حينئذٍ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]<sup>(١)</sup>.

كما ورد في الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه عن السفيناني: «... ثمّ يدور الأمصار والأقطار، ويحلُّ عرى الإسلام عروة بعد عروة، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلُّ لهم الفواحش...»<sup>(٢)</sup>.

والذي ورد في الروايات حول اختلاف الاتجاهات السياسية هو أنّ هناك ثلاث رايات واتجاهات متقاتلة على السلطة في سورية الشام، وهي: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، كما في رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام المتقدّمة وقد جاء فيها: «يا جابر ألزم الأرض...، فأول أرض تخرب أرض الشام<sup>(٣)</sup> يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتلون فيقتله السفيناني ومن تبعه، ثمّ يقتل الأصهب...».

كما روى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين علي

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧٣.

(٢) شرح إحقاق الحقّ ٢٩: ٥٦٩.

(٣) ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني.

ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل  
إلا عن آية من آيات الله»، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:  
«رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف...»<sup>(١)</sup>.

والظاهر من اختلاف الرمحين هو الكناية عن الحرب  
والقتال، ولعل المراد اقتتال اتجاهين سياسيين فيما بينهما، فيستغلُّ  
السفيناني انشغالهما ببعضهما ونفرة الناس منهما ليشكل جناحاً ثالثاً  
قوياً فيتغلب عليهما معاً ويستمكن من السيطرة على الشام جميعاً،  
وينقاد له كل أهلها إلا القليل ممن ثبت على الحق.

ففي الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «...  
وإذا كان ذلك خرج السفيناني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة  
أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين  
على الحق يعصمهم الله من الخروج معه...»<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى أن الرايات الثلاث كلها منحرفة عن الحق وكلُّ  
منها يريد الحكم لنفسه وتنتهي المعارك بفوز الأحمر الأزرق وهو  
السفيناني على الأبقع والأصهب، فيسيطر السفيناني على كلِّ  
الموقف في الشام ويتبعه أهلها إلا القليل الذين يعصمهم الله تعالى  
عن أتباعه وهم جماعة من المخلصين الممحصين الكاملين  
المعبر عنهم في بعض الأخبار بالأولياء وبالآبدال<sup>(٣)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٧/باب ١٨/ح ١٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٦/باب ١٨/ح ١٤.

(٣) تاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد الصدر: ١٦٥.

والروايات الدالة على سيطرة السفياي على كل بلاد الشام كثيرة تصرّح أكثرها بسيطرته على دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، والتي يعبر عنها في الروايات بالكور الخمس، والكور جمع كورة، وهي المدينة أو البقعة من الأرض الآهلة.

وقد مرّ الخبر المروي عن الصادق عليه السلام، وهو ما أخرجه الصدوق عن عبد الله بن أبي منصور البجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياي، فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج»<sup>(١)</sup>.

وبهذا تكون الشام مركز تحركات السفياي وعاصمة حكومته المشئومة فيصعد المنبر ويخطب الناس معلناً عن بداية حكومته.

فقد روي بسند معتبر عن الباقر عليه السلام أنه قال: «لا يكون ما ترجون [أي قيام القائم]<sup>(٢)</sup> حتى يخطب السفياي على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد من قبل الحجاز»<sup>(٣)</sup>.

وسيطرة السفياي على الشام ليست هي الهدف الواقعي لحرركته وإنما وبحسب فهمنا للروايات يكون هدفه الرئيسي متمثلاً في أمرين متلازمين هما:

**الأول:** القضاء على شيعة آل محمد وأتباعهم تمهيداً للأمر الثاني.

(١) كمال الدين: ٦٥١ و٦٥٢/باب ٥٧/ح ١١.

(٢) ما بين المعقوفتين توضيح من المؤلف وليس من متن الخبر.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ٢٧١.

الثاني: القضاء على حركة الإمام المهدي عليه السلام وبالتالي  
تصفيته جسدياً.

وسنحاول أن نتناول بشكل موجز هذين الأمرين.

### السفيناني وأتباع أهل البيت عليهم السلام:

ورد في كثير من الروايات إنَّهم السفيناني الأوّل هو القضاء على  
شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، كما في خبر جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام أنه  
قال: «... ثمّ لا يكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق...»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ذكر منها الفتن، قال:  
«... فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس، في فور  
ذلك، حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق<sup>(٢)</sup>، وآخر إلى  
المدينة، حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة \_ يعني بغداد \_<sup>(٣)</sup>،  
فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون<sup>(٤)</sup> أكثر من مائة امرأة...، ثمّ  
ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها...»<sup>(٥)</sup>.

وفي خطبة البيان لأمر المؤمنين عليهم السلام: «... ألا ويلٌ لكوفانكم هذه

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

(٢) باعتبار أنّ الكوفة تقع إلى شرق الشام.

(٣) لعلّ ما بين الفاصلتين من كلام الراوي.

(٤) كذا في تفسير مجمع البيان، وفي تفسير الطبري والثعلبي: (ويقرون بها)، وفي  
تفسير القرطبي: (ويفتضون).

(٥) تفسير مجمع البيان ٨: ٢٢٨؛ تفسير الطبري ٢٢: ١٢٩؛ تفسير الثعلبي ٨: ٩٥؛

تفسير القرطبي ١٤: ٣١٥.

وما يحلُّ فيها من السفيناني في ذلك الزمان...، فيا ويل لكوفانكم من نزوله  
بداركم يملك حريمكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم». وفيها أيضاً: «ألا وإنَّ السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات  
يذلُّ العزيز ويسبي فيها الحريم...».

وقد ورد أيضاً في الخطبة: «ولا يزال السفيناني يقتل كلَّ من  
اسمه محمّد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى  
وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمّد ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية معتبرة عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... فإنَّ  
حنقه وشرهه فإنما هي<sup>(٢)</sup> على شيعتنا»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية عن الباقر عليه السلام: «... ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة  
وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً...»<sup>(٤)</sup>.  
وقد ورد في الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ السفيناني  
يدور في الأمصار والأقطار يقتل أهل العلم... إلى أن يقول عليه السلام: «ثمَّ  
يبعث فيجمع الأطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك  
فنحن ما ذنبنا؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيصلبهما، ثمَّ  
يسير إلى الكوفة فيفعل بها كما فعله بالأطفال، ويصلب على باب  
مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين فتغلي دماؤهما كما غلى دمُ

(١) إلزام الناصب ٢: ١٦٤ - ١٧٣ / خطبة البيان.

(٢) هكذا في المصدر.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣١١ / باب ١٨ / ح ٣.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٨٩ / باب ١٤ / ح ٦٧.

يحيى بن زكريا، فإذا رأى \_ السفيناني \_ ذلك أيقن بالهلاك والبلاء  
فيخرج هارباً منها متوجّهاً إلى الشام...»<sup>(١)</sup>.

فمن هذه الروايات وغيرها يظهر لنا جلياً حنق وكره هذا المعتوه  
المعقّد لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، والمرجح هو أنّ هذا الحنق  
والكراهية لأتباع أهل البيت من قبل السفيناني إنّما هو لسببين:

**الأول:** الاختلاف العقائدي والفكري بين المدرسة التي ينتمي  
إليها السفيناني والمدرسة التي ينتمي إليها شيعة أهل البيت عليهم السلام، وهذا  
السبب سبب جذري متأصل ممتدّ إلى قرون طويلة لكنّها ستأخذ شكلاً  
متميّزاً في زمن السفيناني يتّسم بالإفراط الكبير والوحشية والهمجية  
والابتعاد عن كلّ القيم الإنسانية فضلاً عن الإسلاميّة، فإن كان أسلاف  
السفيناني قد استحووا قليلاً بسبب قربهم من زمن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة،  
لكن هذا الرجل بعيدٌ كلّ البعد عن الحياء فضلاً عن الرادع الديني، ذلك  
أنّه يشعر بالخطر المحقق بمدرسته وقد أحاط به من كلّ جانب ولعلّه لما  
يرى من إقبال الناس على مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبقراءة فاحصة  
لمجريات الأمور الفكرية والعقائدية في زمننا هذا والتحوّلات العقائدية  
الفردية والجماعية التي تحدث في هذا البلد وذاك وانتشار مبادئ التشييع  
في البلدان، يزول الاستغراب والاستبعاد عن مثل هذه التصرفات السفينانية  
وكما جاء في الرواية المتقدّمة عن الصادق عليه السلام: «إنا وآل أبي سفيان  
أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو

سفيان رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية علي ابن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياي يقاتل القائم عليه السلام <sup>(١)</sup>. إذن فالصراع بين السفياي وبين أتباع أهل البيت عليهم السلام إنما هو صراع فكري عقائدي.

**الثاني:** السبب الثاني لعداوة السفياي لشيعة آل محمد عليهم السلام هو أنّ الشيعة هم القاعدة الأساسية لحركة الإمام المهدي عليه السلام وهذا الأمر واضحٌ كلّ الوضوح في نفس السفياي، لذا يحاول جاهداً تصفية هذه القاعدة والقضاء عليها تمهيداً للقضاء على حركة الإمام المهدي عليه السلام.

### السفياي والإمام المهدي عليه السلام:

وأما الأمر الثاني الذي يستهدفه السفياي من حركته فهو القضاء على الحركة المهدوية وقد أتضح لنا من خلال الإشارة إلى الأمر الأوّل حقيقة الصراع بين السفياي والمهدي عليه السلام فهذا الصراع هو آخر حلقة من سلسلة الصراع بين أهل البيت وبنو أمية والذي ينتهي بهلاك السفياي على يد الإمام عليه السلام كما تأتي الإشارة إليه.

ولا أستبعد هنا تدخل قوى خارجة عن الإسلام في رسم صورة هذا الصراع بين السفياي والإمام المهدي عليه السلام، ذلك أنّ الأصابع اليهودية الصهيونية واضحة البصمات في هذا المعترك وبطبيعة الحال فإنّ الصليبية العالمية التابعة للصهيونية العالمية ستقف بكلّ ما لها من سلطان وقوّة مع حركة السفياي ضدّ الحركة المهدوية والشاهد على ذلك:

(١) معاني الأخبار: ٣٤٦/ ح ١.

١ \_ ما ورد في الخبر أنّ السفياي يذهب إلى الروم لدفع الملك الخراساني ويرجع منها متنصراً وفي عنقه صليب، فإنّ استمداد العون من الروم النصرانية الصليبية، لخير دليل على تدخل تلك القوى الصهيوصليبية في الحركة السفياية والمخططات الفكرية والإعلامية والسلوكية لها.

٢ \_ الشاهد الثاني على تدخل الصهيونية العالمية في حرب السفياي ضدّ أتباع أهل البيت عليهم السلام وإمامهم المهدي عليه السلام هو أنّ ما يقوم به السفياي من قتل وسلب ونهب وإراقة دماءٍ وهتك حرّمات وهدم مساجد وإحراق المكتبات وغير ذلك من الجرائم، إنّما يكون على مرأى ومسمع المحافل الدولية والمنظّمات العالمية لحقوق الإنسان والشعوب والدول، ومع ذلك لا نجد رادعاً لإجرامه، بل على العكس من ذلك، نجد مباركةً ودعماً قوياً له، ولا يسهل فهم هذا السكوت إلّا على أساس القول بتدخل تلك الواجهات العالمية في هذه الحرب وعدم حياديتها في هذا المعترك، خاصّةً ونحن نعلم بأنّ أكثر المنظّمات العالمية اليوم تابعة في قراراتها وضوابطها إلى أصحاب الرساميل اليهودية الصهاينة.

وهذا التدخل الأجنبي يعود إلى نمط الفكر الشيوعي المخالف من القدم لأيّ نوع من السيطرة الأجنبية على مقرّرات الأمة الإسلاميّة وخاصّةً السيطرة الصهيونية، وفتاوى علماء الشيعة وآرائهم في هذا الخصوص واضحة وصريحة، وهناك تجارب كثيرة وشواهد موثوقة بما لا يقبل الدحض والإنكار على هذه الرؤية الشيعة لقوى الاستعمار والهيمنة الأجنبية.

كلّ هذا يدفع الحركة الصهيونية العالمية إلى تبني مدرسة وحركة تقف بوجه الفكر الشيوعي وتحاول إجهاض كلِّ محاولة لترجمة هذا الفكر الأصيل عملياً، فكيف بها وهي تواجه احتمال تشكيل دولة عالمية يقودها الإمام المهدي عليه السلام؟

من الطبيعي أن تقف بكلِّ ثقلها في مواجهة هذا الأمر ودعم كلِّ من يقوم بهذا الدور، فتجتمع عند السفيناني عدّة دوافع لمحاربة المهدي عليه السلام ومحاربة أشياعه وهم أتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام.

ومن هنا نجد بأنَّ أوّل حركة يقوم بها السفيناني بعد استقرار سيطرته على الشام، هي إرسال جيش إلى العراق وإلى الكوفة بالذات فإنّها مركز التشييع وعاصمته كما وأنّها عاصمة دولة الإمام المهدي عليه السلام.

### قرقيسيا:

بعد أن يُحكم السفيناني قبضته على كور الشام الخمس أعني دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين<sup>(١)</sup>، ويستتبُّ له الأمر، يبدأ بخطّته لغزو العراق عسكرياً، فيوجّه جيشاً قُدّر في بعض الأخبار بمائة وثلاثين ألفاً، ويكون نفس السفيناني قائده، وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذا التحرك يصل إلى مسامع حكّام العراق في ذلك الوقت فيرسلون إليه جيشاً من أجل دفعه فيلتقي الجيشان في منطقة تُدعى (قرقيسيا)، وهي

(١) قنسرين كورة بالشام بالقرب من حلب، وهي أحد أجناد الشام، قال ابن الأثير: وكان الجند ينزلها في ابتداء الإسلام، ولم يكن لحلب معها ذكر. (تاج العروس ٧: ٤٢٠/ مادة قنسر).

منطقة على نهر الخابور عند مصبه، وجانبها الآخر على نهر الفرات بالقرب من الحدود السورية العراقية، وهي اليوم مجرد أطلال بالقرب من مدينة دير الزور السورية وقريبة أيضاً من الحدود السورية التركية، وتقع معركة ضارية بينهما ويُقتل مقتلة قُدّرت في بعض الروايات بمائة ألف وُصفوا في الرواية بالجبارين، ممّا يدلُّ على أنّ المقتولين من كلا الفريقين هم من المنحرفين عن الحق والصواب ولعلهم من القادة العسكريين وإن كنت أميل إلى أنّ الجيش الذي يقاتل السفيناني عبارة عن مجموعات إرهابية تتحصن في تلك المنطقة ولهم جذور فكرية لا تنسجم مع فكر السفيناني.

وعلى أيّ تقدير، تحسم النتيجة لصالح السفيناني عسكرياً  
فيدخل العراق وإليك بعض الروايات في هذا المضمون:

في روضة الكافي، الحديث (٤٥١): عن ميسّر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «يا ميسّر كم بينكم وبين قرقيسيا؟»، قلت: هي قريب على شاطئ الفرات، فقال: «أما إنّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض، مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ويهلك فيها قيس [أي قبيلة من قيس]<sup>(١)</sup> ولا يدعى لها داعية».

قال: ورواه غير واحد وزاد فيه: «وينادي منادٍ: هلموا إلى لحوم الجبارين»<sup>(٢)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين توضيح من المؤلف وليس من متن الخبر.

(٢) الكافي ٨: ٢٩٥/ ح ٤٥١.

وفي غيبة النعماني عن حذيفة بن المنصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«إنَّ لله مائدة [مأدبة] بقرقيساء يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمُّوا إلى الشبع من لحوم الجبارين»<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال، فالحكمة الإلهية اقتضت التخلص من هذا العدد الكبير من المخالفين للحقّ تخفيفاً عن المؤمنين من شرّ هؤلاء الجبارين.

ولعلّ سائلاً يسأل ويقول: قد وقعت معارك عديدة على مرّ

التاريخ وخاصةً التاريخ الحديث فيها أكثر من هذا العدد بكثير،

قتلى وجرحى خاصّةً في الحروب العالمية، فكيف نصحّ فهم ما

ورد في الرواية من أنه لم يكن وقعة مثل وقعة قرقيسيا منذ أن

خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، بعد التسليم بعدم

وقوع مثلها ما دامت السماوات والأرض؟

والجواب الاحتمالي لهذا التساؤل هو: لعلّ المراد من هذا القول

منه عليه السلام هو عدم تحقّق مثل هذه المقتلة النوعية منذ أن خلق الله

السماوات والأرض، فإنّ هؤلاء القتلى قد وصلوا إلى درجة من الطغيان

والعتوّ فاقتُ التصوّر، وإن لم يرد ذكر لتجبرهم وعتوّهم في الرواية إلّا

أنّ الأخبار الأخرى قد وضّحت جانباً من جوانب إجرام أفراد جيش

السفياني وإجرامه هو بذاته وتجريه على كلّ الشرائع السماوية والمبادئ

الإنسانية وتنمّره على الأبرياء العزّل.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٧/باب ١٤/ح ٦٣.

وأما الجيش الثاني الذي يقاتل جيش السفيناني في قرقيسيا فلعله هو الآخر لا يقلُّ وحشيةً وإجراماً عن جيش السفيناني، فكلاهما جبار عنيد ومعتدٍ غاشم ومجرم سفّاح سفّك للدماء، فجاء وصف الإمام عليه السلام لهم بالجبارين توضيحاً للفقرات السابقة في الرواية.

ومن هنا قلت: إنني أميل إلى أنَّ الجيش الثاني عبارة عن مجموعات إرهابية مارست ألوان الظلم والجور وعاثت في الأرض الفساد واستمكنت من السيطرة على هذه البلدة وتحصّنت فيها من أجل السيطرة على الطرق، فلما أحسّت بأنَّ البساط سيسحب من تحت أقدامها على يد السفيناني، قرّرت محاربتة وإن وافقها في الوحشية والإجرام، إلاَّ أنَّ المُلْكَ عقيم. علماً أنَّه لم يرد في الأخبار المعتبرة تصريح أو تلميح بهويّة الجيش الثاني، لكن الأحداث الجارية اليوم في العراق وانفصال بعض المجموعات الإرهابية عن السلطة المركزية وتحصّنها في بعض مناطقه، بل وما قام به البعض منها بتشكيل إمارات وحكومات ممّا يمكن أن تكون له نظائر في المستقبل القريب والبعيد المقارب لعصر الظهور يعزّز هذا الرأي، والله العالم.

وذهب البعض إلى أنَّ الجيش الثاني هو جيش الترك والروم الذين يقفون على مشارف سوريا ويقاثلون جيش السفيناني بسبب ظهور كنز في الفرات، يقع الخلاف عليه بينهما.

ولا نرى لهذا الرأي وجهاً وجيهاً في الروايات، نعم ورد عن أوطاة أنَّه قال: (فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفيناني

بجيشه عليهم فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم...<sup>(١)</sup>.

وورد عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزور، يرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين»<sup>(٢)</sup>.

ولا بدّ حينئذٍ من تفسير تغيّر (ولد العباس) الوارد في الخبر، إذ أنّ حمله على الحقيقة مشكل.

### الكوفة:

وهي المحطة الرئيسية المستهدفة في حركة السفياي والتي تشاطر المدينة المنورة في الأهمية من جهة الاستهداف، فقد قرأنا في الخبر أنّ السفياي بعد أن يستقرّ له الأمر في الشام يرسل جيشين أحدهما للمشرق والآخر للمدينة باعتبار أنّ الكوفة هي المعنيّة بالمشرق لوقوعها إلى الشرق من الشام.

فبعد قرقيسيا والفوز العسكري الذي يحقّقه جيش السفياي على خصمه يتوجّه إلى مركز شيعة آل محمد عليه السلام فإنّ حنقه عليهم بالدرجة الأولى كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، وكما جاء في الرواية الشريفة.

ويبدو أنّ المراد من الكوفة ليس فقط مدينة الكوفة وإنّما

(١) كتاب الفتن للمروزي: ١٧٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٥ و٣١٦/باب ١٨/ح ١٢.

يكون همّه القضاء على أتباع آل محمّد أينما كانوا من أرض العراق، خاصّةً وأنّ بعض الروايات ذكرت العراق بدل الكوفة. فقد ورد عن باقر علوم أهل البيت عليهم السلام أنه قال: «... ثمّ لا يكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق...»<sup>(١)</sup>.

نعم الكوفة كمدينة لها أهميتها الخاصّة بها في نفس السفيناني الشريّة، لأنّ الكوفة هي عاصمة دولة الإمام المهدي عليه السلام والسفيناني يعرف ذلك تماماً، ولذلك فإنّ الولايات التي تلاقيها الكوفة من جور السفيناني ووحشيتها هي ويلات عظيمة، فقد ورد في خطبة البيان لأمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ويصرخ إبليس لعنه الله: ألا وإنّ الملك في آل أبي سفيان، فعند ذلك يخرج السفيناني فتبعه مائة ألف رجل ثمّ ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولاء وخانقين فيقتل فيها الفجفاج، فيذبح كما يذبح الكبش».

ثمّ قال عليه السلام: «ها هي ألا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السفيناني في ذلك الزمان»<sup>(٢)</sup>.

وفي الملاحم: (أنّ السفيناني يدخل الكوفة فيسببها ثلاثة أيّام ويقتل من أهلها ستين ألفاً ويقيم فيها ثماني عشر ليلة يقسم أموالها...) <sup>(٣)</sup>.

وفي غيبة النعماني في حديث معتبر عن الباقر عليه السلام أنه

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

(٢) إلزام الناصب ٢: ١٦٤ - ١٦٩.

(٣) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١١٧/ح ١٠٩.

قال: «... ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً...»<sup>(١)</sup>.

وفي المعبر من الرواية أنّ النساء يكنّ في مأمن منه ومن شرّ جيشه، ولذلك فإنّ الإمام عليه السلام يوصي الرجال فقط بالهروب والتخفي لكي يأمنوا من شرّه.

فقد روي عن الباقر عليه السلام، قال: «... يتغيّب الرجال منكم عنه فإنّ حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى»، قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: «من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان»، ثمّ قال: «ما تصنعون بالمدينة وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنّها مجمعكم...»<sup>(٢)</sup>.

نعم ورد في بعض الكتب أنّ جيش السفياي يتعرّض للنساء ويهتك ستورهنّ ويبيدي شعورهنّ ويسبي من يسبي منهنّ، فكم من لاطمةٍ خدّها، كاشفةٍ شعرها و... الخ، ونحن لا نستبعد مثل هذه الدناءة والإجرام ممّن لفظ فوه أكباد الأولياء وتلطّخت يدها بدماء الشرفاء، فهو بعيد كلّ البعد عن أبسط القيم الإنسانية والإسلامية.

ولكنّنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبعد عن أهلينا وأخواتنا وإخواننا في العراق كلّ مكروه وأذى وبليّة تتوجّه إليهم من قبل جيش السفياي، إنّ الله على كلّ شيء قدير، خصوصاً وقد اخترنا

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١١ و ٣١٢/باب ١٨/ح ٣.

عدم الحتمية في جزئيات وتفصيل تصرفات السفياي بعد التسليم  
بحتمية أصل قضيتته.

على أنّ الرواية معارضة بالمعتبر الدالّ على عدم البأس  
على النساء والمقترن بدعاء الإمام عليه السلام بقوله: «إن شاء الله»،  
والذي يظهر في الدعاء لا في التعليق.

وهنا أودُّ الإشارة إلى وجود وجه شبه بين ما ورد في  
الأخبار حول وحشية جيش السفياي وبين ما يحصل اليوم في  
العراق من وحشية على يد جماعات مسلّحة إرهابية، فما نراه اليوم  
من عمليات ذبح وقطع للرؤوس طالت أتباع أهل البيت عليهم السلام،  
وتخصيص الجوائز والعطايا لمن جاء برأس شيعي من شيعة آل  
محمد عليه السلام، هو نفس ما ورد في الروايات، فقد روى المجلسي  
في بحاره عن صادق آل محمد عليه السلام أنّه قال: «كأني بالسفياي أو  
بصاحب السفياي»<sup>(١)</sup> قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى  
مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجارُّ على  
جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»<sup>(٢)</sup>.

ولا نستغرب إذا ما قيل: إنّ الأفكار التي يحملها الإرهابيون  
اليوم في العراق هي بدايات فكر شاذّ وحشي يتبنّاه السفياي  
وجيشه، وهذا الأمر لا يخفى على اللبيب، خاصّةً أهل العراق

(١) لعلّ التريديد من الراوي، والأخبار يفهم منها تارةً أنّ السفياي نفسه يقود الحملة على  
العراق، وتارةً يفهم منها أنّه يوكل قائداً للجيش الذي يغزو العراق.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥/ ح ٧٢، عن الغيبة للطوسي: ٤٥٠/ ح ٤٥٣.

الذين يعرفون جيداً جذور هذا الإرهاب والجهات التي تغذيه اليوم، فهي نفس الجهات التي ينتمي إليها السفياي وأخواله.

كما أننا لا نستغرب ما ورد في الخبر من أنّ الجار يشب على جاره ويقول: هذا من شيعة علي عليه السلام، لأنّ طاغية العراق صدام قد ملأ بطون بعض الناس من الحرام والمشتبه حتى نبتت لحومهم عليه، كما أنّه غسل أدمغتهم العفنة وصبغها بصبغة العداة للإسلام والقيم الإيمانية السامية فأصبحوا عبيد الدرهم والدينار يتسابقون إلى الدنيا حتى على حساب آخرتهم.

فقد ورد في عقد الدرر أنّ السفياي: «يدخل الكوفة فيصير أهلها ثلاث فرق، فرقة تلحق به وهم أشرّ خلق الله تعالى، وفرقة تقاتله وهم عند الله تعالى شهداء، وفرقة تلحق الأعراب وهم العصاة»<sup>(١)</sup>.

والفرقة الناجية من هؤلاء هي التي تقاتل السفياي ويبدو أنّهم ثلّة مؤمنة قليلة العدد، تنبري للدفاع عن الدين والقيم والمؤمنين، فتضحّي بنفسها في سبيل الهدف السامي دون أن تحقّق انتصاراً عسكرياً في ساحة المعركة.

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «... ثمّ يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة...»<sup>(٢)</sup>.

(١) عقد الدرر: ٧٧.

(٢) الغيبة النعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

وهنا، وعوداً على بدء نلفت نظر القارئ العزيز إلى ما أثبتناه في أول الكتاب من أننا وإن اعتقدنا بحتمية أمر السفياي وحركته المشؤمة إلا أننا لا نسلّم بحتمية كل جزئيات وتفصيلات هذه الحركة تماشياً مع قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣).

وللحديث المروي عن جواد الأئمة عليه السلام بواسطة أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياي وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال عليه السلام: «نعم».

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟

فقال: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمِعَادِ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ»<sup>(١)</sup>.

فهي دالة صراحة على إمكان عدم تحقق أمر السفياي فيما لو تغيّرت الشرائط والأسباب المؤدية إلى تحقق أمره.

نعم ذهب في مستدركات علم رجال الحديث إلى تضعيف الرواية لوجود محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي في سندها، وقد مرّ منا مناقشتها.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٤ و٣١٥/باب ١٨/ح ١٠.

هذا وفي الأخبار ما يدلُّ على بقاء السفياي في الكوفة إلى زمن الظهور و قدوم الإمام المهدي عليه السلام إلى العراق والكوفة وحربه معه وقتله، بناءً على أنّ السفياي هو الذي يقود الجيش المتوجّه إلى الكوفة.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... فيؤتى بالسفياي أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة...»<sup>(١)</sup>، إلاّ إذا قلنا بأنّه يؤسر خارج الكوفة ويؤتى به إليها فيذبح فيها.

وعن الباقر عليه السلام: «... ثمّ يقول: هذا رجل خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة إيليا»<sup>(٢)</sup>.

فالرحبة في الكوفة، وقيل: إنّ المراد من إيليا هي الكوفة، وعلى هذا يكون القتال بينهما في العراق بعد سيطرة الإمام المهدي عليه السلام على الكوفة.

والرأي الآخر هو أنّ السفياي يترك الكوفة متوجّهاً إلى الشام بعد أن يعيث بها فساداً ويقتل العباد حيث ورد أنّه يدور في الأمصار والأقطار ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرّب المساجد ويستبيح الحرام ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق والشرب على قوارع الطرق ويحلّل لهم الفواحش ويحرّم عليهم كلّ ما افترضه الله تعالى من الفرائض ولا يرتدع عن الظلم والجور بل يزداد تمرداً وعتوّاً وطغياناً...، ثمّ يبعث فيجمع الأطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيصلبهما ثمّ يسير إلى

(١) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٦، ولم يسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٥.

الكوفة فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين فتغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى \_ السفياي \_ ذلك أيقن بالهلاك والبلاء فيخرج هارباً منها متوجّهاً إلى الشام<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الأخبار أنّ هذا الجيش المعتدي يهرب من الكوفة إلى الشام فتلقه قووات اليماني والخراساني ويقتتلون ويتنصر اليماني عليه.

فقد روى في عقد الدرر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «...ثم يخرجون متجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على مسيرة ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم...»<sup>(٢)</sup>.

ولا بدّ من توجيه ما في الرواية، على ما في سندها، بأنّ السفياي لا يكون في ذلك الجيش، فالمفروض أنّه يبقى حياً إلى زمن الظهور ويقاتل المهدي ﷺ ويهرب ثمّ يؤسر ثمّ يقتل كما سيأتي إن شاء الله، إلّا إذا افترضنا أنّه يترك الجيش قبل وصول جيش اليماني وقتاله.

### الاعتداء على مدينة النبي ﷺ:

ليس في الأخبار وضوحٌ في استقلالية الجيش الذي يرسله السفياي إلى الكوفة عن جيش آخر يرسله إلى المدينة، ففي بعضها أنّه

(١) عقد الدرر: ٩٣ و٩٤.

(٢) عقد الدرر: ١١٠.

يرسل جيشين أحدهما إلى المشرق والآخر إلى المدينة، فكأنهما ينطلقان معاً في وقت واحد وكلّ جيش مستقلّ عن الآخر.

وفي بعضها الآخر أنه يرسل جيشاً إلى المدينة بعد احتلاله للكوفة فيتحرّك الجيش إلى المدينة من نفس الكوفة، وإليك ببعض هذه الأخبار:

عن النبي ﷺ: «... يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس...، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة»<sup>(١)</sup>.

ومنه يفهم أنه يبعث الجيشين في وقت واحد ويكون أحدهما مستقلاً عن الثاني.

بينما في طائفة أخرى من الأخبار نلاحظ أنّ الجيش الذي يبعثه السفيناني إلى المدينة يكون بعد أحداث الكوفة، فقد جاء في الملاحم والفتن، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال:

«يكتب السفيناني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعدما يعرّكها عرك الأديم يأمره بالمسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمئة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما: محمّد وفاطمة، ويصلبهما على باب المسجد بالمدينة»<sup>(٢)</sup>.

وفي عقد الدرر: «ثمّ يدخل الكوفة...، فيصير أصحاب

(١) تفسير مجمع البيان ٨: ٢٢٨.

(٢) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٥/ح ١٢٥، عن كتاب الفتن للمروزي: ١٩٩.

السفياي ثلاث فرقة: فرقة تسير نحو الري، وفرقة تبقى في الكوفة، وفرقة تأتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة<sup>(١)</sup>. وعلى أي حال، فمن المسلّم والمتفق عليه عند الجميع دخول جيش السفياي وغزوه المدينة المنورة التي وردت روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ في حرمتها وتجليل المؤمنين فيها والتحذير من هتكها.

والكلام هنا في جهتين:

الأولى: سبب الغزو.

الثانية: لماذا هذه الوحشية؟

الجهة الأولى: سبب الغزو:

لم تصرّح الروايات بالسبب الحقيقي لغزو المدينة لكن في بعضها إشارات إلى أنّ السفياي يقصد القضاء على الإمام المهدي عجل الله، وفي بعضها إشارة إلى أطماعه التوسعية للسيطرة على كل البلدان الإسلاميّة. وفيما يختصُّ بالمقصد الأوّل لا بدّ من التوجيه والتخريج لواقعية هذا المقصد، فالمفروض أنّ قضية الإمام المهدي قضية سرّية خافية عن الناس فكيف يعرف السفياي أنّ الإمام المهدي عجل الله موجود في المدينة إلى درجة أن يكون الهدف الرئيسي للجيش الزاحف نحوها هو القضاء على الإمام عجل الله؟

ويؤيد ذلك خروج الإمام عجل الله من المدينة إلى مكّة، أفلا يتنافى ذلك مع الحكمة الإلهية في المحافظة على حياة الإمام

عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى درجة حصول الإعجاز الإلهي بالخسف في اليبداء، خاصةً وأنّ الظهور يكون بعد خروج السفيناني؟

والتخريب المحتمل لهذه القضية \_ كما قد يذهب إليه بعض الكتاب \_ هو أنّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الفترة من العصر يمارس شيئاً قليلاً من دوره الريادي في الأمة لكن ليس بعنوان المهدي الموعود بن الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنما تتمخّض الأحداث السياسية والاجتماعية في وقتها عن ظرف قد يضطرّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن يبدي شيئاً من أطفاه على الناس فيبرز بشخصيته الثانوية في المجتمع الإسلامي كمصلح أو قائد تهّمه مصلحة الأمة الإسلامية، فيلتفّ الكثيرون حول هذه الشخصية دون أن يعرفوا نسبها الحقيقي لكنهم يعرفون انتمائه إلى بني هاشم، ويسمّونه الهاشمي.

ويبدو أنّ هذا الهاشمي يكون له صولة وجولة في المدينة ضدّ المنحرفين من أتباع السفيناني فيقتل منهم مقتلة تكسر شوكة السفيناني وحزبه في الحجاز فيحاول السفيناني استرجاع نفوذه وهيبته بإرساله ذلك الجيش الذي وصف في بعض الروايات بأنّه جرّار، إلى المدينة المنورة. وقد روى في الملاحم، قال: «يبعث السفيناني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كلّ من كان فيها من بني هاشم حتّى الحبالى، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق ويقول (أي السفيناني): ما هذا البلاء كلّه وقاتل أصحابي إلّا من قبلهم، فيأمر بقتلهم، فيقتلون حتّى لا يعرف بالمدينة أحد، ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة حتّى نساؤهم، ويضع جيشه فيهم السيف أيّاماً، ثمّ يكفّ عنهم، ولا

يظهر بينهم إلا خائف حتى يظهر أمر المهدي بمكة، فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شدّ منهم إليه بمكة»<sup>(١)</sup>.

وفي الملاحم أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «يبعث السفيني بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليهم السلام ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة إلى مكة، فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الخبر يبدو تعدّد الشخصية المطلوبة ولعلّه يوضّح الخبر السابق فالمبيض هو الهاشمي المطلوب مضافاً إلى المهدي. ولا يبعد من مثل السفيني الحاقده على آل محمد وأتباعهم أن تكون له متابعات فكرية وتاريخية تؤهّله لمعرفة خصوصيات الحركات السياسية والعقائدية وتمييز المهذوية منها عن غيرها ولو بنحو الاحتمال، فهو مترصد لكل ما من شأنه أن يكون مرتبطاً بالإمام المهدي عليه السلام.

هذا إذا قلنا بأنّ المهدي عليه السلام إنّما يمارس هذا الدور باعتبار شخصيته أو عنوانه الثانوي الذي يعرفه به السفيني وإن عبّر عنه في الأخبار بالمهدي باعتبار حقيقته المنكشفة للإمام الذي صدر عنه النصّ وبهذا العنوان الثاني أيضاً يعرفه عامّة الناس.

ولا بدّ من التنبيه هنا على أنّ هذا الرأي لا يعدو كونه نظرية خاضعة للنقاش، كما أنّ الإمام عليه السلام في هذه الممارسة الشخصية الثانوية

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٦/ح ١٣٠، عن كتاب الفتن للمروزي: ٢٠١.

(٢) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٥/ح ١٢٦، عن كتاب الفتن للمروزي: ١٩٩.

يبتعد كلّ البعد عن كلّ ما يدلّل على أنّه المهدي من آل محمّد حفظاً على حياته من كيد الأعداء وانسجماً مع السريّة في القضية المهدوية. ولا بدّ من إلفات النظر هنا إلى أنّنا نستبعد هذا الاحتمال جدّاً وذلك لعدم وجود دليل يعتدّ به عليه.

كما أنّه ينبغي على المؤمنين أن يحذروا كلّ الحذر من أدياء المهدوية والبايية والسفارة الخاصّة، وأن لا يُغرّر بهم من قبل هؤلاء المشعوذين والمتاجرين باسم الإمام عليه السلام، وليعلموا جيّداً بأنّ المهدي عليه السلام إذا ظهر \_ حتّى بشخصيته الثانوية على فرض قبول هذه النظرية \_ فإنّه سيدلّل على نفسه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي لا يشوبها الشكّ، بينما نجد أنّ أدياء المهدوية على مرّ التاريخ يتشبّهون بالحجج الواهية والأدلة المنقوضة الباطلة، ولذا نجد بأنّ أكثر أتباع هؤلاء هم من الهمج الرعاع الذين ينعمون مع كلّ ناعق ولا نجد ولن نجد أنّ فيهم من له أقلّ دراية وإحاطة بالقضية المهدوية.

ولكن الظاهر وهو المختار عندنا أنّ الإمام المهدي عليه السلام يكون له ظهور أوّلي تمهيداً للظهور الأكبر، وفي الظهور الأوّلي تكون أكثر اتّصالاته بالناس عن طريق بعض خُلص أصحابه المتّصفين بمواصفات خاصّة تؤهّلهم لهذا الدور لا تخفى على اللبيب من المؤمنين، ولعلّ منهم الرجل الهاشمي أو المبيض، وبعبارة أخرى يكون له ظهور أصغر وظهور أكبر كما كانت له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وفائدة الظهور الأصغر تكون مشابهة لفائدة الغيبة الصغرى ولكن بالاتّجاه المعاكس، وعلى هذا

الاحتمال يكون السفياي واقفاً على حقيقة من يرسل الجيش لقتاله ويعرف أنه المهدي الموعود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا الوجه قويٌ لعدة أسباب منها:

نفس تشبيه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في الروايات بالشمس التي يكون لها غروب أصغر وغروب أكبر كما أن لها شروقاً أصغر وشروقاً أكبر باعتبار اختفاء وظهور قرصها.

ومنها: أن هذه الأحداث تقوم بعد الصيحة الأولى في شهر رجب وهذا يعني تحقق نوع من الظهور الجزئي.

ومنها: أن ظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بشخصية ثانوية (وهو الاحتمال الأول) بعيد كل البعد عما هو المعروف من سيرة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مضافاً إلى ما فيه من محاذير أهمها إمكان التغيرير بالشيعة من جهة فتح الباب أمام ادعاء المهديوية وهو ما لا نقبله أبداً.

### الجهة الثانية: لماذا هذه الوحشية؟

وبذلك تتضح تقريباً الجهة الثانية من البحث حول غزو المدينة وهي سبب هذه الوحشية في التعامل مع أهل المدينة، حيث مرّ علينا أن السفياي يغضب لكلايه المسعورة التي قُتلت في المدينة على يد الهاشمي أو المبيض أو المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مضافاً إلى حنقه على بني هاشم وشيعة آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل حنقه على كل مؤمن بالحق لا يوافق على مذهبه وإجرامه.

وإليك صوراً من إجرامه ووحشيته في المدينة المنورة:

في الملاحم: «تكون بالمدينة وقعة تغرق فيها أحجار الزيت، ما الحرّة عندها إلا كضربة سوط...»<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير القرطبي عن رسول الله ﷺ وذكر فتنة السفيناني إلى أن قال: «ويحلُّ جيشه الثاني بالمدينة فينهونها ثلاثة أيّام ولياليها»<sup>(٢)</sup>.

وورد أيضاً في هذا الشأن:

«ويبعث جيشاً له إلى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون، ثمّ ينبشون عن قبر النبي ﷺ وقبر فاطمة عليها السلام، ثمّ يقتلون كلّ من اسمه محمّد وفاطمة ويصلبونها على باب المسجد، فعند ذلك يشتدّ غضب الله عليهم فيخسف بهم الأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٠]، أي من تحت أقدامهم»<sup>(٣)</sup>.

وقد مرَّ عليك خبر النقاش المقرري، الذي ورد فيه: «حتّى يبلغ الدم الرأس المقطوع»<sup>(٤)</sup>.

ولكن جيش السفيناني وعلى الرغم من كلّ الوحشية التي يمارسها في مدينة الرسول ﷺ، لا يوفّق للوصول إلى هدفه ومبتغاه وهو القضاء على الإمام المهدي عليه السلام، ذلك أنّ الإمام عليه السلام يخرج من المدينة إلى مكّة كما اقتضت الحكمة الإلهية، لأنّه القائد المذخور إلى اليوم الموعود \_ بناءً على أنّه يمارس دوره الثانوي لا بشخصيته الواقعية \_ ولا بدّ من

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٧/ح ١٣٢، عن كتاب الفتن للمروزي: ٢٠١.

(٢) تفسير القرطبي ١٤: ٣١٥.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٥: ٣٥٩ و ٣٦٠/ح ١٧٩٦.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٥: ٣٦٣/ح ١٨٠٢.

المحافظة على حياته إلى حين تحقّق كلّ الشرائط المكتوبة في علم الله ليوم الظهور.

والروايات غير صريحة في وقت خروج المهدي ﷺ من المدينة إلى مكّة، ولكن يظهر من بعضها أنّه ينفر منها قبل مجيء جيش السفياي إليها، وإن كان المفهوم من البعض الآخر خروجه منها بعد دخول الجيش، وإليك بعض الروايات:  
في الملاحم عن أمير المؤمنين ﷺ، قال:

«يبعث السفياي بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمّد ﷺ، ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة إلى مكّة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه»<sup>(١)</sup>.

وفي الغيبة وفي رواية معتبرة عن الإمام الباقر ﷺ، قال:  
«ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياي أنّ المهدي قد خرج إلى مكّة...»<sup>(٢)</sup>.

فإذا عرف قائد جيش السفياي بخروج المهدي ﷺ إلى مكّة خاطب السفياي في الأمر - كما هو مقتضى مراعاة سلسلة المراتب والأوامر العسكرية القتالية - فيؤمر بإرسال بعثٍ خلفه، ممّا يوحي إلى أنّ عدد الذين يخرجون في طلب المهدي ﷺ هم مجموعة صغيرة، لكن ورد في بعض الأخبار أنّه يرسل جيشاً،

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٥/ح ١٢٦، عن كتاب الفتن للمروزي: ١٩٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٨٩/باب ١٤/ح ٦٧.

وهو يوحى بأنّ الجماعة الخارجة خلف المهدي عليه السلام هم عدد كبير من الجند.

فقد ورد في إسعاف الراغبين<sup>(١)</sup>: «وإنّ السفيناني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم البيداء فلا ينجو منهم إلاّ المخبر». ولكن هذا الجيش لا يصل إلى مكّة وإنّما يعسكر في البيداء التي بين المدينة ومكّة وتحصل المعجزة الإلهية بإهلاك هذا الجيش وذلك بخسف البيداء بهم جميعاً.

روى النعماني في الغيبة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «ويأتي المدينة بجيش جرّار حتّى إذا انتهى إليّ يبداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فِلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكان قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]»<sup>(٢)</sup>.

وفي كنز العمّال عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إذا بعث السفيناني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء...»<sup>(٣)</sup>.

وفي إلزام الناصب عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام: «ثمّ يقبل على القائم رجلٌ وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه ويقول: يا سيّدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، فيقول له القائم: بين قصّتك وقصّة أخيك، فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني وخرّبنا الدنيا من دمشق

(١) إسعاف الراغبين: ١٣٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٦/باب ١٨/ح ١٤.

(٣) كنز العمّال ١٤: ٥٨٩/ح ٣٩٦٦٩، عن كتاب الفتن للمروزي: ٢١٦.

إلى الزوراء وتركناها جمًّا، وخرَّبنا الكوفة وخرَّبنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ، وخرَّجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلمَّا صرنا في البيداء عرَّسنا فيها، فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وبلعت كلَّ الجيش، فوالله ما بقيَ على وجه الأرض عقال ناقة ممًّا سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى وراثنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمَّد ﷺ وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحقُّ بالمهدي بمكَّة وبشره بهلاك الظالمين وتُبَّ على يده فإنه يقبل توبتك، فيُمرُّ القائم يده على وجهه فيردّه سويًّا كما كان ويبايعه ويكون معه»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: «ويحلُّ جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيَّام ولياليها، ثمَّ يخرجون متوجِّهين إلى مكَّة، حتَّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله تعالى في سورة السبأ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ ٥١]، ولا يفلت منهم إلَّا رجلاً: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة»، ولذلك جاء القول: (وعند جهينة الخبر اليقين)<sup>(٢)</sup>.

وفي عقد الدرر للشافعي السلمي، عن عبد الله بن عبَّاس، قال:

(١) إلزام الناصب ٢: ٢٢٥ و٢٢٦؛ الهداية الكبرى: ٣٩٨؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢: ١٢٩؛ تفسير مجمع البيان ٨: ٢٢٨.

(يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين جيشاً فيهمزونهم فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيبعث إليهم جيشاً فيه ستمائة عريف \_ أي القيم والنتيب \_ فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة، أقبل راع ينظر إليهم ويعجب ويقول: يا ويح أهل مكة ممّا جاءهم، فينصرف إلى غنمه، ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خسف بهم، فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة؟ فيأتي فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها في ظهر الأرض، فيعالجها فلا يطيقها، فيعرف أنّه قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشّره فيقول صاحب مكة: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون إلى الشام»<sup>(١)</sup>.

#### إشارة:

في كثير من الروايات عُدد الخسف بالبيداء بجيش السفيناني من علامات الظهور، وهذا يعني أنّ الخسف يقع قبل الظهور الشريف. ففي الغيبة للنعماني عن محمد بن الصامت، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: «بلى»، قلت: وما هي؟ قال: «هلاك العباسي، وخروج السفيناني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء»، فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: «لا، إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً»<sup>(١)</sup>.

(١) عقد الدرر: ٧١.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٦٩ و ٢٧٠ / باب ١٤ / ح ٢١.

وهو واضح في أنّ الخسف يكون قبل الظهور.

بينما في البعض الآخر من الروايات قد يظهر التقارن بينهما، كما في الخبر المروي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «يا جابر ألزم الأرض...، فينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء بيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم إلى أفتيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا...﴾ الآية [النساء: ٤٧]»، قال: «والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي: يا أيها الناس...» الخبر<sup>(١)</sup>.

فقوله: «والقائم يومئذ» التالي لقضية الخسف في الخبر يدلُّ على التقارن.

بينما في طائفة أخرى من الروايات الآنفه الذكر، رأينا أنّ الظاهر فيها هو ظهور الإمام عليه السلام قبل الخسف، حيث ورد أنّه عليه السلام يفرُّ أو ينفر أو يخرج من المدينة إلى مكة بعد مجيء جيش السفيناني إليها أو قبل مجيئه كما مرّ، كما في نفس الخبر الأخير.

ويمكن الجمع بين هذه الأخبار بما ذكرناه سابقاً في الاحتمال الأوّل كما عن بعض الكتّاب من أنّ الإمام عليه السلام يكون له ظهور بشخصيته الثانوية واسم ثانٍ، وإن ذكر في الرواية باسمه الحقيقي باعتبار

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩ و ٢٩٠ / باب ١٤ / ح ٦٧.

أنّ الرواية ناظرة إلى الشخصية الحقيقية لا الثانوية، فيكون المقصود والمطلوب من قبل جيش السفياي في المدينة هو الشخصية ذات العنوان الثانوي، والمقصود بالموجود بين الركن والمقام هو المهدي عليه السلام بشخصيته الحقيقية بعد نفره من المدينة.

كما يمكن التوجيه بين الأخبار من خلال رؤيتنا وهو ما نقويه بأنّ الإمام عليه السلام له ظهورٌ وله قيام، وما يقوم به في المدينة من دور هو من مستلزمات الظهور، ولا يتحقّق القيام إلاّ بعد الخسف في البيداء بجيش السفياي أو يكون مقارناً له، فيكون الخسف علامة للقيام لا للظهور.

ويؤيد هذا التوجيه ما ورد في الخبر الذي نقلناه عن عقد الدرر عن رسول الله ﷺ والذي جاء في ذيله: «فينطلق إلى صاحب مكّة فيبشّره، فيقول صاحب مكّة: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فسيروا إلى الشام».

فالمسير إلى الشام بأصحابه هو بداية القيام المبارك له عليه السلام، الذي يسبقه الظهور.

كما أنّ هذا التوجيه يتناسب مع نظرية الظهور الأصغر والظهور الأكبر التي ذهب إليها بعض المفكرين<sup>(١)</sup>.

### حرب الإمام عليه السلام والسفياي:

أول حرب يخوضها الإمام عليه السلام هي حربُه مع السفياي الذي يمثل الشرّ كلّ الشرّ في ذلك اليوم.

(١) راجع كتاب (الأربعون في المهدي عليه السلام) للمؤلف، فقد أثبت هناك تفصيل رأي هؤلاء الأعلام.

فبعد اندحار جيش السفياي في البيداء يأتيه النذير إلى الشام بهلاك جيشه وتحذيره من التمادي في غيّه وجبروته وظلمه وجوره، ويكون السفياي في ذلك الوقت قد تجرّد عن كلّ القيم الإسلاميّة والإنسانية والأخلاقية ووصل إلى الحضيض والتسافل إلى درجة أن يبيح للناس شرب الخمر في الأسواق، ويحلّل لهم المحرّمات، ويبيح الزنا واغتصاب وانتهاك الأعراض، كما مرّ عن خطبة البيان لأمير المؤمنين عليه السلام والتي جاء فيها:

«... ويرجع منهزماً إلى الشام، فإذا دخل بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك فيخرج السفياي ويده حربة ويأمر بالمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: افجّر بها في وسط الطريق، فيفعل بها، ثمّ يبقر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أمّه، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك»<sup>(١)</sup>.

وفي مثل ذلك لا يمكن لوليّ الله الأعظم والمصلح الأكبر أن يسكت عن مثل هذا الفساد والجور والظلم والانحراف، بل لا بدّ أن يمارس دوره في الحفاظ على الدين والأمة الإسلاميّة، وتبدأ حركته ومسيره من مكّة المشرّفة، كما انطلقت حركة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله منها فيسير مع أصحابه إلى الكوفة.

### الإمام المهدي عليه السلام في الكوفة:

في حديث جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام:

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧٣.

«... ثمَّ يأتي الكوفة فيُطيل فيها المكث ما شاء الله أنْ يمكث، حتَّى يظهر عليها، ثمَّ يسير حتَّى يأتي العذراء هو ومَنْ مَعَهُ وقد لحق به ناسٌ كثير، والسفيناني يومئذٍ بوادي الرملة حتَّى التقوا وهم، يومُ الأبدال، يخرج أناسٌ كانوا مع السفيناني من شيعة آل محمّد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفيناني فهم من شيعة حتَّى يلحقوا بهم، ويخرج كلُّ ناسٍ إلى رأيتهُم، وهو يومُ الأبدال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يقتل يومئذٍ السفيناني ومن معه حتَّى لا يترك منهم مُخبر، والخائبُ يومئذٍ من خاب من غنيمة كلب»<sup>(١)</sup>.

إذن، مجيء الإمام المهدي عليه السلام إلى الكوفة من المسلّمات، كما أنّ الأخبار تدلّ على أنّ الكوفة ستكون عاصمة دولته المباركة كما كانت الكوفة عاصمة دولة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام.

وبناءً على أنّ السفيناني لم يكن على رأس الجيش الذي جاء لغزو الكوفة والمدينة، لا توجد أيّ مشكلة فنيّة، وأمّا بناءً على كون السفيناني قد جاء على رأس الجيش إلى الكوفة، فلا بدّ من توجيه عدم وجوده في الكوفة عندما يدخلها الإمام المهدي عليه السلام.

ويمكن القول هنا بأحد التوجيهات التالية:

١\_ إنّ السفيناني يخرج من الكوفة طوعاً راجعاً إلى الشام بعد تحقّق غرضه وهو الانتقام من شيعة آل محمّد عليه السلام قتلاً ونهباً وسبياً وحرقاً بالزيت كما مرّ بنا.

(١) تفسير العياشي ١: ٦٦/ ح ١١٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٤/ ح ٨٧.

أو أنه يرجع لعدم تمكنه من تحقيق هدفه الذي هو القضاء على المهدي عليه السلام، الذي كان يتوقع وجوده في الكوفة مثلاً.

٢ \_ فرار السفيناني من الكوفة بعد ثمان عشرة ليلة لوجود مقاومة شعبية هنا وهناك، أو لما ذكرناه من ملاحقة جيش الخراساني واليماني لجيشه الموجود في الكوفة، وإبادة ما بقي من جيشه في الكوفة كما مرّ. ويؤيده ما في خطبة البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «ويرجع \_ السفيناني \_ منهزماً إلى الشام، فإذا دخل بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي...»<sup>(١)</sup>، فقله: «منهزماً لا يدلُّ على الخروج الطوعي.

٣ \_ التوجيه الثالث هو خوفه من العاقبة التي تنتظره لما يرى من تحقّق المعجزات مثل غليان دماء الطفلين حسن وحسين الذين صلبهما على باب الكوفة أو مسجدها، كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى ذلك أيقن بالهلاك فيخرج هارباً منها متوجّهاً إلى الشام، أو بعد أن يسمع بالخسف في البيداء فيفرُّ خوفاً من العاقبة التي تنتظره مع علمه بما لآل محمد من المعجزات. ويؤيده ما ورد عن الباقر عليه السلام، قال:

«إذا سمع العائد الذي بمكة الخسف، خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء<sup>(١)</sup>، فيقول الذي بعث الجيش \_ السفيناني \_ حين

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧٣.

(١) بناءً على أن المراد من إيلياء هو الكوفة، وذلك باعتبار ما ورد في الأخبار من أنه عليه السلام ينزلها وتكون عاصمة لدولته، كما يمكن أن تكون الكلمة مشتقة من اسم (علي بن أبي طالب عليه السلام) حيث إنَّها كانت عاصمة حكومته.

يبلغه الخبر بإيلياء: لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل \_ المهدي \_  
عبرة، بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض، إِنَّ هذا لعبرة ونصرة»<sup>(١)</sup>.  
فيحصل عند السفيناني حجة واضحة في أنّ الحقّ مع  
المهدي فيخاف من المواجهة العسكرية معه فيخرج من العراق  
راجعاً إلى الشام، ويكون دخول الإمام عليه السلام إلى الكوفة، دخولاً  
هادئاً بلا قتال فيسيطر عليها.

ولكن المسلمّ به أنّ السفيناني يكره مواجهة المهدي عليه السلام،  
وقد يكون ذلك لجبنه عن منازل الإمام المهدي عليه السلام كأجداده  
بني أمية وخاصة معاوية الذي عُرف منه الجبن والفرار من النزال،  
والسفيناني يعلم جيداً بأنّ مثل هذه المواجهة ستنتهي بحياته.

ومن هنا نجد بأنّ بعض الأخبار تسجّل تراجعاً للسفيناني  
وانعطافاً في سيرته، وذلك بتوبته الظاهرية النفاقية واعترافه بخطأه،  
وإسلامه على يد الإمام عليه السلام، بل ومبايعته للإمام المهدي عليه السلام.

فقد أخرج المجلسي في بحار أنوار أهل البيت عليهم السلام عن  
جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام أنّه قال:

«إذا بلغ السفيناني أنّ القائم قد توجّه إليه من ناحية الكوفة  
يتجرّد بخيله حتّى يلقى القائم، فيخرج ويقول: أخرجوا إليّ ابن  
عمّي، فيخرج عليه السفيناني فيكلّمه القائم عليه السلام فيجيء السفيناني  
فيبايعه، ثمّ ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول:

(١) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٥.

أسلمت وبايعت. فيقولون له: قبَّح الله رأيك، بينما أنت خليفة متبوع، فصرت تابعاً، فيستقبله فيقاتله. ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك، ثم إنَّ الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم»<sup>(١)</sup>.

والأخبار ليست واضحة جداً في مكان هذه الأحداث، أعني مبايعة السفيناني ثم نكته البيعة واستقالته، ثم الحرب بينهما.

فبعض الروايات يفهم منها أنَّ المباحثات تتم في الكوفة أو بالقرب منهم، ثم يرجع السفيناني إلى بني خاله من كلب فيعيرونه ويوبخونه على بيعته وإسلامه، فيرجع ثانية إلى الكوفة ليستقبل المهدي، فيقبله، ثم يأمر به عند ذلك لأنَّه خلع بيعته، فيقتل السفيناني ذبحاً على بلاطة باب إيلياء، اعتماداً على الرأي القائل بأنَّ إيلياء هي الكوفة. وإليك الخبر الذي أخرجه السيوطي عن نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن محمد بن علي عليه السلام، قال:

«إذا سمع العائد الذي بمكة بالخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء، فيقول الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبر بإيلياء: لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة، بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض، إنَّ في هذا لعبرة وبصيرة، فيؤدِّي إليه السفيناني الطاعة، ثم يخرج حتى يلقي كلباً، وهم أخواله، فيعيرونه بما صنع ويقولون: كساك الله قميصاً

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٨ / ح ٢٠٦.

فخلعته! فيقول: ما ترون؟ أستقبله البيعة؟ فيقولون: نعم. فيأتيه إلى إيلياء فيقول: أفلني. فيقول: إني غير فاعل. فيقول: بلى. فيقول: أتحبُّ أن أقيلك؟ فيقول: نعم. فيقبله، ثمَّ يقول: هذا رجل قد خلع طاعتي، فيأمر به عند ذلك، فيذبح على بلاطة باب إيلياء. ثمَّ يسير إلى كلب، فالخائب من خاب يوم نهب كلب»<sup>(١)</sup>.

فظاهر الخبر أنّ السفيناني يُقتل في إيلياء (الكوفة)، ثمَّ تكون الحرب مع أخواله وجيشه في الشام.

بينما نجد في رواية أخرى عن عبد الأعلى الحلبي، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه القائم المهدي عليه السلام إلى أن ذكر دخوله الكوفة، ثمَّ قال: «ثمَّ يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية \_ أي السفيناني \_ فیدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً، فيقولون له كلب وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله لا نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله فيستقبله، ثمَّ يقول له القائم عليه السلام: خذ حذرك فإنني أديت إليك، وأنا مقاتلك. فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفيناني أسيراً، فينطلق به ويذبحه بيده»<sup>(١)</sup>.

فظاهر الخبر أنّ الإمام عليه السلام يخرج من الكوفة إلى حرب السفيناني في الشام، إذ لم يرد فيها ما ورد في غيرها من الروايات من أنّ السفيناني يرجع إلى أخواله، وإنَّما ظاهرها وجودهم معه أو بالقرب منه.

(١) أنظر: كتاب الفتن للمروزي: ٢١٥.

(١) تفسير العياشي ٢: ٦٠ / ح ٤٩.

وفي البحار، في حديث جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام: «... ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد ألحق به ناس كثير والسفياي يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهم يوم الأبدال...»<sup>(١)</sup>.

وحتى مكان قتل السفياي قد اختلفت الأقوال فيه، فعن الباقر عليه السلام: «... ثم يقول \_ أي المهدي عليه السلام \_ هذا رجل خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة إيليا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «فيؤتى بالسفياي أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة...»<sup>(٣)</sup>.

بينما نجد في رواية أنه يذبح تحت أغصان شجرة مدلاة على بحيرة طبرية، فقد أخرج السيوطي عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث يذكر فيه ظهور المهدي عليه السلام:

«يقدم الشام، فيذبح السفياي تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية، ويقتل كلباً، فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال»، قال حذيفة: يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة هم يومئذ على ردة، يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٤/ ح ٨٧، عن تفسير العياشي ١: ٦٦/ ح ١١٧.

(٢) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٥.

(٣) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٦.

(١) أنظر: شرح إحقاق الحق ٢٩: ٥٥٠.

وعلى هذا لا بدّ من تفسير إيلياء في الأخبار السابقة على أنّها بيت المقدس.

لكن تبقى الرواية التي تقول بأنّه يقتل في الرحبة، ولا نظنّ أنّ المراد من الرحبة غير رحبة الكوفة، خاصّةً وقد جاء في بعضها: (رحبتكم) وكان المخاطب هم أهل الكوفة.

وقد جمع بعض المحقّقين بين الأخبار وذهب إلى أنّ الإمام المهدي عليه السلام يقاتل السفياي وهو بعيد عن عاصمة حكمه مع جماعته القليلة الذين جاؤوا معه إلى مقابلة الإمام المهدي عليه السلام في الكوفة، فيفنى عسكر السفياي ويفرّ الملعون فيلحقه بعض أصحاب الإمام عليه السلام ويؤسرونه ثمّ يؤتى به إلى الإمام المهدي عليه السلام، فيقتصّ منه لما اقتترف من جرائم حرب.

فقد ورد في إلزام الناصب: «وجرى بين السفياي وبين المهدي عليه السلام حرب عظيم حتّى يهلك جميع عسكر السفياي، فينهزم ومعه شردمة قليلة من أصحابه، فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه صياح ومعه جيش فيستأسره، فيأتي به إلى المهدي وهو يصلّي العشاء الآخرة، فيخفّف صلاته، فيقول السفياي: يا ابن العمّ استبقني أكون لك عوناً! فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول، فإنّي آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتّى ترضون؟ فيقولون: والله ما نرضى حتّى تقتله لأنّه سفك الدماء التي حرّم الله سفكها وأنت تريد أن تمنّ عليه بالحياة. فيقول لهم المهدي: شأنكم وإيّاه، فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير

تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيذبحونه كما يذبح الكبش وعجل  
الله بروحه إلى النار»<sup>(١)</sup>.

وفي الخبر ثغرات وأمور لا نسلّم بها، منها: أنّ الحكم في مثل هذه  
الحالات لا يقبل الرأي والاستشارة من قبل الإمام المعصوم عليه السلام، فخلع  
البيعة والارتداد والمحاربة لأموار حكمها واضح بين لا مجال لإعمال  
العواطف فيه، وهو ما يبدو وجوده في الخبر، والله العالم.

هذا وقد اختلفت الأخبار فيمن يتولّى ذبح السفياني، ففي  
بعضها أنّ الإمام عليه السلام يتولّى ذبحه بنفسه ويديه، وفي بعضها أنّ  
أصحابه هم الذي يتولّون ذلك، وقد تقدّم منا ذكر كلا الخبرين.

هذا ويظهر ممّا سبق أنّ السفياني هو الذي يختار البيعة  
للإمام عليه السلام، وأنّ أخواله يوبّخونه على ذلك، إلّا أنّ بعض الأخبار  
تناول القضية بشكل آخر، فتذكر أنّ جماعة \_ يبدو أنّها غير  
قليلة \_ من أنصاره هم الذي يقترحون عليه مبايعة الإمام والتوبة  
على يديه والكفّ عن قتاله، فيستجيب لهم مضطراً.

ففي كنز العمال عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إذا بعث السفياني  
إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا  
لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلّا قتلناك! فيرسل  
إليه بالبيعة ويسير المهدي حتّى ينزل بيت المقدس»<sup>(١)</sup>.

ولعلّ ما يؤيد وجود مثل هذا الاتجاه المعارض للسفياني والمؤيد

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧٨ و١٧٩.

(١) كنز العمال ١٤: ٥٨٩ / ح ٣٩٦٦٩، عن كتاب الفتن للمروزي: ٢١٦.

للإمام المهدي عليه السلام في جيش السفياني، ما ذكرناه سابقاً من الأخبار التي تدلُّ على التحاق بعض أفراد جيش السفياني بجيش الإمام عليه السلام، وقد سُمِّي في الروايات بيوم الأبدال، قال: «حتَّى إذا التقوا وهم يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمّد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفياني فهم من شيعة حتَّى يلحقوا بهم، ويخرج كلُّ ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الخبر أمرٌ خطير لا بدَّ من الإشارة إليه، وهو خروج بعض أفراد جيش الإمام عليه السلام والتحاقهم بجيش السفياني على الرغم من ظهور المعجزات لهم والتأييد الإلهي، والسيرة الحسنة التي يسير بها عليه السلام مع العالمين.

ولا يمكن تفسير ذلك إلاَّ بأنَّ هؤلاء الناس قد طبع على قلوبهم وغرَّهم الشيطان.

نعم، إنَّه الابتلاء الكبير، نعوذ بالله، فيجب أن لا يغترَّ الإنسان بإيمانه وبعمله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبِّتنا على القول الثابت وهو ولاية محمّد وآل محمّد، وأن يتوفّانا على ملّتهم ويحشرنا في زمرة من رايتهم إنَّه أرحم الراحمين.

وبهلاك جيش السفياني وقتل هذا الطاغية، تطوى صفحة سوداء من تاريخ الإنسانية، وينتهي فصل طويل من الإجرام والانحراف والظلم والجور والطغيان، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الإسلام.

(١) تفسير العياشي ١: ٦٦/ ح ١١٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٤/ ح ٨٧.

وفي الحقيقة إنَّ هذه المرحلة الجديدة كان المقرَّر لها أن تبدأ بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، لكنَّ الناس ولسوء طالعهم منعوا ذلك، وأراد الله تعالى أن يمنحهم فرصة بعد تولِّي أمير المؤمنين الخلافة، لكنَّهم \_ أي الناس \_ زهدوا في الحقِّ، ومن أجل ذلك عانوا الأمرين من الويلات والمصائب والظلم والجور على مرَّ العصور والدهور، بسبب سوء اختيارهم وفشلهم في الامتحانات الإلهية.

### إشارة:

لعلَّ سائلاً يسأل ويقول: لماذا كلُّ هذا الظلم والجور والتقتيل لشيعة آل البيت عليهم السلام؟ فمع أنَّهم الفرقة الناجية، التابعة لآل محمد ﷺ، لكننا نرى أنَّ الويلات تصبُّ عليهم والبلاء يَغْتهم غتاً؟  
ويمكن الإجابة في نقاط:

**الأولى:** إنَّ ابتلاء المؤمن لا يكون بالضرورة عقاباً ونكالاً به، وإنَّما قد يكون لامتحانه ورفع درجاته عند الله تعالى، فإنَّ الله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** لا بدَّ من التَّمحيص والغربلة لأدعياء التشييع لآل محمد ﷺ، وإحدى وسائل الغربلة والاختبار هي الابتلاء وحلول المصائب.

**الثالثة:** هناك بعض الأعمال التي يقوم بها الإنسان ذات أثر وضعي

(١) عن زيد الزرَّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء...». (الكافي

وتكويني على حياته وقد يكون الأثر قاسياً أحياناً، لكنّه من فعل الإنسان بصورة غير مباشرة وإن جهل هو بذلك، على أنّ نتائج بعض هذه الأفعال وآثارها السلبية لا تنعكس على نفس ذلك الشخص فحسب وإنما تشمل الآخرين أيضاً لأسباب موضوعية لا مجال لشرحها، ومن جملة الأسباب المؤدّية إلى هذه الابتلاءات هي إدبار الناس عن الدين وأحكام شريعة سيّد المرسلين ﷺ وإقبالهم على اللهو واللعب والاستهانة بالمحرّمات والتماهل عن الواجبات فضلاً عن المستحبّات، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حالات أهل آخر الزمان بما لا يسع المجال لذكره <sup>(١)</sup>.

كلّ هذا وغيره له تبعاته وضرائبه التي تحرق الأخضر مع اليابس، فطوبى للصابرين على المصائب والبلاء فإنّ لهم درجة عظيمة عند الله، وإنّ لهم درجة الفوز بلقاء مولانا صاحب العصر والزمان روعي وأرواح العالمين له الفداء.

اللهمّ أحينا محيا محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأمتنا مماتهم، وتوفّنا على ملّتهم، واحشرونا في زميرتهم، ولا تفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة.

\* \* \*



## الفهرس

- الإمام المهدي ﷺ المصلح الرباني وصانع العالم الجديد - الشيخ جعفر حسن  
عتريسي: الجزء الأول..... ٣
- طبيعة فتنة بلاد الشام وصفة خروج السفيناني..... ٥
- دخول جيش السفيناني الحجاز..... ١٠
- الإمام المهدي ﷺ المصلح الرباني وصانع العالم الجديد - الشيخ جعفر حسن  
عتريسي: الجزء الثاني..... ١٩
- منطقة الشام زمن حركة السفيناني..... ٢١
- خروج الشيبباني قبل السفيناني..... ٥٤
- خروج مصري ويمني قبل السفيناني..... ٥٥
- نواة الموطئين للمهدي ﷺ: (خروج أهل المشرق قبل ظهور المهدي ﷺ  
والصدام مع السفيناني)..... ٥٦
- السفيناني وتفاقم الحروب..... ٥٩
- خروج السفيناني سنة ظهوره ﷺ..... ٦٢
- الإمام المهدي ﷺ المصلح الرباني وصانع العالم الجديد - الشيخ جعفر حسن  
عتريسي: الجزء الثالث..... ٧٣
- الدولة السفينانية في عصر الظهور (راية السفيناني)..... ٧٥
- راية اليماني - الشيخ جعفر حسن عتريسي..... ١٠٣
- خريطة الجبهات الإقليمية بين اليماني والسفيناني..... ١٠٥
- ظروف الرايتين السفينانية واليمانية..... ١١٠
- الجدول الزمني بين الراية اليمانية والراية السفينانية..... ١١٩

- ١٢٧..... ظهور الشامي وخروج اليماني
- ١٦١..... ترجمة الإمام المهدي ﷺ في أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين
- ١٦٣..... السادس: خروج السفياي والخراساني واليماني، وخسف البيداء
- ١٧٣..... تاريخ الإمام الثاني عشر - الشيخ عباس القمي
- ١٧٥..... الثالثة: خروج السفياي
- ١٧٧..... المهدي - السيد صدر الدين الصدر
- ١٧٩..... خروج السفياي
- ١٨٣..... المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي - الشيخ علي الكوراني العاملي
- ١٨٥..... الفصل الثامن عشر: بلاد الشام/ بلاد الشام في عصر الظهور
- ١٨٦..... بلاد الشام وحركة السفياي/ السفياي بخرج سنة ظهور المهدي
- ١٨٦..... بداية حركته بعد خروج الأبقع على الأصهب وزلزال
- ١٨٨..... من صفة السفياي: وحش الوجه ضخمة الهامة / السفياي من أولاد معاوية
- ١٨٩..... السفياي من المحتومات التي لا بد منها
- ١٩١..... مدة حركة السفياي سنة وأشهرأ
- ١٩٢..... الناجون من متابعة السفياي في بلاد الشام
- ١٩٣..... فإذا خرج السفياي فأجيبوا إلينا
- ١٩٤..... محاولاتهم إخراج الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام
- ١٩٥..... تأثير أحاديث السفياي على أتباع الأمويين
- ١٩٧..... الفصل الحادي والعشرون: العراق العاصمة / العراق في عصر الظهور
- ١٩٨..... الشيصباني طاغية العراق قبل السفياي
- ٢٠٠..... قوات السفياي أو القوات السورية في العراق
- ٢٠١..... الزرقاوي هو صاحب السفياي؟/ ضعف رواية دخول جيش السفياي إلى إيران

٥٠٩.....	السيد محمد السيد حسين الحكيم
٢٠٣ .....	اليمنيون قادمون - الشيخ علي الكوراني العاملي
٢٠٥ .....	الحديث السابع: السفينياني واليمنياني والمرواني
٢٠٦.....	الحديث الثامن: اليمنياني والسفينياني كفرسي رهان
٢٠٧.....	الحديث العاشر: الترابط بين السفينياني واليمنياني والخراساني
٢٠٨.....	الحديث الحادي عشر: قبل اليمنياني كاسر عينه بصنعاء
٢٠٩.....	الحديث الثاني عشر: يخرج قبل السفينياني مصري ويمنياني
	علامات المهدي المنتظر في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه - الشيخ مهدي
٢١١ .....	حمد الفتلاوي
٢١٣.....	قيام دولة سفينانية في بلاد الشام الكبرى / اسم السفينياني وصفاته
٢١٣.....	يخرج السفينياني من دمشق
٢١٥.....	الصراع السياسي في بلاد الشام وانتصار السفينياني
	تتابع الأحداث وتسارعها في بلاد الشام / مواجهة السفينياني لأصحاب
٢١٦.....	الرايات السود
٢١٧.....	الرايات السود تهزم جيوش السفينياني
٢١٨.....	معارك السفينياني في العراق والحجاز
٢٢١.....	الخسف بجيش السفينياني في بلاد الحجاز
٢٢٤.....	مدة حكم السفينياني
٢٢٥.....	نهاية الحكم السفينياني
٢٢٦.....	ذكر أخبار السفينياني
٢٢٨.....	علامات خروج السفينياني
٢٣٣.....	معارك المهدي مع السفينياني / اسم السفينياني ونسبه وملاحمه
٢٣٥.....	قتال المهدي لقبيلة كلب أخوال السفينياني

٥١٠.....	السفياي في الكتب والمصنفات/ ج٢
٢٣٧ .....	رايات الهدى والضلال في عصر الظهور - الشيخ مهدي الفتلاوي
٢٣٩.....	الدولة السفياية في عصر الظهور/ اسم قائدها ونسبه/ صفاته
٢٤٠.....	مركز حركته
٢٤١.....	دوره السياسي/ مؤامراته على الأمة
٢٤٢.....	محاولة سحق الثورة الإسلامية في مصر
٢٤٥.....	محاولة زيادة أتباع أهل البيت
٢٤٨.....	محاولة إسقاط دولة الموطنين
٢٥٠.....	محاولة القضاء على الثورة المهديوية
٢٥٢.....	نهاية حكم السفياي
٢٥٥.....	الخليفة المنتظر - الشيخ مهدي حمد الفتلاوي
٢٥٧.....	الفصل الثالث: علامات تقع في سنة ظهور المهدي
٢٥٨.....	خروج السفياي
٢٦٠.....	يخرج المهدي بعد خروج السفياي
٢٦١.....	الخسف بجيش السفياي
٢٦٣.....	علامات ظهور المهدي في مكة/ السفياي يبعث جيشاً إلى مكة
٢٦٤.....	يخرج المهدي بعد الخسف بجيش السفياي
٢٦٧.....	وصف حركة السفياي
٢٧١.....	يباع السفياي المهدي ثم يتراجع عن بيعته
٢٧٣.....	المهدي يقتل السفياي
٢٧٥.....	ثورة الموطنين للمهدي في ضوء أحاديث أهل السنة - الشيخ مهدي الفتلاوي
٢٧٧.....	السفياي يخرج الموطنين من فلسطين
٢٨٠.....	السفياي يواصل معاركه ضد الموطنين وأنصارهم

- السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٥١١
- ٢٨١..... انتصار الموطنين على السفيناني
- ٢٨٣..... أجوبة أهل البيت عليهم السلام عن المسائل المهدوية - السيد حيدر العذاري
- سؤال الشمالي للإمام الباقر عليه السلام عن الكوفة إبان دخول جيش السفيناني ومدة  
٢٨٥..... مكوثه فيها وحال الأسرى؟
- سؤال خلّاد الصائغ للإمام الصادق عليه السلام إذا خرج السفيناني فما حالنا؟ ..... ٢٨٧
- سؤال فضل الكاتب للإمام الصادق عليه السلام عن العلامة بينهم وبينه؟ ..... ٢٨٧
- سؤال سدير للإمام الصادق عليه السلام عن علامة قبل السفيناني؟ ..... ٢٨٨
- سؤال الحضرمي للإمام الصادق عليه السلام عن التكليف إذا خرج السفيناني؟ ..... ٢٨٩
- سؤال ابن أبي منصور للإمام الصادق عليه السلام عن اسم السفيناني ..... ٢٨٩
- سؤال الفضيل بن اليسار للإمام الصادق عليه السلام عن توجيهاته إذا خرج  
٢٩٠..... السفيناني؟
- سؤال البطائني للإمام الكاظم عليه السلام عن حتمية السفيناني؟ ..... ٢٩١
- ٢٩٣..... السفيناني (دراسة تحليلية شاملة) - السيد حيدر العذاري
- ٢٩٥..... الفصل الأول
- ٢٩٦..... السفيناني
- ٣٠١..... فهل سيتمكن السلفيون من السيطرة على الشام وحكمها؟
- ٣٠٣..... صراع بيت الهداية (آل محمد) مع بيت الضلال (آل أبي سفيان)
- ٣٠٥..... شجرة نسب بني هاشم وبني أمية.....
- ٣٠٦..... ما هي الأحداث التي تؤدي إلى ظهور الرايات الثلاث في الشام؟
- ٣٠٨..... على ماذا تتصارع هذه الرايات؟
- ٣١١..... سيطرة السفيناني على أماكن خمسة وإعلان قيام الدولة الأموية الثانية
- ٣١٣..... المرحلة الأولى: المعارك الطاحنة + سقوط حمص وحلب ودمشق وغيرها

- وفيها عدّة أمور: الأمر الأول: تفرقة وضعف داخل المجتمع السوري ..... ٣١٣
- مفردات الخبر ..... ٣١٣
- الأمر الثاني: إثبات وجود وإلغاء الآخر / ملاحظات ..... ٣١٨
- الأمر الثالث: (تصفية خصومه: الأبقع والأصهب) / ملاحظات ..... ٣٢٠
- المرحلة الثانية ..... ٣٢٢
- تتألف هذه المرحلة من عدّة أمور: الأمر الأول: السيطرة على وسائل الإعلام، ومنبر دمشق ..... ٣٢٣
- ملاحظات ..... ٣٢٥
- القضية الأولى: إعادة الهوية الأموية الضائعة إلى الشعب السوري ..... ٣٢٧
- القضية الثانية: تعمل الماكنة الإعلامية على إظهار السفياي كقائد مناسب ..... ٣٢٩
- الأمر الثاني: منهجية السفياي في كسب الأنصار ..... ٣٣٠
- الأمر الثالث: ضبط الحدود، التأييد الدولي ..... ٣٣٢
- ما معنى يرجع من الروم متنصراً في عنقه صليب؟/ رأي جديد ..... ٣٣٤
- تعدّدت آراء الباحثين واختلفت في بيان المغزى من هذه الرواية، وسنستعرض بعضها قم نبين ما توصلنا إليه ..... ٣٣٤
- ولفهم المراد من الرواية نسأل ..... ٣٣٨
- أمّا ما معنى في عنقه صليب؟ ..... ٣٣٩
- الفصل الثاني ..... ٣٤٠
- الحدث الأول: (تحرك السفياي نحو العراق) ..... ٣٤١
- التحرك نحو العراق لضرب مركز التشيع (الكوفة) ..... ٣٤٢
- ما هي دوافع السفياي لاجتياح العراق عسكرياً؟ ..... ٣٤٣
- من أي منفذ يدخل العراق؟ وأي طريق يسلك للوصول إلى الكوفة؟ ..... ٣٤٩

- السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٥١٣
- ٣٥١..... إلى أين يصل وأين يعسكر؟
- ٣٥٤..... ماذا يعمل السفينياني في الكوفة؟
- ٣٥٥..... كم يلبث السفينياني في الكوفة؟
- ٣٥٦..... تعليق.
- ٣٥٨..... من يتصدى لهم ومن ينقذ الأسرى منهم؟
- ٣٦٠..... ما هو التكليف وقت دخول جيش السفينياني إلى الكوفة؟
- ٣٦٣..... الحدث الثاني: استنجد حكومة الحجاز بجيش السفينياني
- ٣٦٤..... ما هي أسباب دخول جيش السفينياني إلى (الحجاز).
- ٣٦٦..... من أي بلد يأتي؟
- ٣٦٨..... كم عدد الجيش الذي يقصد الحجاز؟
- ٣٦٩..... في أي مكان يحدث الخسف؟
- ٣٧٢..... لماذا الخسف؟
- ٣٧٤..... تعليق.
- ٣٧٦..... الخسف هو (الأخذ من المكان القريب) في سورة (سبأ).
- ٣٧٨..... ما حال الشيعة في تلك الفترة؟
- ٣٨٠..... هل يتعظ المجتمع المعادي لأهل البيت بالخسف فيرفع تأييده عن السفينياني؟
- ٣٨١..... الفصل الثالث
- ٣٨٢..... معركة قرقيسياء (الحدود السورية التركية العراقية).
- ٣٨٣..... لماذا سُمّيت المعركة بـ(قرقيسياء).
- ٣٨٤..... أين يقع مكان المعركة اليوم؟
- ٣٨٥..... من هم الأطراف المتصارعون فيها؟
- ٣٨٧..... هل الشيعة بصورة عامة، وشيعة العراق بصورة خاصة طرف في هذه المعركة؟

- ٣٨٨..... ما هي أسباب المعركة؟
- ٣٨٩..... متى تحدث المعركة؟
- هل بعدها يدخل جيش السفياني العراق عن طريق كردستان والموصل ثم بغداد والكوفة؟..... ٣٩٠
- ٣٩١..... الفصل الرابع
- ٣٩٢..... الشيباني
- ٣٩٣..... المعنى اللغوي لكلمة (شيبان)
- ٣٩٤..... الفصل السادس
- الزحف بقيادة الإمام نحو دمشق لتحريرها من الأمويين الجدد، وقوع معركة تحرير دمشق وإلقاء القبض على السفياني وإعدامه ..... ٣٩٥
- المطلب الأول: عرض الروايات التي تصف زحف الإمام عليه السلام مع أنصاره نحو دمشق ومعركة تحريرها من الأمويين الجدد وإلقاء القبض على زعيمهم السفياني وإعدامه ..... ٣٩٦
- ٤٠٠..... الفصل السابع
- ٤٠١..... آراء شاذة حول السفياني
- ٤٠٥..... أدعياء السفيانية
- ٤٠٦..... ضعف روايات معركة اصطخر قرب الأهواز
- ٤٠٧..... الفصل التاسع
- ٤٠٨..... ما تكليف شيعة أهل البيت عليهم السلام عند ظهور السفياني؟
- ٤٠٩..... المطلب الأول: عرض روايات التكليف
- المطلب الثاني: استنتاجات من روايات التكليف المتقدمة..... ٤١٢
- ٤١٤..... ملخص البحث حول السفياني

٥١٥.....	السيد محمد السيد حسين الحكيم
٤١٩ .....	السفياي حتم مرّ - السيد جلال الموسوي
٤٢١.....	السفياي حتم مر
٤٢٨.....	السفياي رمز أم شخص؟
٤٣٥.....	المحور الأوّل: السفياي الهوية المنحوسة/ اسم السفياي
٤٣٨.....	دين السفياي
٤٤٨.....	إشارة.....
٤٥١.....	المحور الثاني: السفياي الحركة الجغرافية/ بداية الشؤم
٤٥٥.....	حريستا.....
٤٥٧.....	الشام والسفياي.....
٤٦٤.....	السفياي وأتباع أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٤٦٧.....	السفياي والإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٤٦٩.....	قرقسيا.....
٤٧٣.....	الكوفة.....
٤٨٠.....	الاعتداء على مدينة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٤٨٢.....	الجهة الأولى: سبب الغزو
٤٨٦.....	الجهة الثانية: لماذا هذه الوحشية؟
٤٩١.....	إشارة.....
٤٩٣.....	حرب الإمام <small>عليه السلام</small> والسفياي
٤٩٤.....	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في الكوفة
٥٠٤.....	إشارة.....
٥٠٧.....	الفهرس